الجلد الخامس من تفسير الثعلبي

عدد اوراق
٢٥٩

السلام على محمد ابا الشيخ عمر اصبح

يا ساكنا قلبي فليس سواك ثان ففتش قلبي ليس فيه ساكنان

يا الهي سألتك فليس سواك ثان لا تكسر قلبي ليس فيه ساكنان

كلام الشيخ حسن المداري الملامتي الخلوتي يا ساكنا بيت قلبي ليس سواك ثان ففتش بيت قلبي ليس فيه ساكنان

اني سألتك يا الهي ليس سواك ثان لا تخرب كسر قلبي ليس فيه ساكنان

يا ساكنا بيت قلبي ليس فيه سواك ثان فتش بيت قلبي ليس فيه سواك ثان

اني سألتك يا الهي ليس فيه سواك ثان لا تخرب كسر قلبي ليس فيه ساكنان

تفسير ناقص تسميه اولنمشدر

٤٩٨

طالع فيه [illegible] حسب الطاقة [illegible]
شمس الدين [illegible] الحموي [illegible]
[illegible] غفر الله [illegible] عنه
وكرمه وصلى الله على
سيدنا محمد وآله
وصحبه
وسلم

الجزو الخامس من تفسير الثعلبي

من نهاية البيان

في تفسير القران

العزيز للثعلبي

[illegible] هذا الكتاب [illegible] فقير عفو ربه [illegible]
شرف [illegible] الدين [illegible] ولوالديه ولمن [illegible]
أبي بكر [illegible]
غفر الله له ولوالديه [illegible]
آمين

[illegible]

K. 486

الشام على المنـ[illegible]

٢٥٢
١
٢٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن يا كريم
سوره الانبيا وهي مكيه في قول الجميع وعدد حروفها
اربعة الاف وثمان مائة وتسعون حرفا والف ومايه وثمان
وستون كلمة ومايه واثنا عشرة ايه كوفي واحدى
عشرة في عدد الباقين روي ابي بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
اقترب للناس حسابهم حاسبه الله عز وجل
حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي
ذكر اسمه في القران العزيز قال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم اقترب
افتعل من القرب يقال قرب الشيء
واقترب وهذه الايه نزلت في
كفار مكه وقال

قرب

قرب الشي واقترب وهذه الايه نزلت في كفار مكه وقال
الزجاج اقترب للناس وقت حسابهم وقيل الامر قوله للناس يعني
من اي اقترب من الناس حسابهم وقيل اللام صله لاقترب او تاكيد
لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل
الحي والمراد بالحساب محاسبة الله لهم على اعمالهم وفي معنى قربه
قولان احدهما انه آت قريب ومن علم اقتراب الساعه قصر امله
وطابت نفسه بالتوبه ولم يركن الى الدنيا والثاني لان الزمان لكثره
ما مضى وقلة ما بقي قريب قوله وهم في غفلة اي عما يفعل الله
بهم ذلك اليوم وهم بين امرين معرضون الخبر وفي غفلة يجوز ان يكون حالا
من الضمير في معرضون اي اعرضوا غافلين ويجوز ان يكون خبرا ثانيا
والمعنى معرضون عن التاهب وقيل اقترب للناس عام
والغفلة والاعراض خاص في الكفار بدلالة قوله ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث وفي هذا الذكر ثلثه اقوال احدها انه القران
قاله ابن عباس فعلى هذا يكون الاشاره بقوله محدث الى انزاله لانه
انزل شيئا شيئا فالمحذوف انزاله لدلالة الكلام عليه والثاني انه ذكر
من الاذكار وليس بالقران حكاه ابو سليمان الدمشقي وقال
النقاش هو ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالقران
والثالث انه رسول الله بدليل قوله في سياق الايه هل هذا الا بشر
مثلكم قاله الحسين بن الفضل وقري محدث بالرفع صفه لمحل من
ذكر والجر بالرد على ذكر ويجوز النصب على الحال قوله
الا استمعوه وهم يلعبون قال ابن عباس يستمعون القران مستهزين
به قوله لاهيه قلوبهم اي غافله عما يراد بهم قال الزجاج المعنى
الا استمعوه لاعبين لاهيه قلوبهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله يلعبون
وقرا عكرمه وسعيد بن جبير وابن ابي عبله لاهيه قلوبهم بالرفع

قوله واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين
من هم فقال الذين ظلموا اي اشركوا بالله والذين في موضع رفع على البدل من
الضمير في واو واسروا قال المبرد وهذا كقولهم في الكلام ان الذين في
الدار انطلقوا بنو عبد الله فهو بدل من الواو في انطلقوا وقيل
هو رفع على الذم اي هم الذين ظلموا او نصب على تقدير اعني الذين ظلموا
او خفض نعتا للناس اي اقترب للناس الذين ظلموا ثم بين سرهم
الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي آدمي ولنبيهم عليهم
وهذا انكار لنبوته وبعضهم يقول اسروا هاهنا بمعنى اظهروا لانه
من الاضداد قوله افتاتون السحر اي افتقبلونه وانتم تبصرون
اي وانتم تعلمون انه سحر يعنون ما اتى به محمد عليه السلم وقيل
وانتم ترون انه بشر مثلكم قوله قل ربي قرا اهل الكوفة قال
ربي على الخبر عن محمد عليه السلم وقرا الباقون قل على الامر قوله
يعلم القول في السما والارض وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم
بل قالوا اعني بل هاهنا انتقال الى خبر اخر عنهم على ان الاول مفروغ عنه
والمشركون حاروا في امر محمد فاختلفت اقوالهم فيه فبعضهم يقول هذا
الذي ياتي به سحر وبعضهم يقول اضغاث احلام وهي الاشيا المختلطة
ترى في المنام وقد شرحناها في يوسف وبعضهم يقول بل افتراه اي اختلقه
من نفسه وبعضهم يقول بل هو شاعر وهذا الذي جا به شعر قوله
فلياتنا باية كما ارسل الاولون قال ابن عباس باية مثل الناقة والعصا فقال
الله مجيبا لهم ما امنت قبلهم اي قبل مشركي مكة من قرية يعني اهلها
قوله اهلكناها وصف للقرية والمعنى ان الامم التي اهلكت بتكذيب
الايات لم يومنوا بالايات لما اتتهم فكيف يومن هولا فاذن لو كان
الاتيان سببا للايمان من غير اراده الله لكان ذلك سببا لايمان اوليك
فلما بطل ان يكون سببا لايمان اوليك بطل ان يكون سببا لايمان هولا

قوله

فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر
مثلكم يقول الله لم نرسل قبل محمد الا رجالا من بني ادم لا ملايكة قوله
يوحى اليهم قرا الاكثرون يوحى باليا وروى حفص عن عاصم نوحي بالنون
وقد شرحنا هذه الاية في النحل قوله وما جعلناهم يعني الرسل جسدا (مفعول به ثان)
قال الفرا لم يقل اجسادا لانه اسم الجنس قال مجاهد ما جعلناهم
جسدا ليس فيهم روح بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وهذا جواب
لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام قوله وما كانوا خالدين اي
في الدنيا بل كانوا متعرضين للموت قوله ثم صدقناهم الوعد يعني (مفعول ثان)
الانبيا انجزنا وعدهم الذي وعدناهم بانجايهم واهلاك مكذبيهم وقوله
ومن نشاء اي الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين يعني المشركين وهذا
تخويف لاهل مكة ثم ذكر منته عليهم بالقران فقال
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم فيه خمسة اقوال احدها فيه شرفكم
قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني دينكم قاله الحسن يعني فيه ما تحتاجون
اليه من امر دينكم والثالث فيه تذكرة لكم لما تلقونه من رجعة او
عذاب قاله الزجاج والرابع فيه حديثكم قاله مجاهد والخامس
فيه سيركم وبه قول مجاهد قوله افلا تعقلون اي ما فضلتكم به
على غيركم ثم خوفهم فقال وكم قصمنا من قرية قال المفسرون واللغويون
معناه وكم اهلكنا والقصم الكسر قوله كانت ظالمة اي كافرة يعني
اهلها والظلم وضع الشي في غير موضعه وهم وضعوا الكفر موضع الايمان
قوله وانشانا اي اوجدنا بعد اهلاكهم قوما اخرين قوله فلما احسوا
باسنا اي راوا عذابنا بحاسة البصر فالجواز ان يكون المعنى لما ذاقوا عذابنا
قال المفسرون هولا كانوا قوما كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكل بهم وعلى ما قالوا الاية مخصوصة وان وردت
عامة قوله اذا هم منها يركضون اي يعدون واصل الركض تحريك
الرجلين يقال ركضت الفرس اذا اعديته بتحريك رجليك فعدا قوله
منها فيه قولان احدهما من القرية والثاني من العذاب قوله

لا تركضوا وذلك انه لما اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت
لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه
اي الى نعمكم التي اترفتكم ومساكنكم وهذا توبيخ لهم وقد مر هذا عند
قوله امرنا مترفيها قوله لعلكم تسألون فيه ثلثه اقوال احدها تسألون
من دنياكم شيا استهزا بهم قاله قتادة والثاني تسألون عن قتل نبيكم
قاله ابن السايب والثالث تسألون عن السبب في كفركم وادعوا اضلكم
عن قول الحق فلما ايقنوا بالعذاب قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بكفرنا
قال الله تعالى فما زالت تلك دعواهم اي ما زالت تلك الكلمة التي هي
يا ويلنا انا كنا ظالمين حتى جعلناهم حصيدا اي بالعذاب. وقيل بالسيوف
كما تحصد الزرع بالمنجل خامدين اي ميتين كخمود النار اذا طفيت وحصيدا
مفعول ثاني والتقدير مثل حصيد فلذلك لم تجمع كما لا تجمع مثل المقدر
وخامدين بمنزلته هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لحصيد قوله
وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين اي لم نخلق ذلك عبثا انما خلقنا
دلاله على قدرتنا ليعتبر الناس بخالقه ولاعبين حال من الفاعل في خلقنا
قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا الايه في سبب نزولها قولان احدهما ان
المشركين لما قالوا الملايكة بنات الله نزلت هذه الايه قاله ابو صالح عن ابن
عباس والثاني ان النصارى قالوا عيسى بن الله فنزلت هذه الايه
قاله مقاتل وفي المراد باللهو ثلثه اقوال احدها الولد رواه ابو صالح عن
ابن عباس وبه قال السدي قال الزجاج المعنى لو اردنا ان نتخذ ولدا ذا
لهو يلهى به والثاني المراه رواه عطا عن ابن عباس وهو قول الحسن
وقتاده قال اللهو بلغه اليمن المراه والثالث اللعب رواه ابن ابي طلحه
عن ابن عباس قوله لاتخذناه من لدنا قال المفسرون لاتخذنا
نسا وولدا من اهل السما لا من اهل الارض بحيث لا يطلعون عليه لانه
نقص ومن قدر على ستر النقص لم يظهره وهذا انكار على من اضاف ذلك
الى الله واحتجاج عليهم اذ لو كان جايزا في صفته لم نتخذه بحيث يظهره لهم

وقيل

وقيل لو اردنا ان نتخذ ولدا على طريق التبني لاتخذناه من الملايكه ومال
الى هذا قوم لان الاراده قد تتعلق بالتبني فاما اتخاذ الولد فهو محال
والاراده لا تتعلق بالمستحيل قال ابن قتيبه اصل اللهو الجماع فكني عنه
باللهو كما كني عنه بالسر والمراه والولد في اللهو متقاربان قوله
ان كنا فاعلين قيل ان بمعنى ما اي ما كنا فاعلين قاله قتاده ومقاتل
والحسن وابن عباس وابن جريج وقيل انها بمعنى الشرط قال الفرا
والمبرد والزجاج يجوز ان يكون للنفي كما ذكره المفسرون نحو قوله
ان انت الا نذير ان الكافرون الا في غرور ويكون المعنى تحقيقا
لكذبهم اي ما فعلنا ذلك ولم نتخذ صاحبه ولا ولدا قالوا ويجوز ان
يكون للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا قال
الفرا وهذا اشبه بمذهب العربيه قوله بل اي دع ذلك الذي
قالوا فانه كذب وباطل قوله نقذف بالحق على الباطل اي نسلط الحق وهو
القران على الباطل وهو كذبهم فيدمغه وقرى شاذا بالنصب واصل
الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ قال الزجاج يذهبه ذهاب الصغار
والاذلال قوله فاذا هو زاهق اي زايل ذاهب قوله ولكم الويل
مما تصفون اي ولكم العذاب في الاخره بسبب وصفكم الرب بما لا يجوز
في وصفه وقال ابن عباس الويل واد في جهنم وما بمعنى الذي او نكره موصوفه
او مصدريه قوله وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن
عنده فيه وجهان احدهما ان يكون من معطوفة على من الاولى والاولى
مبتدا وله الخبر وهي في موضع الظرف فعلى هذا لا يستكبرون حال
اما من الاولى او الثانيه على قول من رفع بالظرف او من الضمير في الظرف
الذي هو الخبر او من الضمير في عنده والوجه الثاني ان تكون من الثانيه
مبتدا ولا يستكبرون الخبر والمعنى ومن عنده من الملايكه الذين ذكرتم
انهم اولاد الله لا يستكبرون عن عبادته لا يانفون عن عبادته كقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته قوله ولا يستحسرون

فيه ثلثة اقوال احدها لا يرجعون رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس والثاني
لا ينقطعون قاله مجاهد وقال ابن قتيبه لا يعيون يقال حسر واستحسر
اذا تعب واعيا ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير
اي كليل والثالث لا يستنكفون وهو قول الكلبي قوله
يسبحون الليل والنهار اي ينزهون الله دايما بقولهم سبحان الله
لا يفترون اي لا يضعفون ولا يسامون وقوله يسبحون يجوز ان يكون
مستانفا وان يكون حالا من ضمير الفاعل قبلها ولا يفترون حال من ضمير
الفاعل في يسبحون وسيل كعب اما يشغلهم شان اما يشغلهم حاجه
عن التسبيح فقال للسايل يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست
تاكل وتشرب وتقوم وتجلس وتجي وتذهب وتتكلم وانت تتنفس
فكذلك جعل لهم التسبيح والمعنى اذا كانوا كذلك فكيف يكون
الهه تعبدون بدلا من الله تعالى ... توبيخ المشركين
ام اتخذوا الهه من الارض هذا استفهام معناه الجحد اي لم
يتخذوا الهة من الارض لان اصنامهم كانت من الارض من اي جنس
كانت من خشب او حجاره او ذهب او فضه قوله هم ينشرون
اي يحيون الاموات ويخلقون الخلق يقال انشر الله الموتى فنشروا
اي حيوا ماخوذ من النشر بعد الطي ومنه قول الاعشى
حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر
وقرا الحسن ينشرون بفتح اليا وضم الشين ثم ذكر الدلالة على
توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه اله اخر فقال لو كان فيهما اي في السما
والارض الهه اي معبودون كما تزعم المشركون وهذا قول جميع النحويين
الاخفش والزجاج وابي علي قالوا الا ليس باستثنا هاهنا ولكنه مع ما بعده
صفة للالهة في معنى غير قال الزجاج ولذلك ارتفع ما بعدها على لفظ
الذي قبلها وانشد وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
قال المعنى وكل اخ غير الفرقدين مفارقه اخوه ولا يجوز ان يكون

بدلا

الهة الا
بدلا لان المعنى يصير الى قولك لو كان فيهما الله لفسدتا الا ترى انك
لو قلت ما جاني قومك الا زيد على البدل لكان المعنى جاني زيد
وحده وقيل يمتنع البدل لان ما قبلها ايجاب ولا يجوز النصب
على الاستثنا لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك لو قلت
لو جاني القوم الا زيدا لقتلتهم لكان معناه ان القتل امتنع لكون
زيد مع القوم فلو نصبت في الايه لكان المعنى ان فساد السموات
والارض امتنع لوجود الله مع الالهه وفي ذلك اثبات الهه مع الله
واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو كان فيهما غير
الله لفسدتا والوجه الثاني ان الهه هاهنا نكره والجمع اذا كان
نكره لم يستثن منه عند جماعه من المحققين لانه لا عموم له بحيث
يدخل فيه المستثنى لولا الاستثنا وقال الفرا سوى الله وقيل
الا هاهنا بمعنى الواو تقديره لو كان فيهما الهه والله لفسدتا اي
لخربتا وبطلتا وهلكتا وهلك من فيهما لوجود التمانع بين الالهه فلا
يجري امر العالم على النظام لان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لم يسلم
من الخلاف ثم نزه نفسه عما يصفه به الكافرون من الشريك
والولد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعل
اي لا يسال الله عما يفعله ويقضيه في خلقه فلا يقال له لم فعلت ما
فعلت لانه المالك للخلق والخلق يسالون عن اعمالهم لانهم عبيد يجب
عليهم امتثال امر مولاهم عن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران
بن الحصين ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشي قد قضي عليهم
ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم
واخذت عليهم به الحجه قلت بل شي قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر
قد سبق قال فهل يكون ذلك ظلما قلت انه ليس من شي الا وهو خلق
الله وملك يده ولا يسال عما يفعل وهم يسالون فقال سددك الله
انما اردت ان احزر عقلك جا رجلان من جهينه او مزينه الى الرسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس فيه
ويكدحون اشي قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما
يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واخذ عليهم به الحجه فقال بل شي قضي
عليهم ومضى قال ففيم العمل او فيم نعمل قال من خلقه الله لاحدى
المنزلتين الهديه لها وتصديق ذلك في كتاب الله فالهمها فجورها
وتقواها ولما ابطل الله ان يكون اله سواه من حيث العقل بقوله
لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا ابطل جواز الاتخاذ من حيث
الامر فقال ام اتخذوا من دونه الهه وهذا استفهام انكار
وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي بينتكم على ما تقولون من جواز اتخاذ
اله سواه هذا ذكر من معي اي القران فيه خبر من معي على
ديني ممن يتبعني الى يوم القيمه بما لهم من الثواب على الطاعه والعقاب
على المعصيه وذكر من قبلي قال ابن عباس في روايه عطا يريد
التوريه والانجيل وما انزل الله من الكتب والمعنى هذا القران
وهذه الكتب التي انزلت قبلي فانظروا هل في واحد منها ان الله
امر باتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود
سواه من حيث الامر به قال الزجاج قيل لهم هاتوا برهانكم
بان رسولا من الرسل انبا امته بان لهم الها غير الله فهل في ذكر
من معي وذكر من قبلي الا التوحيد يدل على صحه هذا المعنى قوله
بعد هذا وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون فالشرايع لم تختلف فيما يتعلق بالتوحيد وان
اختلفت في الاوامر والنواهي فلما توجهت الحجه عليهم ذمهم على
جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم يعني كفار مكه لا يعلمون
الحق وفيه قولان احدهما انه القران قاله ابن عباس والثاني
انه التوحيد قاله مقاتل قوله فهم معرضون اي عن التفكر والتامل
وما يجب عليهم من الايمان قوله وما ارسلنا من قبلك من رسو

اي

اي لم نرسل قبلك يا محمد رسولا الا اوحينا اليه التوحيد وقلنا للجميع
لا اله الا الله وقرا اهل الكوفه نوحي بالنون على التعظيم لقوله
ارسلنا والباقون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا
فاعبدون اي وحدوني ايها المسلمون جميع الانبيا على دينكم فتمسكوا
به قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا في القايل لهذا قولان احدهما انهم
اليهود قالوا ان الله صاهر الجن فكانت منهم الملايكه قاله قتاده
والثاني انهم مشركو قريش قاله ابن عباس وقال ابن اسحق القايل
لهذا النضر بن الحرث فعلى القولين المراد بالولد الملايكه ولذلك قوله سبحانه
بل عباد مكرمون هم الملايكه اناثا ومكرمون بالتخفيف والتشديد
والمعنى بل عباد اكرمهم الله واصطفاهم كما اكرم بعض الازمان
وبعض الاماكن وبعض الادميين والولد هاهنا للجمع وقد يكون
للواحد والجمع اولاد ويجوز ان يكون لفظ الولد للجنس كما قال الفلان
قال وولد يراد الجنس لا الواحد قوله لا يسبقونه بالقول اي لا
يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون قوله يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم فيه قولان احدهما ما بين ايديهم من الاخره وما خلفهم من امر
الدنيا قاله الكلبي والثاني ما قدموا واخروا من عملهم وهو قول ابن عباس
قوله ولا يشفعون اي يوم القيمه وقيل لا يستغفرون في
الدنيا الا لمن ارتضى فيه قولان احدهما لمن رضي عمله قال ابن عباس هم اهل
التوحيد والثاني من رضي عنه وهو قول مجاهد والملايكه يشفعون
في القيمه ويستغفرون في الدنيا للمومنين ولكن اذا اذن الرب فيه
قوله وهم من خشيته اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر
الى المفعول قوله مشفقون اي خايفون لا يامنون مكره وقال
الحسن يرتعدون وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقربهم منزلتهم عنده
واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنيه والاعمال المرضيه
جا بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم فقال ومن

يقل منهم اي من الملايكه اني اله من دونه اي من دون الله فذلك نجزيه
جهنم قال المفسرون يعني ابليس لانه امر بطاعته ودعا الى
عبادته ولم يدع احد من الملايكه الى عبادة نفسه سواه قال ابو
سليمان الدمشقي وهذا قول من قال انه من الملايكه فان ابليس
قال ذلك للملايكه الذين اهبطوا معه الى الارض ومن قال
انه ليس من الملايكه قال هذا على وجه التهديد وتعظيم امر
الشرك وتعظيم شان التوحيد قوله كذلك نجزي الظالمين
اي كما جزيناه جهنم نجزي الظالمين جهنم قوله اولم ير الذين
كفروا دعا الخلق الى النظر في افعاله حتى يتحققوا انه القادر
على الكمال ولا اله غيره ولا شريك له تعالى اولم ير الذين اولم
يعلموا قرا ابن كثير الم بغير واو وكذلك هي في مصاحف
مكه وقرا الباقون بالواو قوله ان السموات لفظ الجمع
واريد به الواحد ولهذا قال كانتا لانه اراد السما والارض ومثله ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا وبيان هذا انه جعل
السموات نوعا والارضين نوعا فاخبر عن النوعين كما يخبر عن اثنين
وهو كما يقول اصلحت بين القومين وقال ابو عبيده السموات
جمع والارض واحد فخرجت صفة لفظ الجمع على لفظ صفة الواحد
والعرب تفعل هذا اذا اشركوا بين جمع وبين واحد قوله
كانتا رتقا الرتق مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمونث ومعنى الرتق السد من رتقت الشي فارتتق ومنه الرتقا
للمنضمة الفرج قال الزجاج المعنى كانتا ذواتي رتق فجعلهما ذواتي
فتق والقراه رتقا بسكون التا ويقرى بفتحها وهو بمعنى المرتوق
وللمفسرين في المراد به ثلثة اقوال احدها ان السموات كانت
رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر
وهذه بالنبات رواه عبد الله بن دينار عن ابن عباس وبه قال

عطا

عطا وعكرمه ومجاهد في رواية الضحاك والثاني ان السموات
والارض كانتا ملتصقتين ففتقهما الله رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وقتاده والثالث انه فتق من
الارض ست ارضين فصارت سبعا ومن السما ست فصارت
سبعا رواه السدي عن اشياخه وابن ابي نجيح عن مجاهد وقال
كعب خلق الله السموات والارضين بعضها على بعض ثم خلق
ريحا توسطها ففتحها بها قوله وجعلنا من الما كل شي حي
وقرا معاذ القارى وابن ابي عبله حيا بالنصب على ان يكون صفة
لكل او مفعولا ثانيا وفي هذا الما قولان احدهما انه الما المعروف والمعنى
جعلنا الما سببا لحياة كل شي قاله الاكثرون والثاني انه النطفه
كقوله والله خلق كل دابه من ما قاله ابو العاليه وهذا احتجاج اخر على
المشركين بقدرته سوى ما تقدم من كون السموات والارض رتقا
وقيل الكل قد يذكر بمعنى البعض كقوله تعالى واوتيت من كل شي وقوله
تدمر كل شي قوله افلا يومنون اي افلا يصدقون بعد هذا البيان
قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم فسرناه في النحل قوله
وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا سبلا اي سبلا فجاجا كما
جا في الايه الاخرى وقيل سبلا بدل قال الزجاج الفجاج جمع فج وهو كل
منخرق بين جبلين قال ابن عباس جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى
مقاصدهم في طرق الاسفار وقوله سبلا تفسير للفجاج وبيان ان
تلك الفجاج نافذه مسلوكه فقد تكون الفج غير نافذ وقيل المراد بالسبل
سبل الاعتبار حكاه الماوردي قوله لعلهم يهتدون لعل ليس للشك
ههنا بل لترقيق الكلام اي ليستدلوا ويتوصلوا بتلك الطرق الى ما يقصد
قوله وجعلنا السما سقفا السقف من اسما السما قال تعالى والسقف
المرفوع والسما للارض كالسقف للبيت قوله محفوظا فيه اربعه
اقوال احدها بالنجوم من الشياطين قاله ابو صالح عن ابن عباس كقوله وحفظناها

من كل شيطان رجيم والثاني محفوظ من الوقوع على الارض كما قال
ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه قاله الزجاج والثالث محفوظا
من الهدم والنقض وعن ان يبلغه احد بحيله حكاه القشيري
والرابع محفوظ من الشرك والمعاصي قاله الماوردي قوله
وهم عن اياتها معرضون اضاف الايات الي السما لانها مجعوله فيها وقد
اضاف الايات الى نفسه في مواضع لانه الفاعل لها وقرا مجاهد عن
اينها فوحده وجعل السما نا فيها ايه قوله وهو الذي خلق الليل والنهار
ذكرهم نعمه بان جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليتصرفوا
فيه لمعاشهم وجعل الشمس ايه النهار والقمر ايه الليل لتعلم
الشهور والحساب قوله كل يعني الطوالع في فلك الفلك في كلام
العرب كل شي مستدير وجمعه افلاك واصل الكلمه من الدوران
ومنه فلكه المغزل قال اكثر المفسرين الفلك مدار النجوم
الذي يضمها وذكروا في استداره الفلك قولين احدهما انه
كدور الكره والثاني كدور الرحا وهو قول الحسن وابن جريج
يريدان ان الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستداره الطاحونه
واختلفوا في الفلك على ثلثه اقوال احدها انه السما تدور
بالشمس والقمر والنجوم والثاني انه استداره في السما
تدور بالنجوم مع ثبوت السما قاله قتاده والثالث انه استداره
بين السما والارض تدور بينهما بالنجوم والشمس والقمر قاله ان
زيد وقال ابو سليمان قيل ان الفلك كهيه الساقيه
من كما مستدير لقوه دون السما وتحت الارض فالارض وسطها
والشمس والقمر والنجوم يجرون في الفلك وليس الفلك بيدها
والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم له فلك يسبحون
والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم
وليله جعلوها متكاثره لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها

بالشموس

بالشموس والاقمار والا فالشمس واحده والقمر واحد وقوله
يسبحون اي يجرون بسرعه كالسابح في الما وقد قال تعالى في موضع اخر
والسابحات سبحا يعني النجوم والسبح لا يختص بالجري في الما فقد يقال
للفرس الذي يمد يديه في الجري سابح وقال الفرا لما كانت السباحه من
افعال الادميين ذكرت بالنون كقوله تعالى رايتهم لي ساجدين لان
السجود من افعال الادميين وقيل لما وصف النجوم بالفعله جرت مجرى
ما يعقل فقيل يسبحون وذكر مقاتل معنى يسبحون اي يدخلان
من قبل المغرب فيجريان تحت الارض حتى يخرجان من قبل المشرق
ثم يجريان في السما الي المغرب فان قلت لكل واحد من الشمس
والقمر فلك على حده فكيف قيل جميعهم يسبحون له فلك قلت
هذا كقولهم كساهم الامير حله وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم او
لان الغرض الدلاله على الجنس قوله وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد سبب نزولها ان ناسا قالوا ان محمدا لا يموت فنزلت هذه الايه
قاله مقاتل لما حاج في التوحيد حاج في اثبات النبوه فان المشركين
كانوا ابدا يدفعون نبوته ويقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون ولعله
يموت كما مات شاعرين فلان قال الله تعالى قد مات الانبيا من
قبلك وتولى الله دينه بالنصر فهكذا نحفظ دينك وشرعك والخلد
الاسم من الخلود وهو البقا الدايم يقول ما خلدنا قبلك احدا من بني
ادم في الدنيا فسبيلك سبيل من مضى من الرسل ومن بني ادم
في الموت قوله افان مت فهم الخالدون هم استفهام انكاري
ان مات محمد فهم لا يموتون ايضا فلا شماته في الاماته قري مت بكسر
الميم وضمها وهما لغتان قالت عايشه رضي الله عنها استاذن
ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وسجي بثوب
فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال
وانبياه واخليلاه واصفياه صدق الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك

الخلد افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت ثم خرج الى الناس فخطب
والمراد كل نفس مخلوقة من الحيوان تموت قوله ونبلوكم بالشر والخير
قال الوالبي عن ابن عباس نبلوكم بالشدة والرخا والصحة والسقم والغنى والفقر
والحلال والحرام وكلها بلا وقال ابن زيد نبلوكم بما تحبون وما تكرهون
لننظر كيف شكركم وكيف صبركم قوله فتنة مصدر موكد لنبلوكم
من غير لفظه او في موضع الحال اي فاتنين قوله والينا ترجعون
قرا ابن عامر بالتا مفتوحة وروي عن ابي عمرو بالياء مضمومة وقرا
الباقون بالتاء مضمومة قوله واذا راك الذين كفروا قال ابن عباس
يعني المستهزيين وقال السدي نزلت في ابي جهل مر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف قوله
ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا مهزوا ابه اهذا الذي
يذكر الهتكم اي يعيب اصنامكم وفيه اضمار اي يقولون وهو جواب
اذا وقوله ان يتخذونك الا هزوا كلام معترض بين اذا وجوابه
قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون اي تعجبوا من ذكره الهتهم
التي لا تضر ولا تنفع بالسو وهم بذكر الرحمن الذي خلقهم ومنه نفعهم
وضرهم كافرون وقيل اراد انهم اذا سمعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن
الا مسيلمة رحمان اليمامة وقيل اراد بذكر الرحمن القران فانهم
كانوا يكفرون بما فيه ذكره القشيري وقوله هم الثانية توكيد لكفرهم
اي هم كل الكافرين مبالغة في وصفهم بالكفر قوله خلق الانسان
من عجل قراه العامة بضم الخا وكسر اللام على غير تسمية الفاعل وقرا
حميد الاعرج ومجاهد وابو رزين العقيلي والضحاك بفتح الخا واللام
ونصب النون وهذه الاية نزلت حين استعجلت قريش بالعذاب
وفي المراد بالانسان ها هنا ثلثة اقوال احدها النضر بن الحرث وهو
الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك رواه عطية عن ابن
عباس والثاني ادم عليه السلم قاله سعيد بن جبير والسدي والثالث

انه

انه اسم جنس قاله علي بن احمد النيسابوري فعلى هذا يدخل النضر وغيره
في هذا التاويل وان كانت الاية نزلت فيه فاما من قال اريد به
ادم ففي معنى الكلام ثلثة اقوال احدها انه خلق عجولا قاله الاكثرون
فعلى هذا يقول لما طبع ادم على هذا المعنى وجد في اولاده واورثهم
العجلة قال الفرا كانه يقول بنيته وخلقته من العجلة وعلى العجلة
وقال الزجاج خوطبت العرب بما تعقل والعرب تقول للذي يكثر
منه الشي خلقت منه كما تقول انت من لعب وخلقت من لعب
تريد المبالغة في وصفه بذلك ويدل على هذا المعنى قوله وكان الانسان
عجولا والثاني انه سال ربه بعد كمال صورته ونفخ الروح في عينه
ولسانه ان يعجل اتمام خلقه واجرا الروح في جميع جسده قبل غروب
الشمس يوم الجمعة قاله مجاهد والكلبي وقال عكرمة لما خلق
الله ادم ونفخ فيه الروح صار في راسه فذهب لينهض قبل ان
يبلغ الروح الى رجليه فوقع فقيل خلق الانسان من عجل قال
مقاتل لما بلغت الروح قدم ادم لم تجد منفذا فرجعت في جسده الى ان
خرجت من انفه فعطس فقال الحمد لله رب العالمين فهذه اول
كلمة تكلم بها فبلغنا ان الله رد عليه يرحمك الله فسبقت رحمته غضبه
والثالث ان معنى قوله من عجل اي من طين بلغة حمير قاله
ابو عبيدة وكثير من اهل المعاني وانشدوا
النبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الما والعجل
اي الطين فاما من قال هو اسم جنس ففي معنى الكلام ثلثة اقوال
احدها خلق عجولا كما سبق والثاني انه خلق على حب العجلة في امره
حكاه ابن عيسى والثالث ان في الكلام تقديما وتاخيرا والمعنى خلقت
العجلة في الانسان تقول العرب عرضت الناقة على الحوض يريدون
عرضت الحوض على الناقة قاله ابن قتيبة والفرق بين العجلة والسرعة
ان العجلة تقديم الشي قبل وقته والسرعة تقديمه في اول

او قتادة قوله سأريكم آياتي فيه ثلاثة اقوال احدها ما اصاب
الامم المتقدمة والمعنى انكم تسافرون فترون آثار الهلاك في الماضين
قاله ابن السائب والثاني انها القتل ببدر قاله مقاتل والثالث
سأريكم آياتي اي ادلة صدق محمد عليه السلام وما جعله له من العاقبة
المحمودة فدعوا الاستعجال فلكل شيء اجل مضروب قوله فلا تستعجلون
اي بالعذاب وسوال الايات اثبت الياء في الحالين يعقوب
قوله ويقولون متى هذا الوعد اي الموعد كما يقال الله رجانا
اي مرجونا والمعنى متى هذا الذي تعدنا من العذاب وقيل
القيمة ان كنتم صادقين في هذا الوعد قال تعالى لو يعلم الذين كفروا
جواب لو محذوف تقديره لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا ولا قالوا متى
هذا الوعد وقوله حين لا يكفون اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا
عن ظهورهم اذا دخلوا النار واحاطت بهم وقيل ولا عن ظهورهم السياط
قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم ويجعل في اعناقهم حجر من الكبريت
فيشتعل النار فيها فلا يستطيعون ان يتقوا النار الا بوجوههم
لذلك قوله أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وحين مفعول
به لا ظرف وبغتة مصدر في موضع الحال قوله ولا هم ينصرون اي يمنعون
مما نزل بهم قوله بل تأتيهم يعني الساعة بغتة فجأة وقيل
بل تأتيهم النار بغتة فلا يتمكنون من حيلة قوله فتبهتهم اي تحيرهم
يقال بهته يبهته اي واجهه بشيء يحيره قوله فلا يستطيعون
ردها اي صرفها عنهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون لتوبة واعتذار
ثم عزى نبيه عليه السلام فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك
اي كما استهزأ بك قومك قوله فحاق اي نزل واحاط بالذين
سخروا منهم اي من الرسل ما كانوا به يستهزءون يعني العذاب الذي
استهزءوا به قوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
المعنى قل لهؤلاء المستعجلين بالعذاب من يحفظكم من بأس الرحمن

ان

ان اراد انزاله بكم وهذا استفهام انكار اي لا احد يفعل ذلك يقال
كلاه الله اي حفظه وحرسه قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي
عن كلامه ومواعظه ومعرفته لا يتفكرون ولا يعتبرون قوله ام
لهم آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتأخير تقديره ام لهم آلهة من دوننا
تمنعهم وتم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون
نصر انفسهم اي فكيف تنصرهم وتمنعهم اذا لم تقدر على منع انفسها
مما اريد بها قوله ولا هم فيهم قولان احدهما انهم الكفار وهو قول
ابن عباس والثاني انهم الاصنام قاله قتادة قوله منا يصحبون
فيه اربعة اقوال احدها يجارون رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال ابن
قتيبة لان المجير صاحب لجاره والثاني يمنعون قاله ابن ابي طلحة عن
ابن عباس والثالث ينصرون قاله مجاهد والرابع لا يصحبون بخير
قاله قتادة ثم بين اغترارهم بالامهال فقال بل متعنا هؤلاء وآباءهم
يعني اهل مكة متعناهم بما انعمنا عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بذلك
وظنوا انها لا تزول عنهم فاعرضوا عن التدبر لحجج الله قوله
افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها النقص نقيض الزيادة
وقد سبق شرح ذلك في سورة الرعد قوله افهم الغالبون اي مع هذه
الحال وهو نقص الارض المعنى ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون
قوله قل انما انذركم بالوحي اي ليس الي ان آتي بالعذاب انما انذر
بالقرآن كقوله لتنذر به الذين يخافون قوله ولا يسمع الصم الدعاء اذا اذا ما ينذرون
السلمي يُسمع بضم الياء وفتح الميم الصم رفع يعني انه لا يفعل ذلك بهم على مذهب
ما لم يسم فاعله وقرأ ابن عامر تُسمع بتاء مضمومة وكسر الميم الصم نصب
جعل الخطاب للنبي عليه السلام وقرأ الآخرون يَسمع بياء مفتوحة
وفتح الميم الصم رفع على ان الفعل لهم ثم شبه الكافرين بالصم الذين
لا يسمعون نداء مناديهم ووجه التشبيه ان هؤلاء لم ينتفعوا بما
سمعوا كالصم لا يفيدهم صوت مناديهم قوله ولئن مستهم

نفحة من عذاب ربك قال المبرد النفحة الوقعة من الشيء دون معظمه
يقال نفحه نفحة قال ابن عباس طرف وقال الزجاج المراد ادنى شيء من
العذاب والمعنى لو اصابهم طرف من العذاب لايقنوا بالهلاك ودعوا
على انفسهم بالويل مع الاقرار بانهم ظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب
محمد عليه السلم قوله ونضع الموازين القسط قال الزجاج المعنى
ونضع الموازين ذوات القسط والقسط العدل وهو مصدر يوصف
به تقول ميزان قسط وميزانان قسط وموازين قسط قال الفرا
القسط من صفة الموازين وان كان موحدا كما تقول انتم عدل
وانتم رضى قوله ليوم القيمة قيل لاجل اهل يوم القيمة وقيل
في يوم القيمة وقد ذكرنا الكلام في الميزان في اول الاعراف وقوله
الموازين يدل بظاهره على ان لكل مكلف ميزانا يوزن به عمله فتوضع
الحسنات في كفه والسيات في كفه وقيل هو ميزان واحد بكفتان
ولسان والكثرة ترجع الى كثرة من يوزن اعمالهم فلما كان اعمال
الخلايق توزن وزنه بعد وزنه سميت موازين وقيل قد يذكر
الجمع بمعنى الواحد كقوله الذين قال لهم الناس وانما قاله نعيم قوله
فلا تظلم نفس شيا اي لا ينقص محسن من احسانه ولا يزاد مسي
على اسائته قوله وان كان مثقال حبة من خردل رفع اهل المدينة
المثقال بمعنى وان وقع وحينئذ لا خبر لها ونصبها الباقون على معنى
وان كان ذلك الشي مثقال ومثله في سورة لقمن والمعنى ان
المظلومين تستوفي حقوقهم من الظالمين حتى لا يبقى لاحد عند احد
ظلامة ولا مثقال حبة من خردل قوله اتينا بها اي جينا بها
للمجازاة والمحاسبة عليها وقرا ابن عباس ومجاهد وحميد اتينا
ممدودة اي جازينا بها قوله وكفى بنا حاسبين قال الزجاج هو
منصوب على وجهين احدهما التمييز والثاني الحال قال السدي
وكفى بنا محصين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين

حافظين

حافظين وذلك ان من حسب شيا علمه وحفظه وقيل
مثقال حبة ليس شيا سوى الجميع فاهدا قال اتينا بها قوله
ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان فيه ثلثة اقوال احدها التورية
التي فرق بها بين الحلال والحرام قاله مجاهد وقتاده والثاني
البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون قاله ابن
زيد والثالث النصر والنجاة لموسى واهلاك فرعون قاله ابن
السايب قوله وضيا روى عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرى ضيا بغير
الواو زايدة قال الزجاج وكذلك قال بعض النحويين وتكون المعنى
الفرقان ضيا وعند البصريين ان الواو لا تزاد ولا تاتي الا بمعنى العطف
فهي هاهنا مثل قوله فيها هدى ونور وهذا يويد قول من قال المراد
بالفرقان النصر فيكون المعنى ولقد اتينا موسى وهرون النصر
والتورية الذي هو ضيا ومن قال الفرقان التورية قال دخلت
الواو على الصفة كما يقول مررت بزيد الكريم والعالم قوله
الذين يخشون ربهم بالغيب فيه ثلثة اقوال احدها يخافونه ولم يروه
بل عرفوه بالنظر والاستدلال قاله الجمهور والثاني يخشون
عذابه ولم يروه قاله مقاتل والثالث يخشون ربهم في سرايرهم
وخلواتهم حيث لا يراهم احد قاله الزجاج قوله وهم من الساعة
مشفقون اي وهم من عذاب الساعة او من قيام الساعة
قبل التوبة خايفون ثم عاد الى ذكر القران فقال وهذا ذكر
مبارك انزلناه قال الزجاج هذا القران ذكر لمن تذكر به وعظة لمن اتعظ
به مبارك كثير الخير والبركة قوله افانتم اي يا اهل مكة له منكرون
اي جاحدون وهذا استفهام توبيخ قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده
من قبل اي اعطيناه هداه من قبل وفيه ثلثة اقوال احدها من
قبل بلوغه قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني اتيناه ذلك في العلم
السابق قاله الضحاك عن ابن عباس والثالث من قبل موسى

وهرون قاله الضحاك قال المفسرون هداه صغيرا حين كان في السرب
حتى عرف الحق من الباطل كما قال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا وقد
شرحنا القصة في الانعام قوله وكنا به عالمين اي علمنا انه اهل
لايتاء الرشد وصالح للنبوة ثم بين متى آتاه فقال اذ قال لابيه وقومه
اي في ذلك الوقت الذي قال لهم وهم يعبدون الصنم ما هذه التماثيل
يعني الاصنام والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من
خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم
ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل قوله التي انتم لها عاكفون
اي على عبادتها مقيمون فاللام بمعنى على كقوله تعالى لن نبرح عليه
عاكفين وقيل هو على بابها اي لها عابدون وقيل افادت معنى
الاختصاص فاجابوه بانهم وجدوا اباهم يعبدونها فاقتدوا بهم على طريق
التقليد في عبادتها فاجابهم ابرهيم فقال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال
مبين اي ظاهر يعلم كل عاقل انه في ضلال قوله قالوا اجئتنا بالحق
اي اجاد انت فيما تقول ام لاعب قوله قال بل ربكم رب السموات
والارض اي لست بلاعب بل ربكم القائم بتدبيركم خالق السموات
والارض وهو معنى قوله فطرهن قوله وانا على ذلكم من الشاهدين
اي على انه رب السموات وقيل الشاهد يبين الحكم ومعنى شهدت
لله اي بينت لله فالمعنى وانا ابين بالدليل ما اقوله قوله وتالله
لاكيدن اصنامكم اخبر انه لم يكتف بالمحاجة باللسان بل كسر
اصنامهم فعل واثق بالله موطن نفسه على مقاساة المكروه في
الذب عن الدين وتالله بمعنى والله والكيد الاضرار بالشيء بالتدبير
الخفي قوله بعد ان تولوا مدبرين اي تنطلقوا ذاهبين قال
المفسرون كان لهم عيد ومجمع في كل سنة فقالوا لابرهيم لو خرجت معنا
الى عيدنا اعجبك ديننا فقال ابرهيم سرا منهم وتالله لاكيدن اصنامكم
الاية ولم يسمع هذا القول من ابرهيم الا رجل واحد وهو الذي افشا

عليه

عليه وقيل انما قال ذلك بعد خروج القوم ولم يبق الا الضعفا
منهم الذين سمعوه منه وكان ابرهيم احتال في التخلف عنهم بقوله اني
سقيم اي ضعيف عن الحركة قوله فجعلهم جذاذا قرا
الاكثرون بضم الجيم وقرا ابو بكر الصديق وابن مسعود وابو رزين
وقتادة والاعمش والكسائي بكسر الجيم وقرا الضحاك وابن يعمر
بفتح الجيم من غير الف وقرا معاذ القاري وابو حيوة جذذا
بضم الجيم من غير الف ولفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمؤنث قال ابن قتيبة جذاذا اي فتاتا وكل شي
كسرته فقد جذذته وعلى قراءة الكسائي هو جمع جذيذ مثل خفيف
وخفاف وثقيل وثقال والجذيذ بمعنى المجذوذ وهو المكسور
وقيل الجذاذ جمع الجذاذة كالقطاف جمع القطافة قال مقاتل بن
سليمان كانت اثنين وسبعين صنما من ذهب وفضة ونحاس
وحديد وخشب فكسرها ثم وضع الفاس في عنق الصنم الكبير
وكانوا عند الانصراف من عيدهم يدخلون على اصنامهم ويسجدون
لها ثم ينصرفون الى بيوتهم وقيل لانهم كانوا يصنعون قبل الخروج
طعاما في بيت الاصنام فاذا انصرفوا دخلوا بيت الاصنام واكلوا
ذلك الطعام وقالوا تبركت الاصنام عليه قوله الا كبيرا لهم
اي كبير الاصنام قال الزجاج جائز ان يكون اكبرها في ذاته وجائز
ان يكون اكبرها عندهم في تعظيمهم اياه لعلهم اليه يرجعون في هذا
الكناية قولان احدهما انها ترجع الى الصنم ثم فيه قولان احدهما لعلهم
يرجعون اليه فيسئلونه هذا قول مقاتل والثاني لعلهم يرجعون
اليه بالتهمة حكاه ابو سليمان الدمشقي والثاني انها ترجع الى
ابرهيم والمعنى لعلهم يرجعون الى دين ابرهيم بوجوب الحجة عليهم قاله
الزجاج ولما رجعوا من عيدهم ونظروا الى الهتهم وهي جذاذ اذ قالوا
من فعل هذا بالهتنا يجوز ان يكون من بمعنى الذي فيكون انه

وما بعده الخبر ويجوز ان يكون استفهاما ويكون انه استيناف
والمعنى استفهموا من فعل ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن
الظالمين اي فعل ما لم يكن له فعله فقال الذي سمع ابرهيم يقول لاكيدن
اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم والواحد قد يعبر به عن الجمع اذا كان قالوا
ما اخبر به عنه مما يرضى به غيره ومثله يقولون لئن رجعنا الى المدينة
وقد سبق انه سمع من ابرهيم جماعة او سمع واحد ففشى في جماعة
والا ستعيبهم عيب الاصنام في كل وقت قوله يذكرهم قال
الفراء يعيبهم يقول للرجل لئن ذكرتني لتندمن يريد بسوء
قوله تعالى له ابرهيم قال الزجاج يقال له هو ابرهيم ويجوز ان
يكون رفعا على النداء اي يا ابرهيم قال ابن عباس ما ارسل الله قالوا
نبيا الا شابا ثم قرا سمعنا فتى يذكرهم قوله فاتوا به على اعين
الناس اي بمرأى منهم لا تاتوا به خفية قال ابو عبيدة يقول
العرب اذا ظهر الامر كان ذلك على اعين الناس قوله لعلهم يشهدون
فيه ثلثة اقوال احدها يشهدون انه قال لالهتنا ما قال رواه ابو
صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والثاني يشهدون
انه فعل ذلك قاله السدي والثالث يشهدون عقابه وما نصنع
به قاله محمد بن اسحق قال المفسرون فانطلقوا به الى نمرود فقالوا
ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا اقامة
للحجة عليهم قال غضب ان تعبدوا معه الصغار فكسرهن فسلوهم
ان كانوا ينطقون هذا الزام للحجة عليهم بانهم جماد لا يقدرون على
النطق واختلف العلماء في وجه هذا القول من ابرهيم عليه
السلام فقال بعضهم انه وان كان في صورة الكذب الا ان
المراد به التنبيه على ان من لا قدرة له لا يصلح ان يكون الها ومثله قول
الملكين لداود عليه السلم ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولم يكن
له شيء فجرى هذا مجرى التنبيه لداود على فعله وانه هو المراد بالفعل

والمثل

والمثل المضروب ومثل هذا لا تسميه العرب كذبا والثاني
انه من معاريض الكلام فروي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله
بل فعله ويقول معناه فعله من فعله ثم يبتدي كبيرهم هذا وهذا
بعيد لان حذف الفاعل لا يسوغ وقرا بعضهم بل فعله بتشديد
اللام يريد بل فعله كبيرهم وقال ابن قتيبة هذا من المعاريض
اي سلوهم ان نطقوا فانهم يصدقونني بانه الفاعل وان لم يكونوا ينطقون
فليس هو الفاعل وكذلك قوله اني سقيم اي سأسقم ومثله انك ميت
اي ستموت ومن هذا قصة الخصمين اذ تسوروا المحراب ومثله وانا او اياكم
لعلى هدى والعرب تستعمل التعريض في كلامها كثيرا فتبلغ ارادتها
بوجه هو الطف من الكشف واحسن من التصريح وفي خبر الشفاعة
ان اهل الموقف اذا سالوه ان يشفع لهم قال اني لست هناكم اني كذبت
ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة
انها اختي فلو لم يكن في الكلام مجاز فيه لما قال هذا وغير مستحيل ان
يكون الله تعالى قد اذن له في ذلك ليقرع قومه ويوبخهم ويحتج عليهم
ويعرفهم موضع خطائهم كما اذن ليوسف عليه السلم حين امر مناديه
فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون قال بعضهم لو كان
الله اذن له في ذلك او كان تعريضا لما قال اني لست هناكم وقيل
الكذب المحرم ما فيه اضرار بالغير فاما ما يكون للدفع عن الدين
فهو مباح وقد رخص في الكذب في الحرب والصلح بين الزوجين قال
ابن الانباري كلام ابرهيم كان صدقا عند البحث ومعنى قول النبي عليه السلم
ثلاث كذبات اي قال قولا يشبه الكذب في الظاهر وليس بكذب وقد
ذهب جماعة الى هذا الوجه وانه من المعاريض واختاره القشيري
والذي جاء في خبر الشفاعة محمول على ان الانبيا يشفقون مما لا يشفق
منه غيرهم اجلالا لله تعالى والمعاريض لا تذم خصوصا اذا احتيج اليها
روي عمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في المعاريض

لمندوحة عن الكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يسرني
ان لي بما اعلم من معاريض القول مثل اهلي ومالي وقال عليه
السلم لعجوز ان الجنة لا يدخلها العجايز اراد قوله انا انشاناهن
انشا وروي عنه عليه السلم انه كان يمازح بلالا فيقول ما اخت
خالك منك وقال لامراة من زوجك فسمته له فقال الذي في
عينيه بياض وقال لا حملنك على ولد ناقة وكان ابو بكر
رضي الله عنه حين خرج من الغار مع رسول الله اذا ساله احد من
هذا بين يديك تقول هاد يهديني وكانت امراة ابن رواحة قد راته
مع جارية له فقالت له وعلى فرشي ايضا فجحد فقالت له فاقرا القران فقال
وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق مشهور من الصبح طالع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
فقالت امنت بالله وكذبت بصري فاتى رسول الله فاخبره فضحك
واعجبه ما صنعه وخرج شريح من عند زياد وهو مريض فقيل
له كيف وجدت الامير فقال تركته يامر وينهى فقيل له ما معنى
يامر وينهى قال يامر بالوصية وينهى عن النوح ومثل هذا كثير قوله
رجعوا الى انفسهم اي افكروا وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون فيه
اقوال احدها حين عبدتم من لا يتكلم قاله ابن عباس والثاني حين
تتركون الهتكم وحدها وتذهبون قاله وهب والثالث لابرهيم
حين اتهموه والفاسرية بل كبيرهم الاصنام قاله ابن اسحق ومقاتل والرابع
بعبادة هذه الاصاغر مع هذا الكبير روي عن وهب ايضا والخامس
انكم الظالمون لابرهيم حين سالتموه وهذه اصنامكم حاضرة فسلوها ذكره
ابن جرير قوله ثم نكسوا على روسهم وقرا ابو رزين العقيلي وابن
ابي عبلة وابو حيوة نكسوا بفتح النون وكسر الكاف مشددة وقرا سعيد
بن جبير وابن يعمر والجحدري بفتح النون والكاف مخففة النكس

رد الشي وقلبه بان يجعل اعلاه اسفله واخره اوله ويقال للولد منكوس
اذا خرجت رجلاه قبل راسه ويقال نكست فلانا في ذلك الامر اي رددته
فيه بعدما خرج منه وفي المراد بهذا النكس اقوال احدها انهم تحيروا وهذا
القهر انهم اعترفوا لابرهيم بما فيه الحجة فقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون
فكيف تسالهم وهذا اعتراف منهم بعجز ما يعبدونه عن النطق فلما
اتجهت الحجة عليهم باقرارهم وبخهم ابرهيم فقال افتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيا الاية قاله قتادة والثاني عادوا الى الشرك بعد
ما اعترفوا وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون كما ينكس المريض والثالث
طاطوا روسهم خجلة من ابرهيم ويقال لمن اطرق نكس راسه ونكس
بصره وقد نظر لانه لم يقل نكسوا روسهم بل قال نكسوا على روسهم
اي ردوا على ما كانت عليه من اول الامر قوله لقد علمت ما هولا ينطقون
فيه اضمار اي فقالوا وانما قال ينطقون لا تساق نظم الاي ولانهم اجروا
الاصنام مجرى ما يعقل قوله قال افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيا في موضع المصلحة اي نفعا ولا يضركم اي ان تركتم عبادتها
قوله اف لكم اي نتنا لكم ولما تعبدون من دون الله وهي كلمة توبيخ
وكراهية لمن يقال ذلك له افلا تعقلون اي اليس لكم عقل فتعلمون
ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة فلما الزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب
غضبوا فقالوا حرقوه ذكر اهل التفسير ان نمرود استشارهم
باي عذاب اعذبه فقال رجل حرقوه فخسف الله به الارض فهو
يتجلجل فيها الى يوم القيامة قوله وانصروا الهتكم اي بتحريقه لانه
يعيبها ان كنتم فاعلين اي للنصرة لالهتكم فصل في القصة
ذكر اهل التفسير انهم حبسوا ابرهيم عليه السلم في بيت وبنوا بنيانا
كالحظيرة طول جداره ستون ذراعا ونادى منادي الملك ايها الناس
احتطبوا لابرهيم ولا يتخلفن عن ذلك صغير ولا كبير فمن تخلف القي في
تلك النار ففعلوا ذلك اربعين ليلة حتى كانت المراة لتقول ان ظفرت

[illegible]

بعذا لاحتطبن في نار ابرهيم التي تحرق فيها احتسابا في دينها حتى اذا كاد
الحطب يساوي راس الجدار سدوا الابواب وقذفوا فيه النار ارتفع
لهبها حتى ان الطاير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها ثم بنوا بنيانا
شامخا وبنوا فوقه منجنيقا ورفعوا ابرهيم على راس البنيان وقيدوه
ووضعوه في المنجنيق فصاحت السما والارض ومن فيهما من الملايكة
وجميع الخلق صيحة واحدة اي ربنا ابرهيم ليس في ارضك احد يعبدك
غيره تحرق فاذن لنا في نصرته فقال الله لهم ان استغاث بشي
منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري وانا اعلم
به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاه في النار اتاه خازن
المياه فقال ان اردت اخمدت النار فان خزاين المياه والامطار بيدي
واتاه خازن الرياح فقال ان شيت طيرت النار في الهوا فقال ابرهيم لا حاجة
لي اليكم ثم رفع راسه الى السما فقال اللهم انت الواحد في السما وانا الواحد
في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل
وروى المعتمر عن ابي بن كعب عن ارقم ان ابرهيم عليه السلم قال حين
اوثقوه ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد
ولك الملك لا شريك لك قال ثم رموا به فاستقبله جبريل وقال
يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابرهيم حسبي
من سوالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
قال السدي كان جبريل هو الذي ناداها قال ابن عباس لو لم يتبع بردها
سلاما لمات ابرهيم من بردها فلم يبق يوميذ نار في الارض الا طفيت ظننت
انها عنيت وكان عمر ابرهيم حين القي في النار ستة عشر سنة وقيل
ستا وعشرين قال السدي فاخذت الملايكة بضبعي ابرهيم فاقعدوه
على الارض فاذا عين ما عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ووهب
فما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه واقام ابرهيم في ذلك الموضع سبعة
ايام وقال غيرهما اربعين او خمسين يوما قال المنهال بن عمرو

قال

قال ابرهيم ما كنت ايام قط انعم من الايام التي كنت فيها في النار قال
ابن يسار بعث الله ملك الظل في صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنب
ابرهيم يونسه واتاه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة
والبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه
ويقول ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابي ورأى ابو ابرهيم
بعد سبعة ايام في المنام ان ابرهيم خرج من الحايط الذي اوقد عليه فيه
فطلب فلم يقدر عليه فاتى نمرود وقال ايذن لي لاخرج عظام ابرهيم من
الحايط فادفنها فانطلق نمرود الى الحايط ومعه الناس فامر بالحايط
فنقب فاذا ابرهيم في روضة تهتز وثيابه تندى على طنفسة من طنافس
الجنة وعليه قميص من قمص الجنة وقيل نظر نمرود من صرح له
واشرف على ابرهيم وما شك في موته فراى ابرهيم في روضة كما ذكرنا
فناداه نمرود يا ابرهيم ان الهك الذي بلغت قدرته هذا الكبير هل
تستطيع ان تخرج قال نعم فقام ابرهيم يمشي حتى خرج منها فلما خرج
اليه قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايت معك في مثل صورتك قاعدا
الى جنبك قال ذاك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها فقال
نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته
فيما صنع بك اني ذابح له اربعة الاف بقرة فقال له ابرهيم اذن لا يقبل
الله منك ما كنت على دينك هذا حتى تفارقه الى ديني فقال يا ابرهيم لا
استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن
ابرهيم ومنعه الله منه قال كعب وقتادة والزهري ما احرقت النار يوميذ
شيا الا وثاق ابرهيم ولم تبق يوميذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ
فلذلك امر النبي عليه السلم بقتله وسماه فويسقا قال المفسرون
معنى قوله كوني بردا اي ذات برد وسلاما اي سلامة على ابرهيم قوله
وارادوا به كيدا وهو التحريق بالنار فجعلناهم الاخسرين اي الاخسرين
اعمالا وكل من اراد امرا فخاب فقد خسر وقيل هذا الخسران

ان الله تعالى سلط البعوض على نمرود وقومه حتى اكلت لحومهم وشربت
دماءهم ودخلت واحدة في دماغ نمرود حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء
فانقلب عليهم قوله ونجيناه اي من نمرود وكيده قوله ولوطا هو ابن
اخي ابرهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ هذا قول الجمهور وقيل
هو ابن عمه حكاه القشيري وكان لوط قد امن بابرهيم وهاجر معه
من كوثى من ارض العراق الى ربه ومعه سارة زوجته وهي ابنة
عمه هاران الاكبر عم ابرهيم وقال السدي سارة بنت ملك حران
وذلك ان ابرهيم ولوطا انطلقا قبل الشام فلقي ابرهيم سارة وقد
طعنت على قومها في دينهم ونزعتهم ودينهم فتزوجها ابرهيم واقام
بحران ما شاء الله ان يقيم ثم خرج الى الشام فنزل بارض فلسطين
ونزل لوط المؤتفكة قريبا من ابرهيم بينهما مسيرة يوم وليلة او اقرب
من ذلك فبعثه الله نبيا قوله الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين فيه قولان احدهما انها ارض الشام وهذا قول الاكثرين
وبركتها ان الله بعث اكثر الانبيا منها واكثر فيها الخصب والثمار
والانهار قال ابي بن كعب سماها مباركة لانه ما من ماء عذب
الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس وذكر ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الا تتحول الى المدينة
فانها مهاجر رسول الله وموضع قبره فقال له كعب يا امير المومنين
اني اجد في كتاب الله ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من
عباده والقول الثاني انها مكة قال الله تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين رواه العوفي عن ابن عباس
والاول اصح قوله ووهبنا له يعني لابرهيم اسحق ويعقوب نافلة حال من
يعقوب وقيل هو مصدر كالعافية والعامل فيه معنى وهبنا وفيها قولان
احدهما انها بمعنى الزيادة والمراد بها يعقوب خاصة قاله ابن عباس وابي
بن كعب وابن زيد وقتادة سال واحدا فقال رب هب لي من

الصالحين

الصالحين فاعطاه الله اسحق وزاده يعقوب من غير دعا فكان
ذلك نافلة كصلاة النفل التي هي زيادة على الفرض واختار هذا القول الفرا
والثاني ان النافلة بمعنى العطية واسحق ويعقوب من عطا الله زيادة
على ما تقدم من النعمة عليه وهذا مذهب مجاهد وعطا قوله وكلا
هو المفعول الاول لجعلنا والمعنى ابرهيم واسحق ويعقوب جعلناه
صالحا عالما عاملا بطاعة الله قال ابو عبيدة كل يقع خبره على لفظ الواحد
لان لفظه لفظ الواحد ويقع خبره على لفظ الجمع لان معناه معنى الجمع
قوله وجعلناهم ايمة اي رؤسا يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا
اي يدعون الناس الى ديننا بامرنا اياهم بذلك وقيل يهدون بامرنا
اي بما انزلنا عليهم من الوحي والامر والنهي فكانه قال يهدون
بكتابنا قوله واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرايع
النبوة وقال مقاتل الاعمال الصالحة واقام الصلوة قال الزجاج حذف
الها من اقامة الصلوة قليل في اللغة يقول اقام اقامة والحذف جايز
لان الاضافة عوض من الها قوله وايتا الزكوة وكانوا لنا عابدين اي مطيعين
قوله ولوطا اتيناه حكما وعلما قال الزجاج انتصب لوط بفعل مضمر
لان قبله فعلا والمعنى واوحينا اليهم واتينا لوطا وذكر بعض النحاة انه
منصوب على معنى واذكر لوطا وهذا جائز لان ذكر ابرهيم قد جرى فحمل
معنى واذكر فاما الحكم ففيه قولان احدهما انه النبوة قاله ابن عباس
والثاني انه الفهم والعقل قاله مقاتل قوله وعلما اي معرفة بامر الدين
وما يقع به الحكم قوله ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث اي
نجاه من اهلها وما قبل من العذاب الذي نزل بهم وهذه القرية سدوم والخبائث
افعالهم المنكرة من اتيان الذكور وقطع السبيل والضراط في المجالس
الى غير ذلك مما قد ذكره الله عنهم في مواضع انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه في رحمتنا بانجينا اياه من القوم السوء واهلاكهم انه من
الصالحين يعني من الانبيا وقيل وادخلناه في رحمتنا اي في الجنة وقيل

انه من الصالحين

في النبوة وقيل في الاسلام قوله ونوحا اذ نادى من قبل اي واذكر
نوحا وخلك ما انبئك من ذكر الانبيا وقوله اذ نادى اي دعا على قومه
من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله واتباعه
من الكرب العظيم اي من الغرق ومن تكذيب قومه والكرب اشد
الغم واهله اي المومنين منهم قوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا
اي ومنعناه من الكفار وشرهم ان يصلوا اليه وقال ابو عبيده
من بمعنى على وقيل اي انتقمنا له من القوم الذين كذبوا باياتنا
فاغرقناهم اجمعين اي الصغير والكبير قوله وداود وسليمن اي
واذكرهما اذ يحكمان في الحرث فيه قولان احدهما انه كان زرعا قاله
مره وقتاده والثاني انه كان كرما قد بدت عناقيده قاله ابن مسعود
وشريح قوله اذ نفشت فيه غنم القوم رعت ليلا في قول الجميع والنفش
بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع وقال الزهري النفش
الهمل بالنهار ايضا وقال ابن السكيت النفش ان تنتشر الغنم
بالليل ترعى بلا راع

فصل في ذكر القصة

قال المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه السلم احدهما صاحب
زرع والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت
غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيا فقال له داود اذهب فان الغنم
لك فاعطاه رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمن فقال كيف قضى
بينكما فاخبراه فقال سليمن لو وليت امرهما لقضيت بغير هذا فاخبر
داود عليه السلم بذلك فدعاه فقال كيف تقضي بينهما فقال ادفع
الى صاحب الحرث الغنم فيكون له نسلها ورسلها وصوفها ومنافعها
ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا كان العام
المقبل وصار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب
الغنم غنمه هذا قول قتاده والزهري ومره وقال ابن مسعود
وشريح ومقاتل وابن عباس نزلت ذات ليلة صاحب غنم فدخلت

الاغنام

الاغنام الكرم وهو لا يشعر فاكلت القضبان وافسدت الكرم
فسار صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالاغنام لصاحب الكرم
لانه لم يكن بين ثمن الاغنام وثمن الكرم تفاوت فخرجوا على سليمن عليه السلم
وهو ابن احد عشر سنة فقال ما قضى الملك في امركم فقصوا عليه فقال
سليمن غير هذا ارفق بالفريقين فعادوا الى داود واخبروه بذلك فدعا
سليمن وقال له بحق الابوة والبنوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين
قال سليمن تسلم الاغنام الى صاحب الكرم حتى يرتفق بنسلها وصوفها
ونفعها (?) ويعمل [illegible] الراعي في اصلاح الكرم الى ان يعود كهيئته ثم ترد
الاغنام الى صاحبها فقال داود القضا ما قضيت وحكم بذلك قال
الحسن كان الحكم ما قضى به سليمن ولم يعنف الله داود في حكمه قوله
وكنا لحكمهم شاهدين اي جرى ذلك بمراى منا وفي المشار اليهم قولان
احدهما داود وسليمن لان الاثنين جمع وهذا مثل قوله وان كان له اخوة
يريد اخوين قاله الفرا والثاني انه داود وسليمن والخصوم
واختاره ابو سليمن الدمشقي وقرا ابن مسعود وابن عباس وابن
ابي عبله وكنا لحكمهما على التثنية والاول اولى لان المحكوم لهم
لم يحكموا وانما حكم لهم قوله ففهمناها سليمن يعني القصة او
الحكومة وانما كنى عنها لانه قد سبق ما يدل عليها من ذكر الحكم
وفضل سليمن وفضيلته راجعة الى داود والوالد يسره زيادة ولده
عليه قوله وكلا منهما ومن المذكورين قبلهما اتيناه الحكم قال
الحسن لولا هذه الاية لرايت ان القضاة قد هلكوا ولكنه اثنى على سليمن
لصوابه وعذر داود باجتهاده فان قيل كيف اضاف الحكم اليهما وانما
المصيب في الحكم احدهما والجواب ان المعنى اذ شرعا في الحكم
من غير قطع به ويجوز ان يكون المعنى اذ طلبا الحكم في الحرث ولم
يبتدياه بعد ويجوز ان يكون داود عليه السلم حكم حكما معلقا بشرط
بفعله فعله كل ذلك قد قيل فان قيل كيف نقض داود

حكم باجتهاد سليمن وعند داود باجتهاده فالجواب عنه من
ثلثه اوجه احدها انهما كانا يقضيان بما يوحي اليهما فاوحي الي داود بقضا
قضا به واوحي الي سليمن بفسخ ذلك وعلي هذا ففهمناها سليمن اي
بطريق الوحي الناسخ لما اوحي الي داود وامر سليمن ان يبلغ ذلك داود
ولهذا قال وكلا اتينا حكما وعلما وفي هذا نظر اذ كيف يوحي اليه
وهو ابن احد عشره سنه وكيف يتصور منه الاجتهاد والحكم في
هذا السن ومن شرط الحكم والاجتهاد البلوغ ويجوز ان
يكون داود لم ينفذ حكمه علي الاطلاق وكان ذلك منه علي طريق الفتوي
فذكره لهم ليلزمهم اياه فلما ظهر له ما هو اقوي منه في الاجتهاد منه عدل
اليه والثالث يجوز ان يكون الله تعالي اوحي الي سليمن بهذا
الحكم ولزم داود لاجل النص الوارد بالوحي ان ينقض اجتهاده
لان على الحاكم ان ينقض حكمه بالاجتهاد اذا خالف نصا علي انه
العلما قد اختلفوا في الانبيا هل يجوز لهم الاجتهاد في الاحكام فمنعه
قوم وجوزه المحققون لانه ليس محالا لا لذاته ولا يفضي الي محال
ومفسدة ولان اجتهاد الانبيا في الاحكام اقوي فكان التزام الحكم به
اولي ولان الاجتهاد فضيله فلم يجز ان يحرمها الانبيا فان قيل
المانع منه انهم يقدرون علي استكشاف الحكم بالوحي فيغنيهم عن رجم
الظن قلنا فاذا استكشف فقيل له حكمنا عليك ان تجتهد وانت
متعبد به فهل له ان ينازع الله فيه او يلزمه ان يعتقد ان صلاحه
فيما تعبد به فان قيل لو اجتهد فربما يودي اجتهاده غيره الي
شي اخر ويجب علي كل مجتهد ان يتبع اجتهاده فهو تسويغ لمخالفه
النبي قلنا هذه المخالفه غير محرمه لان وجوب اتباع الاجتهاد ثبت
بامره هذا من حيث العقل ولكن قام الدليل من الاجماع علي انه
لا يجوز مخالفه النبي فيما ثبت من الشرع وعلي تحريم مخالفة اجتهاد
الامام الاعظم والحاكم لان صلاح الخلق في اتباع رايهم ومن ذهب

وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين

ضربا

ضربا منه ويجوز ان يكون داود ويجوز ان يكون التعليم وقد دل عليه
ويجوز ان يكون الصنع وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم لتحصنكم حملا
علي المعني لان معني اللبوس الدرع وروي ابو بكر عن عاصم لنحصنكم
بالنون خفيفه لتقدم قوله وعلمناه وقرا ابو الدردا وابو عمران
الجوني وابو حيوه لتحصنكم بتا مرفوعه وفتح الحا وتشديد الصاد وقرا
ابن مسعود وابو الجوزا وحميد بن قيس ليحصنكم بيا مفتوحه مع فتح
الحا وتشديد الصاد مع ضمها وقرا ابو رزين وابو المتوكل ومجاهد
بنون مرفوعه وفتح الحا وكسر الصاد مع تشديدها وقرا معاذ
القاري وعكرمه وابن يعمر والجحدري وابن السميفع بيا مرفوعه
وسكون الحا وكسر الصاد مشدده النون قوله فهل انتم شاكرون
اي علي تيسير نعمة الدروع لكم وقيل هل انتم شاكرون اهل مكه
نعمتي بطاعة الرسول وتصديقه قوله ولسليمن الريح وقرا
السلمي والجوني وابو حيوه الرياح بالفتح رفع الحا على الاكتفا في
وقرا الحسن وابو المتوكل وابو الجوزا بالالف ونصب الحا والمعني
وسخرنا لسليمن الريح وهو هوا متحرك وهو جسم لطيف ممتنع بلطافته
من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح تذكر وتونث
قوله عاصفه حال اي شديده الهبوب والعصف التبن وسمي به
شده الريح لانها تعصفه بشده تطييرها له قوله تجري حال اخري
ابدل لا من عاصفه او من الضمير فيها وقوله بامره اي بامر سليمن الي الارض
التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري بسليمن واصحابه
حيث شا سليمن ثم تعود به الي منزله بالشام وقال وهب بن منبه
كان سليمن عليه السلام اذا خرج الي مجلسه عكفت عليه الطير وقام له
الانس والجن حتي يجلس علي سريره وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو
امر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له علي الخشب ثم حمل
عليه الناس والدواب واله الحرب كلها حتي اذا حمل ما يريد امر العاصف

علمناه صنعة لبوس لكم

من بأسكم

من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت امر
الرخا نمدّنه شهرا في روحته وشهر في غدوته الى حيث اراد وقوله
وكنا بكل شي عالمين فنجري الاشيا كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا
قوله ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا له من الشياطين
من يغوص له قال ابو عبيده من يقع على الواحد والاثنين والجمع من
المذكر والمونث قال المفسرون كانوا يغوصون في البحر فيستخرجون
له الجواهر من البحر ويعملون عملا دون ذلك يعني دون الغوص من
البنا وغيره وكنا لهم حافظين اي من ان يفسدوا ما عملوا ومن ان
يهيجوا احدا من بني ادم في زمن سليمن ومن ان يخرجوا من امره
وقيل ان الحمام والنوره والطاحون والقوارير والصابون
من استخراج الشياطين وقيل ان نهر الملك مما احتفر
لسليمن وقيل كان يستسخر الكفار من الجن والشياطين
وقيل هم قوم من جن المومنين كانوا يطيعونه ويعينونه
على سايرهم ويأتونه بهم وقيل بل امر الله الملايكه ان يجمعهم
لسليمن ويأتونه بهم قوله وكنا لهم حافظين اي حتى لا يهربوا منه قوله
وايوب اذ نادي ربه اي واذكر ايوب اذ دعا ربه اني وقرا ابو عمران
الجوني اني بكسر الهمزه مسني الضر وقرا حمزه مسني بتسكين اليا اي
اصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اي اكثرهم رحمه وهذا تعريض بسوال
الرحمه اذ اثنى عليه بانه الارحم

فصل في قصته

ذكر المفسرون ان ايوب عليه السلم كان اغنى اهل زمانه
وكان كثير الاحسان فقال ابليس يا رب سلطني على ماله
وولده وكان له ثلثه عشر ولدا فان فعلت رايته كيف يطيعني
ويعصيك فقيل له قد سلطتك على ماله وولده فرجع ابليس فجمع
شياطينه ومردته فبعث بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتملوها
حتى قذفوها في البحر وجا ابليس بصورته فقال يا ايوب الا اراك

نصلي

نصلي وقد اقبلت ريح عاصف فاحتملت دوابك ورعاتها حتى قذفتها
في البحر فلم يرد عليه شيا حتى فرغ من صلاته ثم قال الحمد لله الذي رزقني
ثم قبله مني فانصرف خايبا وارسل بعض الشياطين الى جنانه وزرعه
فاحرقوها وجا فاخبره فحمد الله وقال لابليس وهو يظنه قيمه في
ماله لو كان فيك خير لقبضك معهم فانصرف خايبا فقيل له كيف
رايت عبدي ايوب قال يا رب سلطني على جسده فسوف ترى فقيل
له قد سلطتك على جسده فجا فنفخ في ابهام قدميه فاشتعل فيه
مثل النار ولم يكن في زمانه اكرم منه حوفا على الله علما انزل
به البلا لم يكن يخاف من الجزع ويوتي لسانه للذكر وقلبه للمعرفة والشكر
وكان يرى معاه وعروقه وعظامه وكان مرضه انه خرج في جميع
جسده ثاليل كاليات الغنم ووقعت به حكه لا يملكها فحك
باظفاره حتى سقطت ثم بالمسوح ثم بالحجاره فانتثر جسمه
وتقطع واخرجه اهل القريه فجعلوا له عريشا على كناسه ورفضه
الخلق سوى زوجته واسمها رحمه بنت افرايم بن يوسف بن
يعقوب فكانت تختلف اليه بما تصلحه وروى ابو بكر القرشي عن
الليث بن سعد قال كان ملك يظلم الناس فكلمه في ذلك جماعه
من الانبيا وسكت عنه ايوب لاجل خيل كانت له في سلطانه فاوحى
الله اليه تركت كلامه من اجل خيلك لاطيلن بلاك واحلفوا
في مده لبثه في البلا على اقوال احدها ثماني عشره سنه رواه انس
بن مالك عن النبي عليه السلم والثاني سبع سنين قاله ابن عباس وكعب
ووهب في اخر والثالث سبع سنين واشهر قاله الحسن والرابع
ثلاث سنين قاله وهب وفي سبب سواله الرحمه والعافيه اثنا عشر
قولا احدها انه اشتهى ادامًا فلم تصبه امراته حتى باعت قرنا من شعرها
فلما علم ذلك قال مسني الضر رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني
ان الله تعالى انساه الدعا مع كثرة ذكره لله فلما انتهى اجل البلا

يكشف الله له الدعا فاستجاب له رواه العوفي عن ابن عباس والثالث
ان نفرا من بني اسرايل مروا به فقال بعضهم لبعض ما اصابه هذا الا
بذنب عظيم فعند ذلك قال مسني الضر قاله ابو يوسف النكاحي وقال
عبد الله بن عبيد بن عمير كان له اخوان فاتياه يوما فوجدا ابخر
فقالا لو كان الله علم منه خيرا ما بلغ به كل هذا فما سمع شيا اشد
عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعان وانا اعلم
مكان جايع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم قال اللهم ان
كنت تعلم اني لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار فصدقني فصدق
وهما يسمعان فخر ساجدا ثم قال اللهم لا ارفع راسي حتى
تكشف ما بي فكشف الله ما به والرابع ان ابليس جا الى زوجته
بسخلة فقال ليذبح ايوب هذه لي وقد برئ فجاءت فاخبرته فقال
ان شفاني الله لاجلدنك ماية جلدة امرتني ان اذبح لغير الله ثم طردها
عنه فذهبت فلما راى انه لا طعام له ولا شراب ولا صديق خر ساجدا
وقال مسني الضر قاله الحسن والخامس ان الله اوحى اليه وهو
في عنفوان شبابه اني مبتليك قال يا رب واين يكون قلبي قال عندي
فصب عليه من البلا ما سمعتم حتى اذا بلغ البلا منتهاه اوحى اليه اني
معافيك قال رب واين يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر قاله
ابرهيم بن شيبان والسادس ان الوحي انقطع عنه اربعين
يوما فخاف هجران ربه فقال مسني الضر وهذا قول جعفر بن محمد الصادق
والسابع انه وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض فقال مسني الضر اخبارا عن
حاله لا شكوى لبلايه رواه انس مرفوعا والثامن ان دودة [illegible] فيه
فواد قلبه فخشي ان ينقطع عن الذكر فقال مسني الضر والتاسع
انه انما قال ذلك لشماتة الاعدا وقد سيل بعد العافية فقيل ما اشد
ما مر بك فقال شماتة الاعدا والعاشر ان ابليس قال لزوجته
اسجدي لي حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فاني انا الذي فعلت
بكم

بكم هذا فاخبرت ايوب فقال مسني الضر والحادي عشر ان امراته
كانت تدور في القرية وتعمل للناس وتحتال في قوته فلم يستعملها احد
ذات يوم فباعت قرنا من راسها برغيف فاتته به فقال لها اين
قرنك فاخبرته بذلك فحينيذ قال مسني الضر قاله وهب وغيره والثاني
عشر انما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها وردها الى
موضعها وقال كلي فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها
على جميع ما قاسى من عض الديدان حكاه الثعلبي فان قيل
قول ايوب عليه السلم مسني الضر شكاية وقد قال تعالى انا وجدناه
صابرا فاين الصبر مع الشكاية قلنا الشكوى الى الله تعالى لا تنافي
الصبر وانما المذموم الشكوى الى الخلق الم تسمع قول يعقوب عليه
السلم انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفين بن عيينة وكذلك
من شكا الى الناس وهو في شكواه راض بقضا الله لم يكن ذلك جزعا
الم تسمع قوله عليه السلم لجبريل في مرضه اجدني مغموما واجدني مكروبا
وقوله عليه السلم لعايشة رضي الله عنها بل انا وا راساه وقال
ابو القسم بن حبيب ليس هذا اشكاية وانما هو دعا بيانه قوله تعالى فاستجبنا
له والاجابة تعقب الدعا لا الاشتكا وقيل قوله مسني الضر خارج
مخرج الاستفهام وتقديره امسني الضر وانت ارحم الراحمين وقيل
معناه انت ارحم الراحمين من ان تمسني الضر ذكرهما الماوردي قال
المفسرون لما قال ايوب وانت ارحم الراحمين قيل له ارفع راسك فقد
استجيب لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه
شفاوك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب
الله عنه كل ما كان به من البلا ثم خرج فجلس فاقبلت امراته
وقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة ثم قالت يا عبد الله
هل لك علم بالرجل المبتلي الذي كان هاهنا قال لها وهل تعرفينه
اذا رايتيه قالت نعم فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال

ابن عباس هو الذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهم
كل مال لهما وولد وعاد الى داره فنشات سحابه بيضا على قدر داره فراعد
داره فمطرت ثلثه ايام بلياليها جرادا من ذهب فقال له جبريل
اشبعت يا ايوب فقال ومن يشبع من فضل الله وقيل كانت
الجراده تذهب فيتبعها حتى يردها فقال له الملك اما تشبع من
الداخل حتى تتبع الخارج فقال هذه بركه من بركات ربي ولست
اشبع منها فاوحى الله تعالى اليه قد اثنيت عليك بالصبر قبل وقوعك
البلا وبعده ولولا اني وضعت تحت كل شعره منك صبرا ما صبرت
قوله واتيناه اهله يعني اولاده ومثلهم معهم فيه اربعه اقوال احدها
ان الله تعالى احيا له اهله باعيانهم واتاه مثلهم في الدنيا قاله ابن
مسعود والحسن وقتاده وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال كانت
امراته ولدت له سبع بنين وسبع بنات فنشروا له وولدت له امراته
سبع بنين وسبع بنات والثاني انهم كانوا قد غيبوا عنه ولم يموتوا
فاتاه اياهم في الدنيا ومثلهم معهم في الاخره رواه هشام عن الحسن
والثالث اتاه الله اجور اهله في الاخره واتاه مثلهم في الدنيا قاله نوف
ومجاهد والرابع اتاه اهله ومثلهم معهم في الاخره حكاه الزجاج
قوله رحمه من عندنا مفعول له ويجوز ان ينتصب على المصدر اي
ورحمناه رحمه قوله وذكرى اي عظه للعابدين قال ابن عباس يوعظه
للعابدين قال محمد بن كعب من اصابه بلا فليذكر ما اصاب ايوب
وليقل قد اصاب من هو خير مني قوله واسمعيل وادريس وذا
الكفل اي واذكرهم او وارسلنا اسمعيل يعني ابن ابرهيم وادريس قال
عبد الله بن عمرو بن العاص قرات في الكتب فوجدت ادريس اقدم
من نوح بعثه الله الى قومه ليقولوا لا اله الا الله فابوا فاهلكهم الله
ورفعه الى السما الرابعه واما ذا الكفل اختلفوا هل كان نبيا ام لا
على قولين احدهما انه لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا قاله ابو موسى

الاشعري

٢١

الاشعري ومجاهد ثم اختلف ارباب هذا القول في علة تسميته بذي
الكفل على سبعة اقوال احدها ان رجلا كان يصلي كل يوم مايه صلاه فمات
فتكفل بصلوته فسمي ذا الكفل قاله ابو موسى والثاني انه تكفل لنبي قومه
ان يكفيه امرهم ويقضي بينهم بالعدل ففعل فسمي ذا الكفل قاله مجاهد والثالث
ان ملكا قتل في يوم ثلثمايه نبي وفر منه مايه نبي فتكفلهم ذو الكفل
يطعمهم ويسقيهم حتى افلتوا فسمي ذا الكفل قاله ابن السايب والرابع
ما رواه ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو لم اسمعه الا مره او مرتين ما احدثت به سمعته منه اكثر من سبع
مرات قال كان في بني اسرايل رجل يقال له ذو الكفل لا يتورع عن
ذنب عمله فاتبع امراه فاعطاها ستين دينارا على ان تعطيه نفسها فلما
قعد منها مقعد الرجل من المراه ارعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت
من هذا العمل ما عملته قط قال اكرهتك قالت لا ولكن حملتني عليه
الحاجه قال اذهبي فهو لك ثم قال والله لا اعصي الله ابدا فمات
من ليلته فقيل مات ذو الكفل فوجد على باب داره مكتوبا ان الله
قد غفر لذي الكفل قال ابن الجوزي ذكر الثعلبي هذا القول في
ذي الكفل وهو غلط لان ذا اسمه الكفل والمذكور في القران
يقال له ذو الكفل ولان الكفل مات في ليلته التي تاب فيها ولم يمض عليه
زمان طويل يعالج فيه الصبر عن الخطايا واذا قلنا انه نبي فالانبيا
معصومون عن مثل هذه الحاله قال وقد عرضت هذا على شيخنا ابي الفضل بن
ناصر فوافقني وقال ليس هذا بذاك والخامس ان نبيا من الانبيا
قال من يتكفل لي ان يصوم النهار ويقوم الليل
ولا يغضب فقام شاب فقال انا فقال اجلس ثم عاد فقال من يتكفل
لي ان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال انا
ثم عاد فقام الشاب فقال انا فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب
مكانه فكان لا يغضب فجاء الشيطان في صوره انسان ليغضبه

وهو صايم وقد اخذ مضجعه للقايله وكان لا ينام بالليل والنهار الا
تلك النومه فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب
فجعل يقص عليه فقال ان بيني وبين قومي خصومه وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا
فجعل يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت القايله ولم ينم فقال له اذا
انا جلست للحكومه فاتني لاحكم بينك وبين خصمك فلما خرج وجلس
لم يره وهكذا فعل ابليس ثلاث مرات فلما كان في اليوم الثالث
امر اهله ان لا ياذنوا لاحد حتى ينام فجا ابليس فمنع منه فتسور
عليه ودخل من كوه في البيت فانتبه من نومه فقال له من اين دخلت
والباب مغلق فعرفه نفسه وقال ان الله قد عصمك مني فلم اقدر
عليك فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به والسادس انه كان
اسماله لعزنيب والسابع لان ثوابه ضعف ثواب غيره ممن كان في
زمنه حكاهما الماوردي وغيره والشافعي ان ذا الكفل زكريا حكاه الثعلبي
وقيل هو اليسع عليه السلام حكاه الثعلبي والقشيري قوله انهم من
الصابرين اي على طاعه الله وترك معصيته قوله وادخلناهم في رحمتنا
في هذه الرحمه ثلثه اقوال احدها انها الجنه قاله ابن عباس والثاني النبوه
قاله مقاتل والثالث النعمه والموالاه حكاه ابو سليمن الدمشقي ٥ وفي
الانبيا خمسه لكل واحد منهم اسمان اسرايل ويعقوب
والياس وذو الكفل وعيسى والمسيح ويونس وذو النون
ومحمد واحمد قوله وذا النون يعني يونس بن متى والمعنى
واذكر ذا النون وهو لقب ليونس والنون الحوت اضيف اليها لابتلاعها
اياه قوله اذ ذهب مغاضبا حال قال ابن قتيبه المغاضبه
مفاعله واكثر المفاعله من اثنين كالمناظره والمجادله والمخاصمه وربما
يكون من واحد كقولك سافرت وسارقت الامر وهي ها هنا من هذا الباب
وقرا ابو المتوكل وابو الجوزا والجحدري مغضبا باسكان الغين
وفتح الضاد من غير الف واختلفوا في مغاضبته لمن كانت على قو

انهم من الصالحين

احدها

احدهما انه غضب على قومه قاله ابن عباس والضحاك وفي سبب غضبه
عليهم ثلثه اقوال احدها ان الله اوحى الى نبي يقال له شعيا ان ايت
فلانا الملك فقل له يبعث نبيا امينا الى بني اسرايل وكان قد غزى بني
اسرايل ملك وسبا منهم الكثير فاراد النبي والملك ان يبعثا يونس
الى ذلك الملك ليكلمه حتى يرسلهم فقال يونس لشعيا هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فهاهنا غيري من الانبيا
فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي وللملك ولقومه هذا مروي عن ابن عباس
والثاني انه عاين من قومه امرا صعبا من الاذى والتعذيب فخرج
عنهم قبل ان يومنوا ضجرا وما ظن ان هذا الفعل يوجب عليه ما جرى
من العقوبه ذكره ابن الانباري وقد روى وهب بن منبه قال انما حملت
عليه اثقال النبوه ضاق بها ذرعا ولم يصبر فقذفها من يده وخرج هاربا
فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت اي لا تلق امري كما القاه والثالث
انه لما اوعدهم العذاب فتابوا ورفع عنهم فقيل له ارجع اليهم فقال كيف
ارجع فيجدوني كاذبا وانصرف مغاضبا لقومه عاتبا على ربه وقد ذكرنا
هذا في سوره يونس وفي بعض الاخبار ان قومه كان من عادتهم ان
يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم ياتهم العذاب للميعاد خشي
ان يقتلوه فغضب وقال كيف ارجع الى قومي وقد اخلفتهم الوعد ولم
يعاتب بسبب صرف العذاب عنهم والثاني انه خرج مغاضبا لربه قاله
الحسن وسعيد بن جبير والشعبي وعروه وقال ابو بكر النقاش المعنى
مغاضبا من اجل ربه وانما غضب لاجل تمردهم وعصيانهم وبالغ القتيبي
في نصرة هذا القول وقال عاقبه الله على كراهيه العفو عنهم وهذه المغاضبه
كانت صغيره منه اذ كان من حقه ان لا يذهب الا بامر جديد ومن قال الاول
مغاضبا لقومه قال انما توجه عليه اللوم لانه كان من حقه ان يخرج باذن
الله مما بينهم وقيل التقام الحوت اياه ما كان عقوبه بل تمحيصا من الصغيره

كما قال في اهل احد حتى اذا فشلتم الى قوله وليمحص الله الذين آمنوا فمعاصي
الانبيا مغفورة ولكن قد تجري تمحيصا ويتضمن ذلك زجرا عن المعاودة
قوله فظن ان لن نقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم اليا وتشديد الدال
وفتحها وقرا سعيد بن جبير وابو الجوزا وابن ابي عبلة يقدر بيا مرفوعة
مع سكون القاف وتخفيف الدال وفتحها وقرا ابو عمران الجوني
نقدر بيا مفتوحة وسكون القاف وكسر الدال الخفيفة وقرا الزهري
وابن يعمر وحميد بن قيس نقدّر بنون مرفوعة وفتح القاف وكسر الدال
وتشديدها وفي معناه ثلثة اقوال احدها ان لن نقضي عليه بالعقوبة
رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك قال الفراء
الاية فظن ان لن نقدر عليه ما قدرنا من العقوبة والعرب تقول
قدر بمعنى قدّر والثاني فظن ان لن نضيق عليه قاله عطا قال ابن قتيبة
يقال فلان مقدر عليه ومقتر عليه ومنه قوله تعالى فقدر عليه رزقه
اي ضيق عليه فيه قال النقاش فظن ان لن نضيق عليه الخروج فكانه ظن
ان الله قد وسع عليه ان شا ان يقيم وان شا ان يخرج ولم يؤذن له في الخروج
والثالث ان المعنى افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه رواه عوف
عن الحسن وقال ابو عبيد وسليمان التيمي المعنى افظن ان لن نقدر عليه
فعلى هذا الوجه يكون استفهاما قد حذفت الفه وهذا الوجه يدل
على انه من القدرة ولا يتصور الا مع تقدير الاستفهام ولا اعلم له وجها
الا ان يكون استفهام انكار تقديره ما ظن عجزنا فاين يهرب منا قوله
فنادى في الظلمات فيها اربعة اقوال احدها انها ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
وظلمة الليل قاله سعيد بن جبير وقتادة والاكثرون والثاني ان حوتا
جا فابتلع الحوت الذي هو في بطنه فنادى في ظلمة حوت ثم ظلمة حوت
ثم ظلمة البحر قاله سالم بن ابي الجعد والثالث انها ظلمة الما وظلمة
معا السمكة وظلمة بطنها قاله ابن السايب والرابع انها ظلمة الخطيئة
وظلمة الشدة وظلمة الوحدة ذكره الماوردي روى سعيد بن ابي وقاص

عن

[illegible]

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب
الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين قال الحسن وقتادة هذا القول من يونس
اعتراف بذنبه وتوبة من خطيئته تاب الى ربه في بطن الحوت وراجع
نفسه فقال اني كنت من الظالمين حيث ذهبت مغاضبا قال الحسن وما
كان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان وقذفه في بطن
الحوت اربعين من بين يوم وليلة وقيل سبعة ايام وقيل ثلثة وقيل
من ارتفاع النهار الى اخره قال الشعبي اربع ساعات ثم فتح الحوت
فاه فراى يونس ضوء الشمس فقال سبحانك وامسك الله بنفسه
فلم يقتله هناك تاب الى ربه ومن جملة ما جرى من يونس على ترك الاولى
قال التوبة ابدا من شعار الصالحين وفي الخبر اني لاستغفر الله في اليوم
والليلة سبعين مرة ولم يكن ذلك عقوبة من الله له لان الانبيا لا يجوز ان
يعاقبوا وانما كان ذلك تاديبا وقد يؤدب من لا يستحق العقاب كالصبيان
قوله فاستجبنا له اي اجبنا دعاه ونجيناه من الغم فيه قولان احدهما
من غم الخطيئة والثاني من بطن الحوت لان الغم التغطية قوله
وكذلك ننجي المومنين اي من كربهم اذا استغاثوا ودعوا روى علي بن
زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى
دعوة يونس بن متى قال قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة او لجماعة
المسلمين قال هي ليونس خاصة وللمومنين اذا دعوا بها الم تسمع قول
الله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله وكذلك ننجي المومنين واختلف
القرا في ننجي فقرا العامة بنونين الثانية منهما ساكنة من الانجا
على معنى نجي فان قيل لم كتب في المصاحف بنون واحدة قيل
لان النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذفت
كما فعلوا اذ ذاك بان لا فحذفوا النون منها لخفايها اذ كانت مدغمة

في اللام وقرا ابن عامر وابو بكر نجي المومنين بنون واحده وتشديد
الجيم وتسكين اليا واختلف النحاه في هذه القراه فمنهم من صوبها وقال
فيه اضمار ومعناه نجي النجا المومنين كما يقال ضرب زيدا ومعناه ضرب
الضرب زيدا وانشد ابن قتيبه حجه لهذه القراه
ولو ولدت قفيره جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا
اراد لسب بذلك الجرو السب الكلابا قال وانما سكن اليا في نجي
كما سكنوها في بقي فقالوا بقي ونحوها وانما اتبع اهل هذه القراه
المصحف لانها مكتوبه بنون واحده وقال القتيبي من قرا بنون
واحده والتشديد فانه اراد ننجي من التنجيه الا انه ادغم وحذف
نونا على طلب الخفه وقال النحويون هو لحن لبعد مخرج
النون من الجيم وممن صوب هذه القراه ابو عبيد واما ابو حاتم
فانه لحنها ونسب قاريها الى الجهل وقال هذا لحن لا يجوز في اللغه ولا
يحتج بمثل ذلك اللحن على كتاب الله تعالى وقال ابو على الفارسي هذا
انما يجوز في ضروره الشعر وراوي هذه القراه عن عاصم غالط في الروايه
والنون الثانيه تخفى مع الجيم فالتبس على السامع الاخفا بالادغام
فظن انه ادغام ويدلك على هذا اسكانه اليا من نجي ونصب قوله المومنين
ولو كان على ما لم يسم فاعله ما سكنت اليا ولوجب ان يرفع المومنين ولو
قري به كان صوابا قال القشيري لا سبيل الى التخطيه فيما قرا
به مشاهير الايمه قوله وزكريا اذ نادى ربه اي واذكر زكريا
اذ دعا ربه ان يرزقه ولدا رب لا تذرني فردا اي فردا لا ولد لي
يعينني على اقامه دينك قوله وانت خير الوارثين ثنا على الله بانه
الباقي بعد فنا خلقه وانه افضل من بقي حيا بعد ميت وان الخلق
كلهم يموتون ويبقى هو قوله فاستجبنا له اي اجبنا دعاه ووهبنا له
يحيى واصلحنا له زوجه فيه ثلثه اقوال احدها صلحت للولد بعد ان كانت
عقيما قاله اكثر المفسرين فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنه

انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها

وابن عامر وحرام بالف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وهما لغتان
مثل حل وحلال وقرا معاذ القاري وابو المتوكل وابو عمران
الجوني وحرم بفتح الحا وسكون الرا من غير الف والميم مرفوعه منونه
وقرا سعيد بن جبير وحرم بفتح الحا وسكون الرا ونصب الميم
من غير تنوين ولا الف وقرا ابو الجوزا وعكرمه والضحاك
وحرم بفتح الحا والميم وكسر الرا من غير تنوين وقرا سعيد بن
المسيب وابو مجلز وابو رجا وحرم بفتح الحا وضم الرا ونصب الميم من غير الف
وهو مرفوع بالابتدا والخبر لا يرجعون ولا زايده اي ممتنع رجوعهم
الى الدنيا وقيل ليست زايده اي ممتنع على امه رجوعهم عن معصيتهم والجيد
ان تكون انهم فاعلا سد مسد الخبر وفي معنى حرام قولان احدهما واجب
قاله ابن عباس وانشدوا في معناه
وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو
اي واجب والثاني انه بمعنى العزم قاله سعيد بن جبير وقال عطا
حتم من الله والمراد بالقريه اهلها وفي معنى الايه ثلثه اقوال احدها انه
واجب على قريه اهلكناها انهم لا يتوبون رواه عكرمه عن ابن عباس
والثاني انه واجب عليها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها او الى الدنيا
ليستانفوا العمل ويتداركوا ما قصروا فيه وهو كقوله تعالى الم يروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون قاله قتاده والثالث حرام
على قريه حكمنا باستيصالها وبالختم على قلوبها ان يتقبل منهم طاعه لعلمنا
انهم لا يرجعون عن كفرهم قاله الزجاج فان قيل كيف يصح ان يحرم
على الانسان ما ليس من فعله ورجوعهم بعد الموت ليس اليهم قيل
المعنى انهم منعوا عن ذلك كما يمنع الانسان من الحرام وان قدر عليه
فكان التشبيه بالحرام الحاصل من حيث المنع وحمل الحرام والحرم
على الواجب بعيد في اللغه والاظهر انه بمعنى المنع قوله
حتى متعلقه في المعنى بحرام اي يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها اذا

قوله فتحت ياجوج وماجوج وقرا ابن عامر فتّحت بالتشديد
والمعنى فتح الردم عنهم وكانهما قبل ذلك السد فاذا ارتفع السد
انفتحا وانفتاح السد الذي بناه ذو القرنين علامة الساعة قال
تعالى فاذا جا وعد ربي جعله دكا وقد ذكرنا القصة قوله وهم من كل
حدب ينسلون قال ابن قتيبة من كل نشز من الارض واكمة
ينسلون من النسلان وهو مقاربة الخطو مع الاسراع كمشي الذيب
اذا اسرع وقرا ابن عباس ومجاهد من كل جدث بالجيم والثا
اي قبر وقرا ابو رجا العطاردي والجحدري ينسُلون بضم السين
وفي المشار اليهم قولان احدها انهم ياجوج وماجوج وهو قول الجمهور
والثاني جميع الناس والمعنى وهم يحشرون الى الموقف قاله مجاهد
اعتبارا بقوله تعالى فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فان قيل
اين جواب حتى اذا فتحت قلنا فيه ثلثة اقوال احدها قوله واقترب الوعد الحق
والواو زايدة قاله الفرا ومثله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقوله فلما
اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه وقال عبد الله بن مسعود الساعة
من الناس بعد ياجوج وماجوج كالحامل المتم لا يدري اهلها متى
تفجاهم بولدها ليلا او نهارا والثاني انه قول محذوف وقوله يا ويلنا
فالمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا
قال الزجاج هذا قول البصريين والثالث فاذا هي شاخصة قوله
واقترب الوعد الحق قال ابن عباس يريد يوم القيمة قوله فاذا هي
شاخصة فيها اربعة اقوال احدها ان هي كناية عن الابصار والابصار
تفسير لها كقول الشاعر لعمر ابيها لا تقول ظعينتي الا فر عني مالك بن
فكنى عن الظعينة في ابيها ثم اظهرها فيكون تاويل الكلام فاذا
الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان تكون هي عماد
كقوله فانها لا تعمى الابصار وكقوله انه انا الله ذكرهما الفرا والثالث
ان يكون تمام الكلام عند قوله هي بارزة واقفة يعني من قربها كانها

اتية

أتية حاضرة ثم ابتدا شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على
الابتدا مجازه ابصار الذين كفروا شاخصة ذكره الثعلبي والرابع
ان هي كناية عن القصة والمعنى القصة ان ابصارهم تشخص لذلك اليوم
ذكره علي بن احمد النيسابوري وغيره قال المفسرون تشخص ابصار
الكفار من هول يوم القيمة فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم
وهوله قوله يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا
اي في عماية عما يراد بنا بل كنا ظالمين اي انفسنا بالاشراك وتكذيب
محمد عليه السلام ثم خاطب اهل مكة فقال انكم وما تعبدون
من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم وقرا علي كرم الله وجهه
وابو العالية وعمر بن عبد العزيز حطب بالطا وقرا ابن عباس وعايشة
حضَب بالضاد المعجمة المفتوحة وقرا عروة وعكرمة وابن يعمر وابن ابي
عبلة حضْب باسكان الضاد المعجمة وقرا ابو المتوكل وابو حيوة
ومعاذ القاري حِضْب بكسر الحا مع تسكين الضاد المعجمة وقرا
ابو مجلز وابو رجا حَضَب بفتح الحا والضاد غير معجمة ساكنة قال
الزجاج من قرا حصب فمعناه كل ما يرمى به فيها ومن قرا حطب فمعناه
ما توقد به ومن قرا بالضاد المعجمة فمعناه ما تهيج به النار قال ابن قتيبة
الحصب ما القي فيها واصله من الحصبا وهو الحصى يقال حصبت فلانا اذا رميته
حصْبا بتسكين الصاد وما رميت به فهو حصَب بفتح الصاد قال الضحاك يرمون
بهم في النار كما يرمى بالحصا قوله انتم لها واردون يعني العابدين والمعبودين
والمعنى يدخلونها والخطاب لعبدة الاصنام اي انتم واردوها مع الاصنام
ويجوز ان يكون الخطاب للاصنام وعبدتها لان الاصنام وان كانت جمادات
فقد يخبر عنها بكنايات الادميين ويجوز ان يقع ما على غير الجماد فيكون المعنى
انتم ومن عبدتموه من الشياطين واطعتموه لها واردون ثم داخلون
قوله لو كان هولا يعني الاصنام والشياطين الهة على الحقيقة ما وردوها
فيه ثلثة اقوال احدها انه اشارة الى الاصنام والمعنى لو كانوا الهة ما دخلوها
والثاني انه اشارة الى عابديها والمعنى لو كانت الاصنام الهة منعت عابديها
دخول النار والثالث انه اشارة الى الالهة وعابديها بدليل قوله وكل فيها

خالدون قوله لهم فيها زفير الزفير صوت نفس المغموم يخرج من القلب
وانما تعترض الزفير لعبدة الاصنام فاما الاصنام فالمعنى ان الله يحييها
ويعذبها حتى يكون لها زفير قوله وهم فيها لا يسمعون فى علة كونهم
لا يسمعون اربعة اقوال احدها انهم يحشرون صما كما قال الله ويحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وفى سماع الاشيا روح وانس
فمنع الله الكفار ذلك فى النار والثانى لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون
اصوات من يتولى تعذيبهم من الزبانية والثالث اذا قيل لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون يصيرون حينئذ صما بكما وقال ابن مسعود اذا بقى
من يخلد فى النار فى جهنم جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك
التوابيت فى توابيت اخر ثم جعلت التوابيت فى توابيت اخر فلا يسمعون
شيا ولا يرى احد منهم ان فى النار احدا يعذب غيره والرابع انهم
انما لا يسمعون لشدة غليان جهنم قاله ابو سليمان الدمشقى قوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال قوم من العلما ان ها هنا بمعنى الا
وليس فى القران سواه وهى فى قراة ابن مسعود وابن نهيك قال
اكثر المفسرين لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله الاية شق ذلك على
قريش وقالوا شتم الهتنا فجا ابن الزبعرى فقال ما لكم قالوا شتم الهتنا
قالوا وما قال فاخبروه فقال لو حضرت محمدا لخصمته فدعوا رسول الله
فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال نعم قال خصمتك ورب الكعبة اليست اليهود تعبد عزيرا
والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملايكة ففرح اهل مكة فانزل
الله هذه الاية وقيل لما سمع رسول الله قول ابن الزبعرى قال نعم كل
من احب ان يعبد فهو من دون الله فهو مع من عبده وقال الحسين
بن الفضل انما اراد بقوله انكم وما تعبدون الاصنام دون غيرها لانه لو اراد
الملايكة والناس لقال ومن تعبدون ويدل عليه ان هذا الخطاب جرى
مع مشركى قريش وهم كانوا يعبدون الاصنام وروى عن على كرم الله
وجهه انه قرا هذه الاية فقال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير

وسعد

وسعد وعبد الرحمن بن عوف وفى المراد بالحسنى ثلثة اقوال احدها الجنة قاله ابن عباس
والثانى السعادة قاله ابن زيد والثالث الطاعة حكاه ابن عيسى قوله
اولئك عنها اى عن جهنم وقد تقدم ذكرها مبعدون والبعد طول المسافة
قوله لا يسمعون حسيسها اى حسها وحركة تلهبها والحس
والحسيس الصوت تسمعه من الشى يمر بك قريبا قوله لا يحزنهم
الفزع الاكبر قرا ابو جعفر بضم اليا وكسر الزاى وقرا الباقون بفتح
اليا وضم الزاى وفى الفزع الاكبر اربعة اقوال احدها انه النفخة الاخيرة
رواه العوفى عن ابن عباس وبهذه النفخة يقوم الناس من قبورهم ويدل
على صحة هذا القول قوله وتتلقاهم الملايكة وقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع
من فى السموات الاية والثانى انه اطباق النار على اهلها قاله الاكثرون
ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثالث انه ذبح الموت بين الجنة والنار
وهو مروى عن ابن عباس ايضا وبه قال ابن جريج والرابع انه حين يومر
بالعبد الى النار قاله الحسن البصرى عن ابى سعيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع
الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرا القران محتسبا ثم ام به قوما
محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوكا ادى حق الله عز وجل وحق مواليه
قوله وتتلقاهم الملايكة اى تستقبلهم ملايكة الرحمة وفى اى مكان تتلقاهم
قولان احدهما على ابواب الجنة يهنونهم ويقولون لهم هذا يومكم الذى
كنتم توعدون قاله ابن السايب والثانى اذا قاموا من قبورهم قاله مقاتل
قوله يوم نطوى السما اى اذكر يوم نطوى وعلى اضمار اعنى قرا ابو العالية
وابن ابى عبلة وابو جعفر تطوى بتا مضمومة السما بالرفع وقرا الباقون
بالنون ونصب السما اى لا يحزنهم الفزع الاكبر فى اليوم الذى نطوى فيه السما والمراد
بالسما الجنس قوله كطى السجل قرا الجمهور بكسر السين والجيم وتشديد
اللام وقرا الحسن وابو المتوكل وابو الجوزا ومحبوب عن ابى عمرو السجل
بكسر السين واسكان الجيم خفيفة وقرا ابو السماك كذلك الا انه فتح الجيم

وهم فى ما اشتهت
انفسهم خالدون

قوله للكتاب قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر للكتب على الجمع وقرا الباقون
للكتاب على الواحد وفي السجل اربعة اقوال احدها انه ملك يكتب اعمال العباد
فاذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نورا قاله علي ابن ابي طالب وابن عمر
والسدي والثاني هو الصحيفة واللام في قوله للكتاب على هذا بمعنى الكتابة
والمعنى يوم نطوي السما كطي السجل للكتابة التي فيه اي من اجلها لصونها
الطي وهذا كما تقول فعلت ذلك لعيون الناس اي من اجل عيون الناس
وقيل تتعلق بنطوي ويكون التقدير يوم نطوي السما للكتاب السابق بانها
تطوى كطي السجل اي كطي الصحيفة على ما فيها رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
وبه قال مجاهد والفرا وابن قتيبة والثالث انه اسم كاتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه ابو الجوزا وعكرمة عن ابن عباس وهذا ليس بالقوي
لان كتاب رسول الله كانوا معروفين ومن قال هو الملك او الكاتب
فيكون الاسم متعلقا بنفس كطي لان الكتب مفعول في المعنى وذلك ان التقدير
كما يطوي السجل الكتاب او الكتب وهذا كقولك كضرب زيد لعمرو
وقيل السجل بلغة الحبشة الرجل وقال ابن دريد السجل الكتاب
والله اعلم ولا التفت الى قول من قال انه فارسي معرب والسجل اسم مشتق
من السجالة وهي المكاتبة واصلها من السجل وهو الدلو تقول ساجلت
الرجل اذا نزعت دلوا ونزع دلوا ثم استعير فسميت المكاتبة والمراجعة
مساجلة لان هذا يكتب مرة وهذا مرة والطي في هذه الاية
يحتمل معنيين الدرج الذي هو ضد النشر قال تعالى والسموات مطويات
والثاني الاخفا والتعمية والمحو والطمس لان الله تعالى يمحو ويطمس رسومها
ويكور نجومها وشمسها قال تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
وتقول العرب اطو عن فلان هذا الحديث اي استره واخفه ثم استانف
فقال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وفي نصب اول وجهان احدهما هو منصوب
ببدانا اي خلقنا اول الخلق والثاني هو حال من الهاء في نعيده والمعنى مثل اول خلقه
وفي معنى الكلام اربعة اقوال احدها كما بدانا ابانكم في بطون امهاتكم حفاة عراة

غرلا

غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيرها قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة وقوله وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة قاله الاكثر العلما والثاني انا نهلك كل شي كما كان اول مرة
رواه العوفي عن ابن عباس وعلى هذا فهو متصل بقوله يوم نطوي السما
اي نطويها فنعيدها الى الفنا فلا تكون شيا رواه العوفي عن ابن عباس والثالث
ان السما تمطر اربعين يوما كمني الرجال فينبتون بالمطر في قبورهم
كما ينبتون في بطون امهاتهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع
ان قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتدا قاله الزجاج قوله وعدا قال
الزجاج هو منصوب على المصدر لان قوله نعيده بمعنى وعدنا هذا وعدا علينا
ولا خلف في وعدنا انا كنا فاعلين اي قادرين على فعل ما نشا وقيل انا كنا فاعلين
ما وعدنا قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قرا الاعمش وحمزة
وخلف بضم الزاي وغيرهم بالنصب وهو بمعنى المزبور كالحلوب والركوب
تقال زبرت الكتاب وزبرته اذا كتبته واختلفوا في معنى الزبور والذكر
على خمسة اقوال احدها ان الزبور الكتب المنزلة من السما والذكر ام
الكتاب الذي عند الله قاله سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهذا معنى
قول ابن عباس في رواية ابن جبير فانه قال الزبور التورية والانجيل
والقران والذكر الذي في السما والثاني ان الزبور الكتب المنزلة بعد
التورية والذكر التورية قاله الضحاك وروي عن ابن عباس والثالث
ان الزبور كتاب داود والذكر التورية قاله الشعبي والرابع ان الزبور
زبور داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله وكان وراهم ملك اي
امامهم وقوله والارض بعد ذلك دحاها اي قبل ذلك حكاه الثعلبي والخامس
ان الزبور القران من بعد الذكر التورية حكاه القشيري قوله
ان الارض فيها ثلثة اقوال احدها انها ارض الجنة رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس وبه قال الاكثرون و[illegible] هذا التاويل قوله تعالى وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض والثاني انها ارض الدنيا وهو المشهور

منكم

ابن عباس يدل عليه قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض وقوله الذين ان مكناهم في الارض الايه والثالث
الارض المقدسه قاله ابن السايب والكلبي قوله يرثها عبادى الصالحون
فيهم ثلثه اقوال احدها انهم امه محمد رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس وفي
روايه يرث امه محمد ارض الدنيا بالفتوح وهذا حكم من الله باظهار
الدين واعزاز المسلمين وقهر الكافرين والثاني بنوا اسرايل
على قول انها الارض المقدسه والثالث انه عام في كل صالح قاله بعض
فقها المفسرين وذكره القشيري والمعنى ان الله يجعل العاقبة المحموده
في كل زمان لصالحي اهل ذلك الزمان وللكتابه معنيان
احدهما احكام القضا وذكر بلفظ الكتابه لان العاده جاريه بان من
اراد احكام شي كتبه وقد ترد الكتابه بمعنى الفرض قال تعالى كتب
عليكم القصاص وكتب عليكم الصيام والثاني الحمل على ظاهر
الكتابه اي امر انبيايه بكتابه ما اوحي اليهم من ذلك واضاف الى نفسه
لانه امر بالكتابه وهو كما يقال ضرب الامير فلانا اي وقع ذلك بامره
وهكذا الكتبه في اللوح المحفوظ قال القشيري ويجوز ان يخلق الله
كتبته ويقول ولقد كتبنا وقرا حمزه عبادي بتسكين اليا
قوله ان في هذا لبلاغا اي كفايه والبلوغ سبب الوصول الى الشي كبلاغ
المسافر ومنه البلاغه في الكلام لانها الوصول الى ما يريد المتكلم ببيانه
وفي قوله هذا قولان احدهما يعني القران لبلاغا اي وصولا الى البغيه
فمن اتبع القران وعمل به وصل الى ما يرجوه من الثواب فالقران زاد الجنة
كبلاغ المسافر والثاني يعني ما في هذه السوره من الوعظ والتعقيب
قوله لقوم عابدين اي مطيعين والعابد المتذلل الخاضع ولا يبعد
ان يدخل فيه كل عاقل لانه من حيث الفطرة متذلل للخالق وهو بحيث
لو بلغه القران واستعمله لاوصله ذلك الى الجنة وقال كعب وابن عباس
هم امة محمد عليه السلم الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان

اي

اي ان هذا بلاغ لهم في التثبت على الايمان واركانه روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قرا ان في هذا البلاغا لقوم عابدين ثم قال هي الصلوات
الخمس والجماعه في المسجد الحرام قوله وما ارسلناك الا رحمه
هو مفعول له ويجوز ان يكون حالا اي ذا رحمه ويجوز ان يكون بمعنى
راحم للعالمين وفيه قولان احدهما ان الايه خاصه في حق المومنين قاله
ابن زيد والثاني انها عامه في حق المومن والكافر والبر والفاجر
فان قيل كيف كان للكافر رحمه وقد ازداد به عذابا لتكذيبه
له قيل لا مرين احدهما ان في ارساله اليهم تعريضا لايمانهم فصار من هذا الوجه
رحمه عليهم الا ان تحرموا التوفيق فالمومن والكافر كرجلين اعطيا نعمة
فقبلها احدهما ورد الاخر ومن رحمته لهم انه امر بالرفق بهم وما قيل
له الا تلعن قريشا بما اتوا اليك فقال لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة
والثاني ان الله تعالى رفع عنهم عذاب الاستيصال بكفرهم الى الموت
او الى القيمه خلاف من تقدمهم من الامم فانهم عجل عليهم العقوبه من
المسخ والخسف وغير ذلك فهذا موضع الرحمه بارساله قوله قل انما
يوحى الي انما الهكم اله واحد امره عليه السلم بعد ايضاح الدلايل بدعوتهم
الى التوحيد قوله فهل انتم مسلمون قال ابن عباس فهل انتم مخلصون
قال اهل المعاني هذا استفهام بمعنى الامر كقوله فهل انتم منتهون
قوله فان تولوا اي اعرضوا ولم يومنوا فقل اذنتكم على سوا فيه خمسه
اقوال احدها انه لا سلم بيننا كقوله واما تخافن من قوم خيانه فانبذ اليهم
على سوا اي اعلمهم انك نقضت العهد نقضا استويت انت وهم فيه لا
تستبد انت به دونهم لنا ما هو انما يراد منكم قاله ابن قتيبه والثاني
اعلمتكم بالحق الي لتستووا في الايمان به ولم اظهر لاحد شيا كتمته من
غيره قاله الزجاج والثالث على مهل قاله قتاده والرابع على عدل قاله
الفرا والخامس ان من كفر به فهم سوا في قتالهم وجهادهم قاله الحسن
قوله وان ادري باسكان اليا وهو على الاصل وقد حكي في الشاذ فتحها

اي على سبيل الرحمة بل انه طاعة

قال ابو الفتح هو غلط لان ان بمعنى ما وقال غيره القيت حركة الهمزة على
الياء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة فاقلبت الفا لانفتاح ما قبلها
ثم ابدلت همزة متحركة لانها في حكم المبتدا بها والابتدا بالساكن
محال قوله اقريب ام بعيد اي وما ادري اقريب ام بعيد ما
توعدون بنزول العذاب بكم وقيل اذن تسخ بالحرب ولا ادري
متى تقوم الساعة اقريب مبتدا وما توعدون فاعل له لانه قد
اعتمد على الهمزة وخرج على قول البصريين ان يرتفع ببعيد لانه اقرب
اليه قوله انه يعلم الجهر من القول اي يعلم ما تجهرون به وما
تكتمون من الشرك وهو المجازي عليه وان لم اعلم انا وقت العذاب
قوله وان ادري لعله فتنة لكم اي ما ادري لعله اي لعل ما انتم
فيه او لعل تاخير العذاب فتنة قاله ابن جرير وابو سليمان او لعل
ابهام الوقت الذي هو وقت العذاب او لعل ما اذن تسخ به فتنة
لكم وامتحان قاله الزجاج قوله ومتاع الى حين اي تستمتعون الى
اجل يقضي الله فيه ما يشا عن الشعبي قال لما سلم الحسن بن علي
عليهما السلام الامر الى معوية قال له معوية رضي الله عنه قم فاخطب
واعتذر الى الناس فقام الحسين فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان هذا الامر
الذي اختلفت فيه انا ومعوية اما حق امري كان احق به واما
حق كان لي فتركته التماس الصلاح لهذه الامة ثم قرا وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قوله قال رب قرا حفص قال
بالالف على الخبر عن النبي عليه السلام والباقون على الامر وقرا ابو جعفر
رب بضم الباء على النداء المفرد وقرا الضحاك ويعقوب في بعض
رواياته ربي احكم باثبات اليا على الخبر بان الله تعالى احكم بالحق
من كل حاكم وهذه قراة غير مرضية لمخالفة المصحف والقرا وقرا
الباقون رب احكم على الدعاء ختم
السورة بان امر النبي عليه

السلام

السلام بتفويض الامر الى الله وتوقع الفرج من عنده اي احكم بيني
وبين هولا المكذبين لي واظهر عليهم وحكم الله لا يكون الا بالحق
فالمعنى احكم بعذاب الكفار الذي هو حق بما ذلك بهم لما سبق من
الخبر بذلك ثم يجوز ان يعود هذا الى تعجيل العقاب لهم في الدنيا
كالذي حل بهم يوم بدر ويجوز ان يريد عذاب الاخرة وقيل
اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل
ان الله حكم بعقاب الكفار وهو واقع لا محالة وانما امر
نبيه عليه السلام بالدعا واظهار العبودية وهو كقوله تعالى واتنا ما
وعدتنا على رسلك والله منجز وعده وان لم يسأله والمقدور كائن لا
محالة ولكن العبد مامور بالشرع والدعا قوله وربنا الرحمن
المستعان اي نقول ربنا الرحمن الذي منه نتوقع الرحمة والنصر على ما تصفون
ايها المشركون من ذكركم الضلال وتكذيبكم والوصف يعني الكذب
ذكر في مواضع كقوله تعالى سيجزيهم وصفهم وقوله ولكم الويل مما تصفون
وقرا ابن ياسر والمفضل عن عاصم يصفون بالياء على الكفار
وقيل كان عليه السلام اذا شهد قتالا قال هذه الاية

تفسير سورة الحج

وفيها ستة اقوال احدها انها مكية غير ايتين منها نزلتا بالمدينة
وهما قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف والتي تليها رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها مدنية الا اربع ايات نزلت
بمكة وهي قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الى اخر الاربع روي
ايضا عن ابن عباس والثالث قاله عطا نزلت بمكة الا ثلاث ايات
منها نزلت بالمدينة وهي هذان خصمان والثلاث بعدها والرابع
اولها مكي الى قوله وبشر المحسنين والباقي مدني قاله ابو سليمان
الدمشقي والخامس انها مكية غير ست ايات نزلت بالمدينة
وهي قوله هذان خصمان الى قوله الحميد ذكره الثعلبي والسادس

قال ابو الفتح هو غلط لان ان بمعنى ما وقال غيره القيت حركة الهمزة على
الباء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة فانقلبت الفا لانفتاح ما قبلها
ثم ابدلت همزة متحركة لانها في حكم المبتدا بها والابتدا بالساكن
محال قوله اقريب ام بعيد اي وما ادري اقريب ام بعيد ما
توعدون بنزول العذاب بكم وقيل اذ نتكم بالحرب ولا ادري
متى تقوم الساعة فقريب مبتدا وما توعدون فاعل له لانه قد
اعتمد على الهمزة وخرج على قول البصريين ان يرتفع ببعيد لانه اقرب
اليه قوله انه يعلم الجهر من القول اي يعلم ما تجهرون به وما
تكتمون من الشرك وهو المجازي عليه وان لم اعلم انا وقت العذاب
قوله وان ادري لعله فتنة لكم اي ما ادري لعله اي لعل ما انتم
فيه او لعل تاخير العذاب فتنة قاله ابن جرير وابو سليمان او لعل
ابهام الوقت الذي هو وقت العذاب او لعل ما اذ نتكم به فتنة
لكم وامتحان قاله الزجاج قوله ومتاع الى حين اي تستمتعون الى
اجل يقضي الله فيه ما يشاء عن الشعبي قال لما سلم الحسن بن علي
عليهما السلم الامر لمعوية قال له معوية رضي الله عنه قم فاخطب
واعتذر الى الناس فقام الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان هذا الامر
الذي اختلفت فيه انا ومعوية اما حق امري كان احق به واما
حق كان لي فتركته التماس الصلاح لهذه الامة ثم قرا وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قوله قال رب قرا حفص قال
بالالف على الخبر عن النبي عليه السلم والباقون على الامر وقرا ابو جعفر
رب بضم الباء على النداء المفرد وقرا الضحاك ويعقوب في بعض
روايته ربي احكم باثبات اليا على الخبر بان الله تعالى احكم بالحق
من كل حاكم وهذه قراة غير مرضية لمخالفة المصحف والقرا وقرا
الباقون رب احكم على الدعا ختم
السورة بان امر النبي عليه

السلام

السلام بتفويض الامر الى الله وتوقع الفرج من عنده اي احكم بيني
وبين هولا المكذبين لي واظهرني عليهم وحكم الله لا يكون الا بالحق
فالمعنى احكم بعذاب الكفار الذي هو حق بانزاله بهم لما سبق من
الخبر بذلك ثم يجوز ان يعود هذا الى تعجيل العقاب لهم لانه الا بنا
كالذي حل بهم يوم بدر ويجوز ان يريد عذاب الاخرة وقيل
اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل
ان الله حكم بعقاب الكفار وهو واقع لا [illegible]
نبيه عليه السلم بالدعا واظهار العبودية وهو كقوله تعالى واتنا ما
وعدتنا على رسلك والله منجز وعده وان لم يسئله والمقدور كاين لا
محالة ولكن العبد مامور بالشرع والدعا قوله وربنا الرحمن
المستعان اي هو الرحمن الذي منه يتوقع الرحمة والنصر على ما تصفون
ايها المشركون من تركهم الفضاحة وتكذيبكم والوصف بمعنى الكذب
ذكر في مواضع كقوله تعالى سيجزيهم وصفهم وقوله ولكم الويل مما تصفون
وقرا ابن ياسر والمفضل عن عاصم يصفون بالياء على قصة الكفار
وقيل كان عليه السلم اذا شهد قتالا قال هذه الاية

تفسير سورة الحج

وفيها ستة اقوال احدها انها مكية غير ايتين نزلتا بالمدينة
وهما قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف والتي تليها رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها مدنية الا اربع ايات نزلت
بمكة وهي قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الى اخر الاربع رواه
ايضا عن ابن عباس والثالث قاله عطا نزلت بمكة الا ثلث ايات
منها نزلت بالمدينة وهي هذان خصمان والثنتان بعدها والرابع
اولها مدني الى قوله وبشر المحسنين والباقي مكي قاله ابو سليمان
الدمشقي والخامس انها مكية غير ست ايات نزلت بالمدينة
وهي قوله هذان خصمان الى قوله الحميد ذكره الثعلبي والسادس

قال هبة الله بن سلامة هي من اعاجيب سور القران لان فيها
مكيا ومدنيا وحضريا وسفريا وحربيا وسلميا وليليا ونهاريا وناسخا
ومنسوخا فاما المكي فمن راس الثلثين منها الى اخرها واما
المدني فمن راس خمس وعشرين الى راس ثلثين واما
الليلي فمن اولها الى اخر خمس ايات واما النهاري فمن راس
خمس الى راس تسع واما السفري فمن راس تسع الى
اثنى عشرة واما الحضري فالى راس العشرين تنسب
الى المدينة لقرب مدته وهي خمسة الاف وسبعون حرفا
والف ومايتان واحدى وتسعون كلمه وثمان وسبعون ايه
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
سورة الحج [illegible] حجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر
فيما مضى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة قوله
[illegible] الزلزلة الحركة [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] الساعة [illegible]
الساعة [illegible]
الناس فيكون المصدر مضافا الى الفاعل في الوجهين ويجوز ان يكون
المصدر مضافا الى الظرف وفي وقت هذه الزلزلة قولان احدهما انها
يوم القيمه بعد النشور روى عمران بن الحصين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قرا ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقال اتدرون اي
يوم ذلك فانه يوم ينادي الرب ادم عليه السلم ابعث بعث النار
فذكر الحديث وروى ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمه لادم قم فابعث بعث النار
فيقول يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسع مايه وتسع
وتسعين الى النار فحينيذ تشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها

اتقوا ربكم

وقرا

وقرا الايه وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها يعني انها تقارن
قيام الساعه وتكون معها والثاني انها تكون في الدنيا
قبل القيمه وهي من اشراط الساعه قاله علقمه والشعبي وابن
جريج وروى ابو العاليه عن ابي بن كعب قال ست ايات قبل القيمه
بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ
تناثرت النجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض
فتحركت واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض
فقالت الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار
تاجج فبيناهم كذلك اذ تصدعت الارض الى الارض السابعة والسماء
فبيناهم كذلك اذ جاتهم الريح فماتوا وقال مقاتل هذه الزلزله قبل
النفخه الاولى وذلك ان مناديا ينادي من السما يا ايها الناس اتى امر الله
فيفزعون فزعا شديدا فيشيب الصغير وتضع الحوامل وقايله ذكر
هول ذلك اليوم التخويف على الناس [illegible] شي عظيم اي لا يوصف
لعظمه قوله تعالى يوم ترونها يعني الزلزلة تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وفي تذهل قولان احدهما تسلوا عن ولدها وتتركه لشغلها بنفسها قاله
ابن قتيبه والثاني تشتغل عنه قاله قطرب يقال ذهل عن كذا
يذهل ذهولا اذا تركه او شغله عنه شاغل وقرا ابو عمران
الجوني وابن ابي عبلة تُذهل برفع التا وكسر الها كل بنصب اللام ويوم
منصوب بتذهل ويجوز ان يكون بدلا من الساعه على قول من بناه او ظرف
لعظيم او على اضمار اذكر فعلى هذه الوجوه يكون تذهل حالا من ضمير
المفعول والعايد محذوف اي تذهل ولا يجوز ان يكون ظرفا للزلزله
لانه مصدر قد اخبر عنه قال الاخفش وانما قال مرضعة لانه
فعل واسما على الفعل ولو اراد الصفة فيما نرى لقال مرضع كما يقال
حايض وحامل وطالق وطالق اي ذات رضاع وحمل وحيض وقال
المبرد انما قال عما ارضعت قال كل مرضعة وقال الحسن تذهل المرضعه

عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على
ان الزلزله تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبلى ومرضعه الا ان
يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت
مرضعه تبعث كذلك او يقال هذا مثل كما قال يوما يجعل الولدان
شيبا ذكره القشيري وقوله عما ارضعت ما بمعنى من
اي عمن ارضعت وقال المبرد ما بمعنى المصدر اي تذهل عن الارضاع
قوله وتضع كل ذات حمل حملها الحمل بفتح الحا ما كان في البطن وبالكسر
ما كان على ظهر او على راس فاما ما كان على الشجر فقد جا فيه الفتح والكسر
والفرق بين المرضعه والمرضع ان المرضع التي ارضعت وانقطع رضاعها
والمرضعه هي التي ترضع ولم ينقطع رضاعها قوله وترى الناس
سكارى قرا عكرمه والضحاك وابن يعمر وترى بضم التا اي تظن ويعني
سكارى من شده الخوف والهول وما هم بسكارى من الشراب
هذا قول المفسرين والمعنى ترى الناس كانهم سكارى من ذهول
عقولهم لشده ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب
يدل عليه قراه من قرا وترى بضم التا اي تظنهم قال الفرا ولهذه القراه
وجه جيد ولم يقل يكون الناس سكارى وما هم بسكارى لانه
متناقض والسكر اختلاط العقل ومنه سكره الموت وسكر الشراب
وقرى اهل الكوفه غير عاصم سكرى وما هم بسكرى وهي قراه ابن
مسعود بغير الف قال الفرا وهو وجه جيد في العربيه لانه بمنزله
الهلكى والجرحى والمرضى والزمنى والعرب تجعل فعلى علامه
لجمع كل ذي زمانه وضرر وهلاك ولا يبالون اكان واحده فاعلا
او كان فعيلا او فعلان وقرا الباقون بالالف فيهما وهما لغتان جمع
سكران وقرا عكرمه والضحاك وابن السميفع سكارى وما هم
بسكارى بفتح السين والرا واثبات الالف وقد قال يوما منذ دهرها
وهذا الجمع لمن قال وترى الناس وهو للواحد وهو من باب
تلوين

تلوين الخطاب وقيل ترى وان كانت للافراد فوليها التشبيه
اي وكانت الناس سكارى وهو مثل قوله اسمع بهم وابصر اللفظ لفظ
الامر وهو في الجمع والواحد والذكر والانثى واحد لانه للتعجب قوله
ولكن عذاب الله شديد فيه دليل على ان سكرهم من خوف عذابه
قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن
الحارث وفيما جادل فيه ثلثه اقوال احدها انه كلما نزل شي من القران
كذب به قاله ابن عباس والثاني انه زعم ان الملايكه بنات الله
قاله مقاتل والثالث انه قال لا يقدر الله على احيا الموتى ذكره ابو
سليمن الدمشقي وغيره وقال عطا عن ابن عباس نزلت في الوليد
بن المغيره وعتبة بن ربيعه وكانا ينكران البعث وقيل يجوز ان يكون
الايه فيمن ينكر الصانع وقدرته اصلا قاله القشيري ومعنى بغير علم اي
هو جاهل لا دليل معه ويتبع كل شيطان مريد اي يتبع ما يوسوس
اليه الشيطان من الخط الرجيم كفتحنا واشال هذا القول وهذا
الشيطان قد يكون من شياطين الجن والانس وكان النضر بن الحرث
ياخذ ما يقول من الاعاجم والروم وكان ياخذ من اليهود ايضا ما
يقدح به في الاسلام والمريد المتمرد على ابيه وقد ذكرناه في سوره النسا قوله
كتب عليه انه من تولاه كتب بمعنى قضي والها في عليه وفي تولاه كنايه
عن الشيطان ومعنى الايه قضى على الشيطان انه يضل من اتبعه وقرا
ابو عمران الجوني كتب بفتح الكاف اي كتب الله انه بفتح الهمزه فانه بفتح الهمزه
بكسر الهمزه وقرا ابو مجلز وابو العاليه وابن الجحدري والضحاك وانه
بكسرهما فانه بكسر الهمزه فيهما فمن فتح فلان الاولى على كتب والثاني
عطف عليه ومن كسر فعلى حكايه المكتوب كما هو كانما كتب عليه
هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل
او على ان كتب فيه معنى القول وقد بينا معنى السعير في سوره النسا
قوله
الزمر الحجه منكري البعث فقال تعالى يا ايها الناس ان كنتم في
اجمع النحويون على رفع الناس الا المازني فانه اجاز النصب وشبهه بقولك يا زيد
الشريف حملا على موضع اي وهذا غير مرضي لان الظريف نعت يستغنى عنه وليس كذلك الناس

فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير

عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على
أن الزلزلة تكون في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حبلى ومرضعة إلا أن
يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت
مرضعة تبعث كذلك أو يقال هذا مثل كما قال يوما يجعل الولدان
شيبا ذكره القشيري وقوله عما أرضعت فما بمعنى من
أي عمن أرضعت وقال المبرد ما بمعنى المصدر أي تذهل عن الإرضاع
قوله وتضع كل ذات حمل حملها الحمل بفتح الحاء ما كان في البطن وبالكسر
ما كان على ظهر أو على رأس فأما ما كان على الشجر فقد جاء فيه الفتح والكسر
والفرق بين المرضعة والمرضع أن المرضع التي أرضعت وانقطع رضاعها
والمرضعة هي التي ترضع ولم ينقطع رضاعها قوله وترى الناس
سكارى وقرأ عكرمة والضحاك وابن يعمر وترى بضم التاء أي تظن ويعني
سكارى من شدة الخوف والهول وما هم بسكارى من الشراب
هذا قول المفسرين والمعنى ترى الناس كأنهم سكارى من ذهول
عقولهم لشدة ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب
يدل عليه قراءة من قرأ وترى بضم التاء أي تظنهم قال الفراء ولهذه القراءة
وجه جيد ولم يقل يكون الناس سكارى وما هم بسكارى لأنه
متناقض والسكر اختلاط العقل ومنه سكرة الموت وسكر الشراب
وقرأ أهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى وهي قراءة ابن
مسعود بغير ألف قال الفراء وهو وجه جيد في العربية لأنه بمنزلة
الهلكى والجرحى والمرضى والصرعى والعرب تجعل فعلى علامة
لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك ولا يبالون أكان واحده فاعلا
أو كان فعيلا أو فعلان وقرأ الباقون بالألف فيهما وهما لغتان جمع
سكران وقرأ عكرمة والضحاك وابن السميفع سكارى وما هم
بسكارى بفتح السين والراء وإثبات الألف وقد قال يوم ترونها
وهذا للجميع ثم قال وترى الناس وهو للواحد وهو من باب

تلوين

تلوين الخطاب وقيل ترى وإن كانت للإفراد فيلها التشبيه
أي وكأن الناس سكارى وهو مثل قوله أسمع بهم وأبصر اللفظ لفظ
الأمر وهو في الجمع والواحد والذكر والأنثى واحد لأنه للتعجب قوله
ولكن عذاب الله شديد فيه دليل على أن سكرهم من خوف عذابه
قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن
الحارث وفيما جادل فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه كلما نزل شيء من القرآن
كذب به قاله ابن عباس والثاني أنه زعم أن الملائكة بنات الله
قاله مقاتل والثالث أنه قال لا يقدر الله على إحياء الموتى ذكره أبو
سليمان الدمشقي وغيره وقال عطاء عن ابن عباس نزلت في الوليد
بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وكانا ينكران البعث ويجوز أن تكون
الآية فيمن ينكر الصانع وقدرته أصلا قاله القشيري ومعنى بغير علم أي
هو جاهل لا دليل معه ويتبع كل شيطان مريد أي يتبع ما يوسوس
إليه الشيطان من الخطأ الزمهم كيف يحيا وأمثال هذا القول وهذا
الشيطان قد يكون من شياطين الجن والإنس وكان النضر بن الحارث
يأخذ ما يقول من الأعاجم والروم وكان يأخذ من اليهود أيضا ما
يقدح به في الإسلام والمريد المتمرد على الله وقد ذكرناه في سورة النساء قوله
كتب عليه أنه من تولاه كتب بمعنى قضي والهاء في عليه وفي تولاه كناية
عن الشيطان ومعنى الآية قضي على الشيطان أنه يضل من اتبعه وقرأ
أبو عمران الجوني كتب بفتح الكاف أي كتب الله أنه بفتح الهمزة فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير
بكسر الهمزة وقرأ أبو مجلز وأبو العالية وابن أبي عبلة والضحاك إنه
بكسر الهمزة فيهما فمن فتح فلأن الأول فاعل كتب والثاني
عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كأنما كتب عليه
هذا الكلام كما تقول كتبت إن الله هو الغني الحميد أو على تقدير قيل
أو على أن كتب فيه معنى القول وقد بينا معنى السعير في سورة النساء
ثم ألزم الحجة منكري البعث فقال تعالى يا أيها الناس إن كنتم في
أجمع النحويون على رفع الناس إلا المازني فإنه أجاز النصب وشبهه بقولك يا زيد
الظريف بحمله على موضع أي هذا غير مرضي لأن الظريف نعت يستغنى عنه وليس كذلك الناس

ريب من البعث وعن الحسن البعَث بفتح العين وهي لغة ثم احتج هذا
المجادل بانه يحيى على بوجهين احدهما بابتدا الخلق والثاني باعادة
النبات غضا بعد تناثر الاوراق في الشتا ومعنى في ريب من البعث
اي في شك من ان الله يبعث الموتى للحساب فانا خلقناكم من تراب
يعني خلق ادم والمعنى انكم خلقتم من تراب ثم من نطفة يعني اولاد
ادم وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ الجامد وجمعها
علق وقيل سميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما اجتزت به فاذا جفت
فليست علقة ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ كما قيل غرفة
لقدر ما يغرف وفي الخبر خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة
ثم اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يبعث الله الملك فينفخ
فيها الروح وقال ابن عباس تصور في العشر بعد الاشهر الاربعة
ثم ينفخ بعد ذلك فيه الروح فذلك عدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر
وعشرا ثم تتحرك في جوفها فتعلم ان بها ولدا قوله مخلقة وغير مخلقة
فيه خمسة اقوال احدها ان المخلقة ما خلق سويا وغير مخلقة ما القته
الارحام من النطف وهو دم قبل ان يكون خلقا قاله ابن مسعود
والثاني ان المخلقة ما كمل خلقه بنفخ الروح فيه وهو الذي يولد حيا
لتمام وغير مخلقة ما سقط غير حي لم يكمل خلقه بنفخ الروح فيه هذا
معنى قول ابن عباس والثالث ان المخلقة المصورة وغير المخلقة
غير مصورة قاله الحسن والرابع ان المخلقة وغير المخلقة السقط تارة
يسقط نطفة وعلقة وتارة قد صور بعضه وتارة قد صور كله قاله
السدي والخامس ان المخلقة ما اخذ منه الميثاق حكاه القشيري عن
ابن عباس قوله لنبين لكم يعني امر البعث وابن حيق وقرا ابو عمران
الجوني وابن ابي عبلة ليبين لكم بالياء قوله ونقر في الارحام وقرا
ابن مسعود وابو رجا ويقر بيا مضمومة وفتح القاف وضم الراء وقرا
ابو الجوزا وابو اسحق السبيعي ويقر بيا مرفوعة وكسر القاف وفتح

الراء

ما نشاء

الراء والذي يقر في الارحام هو الذي لا يكون سقطا الى اجل مسمى
وهو اجل الولادة قوله ثم نخرجكم طفلا قال ابو عبيدة هو في موضع
اطفال والعرب قد تضع الواحد بمعنى الجمع قال تعالى والملائكة بعد
ذلك ظهير اي ظهرا وقال غيره انما قال طفلا فوحد لان الميم في
قوله نخرجكم قد دلت على الجمع فلم يحتج الى ان يقول اطفالا وقال الشيرازي
هو اسم استعمل مصدرا كالرضا والعدل فيقع على الواحد والجمع قال
تعالى او الطفل الذين لم يظهروا وقيل هو نصب على التمييز كقوله
تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وقيل ثم نخرج كل واحد
منكم طفلا كما قال فاجلدوهم ثمانين جلدة اي كل واحد منهم ثم لفظ الطفل
يطلق من وقت انفصال الولد الى البلوغ ويقال جارية طفل وجاريتان
طفل وجواري طفل وغلام طفل وغلمان طفل ويقال ايضا طفل وطفلة
وطفلان وطفلتان واطفال ولا يقال طفلات ه واطفلت المراة اي
صارت ذات طفل قوله ثم لتبلغوا فيه اضمار تقديره ثم نعمركم
لتبلغوا اشدكم وقد سبق معنى الاشد وقيل ثم زايدة كالواو
في قوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها لان ثم من حروف النسق كالواو
وقيل فيه تقديم وتاخير كقوله تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد اي وحفظا من كل شيطان فعلنا ذلك فكذلك
ها هنا يعني لتبلغوا اشدكم نخرجكم طفلا قوله ومنكم من يتوفى اي
من قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر شرحناه في النحل قال
ابن عباس يبلغ من العمر ما يتغير عقله حتى لا يعقل شيئا قوله وترى
الارض هامدة هذا هو الاحتجاج الثاني على احيا الموتى وفي الاول قال
انا خلقناكم من تراب في خاطبهم وهنا قال وترى الارض هامدة خاطب
واحدا فانفصل اللفظ عن الاول لكن المعنى متصل من حيث الاحتجاج
على منكري البعث وقوله هامدة اي يابسة لا نبات فيها يقال رماد هامد
اي داثر بالدرس وهمد الثوب همودا اي بلي قوله فاذا انزلنا

لكيلا يعلم من بعد علم شيئا

عليها الماء يعني المطر اهتزت اي تحركت للنبات وربت اي ارتفعت وزادت
وقيل انتفخت وقال المبرد اي اهتز نباتها فحذف المضاف والاهتزاز
في النبات اظهر واما اهتزاز الارض وحركتها فهو بالتشقق عن
النبات واصل ربا يربو من الزيادة وقرا ابو جعفر المدني وربأت
بهمزة مفتوحة بعد الباء ومثلها في حم السجدة اي ارتفعت ومنه قيل
للطليعة ربيئة قوله وانبتت من كل زوج بهيج قال ابن عباس
من كل جنس حسن بهيج اي يبتهج وهو فعيل في معنى فاعل والظاهر
ان قوله اهتزت وربت ترجع الى الارض لان قوله انبتت صفة الارض
والبهيج الحسن ومنه قوله حدائق ذات بهجة اي تبهج الناظر وتمتعه برونقها
قوله ذلك بان الله هو الحق اي ما ذكرنا من تصريف احوال
الانسان والارض انما كان كذلك لان له صانعا حقا لا صانع غيره وهو
قادر على الابتداء والاعادة والحق الموجود الثابت وقيل اي ذو الحق على عباده
وقيل الحق بمعنى المحق في افعاله وقال الزجاج معناه الامر ما وصف
لكم وبين بان الله هو الحق اي لان الله هو الحق قال ويجوز ان يكون
ذلك نصبا اي فعل ذلك بانه هو الحق وان الساعة اتية لا ريب فيها هو
[illegible] بان الله هو الحق من حيث اللفظ وليس عطفا في المعنى اذ لا
[illegible] الله ما ذكر بان الساعة اتية بل لا بد من اضمار فعل
اي فاعلموا ان الساعة اتية وان البعث حق وهو قوله وان
الله يبعث من في القبور قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
هذا اخبار عن قوم اخرين سوى من اخبر عنهم اولا فالاول
[illegible] الله على البعث والثاني عمن انكر الصانع او عمن انكر
ان حرف [illegible] منزلا من جهته او شك في نبوة محمد عليه السلام وكل
هذا [illegible] قال ابن عباس [illegible] وهذه الاية نازلة في ابي جهل والمعظم
على ان الاية نزلت في النضر بن الحرث كالاية الاولى فهما في فريق واحد
والتكرير للمبالغة في الامر كما تقول للرجل تذمه وتوبخه انت فعلت

هذا

هذا انت فعلت هذا ويجوز ان يكون التكرير لانه وصفه في كل اية بزيادة
فكانه قال ان النضر بن الحرث يجادل في الله ويتبع كل شيطان مريد
والنضر بن الحرث يجادل في الله بغير علم ويجوز ان يقال كانت مجادلته
في امور كانها جدال في الله بغير علم اي ليس معه حجة ويقين يعلم به صحة
ما يقول وقيل من غير علم بما يؤول اليه عاقبة جداله من عذاب الله قوله
ولا هدى اي ليس معه دليل ليكون مهتديا به من جهة النظر والاستدلال
قوله ولا كتاب منير اي كتاب له نور والمعنى من غير ان يشهد
له شيء من كتب الله المنزلة على الانبياء والدليل اما معقول واما منقول
وليس معه واحد منهما قوله ثاني عطفه اي هو في جداله يعرض عن
الحق وعن النظر وهو كقوله ولى مستكبرا وقوله لووا رؤوسهم وقوله اعرض
ونأى بجانبه وقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى والعطف الجانب وعطفا الرجل جنبيه
وشماله وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن
الشيء قوله ليضل عن سبيل الله اي عن طاعة الله وقرئ ليضل بفتح
الياء واللام لام العاقبة اي يؤدي ذلك فيضل كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر وذلك انه قتل
وقيل هو ان وذل لما جرى له من الذكر القبيح على السنة المومنين
الى يوم القيمة كما قال ولا تطع كل حلاف مهين الاية قوله ونذيقه
يوم القيمة عذاب الحريق اي نار جهنم قوله ذلك بما قدمت يداك اي
يقال له في الاخرة اذا دخل النار ذلك بما قدمت يداك ويحتمل انه مما
يقال له في الدنيا اي لك هذا الخزي في الدنيا والحريق في الاخرة بما قدمت يداك
وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يضع الثواب موضع العقاب
ولا العقاب موضع الثواب قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
في سبب نزولها قولان احدهما ان ناسا من العرب كانوا ياتون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نحن على دينك فان اصابوا معيشة
ونتجت خيلهم وولدت نساؤهم الغلمان اطمانوا وقالوا هذا دين حق

وان لم يجد الامر على ذلك قالوا هذا دين سوء فينقلبون عن دينهم فنزلت
هذه الاية هذا معنى قول ابن عباس وبه قال الاكثرون والثاني ان رجلا
من اليهود اسلم فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فقال
اني لم اصب في ديني هذا خيرا اذهب بصري ومالي وولدي فقال يا
يهودي ان الاسلام يسبك الرجال كما يسبك النار خبث الحديد
والفضة والذهب فنزلت هذه الاية رواه عطية عن ابي سعيد الخدري
قوله على حرف قال مجاهد وقتادة على شك قال ابو عبيدة كل شاك
في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وبيان هذا ان القائم على حرف
الشيء غير متمكن منه فشبه به الشاك لانه قلق في دينه على غير ثبات
وتوجه قوله فان اصابه خير اي رخاء وعافية اطمأن به على عبادة الله وان
اصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه
الى الكفر والمعنى انصرف الى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر قوله
خسر الدنيا والاخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا والاخرة حيث لم
يظفر بما طلب من الدنيا وخسر الاخرة بارتداده عن الدين وقرا
ابو رزين وابو مجلز ومجاهد وطلحة بن مصرف وابن ابي عبلة وزيد
عن يعقوب خاسر الدنيا بالف قبل السين ونصب الراء والاخرة
بخفض التاء ذلك هو الخسران المبين الضرر الظاهر قوله
يدعوا من دون الله اي هذا الشاك يعبد سوى الله ما لا يضره ان لم
يعبده ولا ينفعه ان اطاعه ذلك الذي فعل هو الضلال البعيد عن
الحق قوله يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه اي يعبد الذي انقلب على وجهه
من ضره ادنى من نفعه اي ضره في الاخرة اكثر لانه بعبادته يدخل النار
ولم ير منه نفعا اصلا ولا نفع في عبادة الصنم ولكنه قال ضره اقرب
من نفعه [illegible] للكلام كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين وقيل الكافر يتعب في عبادة الصنم ناجزا ويتوهم انه ينتفع

له غدا فالنفع متوهم فاثبتت بفعل لمن دخلت
اللام في قوله تعالى لمن ضره وانتم لا تجيزون ضربت لزيد اقلت
اختلف النحاة في ذلك فمنهم من قال ان في الكلام حذفا وتقديره يدعوا
والله لمن ضره اقرب من نفعه فاللام على هذا جواب القسم المحذوف
ومنهم من قال ان اللام في غير موضعها وفي الكلام تقديم وتاخير
والاصل يدعوا والله لضره اقرب من نفعه وهذا قول المبرد ومنهم من
قال هذا على التاكيد معناه يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه يدعوا
ثم حذفت يدعوا الاخيرة للاجتزاء بالاولى ولو قلت يضرب لمن ضره
اكثر من نفعه يضرب ثم حذفت الخبر لجاز والعرب تقول عندي لما
غيره خير منه كانه قال للذي غيره خير منه عندي ثم حذف الخبر
من الثاني والابتداء من الاول كانه قال عندي شيء غيره خير منه وقيل
المعنى لمن ضره اقرب من نفعه لا يجب ان يدعى فمن على هذا القول والقول
الذي قبله مبتدا والخبر محذوف وقيل اللام زائدة مجازها
يدعوا من ضره اقرب من نفعه وهكذا قراه ابن مسعود وحكي
عن الزجاج انه قال يدعوا بمعنى يقول وهو في موضع رفع والخبر محذوف
اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه معبودي والمراد الكافر الذي يقول
الصنم معبودي لا يقول ضره اقرب من نفعه ولكن المعنى يقول
الكافر لمن ضره اقرب من نفعه في قول المسلمين معبودي وهو كقوله
يا ايها الساحر ادع لنا ربك اي يا ايها الساحر عند اولئك الذين يدعونك ساحرا
قال الزجاج ويحتمل ان يكون يدعوا بمعنى يسمي اي يسمي من ضره اقرب من
نفعه الها تقول دعوته زيدا اي سميته زيدا قال ابو علي قد يرد الدعاء بمعنى
التسمية ولكنه لا ينتظم ههنا لانه لا يقال يسمي لزيد اعلم من فلان قوله
لبئس المولى اي الناصر ولبئس العشير اي الصاحب والمعاشر يعني الصنم
تخالطه العابد وتصاحبه والمولى في الكلام على عشرة اوجه المولى السيد
والمولى العبد والمولى المنعم والمولى المنعم عليه والمولى ابن العم

والمولى واحد الموالي وهم العصبة والمولى الولي والمولى الصهر
والمولى الاولى من قوله تعالى هي مولاكم اي اولى بكم والمولى الحليف
ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين
فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد اي باوليائه واهل طاعته
من الكرامة وباهل معصيته من الهوان قوله من كان يظن ان
لن ينصره الله في الدنيا والاخرة قال مقاتل نزلت في نفر من
اسد وغطفان قالوا انا نخاف ان لا ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين
حلفائنا من اليهود والى هذا ذهب ابو حمزة الثمالي والسدي
وحكى ابو سليمان الدمشقي ان الاشارة بهذه الاية الى الذين انحرفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ارزاقهم ما اتسعت وقد شرحنا
القصة في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف وفي هاء ينصره قولان
احدهما انها ترجع على من ويكون النصر بمعنى الرزق هذا معنى قول
ابن عباس في رواية عطاء وبه قال مجاهد والمعنى من كان يظن
ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء لانه
يقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله قال
ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة والثاني
انها ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى من كان يظن ان لن
ينصر الله نبيه محمدا فليمدد بسبب الاية وهذا قول اكثر المفسرين قال
ابن قتيبة وهذا كناية عن غير مذكور وكان قوم من المسلمين لشدة
حنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر واخرون
من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يتم امره فقال هذه
الاية للفريقين ثم في النصر على هذا القول قولان احدهما انه الغلبة قاله ابو
صالح عن ابن عباس والجمهور والثاني انه الرزق حكاه ابو سليمان الدمشقي
قوله فليمدد بسبب الى السماء في المراد بالسماء قولان احدهما سقف

بيته

بيته والمعنى فليشدد حبلا من سقف بيته فليختنق به حتى يموت
ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق به هذا قول الاكثرين ومعنى الاية ليصور
هذا الامر في نفسه لا انه يفعله لانه اذا اختنق لا يمكنه النظر والعلم
والثاني انها السماء المعروفة والمعنى فليقطع الوحي عن رسول الله
ان قدر قاله ابن زيد والقفال والمعنى فليمدد حبلا الى السماء التي من
قبلها يأتيه الوحي والنصر والنبوة ثم ليقطع عن النبي ما يأتيه
من السماء ولينظر هذا امر تكليف بل هو بيان انه لا حيلة له قوله
ثم ليقطع قرأ ابو عمرو وابن عامر ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر
اللام زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام ايضا وكسر
ابن كثير لام ثم ليقضوا فحسب وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
يسكنون هذه اللامات وكذلك في كل القرآن اذا كان قبلها واو
او فاء او ثم قال الفراء من سكن فقد خفف وكل لام امر وصلت
بواو او فاء فاكثر كلام العرب تسكينها وقد كسرها بعضهم قال
ابو علي الاصل الكسر لانك اذا ابتدأت قلت ليقم زيد قوله
فلينظر هل يذهبن كيده اي صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر
اي هل يذهبن كيده غيظه وقيل ما بمعنى الذي اي هل يذهبن كيده
الذي يغيظه والمعنى ليجهد جهده قوله وكذلك اي ومثل ذلك
الذي تقدم من ايات القرآن انزلناه يعني القرآن ايات بينات اي دلالات
التوحيد وان الله يهدي من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي من يريد
قوله ان الذين امنوا اي بالله وبمحمد عليه السلام والذين هادوا
هم المنتسبون الى ملة موسى والصابئين هم قوم يعبدون النجوم
والنصارى هم المنتسبون الى ملة عيسى عليه السلام والمجوس هم عبدة
النيران قيل سمي المجوس لانتحال النجس لتدينهم باستعمال
النجاسات والنون والميم يتعاقبان والذين اشركوا هم عبدة الاوثان
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اي يقضي بينهم بادخال المؤمنين الجنة

والكافرين النار وادخلت ان على كل واحده من جزئي الجمله لزيادة
التاكيد كقول جرير ان الخليفة ان الله سربله
وخبر ان الاولى ان الثانيه واسمها وخبرها وهو قوله ان الله يفصل بينهم
وقيل الخبر محذوف تقديره مفترقون يوم القيمه او نحو ذلك والمذكور
تفسير له قوله ان الله على كل شي شهيد اي عالم لا يعزب عنه شي
قوله الم تر اي الم تعلم وقد بينا في سورة النحل معنى السجود
في حق ما لا يعقل وما يعقل قوله والدواب يقرا بتخفيف
البا وهو بعيد لانه من الدبيب ووجهها انه حذف البا الاولى كراهيه
التضعيف والجمع بين ساكنين قوله وكثير من الناس يعني المومنين
الذين يسجدون لله وكثير حق عليه العذاب قيل الفريقان من الناس
فالمومن يسجد بالبدن والكافر يسجد ظله وهذا معطوف على قوله من في
السموات وان كان قد دخلوا فيه لكنه كرر للتفصيل وقيل
تم الكلام عند قوله والدواب ثم ابتدا فقال وكثير من الناس والخبر
محذوف تقديره مطيعون او مثابون او نحو ذلك ويدل عليه قوله وكثير
حق عليه العذاب والتقدير وكثير منهم ولا يكون معطوفا على قوله من
في السموات لان الناس داخلون فيه قوله ومن يهن الله اي يشقه
الله فما له من مكرم اي مسعد ويقرا بفتح الرا قوله ان الله
يفعل ما يشا اي لا اعتراض عليه لاحد قوله هذان خصمان اختلفوا
فيمن نزلت على اربعه اقوال احدها انها نزلت في النفر الذين تبارزوا
للقتال يوم بدر حمزه وعلي وعبيده بن الحرث وعتبه وشيبه ابني
ربيعه والوليد بن عتبه هذا قول ابي ذر والثاني انها نزلت
في اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا
ونبينا قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد وامنا
بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا ثم كفرتم به
حسدا فنزلت هذه الايه قاله ابن عباس وقتاده والثالث انها في جميع

المومنين

المومنين والكفار والى هذا المعنى ذهب الحسن وعطا ومجاهد
والرابع انها نزلت في اختصام الجنه والنار فقالت النار خلقني الله
لعقوبته وقالت الجنه خلقني الله لرحمته قاله عكرمه ودليل هذا
التاويل ما روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحاجت
الجنه والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت
الجنه فما لي لا يدخلني الا ضعفا الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنه
انما انت رحمتي ارحم بك من اشا من عبادي وقال للنار انت عذابي
اعذب بك من اشا من عبادي ولكل واحد منكما ملوها فاما
النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد ولا تمتلي حتى يضع الله
فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها الى بعض
ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنه فان الله ينشي لها خلقا ثم
بين حال الخصمين وحال الدارين فقال تعالى فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار وشددها ابن كثير نون هذان وخففها غيره وقد
بينا ان الخصم مصدر يقع على الواحد والاثنين والجماعه من المذكر والمونث
والاكثر الاستعمال توحيده في تثنيه وجمعه حملا على الصفات والاسما
ولهذا قال اختصموا في ربهم لانهما جمعان وليسا برجلين بل كل
خصم فريق فيه اشخاص ومثله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
على انه قد قرا ابن مسعود وابن ابي عبله اختصما وفي خصومتهم ثلثه
اقوال احدها في دين الله وهذا على القولين الاولين والثاني في البعث
قاله مجاهد والثالث انه اختصام مفاخره على قول عكرمه قوله
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال الزهري اي سويت
وجعلت لباسا لهم وقال سعيد بن جبير ثياب من نحاس من نار وليس
من الانيه شي اذا حمي اشد حرا منه وشبهت النار بالثياب لانها لباس
لهم كالثياب وذكر بلفظ الماضي لان ما كان من اخبار الاخره
فالموعود منه كالواقع ويحتمل ان يقال قد اعدت الان تلك الثياب

لهم يلبسونها اذا صاروا الى النار قوله يصب جملة مستانفة ويجوز
ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا من الضمير في لهم قوله من فوق رؤوسهم
الحميم روي عن ابي هريرة انه قرأ هذه الاية ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص
الى جوف الكافر فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر
ثم يعاد كما كان وهذا معنى قوله تعالى يصهر به اي يذاب بالحميم ما في
بطونهم والجلود والحميم الماء الحار وفسر الصهر بالاذابة والاحراق
والانضاج يقال صهرت الشحم بالنار اذا اذبته قال المفسرون
يذاب بالماء الحار ما في بطونهم من شحم وامعاء حتى يخرج من ادبارهم
وتنضج الجلود فيتساقط من حره وقيل الجلود لا تذاب ولكن
تحرق كل شيء مما يلتق به اي يصهر به ما في بطونهم وتحرق جلودهم ويصهر
بالتخفيف وقرئ بالتشديد للتكثير والجملة حال من الحميم قوله ولهم
مقامع من حديد قال الضحاك هي المطارق وقال الحسن ان
النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا
فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا
يستقرون ساعة وقال مقاتل اذا جاشت جهنم القتهم في اعلاها
فيريدون الخروج فتتلقاهم خزنة جهنم بالمقامع فيضربون رؤوسهم فيهوي
احدهم من تلك الضربة الى قعرها وسميت بذلك لانه تقمع بها المضروب
اي تذلل يقال قمعت رأسه اذا ضربته ضربا عنيفا روى ابو سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله ولهم مقامع من
حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما
اقلوه من الارض قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم يعني كلما
حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بانفاسهم
ردوا اليها بالمقامع ويقال لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق اسم من
الاحتراق والذوق مماسة يحصل معها ادراك الطعم وهو هاهنا توسع

والمراد

والمراد به ادراكهم الالام هذا احد الخصمين وقال في الخصم الاخر
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون قرئ بالتشديد من التحلية بالحلي وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى
المشدد وقرئ بفتح الياء والتخفيف وهو من حليت المرأة اذا لبست
الحلي وقوله من اساور من ذهب جمع سوار قوله ولؤلؤا قرأ اهل المدينة
وعاصم هاهنا وفي سورة الملائكة لؤلؤا بالنصب على معنى ويحلون لؤلؤا واستدلوا
بانها مكتوبة في جميع المصاحف بالالف هاهنا وقرأ الباقون بالخفض
عطفا على الذهب ثم اختلفوا في وجه اثبات الالف فقال ابو عمرو
اثبتت فيه كما اثبتت في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها فيه للهمزة
لان الهمزة حرف من الحروف والهمز في لؤلؤ وتركه لغتان وقد قرئ
بهما واما يعقوب فانه قرأ هنا بالنصب وفي فاطر بالخفض رجوعا الى
المصحف لانه كتب في جميع المصاحف هاهنا بالالف وهناك بغير الف
ولباسهم فيها حرير وقد قال في سورة هل اتى اساور من فضة قيل
يحلون اساور الذهب والفضة جميعا وقيل يحلى البعض بهذا
والبعض بذاك وقيل يحلى النساء بالذهب والرجال بالفضة
واللؤلؤ ما يستخرج من البحر من جوف الصدف والمراد ترصيع السوار
باللؤلؤ ولا يبعد ان يكون في الجنة سوار من لؤلؤ مصمت يحلون
به قوله وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا او الهموا الى
الطيب من القول وفيه وجوه الاول انه قول لا اله الا الله والحمد
لله قاله ابن عباس وزاد ابن زيد والله اكبر والثاني انه القرآن
قاله السدي وقطرب والثالث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
حكاه الماوردي والقول الثاني انه في الاخرة وفيه قولان احدهما
هداهم الله الى الطيب من القول وهو الحمد لله لانهم يقولون عند الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي وليس في الجنة لغو ولا كذب فما
يقولونه فهو طيب القول والثاني ان الطيب من القول ما يأتيهم من

البشارة قوله وهدوا الى صراط الحميد قال ابن عباس هو طريق
الاسلام وهو حميد يعني انه محمود وهذا على قولنا ان الهدايه في الدنيا
وان قلنا انها في الاخره فمعناه هدوا في الجنه الى صراط الله اذ ليس في
الجنه شي من مخالفة امر الله وقيل هدوا الى طريق الجنة قوله
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس من الدخول
في الاسلام قال الزجاج لفظ يصدون لفظ مستقبل عطف على ماضي
لان معنى الذين كفروا الذين هم كافرون فكانه قال ان الكافرين والصادين
وقيل الصد بمعنى دوام الصفه اي من شانهم الصد عن سبيل الله مثل والذين
وقيل ان الذين كفروا فيما مضى وهم يصدون مع ما تقدم من كفرهم
وقيل لفظه مستقبل ومعناه المضي اي وصدوا عن سبيل الله
والخبر محذوف تقديره معذبون دل عليه اخر الايه وقيل
الواو في قوله ويصدون زايده وهو الخبر قوله والمسجد الحرام يعني
ويصدون عن المسجد الحرام وفيه قولان احدهما انه جميع الحرم روى
سعيد عن ابن عباس انه قال كانوا يرون جميع الحرم مسجدا والثاني
انه نفس المسجد حكاه الماوردي قوله الذي جعلناه للناس هذا
وقف التمام وفي معناه قولان احدهما جعلناه للناس كلهم لم نخص
به بعضا دون بعض هذا على انه جميع الحرم والثاني جعلناه قبلة
لصلاتهم ومنسكا لحجهم وهذا على انه نفس المسجد قوله سواء قرا
حفص سواء بالنصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين
وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا وما بعده خبره او انه خبر مقدم تقديره
العاكف فيه والبادي سواء والجمله مفعول ثاني قال ابو علي الفارسي
ابدل العاكف والباد من الناس من حيث كانا كالشامل لهم فصار
المعنى الذي جعلناه للعاكف والبادي سواء قرا ابن كثير وابو عمرو
البادي بياء في الوصل ابن كثير وقف بيا وابو عمرو بغير يا وقرا عاصم وابن عامر
وحمزه والكسائي بغير يا في الحالتين والعاكف هو المقيم والبادي

الذي

الذي ياتيه من غير اهله وهذا من قولهم بدا القوم اذا خرجوا من الحضر
الى الصحرا واختلف العلماء في معنى الايه فقال قوم سوا العاكف فيه
والباد في تعظيم حرمته وقضا النسك به وحق الله الواجب عليهما فيه
واليه ذهب مجاهد وقال اخرون هما سوا في النزول به فليس احدهما
احق بالمنزل يكون فيه من الاخر وحرموا بهذه الايه كرى دور مكه
وكرهوا اجارتها في ايام الموسم قال عبد الله بن عمر سوا الكلب
يحرم ثمنها وكرا دار مكه وقال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج
اذا قدموا مكه لم يكن احد من اهل مكه احق بمنزله منهم فكان
الرجل اذا وجد سعه نزل ففشا فيهم السرقه فكل انسان يسرق
من ناحيته فاصطنع رجل بابا فارسل اليه عمر اتخذت بابا من حجاج
بيت الله قال لا اني جعلته لحرز متاعهم ليس احد احق بمنزله من
احد الا ان يكون سبق الى منزل فلا يخرج منه والى هذا القول ذهب
ابن عباس وابن جبير وابن زيد وقتاده والى نحوه ذهب ابو حنيفه واحمد
ومذهب هولا ان بيع دور مكه حرام وكذا كراها واستدلوا على ان
المسجد الحرام جميع الحرم بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام واراد به الحرم والقول الاول اقرب الى الصواب وظاهر القران
يدل عليه والمراد باستوا العاكف والباد فيه استواوهما في تفضيله
وتعظيم حرمته كما سبق وبه قال الحسن وممن اجاز بيع دور مكه الشافعي
وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلوه في المسجد الحرام والطواف
به ويدعون انهم اربابه وولاته قال اسحق بن راهويه جالست الشافعي
بمكه فتذاكرنا كراء دور مكه وكان يرخص فيه وكنت لا ارخص
فيه فذكر الشافعي حديثا وسكت واخذت انا في الباب اسرد فلما
فرغت منه قلت لصاحب لي من اهل مرو بالفارسيه مردكا لاني هست
قريه بمرو فعلم اني رطنت بشي فقال لي اتناظر قلت وللمناظرة جئت
قال قال الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم فنسب الديار الى مالكيها

او غير مالكيها وقال عليه السلم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو آمن ومن
دخل دار ابي سفين فهو آمن وهل ترك لنا عقيل من ربع نسب الدار
الى اربابها او غير اربابها وقال لي اشترى عمر بن الخطاب دارا للسجن
من مالك او غير مالك فلما علمت ان الحجة لزمتني قمت قوله
ومن يرد الجمهور على ضم اليا وقرا شاذا بفتحها من الورود فعلى هذا
يكون بالحاد حالا اي متلبسا بالحاد وعلى الاول يكون البا زايدة وبظلم
بدل باعادة الجار وقيل هو حال ايضا اي الحادا ظالما وقيل الحادا بسبب
الظلم قال ابن قتيبة والبا قد تزاد في الكلام كهذه الاية وكقوله اقرا
باسم ربك وهزي اليك بجذع النخلة بايكم المفتون يلقون اليهم بالمودة
عينا يشرب بها عباد الله وقد تزاد من كقوله تعالى وما اريد منهم من
رزق وتزاد اللام كقوله الذين هم لربهم يرهبون والكاف كقوله
ليس كمثله شي وعن كقوله يخالفون عن امره وان كقوله فانه ملاقيكم
وان الخفيفة كقوله فيما ان مكناكم فيه وما كقوله عما قليل ليصبحن
نادمين والواو كقوله وتله للجبين وناديناه وفي المراد بهذا الالحاد
ستة اقوال احدها انه الظلم رواه العوفي عن ابن عباس وقال مجاهد هو
عمل سيئة فعلى هذا يدخل فيه جميع المعاصي وهو ظاهر اللفظ والثاني
انه الشرك رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة وروي
عن مجاهد والثالث انه الشرك والقتل قاله عطا والرابع انه استحلال
محظورات الاحرام وهذا المعنى محكي عن عطا ايضا والخامس انه
استحلال الحرام متعمدا قاله ابن جريج والسادس انه احتكار الطعام
بمكة وهذا قول حبيب بن ابي ثابت وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه
قال لا تحتكروا الطعام بمكة فان احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم
فان قيل هل يؤاخذ الانسان ان اراد الظلم بمكة ولم يفعله فالجواب
من وجهين احدهما انه اذا هم بذلك في الحرم خاصة عوقب هذا مذهب
ابن مسعود فانه قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها
ولو

٢٩

ولو ان رجلا هم بقتل رجل عند البيت وهو بعدن او ببلد اخر ولم يهم
بها ولم يعمل الا اذاقه الله في الدنيا من عذاب اليم وقال الضحاك
ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بارض اخرى فتكتب عليه
وان لم يعملها وقد صار قوم الى ان الهم بالذنب ذنب في الحرم وفي
غيره وقال اخرون من هم بالذنب فان عمله كتبت عليه وان
لم يعمله لم يكتب عليه بالهم شي وقد وردت فيه اخبار هكذا وعند
هولا الحرم مخصوص بان الهم فيه بالذنب يكتب على صاحبه لحرمة
الحرم ولهذا تضاعف ثواب الحسنات فيه وقال مجاهد تضاعف
السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وسئل احمد بن حنبل هل
تكتب السيئة اكثر من واحدة فقال لا الا بمكة لتعظيم حرمة البلد
واحمد على هذا يرى فضيلة المجاورة وقد جاور جابر بن عبد الله
وكان ابن عمر يقيم بها وكان لعبد الله بن عمرو فسطاطان احدهما
في الحل والاخر في الحرم فان اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الاخر
فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول
الرجل لا والله وبلى والله والوجه الثاني ان معنى ومن
يرد من يعمل قال ابو سليمن الدمشقي هذا قول سائر من حفظنا
عنه قال ابن عباس نزلت هذه الاية في ابي سفين بن حرب واصحابه
حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمرته عام الحديبية ذكره
الماوردي ثم ذكر شان البيت وهو ما امر به ابرهيم
عليه السلم من بنايه والتاذين لجميع الناس من الافاق لاقامة مناسك
الحج فقال واذ بوانا لابرهيم اي واذكر اذ بوانا يقال بوته منزلا وبوت
له منزلا فاللام صلة للتاكيد وقال الزجاج اي جعلنا مكان البيت منزلا
لابرهيم فعلى هذا اللام غير زايدة ومكان ظرف وقيل بوانا اي بينا لابرهيم
مكان البيت قبل ان رفع وقت الطوفان وقيل الذي رفع قبل
الطوفان هو البيت المعمور الذي في السما فهولا يقولون كان البيت

في وقت آدم ثم بناه ابرهيم على اساسه بعد الاندراس وقال قوم
ابرهيم هو الذي بنى البيت اولا بامر الله ولم يكن موجودا من قبل وقد شرحنا
كيفية بنا البيت في البقرة قوله ان لا تشرك بي شيئا المعنى واوحينا
اليه ذلك او عهدنا اليه وقيل لا حاجة الى هذا الاضمار بل اذ بمعنى
الحين والوقت اي حين بوانا لابرهيم مكان البيت قلنا له لا تشرك او
امرناه بان لا يشرك فيعود الاضمار الى شي واحد وهو القول
وعلى الاول الفعل واذكر اذ بوانا لابرهيم مكان البيت وقرئ يشرك
باليا قوله وطهر بيتي اي واوحينا اليه ان طهر بيتي حرك هذه
اليا نافع وحفص عن عاصم وقد شرحنا الاية في البقرة وفي قوله
للطائفين والقائمين قولان احدهما القائمون في الصلوة قاله عطا
والجمهور والثاني المقيمون بمكة حكي عن قتادة وقال مقاتل
المقيم بمكة من اهلها والركع السجود يعني الصلوات الخمس وفي الطواف
حول البيت من اهل مكة وغيرهم قوله واذن يقرا بالتشديد
والتخفيف والمد في الناس بالحج قال المفسرون لما فرغ ابرهيم
عليه السلم من بنا البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج قال ابرهيم
يا رب وما يبلغ قال اذن وعلي البلاغ فعلا ابرهيم المقام وقيل
على جبل ابي قبيس وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا
وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس ان الله يدعوكم الى الحج الى بيته
الحرام فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النسا ممن سبق
في علم الله ان يحج فاجابوه لبيك اللهم لبيك فمن اجاب يومئذ حج على قدر
الاجابة ان اجاب مرة فمرة وان اجاب مرتين فمرتين وقيل ان اول
من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا له والمامور بهذا الاذان
ابرهيم عليه السلم في قول الجمهور الا ما روي عن ابن عباس انه قال
عني بهذه الاية بالناس اهل القبلة وزعم ان قوله واذن في الناس بالحج
كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين محمد عليه السلم امر ان

يفعل

يفعل ذلك في حجة الوداع فقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج وقال
الحسن المامور به محمد عليه السلم والناس ها هنا جميع بني ادم
والاذان بمعنى النداء والاعلام واعلم انه من اتى البيت
الذي دعي اليه ابرهيم فكانه قد اتى ابرهيم لانه اجاب نداءه قوله ياتوك
رجالا حال اي مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم
وصيام وقرا [illegible] بالتخفيف وهو قليل في الجمع وقرءوا
بالضم والتشديد مثل كافر وكفار وقرءوا رجالى مثل عجالى وقدم
الرجال على الركبان في الذكر لزيادة تعبهم في المشي وقد روي ان
ابرهيم واسمعيل حجا ماشيين وحج الحسن بن علي رضي الله عنهما خمسا
وعشرين حجة ماشيا من المدينة الى مكة والنجائب تقاد معه وحج
احمد بن حنبل ماشيا مرتين او ثلثة قوله وعلى كل ضامر
في موضع الحال اي وركبانا والضامر البعير المهزول والضمور
الهزال يقال ضمر يضمر ضمورا والمراد ركبان الابل وغيرها من
الدواب وذكر سبب الضمور فقال ياتين من كل فج عميق اي انما
اثر فيها السفر ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر وقال
يعم بها المذكر والمونث وقد قيل ياتوك رجالا من قولك هذا رجل
لان الغالب خروج الرجال للحج دون الاناث وفيه بعد لقوله وعلى كل ضامر
يعني الركبان وقوله ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع قال
الزجاج ياتين على معنى الابل وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة ياتون
بالواو صفة للرجال والركبان وقيل ياتون مستانفا ومن كل فج عميق
يتعلق به ومعنى من كل فج عميق اي طريق بعيد وقد ذكرنا تفسير الفج
عند قوله وجعلنا فيها فجاجا وقرا ابن مسعود معيق يقال
بير بعيدة العميق والمعيق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال
لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة

تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة تخطوها
سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قال قيل وما حسنات الحرم
قال الحسنة بمائة الف وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يباهي باهل عرفات الملائكة يقول ملائكتي
انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم
اني قد اجبت دعاهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيهم لمحسنهم
واعطيت محسنهم جميع ما سالوني غير التبعات التي بينهم فاذا
افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله
يقول يا ملائكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم
اني قد اجبت دعاهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيهم لمحسنهم
واعطيت محسنهم جميع ما سالني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم
وقال ابو القسم بشر بن محمد بن ياسين القاضي رايت رجلا
في الطواف كهلا وقد اجهدته العبادة واصفر لونه وبيده عصا وهو
يطوف معتمدا عليها فتقدمت اليه اسايله فقال لي من اي البلدان
قلت من خرسان فقال من اي ناحية تكون خرسان كانه جهلها قلت
ناحية من نواحي المشرق فقال كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين
او ثلثة اشهر قال افلا تحجون كل عام وانتم جيران هذا البيت قلت
وكم بينكم وبين هذا البيت فقال مسيرة خمسين سنة خرجت من بلدي
ولم يكن براسي ولحيتي شيب فقلت والله هذا الجهد البين والطاعة
الجميلة والمحبة الصادقة فضحك في وجهي وانشا يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد من زيارته ان المحب لمن يهواه زوار

قوله ليشهدوا الحوز ان يتعلق اللام باذن ويتعلق بياتوك منافع لهم
اي ليحضروا قوله منافع لهم في المنافع ثلثة اقوال احدها انها التجارة قاله
الجمهور وهو قول ابن عباس والسدي والثاني منافع الاخرة قاله سعيد

ابن المسيب والزجاج قال محمد بن علي الباقر العفو والمغفرة والثالث
منافع الدارين جميعا التجارة وما يرضي الله من امر الدنيا والاخرة
وهو قول مجاهد ورواية عطا عن ابن عباس وهو الاصح لانه لا يكون
القصد مجرد التجارة وانما الاصل قصد الحج والتجارة تبع وعن عمر بن
عبد العزيز انه كان يقول اذا وقف بعرفة اللهم انك دعوت الى
حج بيتك ووعدت المنفعة على شهود مناسكك وقد جيتك فاجعل
منفعة ما تنفعني به ان تؤتيني في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وان تقيني عذاب النار قوله ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات فيها ستة اقوال احدها انها ايام العشر عشر ذي
الحجة في قول اكثر المفسرين والشافعي والثاني تسعة
ايام من العشر قاله ابو موسى الاشعري والثالث يوم الاضحى
وثلثة ايام بعده رواه نافع عن ابن عمر ومقسم عن ابن عباس والرابع
انها ايام التشريق رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال عطا الخراساني
والنخعي والضحاك والخامس انها خمسة ايام اولها يوم التروية
رواه ابو صالح عن ابن عباس والسادس ثلثة ايام اولها يوم
عرفة قاله مالك بن انس وانما قيل لها معلومات للحرص على
معرفتها لاجل وقت الحج في اخرها والمعدودات ايام التشريق
وانما قيل لها معدودات لانها قليلة وقال محمد بن كعب المعدودات
والمعلومات واحدة والسابع انها ثلثة ايام يوم النحر ويومان بعده
قاله مقاتل والاظهر انها ايام التضحية النحر وايام التشريق لقوله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام اي على ذبح ما رزقهم والمراد بالذكر التسمية عند
الذبح مثل قولك بسم الله والله اكبر اللهم منك واليك عن فلان
وكان الكفار يذبحون على اسما اصنامهم فبين ان الواجب الذبح
على اسم الله ووقت الذبح اذا طلعت الشمس يوم النحر ومضى
قدر صلاة رسول الله واخره اذا غربت الشمس يوم الثالث من

ايام التشريق وخصص الذبح بهذا الوقت كتخصيص الصلوات باوقاتها
والصوم بوقته والحج بوقته قوله من بهيمة الانعام هي الابل والبقر
والغنم وبهيمة الانعام هي الانعام فهو كقولك صلوة الاولى ومسجد
الجامع قوله فكلوا منها يعني الانعام التي تنحر وهذا امر اباحه
وكان اهل الجاهليه لا يستحلون اكل ذبائحهم فاعلم الله ان ذلك جائز
هذا اول جماعتهم غير ان هذا في هدي كان كصاحبه متطوعا به
فاما دم التمتع والقران فعند احمد يجوز ان ياكل منه وعند
الشافعي لا يجوز وكذا اذا كان في كفاره او جبران وقد روي عطا
عن ابن عباس انه قال من كل الهدي توكل الا ما كان من فدآ او
جزآ او نذر قوله واطعموا البائس الفقير البائس ذو البوس
وهو شده الفقر قال ابن عباس البائس الذي قد ظهر بوسه في ثيابه
وفي وجهه والفقير الذي لم يظهر ووجهه وجه غني وهذا يقتضي
الواو فلما لم يذكر واو العطف فالفقير من صفه البائس وهو
الذي ناله البوس وشده الفقر وكلما كان التصدق بلحم الاضحيه اكثر
كان الاجر اوفر وفي القدر الذي يجوز اكله كلام فقيل النصف
لقوله تعالى فكلوا منها واطعموا وقيل الثلث لقوله عليه السلم
الا فكلوا وادخروا واتجروا اي اطلبوا الاجر بالطعام قوله
ثم ليقضوا تفثهم فيه اربعه اقوال احدها حلق الراس واخذ الشارب
ونتف الابط وحلق العانه وقلم الاظفار والاخذ من العارضين ورمي
الجمار والوقوف بعرفه رواه عطا عن ابن عباس والثاني مناسك
الحج رواه عكرمه عن ابن عباس وهو قول ابن عمر والثالث
حلق الراس قاله مجاهد والرابع الشعر والظفر قاله عكرمه والقول
الاول اصح لان التفث الوسخ والقذاره من طول الشعر والاظفار
والشعث والحاج اغبر اشعث لم يدهن ولم يستحد فاذا قضى نسكه
وخرج من احرامه بالحلق والقلم وقص الاظفار ولبس الثياب ونحو

ذلك فقد اقضى تفثه قال الزجاج واهل اللغه لا يعرفون التفث الا من
التفسير وكانه الخروج من الاحرام الى الاحلال قوله وليوفوا نذورهم
روى ابو بكر عن عاصم وليوفوا بتسكين اللام وتشديد الفا قال ابن
عباس هو نذر ما نحر من البدن وقال اخرون يعني ما نذر من اعمال
البر في ايام الحج وربما نذر الرجل ان يتصدق ان رزقه الله لقا
الكعبه وان كان على الرجل نذور مطلقه فالافضل ان يتصدق
بها على اهل مكه وللكسائي وليوفوا نذورهم اي وليتموها
بقضائها وليقضوا نذورهم لان المراد بالايفا الاتمام قوله
وليطوفوا بالبيت العتيق اراد الطواف الواجب ويسمى طواف الافاضه
لانه يكون بعد الافاضه ويسمى طواف الزياره لانه لزوار البيت بعد الوقوف
وفي تسميه البيت عتيقا خمسه اقوال احدها لان الله اعتقه من
الجبابره روى عبد الله بن الزبير عن النبي عليه السلم انه قال انما سمي
الله البيت العتيق لان الله اعتقه من الجبابره فلم يظهر عليه جبار
قط وهذا قول اكثر المفسرين قال سعيد بن جبير اقبل تبع يريد هدم
البيت حتى اذا كان بقديد اصابه الفالج فدعا الاحبار فقالوا ان لهذا البيت
ربا فاقصده فاجلسه الاحبه عنه بمكروه فان كنت تريد النجاه
مما عرض لك فلا تتعرض له بسوء قال فاهدى للبيت كسوه وانطاعا
وكان اول من البسه ونحر عنده الف ناقه وعفى عن اهله وبرهم
ووصلهم والثاني ان معنى العتيق القديم وهو اول بيت
وضع للناس قاله الحسن وابن زيد والثالث لانه لم يملك قط
قاله سفين بن عيينه ومجاهد في روايه والرابع لانه اعتق من
الغرق زمان الطوفان قاله ابن السايب والخامس ان العتيق
بمعنى الكريم يقال فرس عتيق اي كريم عن عكرمه عن ابن عباس
قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتى وادي عسفان قال لقد مر بهذا
الوادي نوح وهود وابرهيم على بكرات حمر خطمهن الليف وازرهم العبا وارديتهم

الثمان يحجون البيت العتيق قوله ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرته من
اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي ما امر الحج وغيره فهو خير له والحرمات
ما حرم ومنع ارتكابه وقد حرم ترك المفروضات فيدخل في الحرمات
ما امر به ونهي عنه وقال ابن زيد الحرمات خمس البيت الحرام والبلد الحرام
والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام وكثير من الناس
اختاروا ان معنى الحرمات هاهنا المناسك لدلالة ما يتصل بها من الايات
قوله فهو يعني التعظيم خير له عند ربه في الاخرة من التهاون بشي منها
وقيل ذلك التعظيم خير من خير انه مما ينتفع به قوله واحلت
لكم الانعام الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه يعني ما ذكر
في المائدة من المنخنقة وغيرها وقيل واحلت لكم الانعام في حال
احرامكم الا ما يتلى عليكم في الصيد فانه حرام في حال الاحرام فعلى هذا
الاستثنا منقطع قوله فاجتنبوا الرجس اي دعوه جانبا قال الزجاج ومن
هاهنا لتخليص جنس من الاجناس المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو
وثن وقد شرحنا معنى الرجس في المائدة قوله قول الزور فيه
اقوال احدها شهادة الزور قاله ابن مسعود والثاني الكذب قاله
مجاهد والثالث الشرك قاله ابو مالك وكان المشركون يقولون في
تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك يريدون الصنم ويدخل
فيه قولهم الملائكة بنات الله وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وذكرهم الصنم عند الذبح وقولهم هذا حلال وهذا حرام وفي الخبر انه
عليه السلام قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور الشرك
بالله مرتين ثم قرا هذه الاية والرابع انه اعياد المشركين حكاه الثعلبي
والخامس انه النفاق لانه اسلام في الظاهر وزور في الباطن قاله الماوردي
قوله حنفاء لله منصوب على الحال وكذلك غير مشركين وتاويله مسلمين
لا تنتسبون الى غير دين الاسلام وقد ذكرنا معنى الحنيف ثم ضرب
مثلا للمشركين فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط

والمعنى

والمعنى يخر ولذلك عطف عليه قوله فتخطفه الطير اي تأخذه بسرعة
من قولهم خطف يخطف خطفا اذا سلبه ومنه قوله تعالى يخطف ابصارهم
وقال ابن عباس تذهب به الطير وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء
وتشديد الطاء اي فتتخطفه فادغم وتصدق قراءة العامة الا من خطف
الخطفة قوله او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق اي بعيد
قال سحق سحقا فهو سحيق وفي المراد بهذا المثل قولان احدهما
انه شبه المشرك بالله في بعده عن الهدى وهلاكه بالذي خر من السماء
قاله الزجاج والثاني انه شبه حال المشرك في انه لا يملك لنفسه نفعا
ولا دفع ضر يوم القيامة بحال الهاوي من السماء حكاه الثعلبي وغيره عن
ارباب المعاني وقال الحسن انما شبه اعمال الكفار بهذه الحال لانها
تذهب وتبطل ولا يقدرون على شيء منها قوله ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرناه
من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب وقد شرحنا معنى الشعائر في البقرة وفي المراد بها هاهنا اربعة
احدها البدن وتعظيمها استحسانها واستسمانها لكم فيها منافع قبل
ان يسميها صاحبها هديا او يشعرها ويوجبها فاذا فعل ذلك لم يملك من
منافعها شيئا روى هذا المعنى مقسم عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة
والضحاك وقال عطاء بن ابي رباح لكم في هذه الهدايا منافع بعد ايجابها
وتسميتها هدايا اذا احتجتم الى شيء من ذلك واضطررتم الى شرب
البانها الى اجل مسمى وهو ان تنحر وهو مذهب الشافعي وعطاء والثاني
ان الشعائر المناسك ومشاهد مكة والمعنى لكم فيها منافع بالتجارة
الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة رواه ابو رزين عن ابن عباس والثالث
لكم فيها منافع من الاجر والثواب وقضاء المناسك واقامة شعائر
الحج الى اجل مسمى وهو انقضاء ايام الحج حكاه الثعلبي وغيره والرابع ان
المراد بالشعائر كل ما نسكوا فيها حكاه القشيري روى ابو هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال

انها بدنة قال اركبها ويحك او ويلك قوله فانها من تقوى القلوب
يعني الافعال المذكورة وقيل فانها من تقوى القلوب اي تعظيمها
ثم حذف المضاف لدلالة تعظم على التعظيم واضاف التقوى الى القلوب
لان حقيقة التقوى تقوى القلوب ولهذا قال عليه السلام التقوى هاهنا
واشار الى الصدر قوله ثم محلها اي حيث تحل نحرها الى البيت
العتيق يعني عند البيت والمراد به الحرم كله لانا نعلم انها لا تذبح عند
البيت ولا في المسجد ونظيره قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام اي الحرم
كله هذا على القول الاول وعلى القول الثاني يكون المعنى ثم محل الناس
من احرامهم الى البيت وهو ان يطوفوا به بعد قضاء المناسك وقيل
معناه ان اجرها على رب البيت العتيق قوله ولكل امة جعلنا
منسكا قرا حمزة والكسائي وبعض اصحاب ابي عمرو بكسر السين
وقرا الباقون بفتحها فمن فتح اراد المصدر من نسك ينسك ومن
كسر اراد مكان النسك كالمجلس والمطلع والفتح اولى لان المصدر
من هذا الباب بفتح العين وفيها لغتان يقال انسك ينسك بالضم وعلى
هذا يقال منسك بالفتح مثل مدخل ويكون منسك بالكسر مثل مسجد
ويقال نسك ينسك بالكسر وعلى هذا يقال منسك بالكسر مثل مضرب
ومعنى الاية لكل جماعة مؤمنة من الامم السالفة جعلنا ذبح القرابين
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها ونحرها
وانما خص بهيمة الانعام لانها المشروعة في القرب دون غيرها من الخيل
والبغال والحمير وانما قيل بهائم لانها لا تتكلم قال ابن عباس منسكا
اي شريعة في الذبح وقيل عيدا وقربانا فهو اسم لزمان الذبح قاله الفرا
وقيل حجا قاله قتادة وقيل ذبحا قاله مجاهد والمراد من الاية ان
الذبائح ليست من خصائص هذه الامة وان التسمية عليها كانت
مشروعة قبل هذه الامة قوله فالهكم اله واحد اي لا ينبغي ان
تذكروا على ذبائحكم سواه فله اسلموا اي انقادوا واخضعوا

وقوله وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين وقد ذكرنا معناه
في سورة هود قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي اذا خوفوا
بالله خافوا والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمصائب في طاعة الله
والمقيمي الصلوة في اوقاتها والجمهور على جر الصلوة بالاضافة وقرئ
بالنصب والقلب والمقيمين بحذف النون تخفيفا لا للاضافة قوله
ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عباس يتصدقون حكى النقاش عن ابن
عباس انها نزلت في ابي بكر وعمر وعلي وسلمان وابن مسعود قوله
والبدن جمع بدنة ويقال بدن وبدن وبدنة مثل ثمر وثمر وثمرة قال
الفرا البدن بالتخفيف اجود واكثر لان كل جمع كان واحده على فعلة ثم
ضم اول جمعه خفف مثل اكمة واكم واجمة واجم وقرا ابن يعمر
والبدن بضم الدال والجمهور على نصب البدن بفعل محذوف اي وجعلنا
البدن ويقرا بالرفع على الابتدا وانما سميت بدنة لانها تبدن اي
تسمن وللمفسرين في البدن ثلثة اقوال احدها انها الابل والبقر
قاله عطا وجابر والسدي والثاني الابل خاصة حكاه الزجاج وقال
الاول قول اكثر الفقها والثالث انها كل ذات خف من الابل
والبقر والغنم وهو شاذ حكاه ابن شجرة وقال القاضي ابو يعلى وغيره
البدنة اسم يختص الابل في اللغة والبقرة تقوم مقامها في الحكم لان
النبي عليه السلام جعل البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة قوله
من شعائر الله اي من اعلام دينه والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة الله من
سوقها الى البيت وتقليدها واشعارها ونحرها والاطعام منها لكم فيها
خير يعني النفع في الدنيا والاجر في الاخرة قوله فاذكروا اسم الله
عليها على نحرها صواف اي قياما مقيدة قاله ابن عباس وابن عمر وقال
مجاهد الصواف ان تعقل احدى يديها حتى تقف على ثلث وتنحر كذلك
يدل عليه قراءة ابن مسعود صوافن بالنون وهو ان تقوم على ثلث
وتنصب الرابعة على طرف سنبكه وقيل مصطفة ذكره

ابن عيسى وقرأ أبي والحسن ومجاهد وزيد بن أسلم صوافي بالياء
أي خالصة لله لا تشركوا به في التسمية على نحرها أحدا كما كان يفعل
المشركون ويقرأ بتسكين الياء وهو مما يسكن في موضع النصب من
المنقوص قال الزجاج صواف منصوبة على الحال ولكنها لا تنون لأنها
لا تنصرف قوله فإذا وجبت جنوبها أي سقطت على الأرض يقال
وجب الحائط وجبة إذا سقط ووجب القلب وجيبا إذا تحرك
من فزع واعلم أن نحرها قياما سنة والمراد بوقوعها على
جنوبها موتها وهو علامة نزف الدم وخروج الروح منها وهو
وقت الأكل وهو قوله فكلوا منها والأمر بالأكل أمر إباحة وهذا
في الأضاحي وقال أبو الطيب بن سلمة أكله واجب إذا تطوع
بها قوله وأطعموا القانع والمعتر وقرأ الحسن وفتح التاء
وكسر الراء خفيفة وهو بمعناه يقال عرهم واعترهم وعراهم
واعتراهم ويقرأ القانع بغير ألف وفي معنى القانع والمعتر سبعة
أقوال أحدها أن القانع الذي يسأل والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل
رواه بكر بن عبد الله عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير واختاره
الفراء والثاني أن القانع المتعفف والمعتر السائل رواه علي
بن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة والنخعي وعن الحسن كالقولين
والثالث أن القانع المستغني بما أعطيته وهو في بيته والمعتر
الذي يتعرض لك ويلم بك ولا يسأل رواه العوفي عن ابن عباس
وقال مجاهد القانع جارك الذي يقنع بما أعطيته والمعتر الذي يتعرض لك
ولا يسأل وهذا مذهب القرظي فعلى هذا يكون معنى القانع أن يقنع
بما أعطي ومن قال هو المتعفف قال هو القانع بما عنده والرابع
أن القانع أهل مكة والمعتر الذي يعتر بهم من غير أهل مكة روي
عن مجاهد والخامس أن القانع الجار وإن كان غنيا والمعتر
الذي يعتر بك رواه ليث عن مجاهد والسادس أن القانع المسكين

السائل

السائل والمعتر الزائر قاله زيد بن أسلم والسابع أن القانع
المسكين والمعتر الذي يعتر القوم للحمهم وليس بمسكين ولا
يكون له ذبيحة يجيء إلى القوم لأجل لحمهم قاله عكرمة قال الزجاج ومذهب
أهل اللغة أن القانع السائل يقال قنع يقنع قنوعا إذا سأل فهو قانع
قال الشماخ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع
أي من السؤال ويقال قنع قناعة إذا رضي فهو قنع قوله كذلك
أي مثل ما وصفنا من نحرها قائمة سخرناها لكم نعمة منا عليكم لتتمكنوا
من نحرها على الوجه المشروع لعلكم تشكرون أي لكي تشكروا قوله
لن ينال الله لحومها الجمهور على الياء لأن اللحوم والدماء جمع تكسير
فتأنيثه غير حقيقي والفصل بينهما حاصل ويقرأ بالتاء وكذلك يناله التقوى
وسبب نزولها أن المشركين كانوا إذا ذبحوا البدن لطخوا حيطان
الكعبة بدمها فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية قاله
أبو صالح عن ابن عباس قال مقاتل لن يرفع إلى الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يرفع إليه منكم الأعمال الصالحة والتقوى وهو ما أريد به وجه
الله والإشارة بهذه الآية إلى أنه لا يقبل اللحوم والدماء إذا لم يكن
صادرة عن تقوى وفي هذا دليل على أن شيئا من العبادات لا تصلح إلا
بالنية وهو أن ينوي بها التقرب إلى الله تعالى واتقاء عقابه فخاطب
الله الخلق كعادتهم في مخاطبتهم وذلك أن ما يقبله الإنسان يقال
قد ناله ووصل إليه ومن قرأ تناله بالتاء فإنه أنث للفظ التقوى ومن
قرأ بالياء فلأن التقوى والتقى واحد قوله كذلك سخرها سبق تفسيره
لتكبروا الله على ما هداكم أي على ما بين لكم وأرشدكم إليه من معالم دينه
ومناسك حجه وذلك أن يقولوا الله أكبر على ما هدانا وبشر
المحسنين قال ابن عباس الموحدين والمعنى بشرهم بالقبول والجنة
قوله إن الله يدافع مكي وبصري وقرأهم يدفع وهما سواء
وقيل يدفع على مصدر دفع ويدافع على مصدر دافع والمعنى أن الله

يدفع غائلة المشركين عن الذين امنوا بمنعهم منهم وبنصرهم عليهم قال الزجاج اذا فعلتم هذا وخالفتم الجاهلية فيما يفعلونه من حجهم واشراكهم فان الله يدفع عن حزبه وقيل هو خطاب لقوم ابتلوا بشرك الكفار فوعدهم الله ان يدفع عنهم بان يأذن لهم في الهجرة وقيل يدفع عن المؤمنين باعلائهم بالحجة ثم ان قتل كافر مؤمنا فهو نادر ثم قد دفع الله عن ذلك المؤمن بان قبضه الى رحمته وقيل يدفع عن الذين امنوا بان يديم توفيقهم حتى يتمكن الايمان من قلوبهم فلا يقدر الكافر على امالتهم عن دينهم وان جرى اكراه فيعصمهم حتى لا يرتدوا بقلوبهم ذكر هذه الاقوال القشيري وقيل يدفع بالكفار عن المؤمنين وبالعصاة عن المطيعين وبالجهال عن العلماء قاله ابن عطا وقيل يدفع عن المؤمنين هواجس انفسهم ووساوس الشيطان وقيل يدفع بنور السنة ظلمات البدعة قاله سهل بن عبد الله حكى ذلك الماوردي قوله ان الله لا يحب كل خوان كفور قال ابن عباس يريد الذين خانوا الله وجعلوا معه شريكا وكفروا نعمة الله وذكروا غير اسم الله على الذبيحة وتقربوا الى الاصنام والخوان فعال من الخيانة ومعنى لا يحب لا يثني عليه ولا يرضى فعله او لا يجعل العاقبة الجميلة له قوله اذن قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم بضم الالف وقرا الباقون بفتحها اي اذن الله قوله للذين يقاتلون قرا اهل المدينة والشام وحفص بفتح التا على ما لم يسم فاعله والباقون على تسمية الفاعل بكسر التا قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه هذه الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال قال الزجاج معنى الاية اذن للذين يقاتلون ان يقاتلوا بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا اي اخرجوا من ديارهم وقصدهم بالضرب والاهانة ثم وعدهم بالنصر فقال

وان

وان الله على نصرهم لقدير اي على نصر المؤمنين ومقابلة هذا التعريض وعد الله النصر اي سينصرهم وهذا كما ورد في القران في مواضع ان الله عليم ولا يخفى على المسلم ذلك ولكن الفائدة تحقيق تمام انه مجازي كلا بعمله ثم وصفهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق هذا احد ما ظلموا به قوله الا ان يقولوا ربنا الله قال سيبويه هذا من الاستثناء المنقطع المعنى لكن بانهم قالوا ربنا الله اي اخرجهم بتوحيدهم وقيل بغير حق الا بالحق الذي هو التوحيد قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي بالجهاد واقامة الحدود وكف الظلم وقرئ ولولا دفاع الله وقد فسرناه في البقرة قوله لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرا الباقون بالتشديد على التكثير اي لخربت صوامع وفيها قولان احدهما انها صوامع الرهبان قاله ابن عباس وابو العالية ومجاهد وابن زيد والثاني انها صوامع الصابئين قاله قتادة وابن قتيبة وهي متعبداتهم وقد روي عن النبي عليه السلام انه قال صومعة المؤمن بيته وسميت صومعة لتلطيف اعلاها يقال صمع الثريدة اي رفع راسها وحدده قوله وبيع جمع بيعة وهي بيع النصارى قاله قتادة وقال مجاهد هي كنائس اليهود قوله وصلوات ويقرا بسكون اللام مع فتح الصاد ومع كسرها ويقرا بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وبكسر اللام ويقرا صلوث بضم الصاد واللام واسكان الواو ويقرا صلوتا بفتح الصاد واسكان اللام وبا بعد الواو وثا معجمة بثلاث ويقرا صلوتا بفتح الصاد وضم اللام وهو اسم عبري وفيها قولان احدهما مواضع الصلوة ثم فيها قولان احدهما انها كنائس اليهود قاله قتادة والضحاك والثاني انها مساجد الصابئين قاله ابو العالية والثاني انها الصلوات حقيقة والمعنى لولا دفع الله عن المسلمين بالمجاهدين لانقطعت الصلوات في المساجد قاله ابن زيد وابن عيسى قوله ومساجد قال ابن

عباس هي مساجد المسلمين وقال الزجاج معنى الاية لولا دفع بعض
الناس ببعض لهدمت في زمن موسى عليه السلام الكنايس وفي زمن عيسى عليه السلام
الصوامع والبيع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد فان قيل لم قدمت
مطلبات الكافرين على مساجد المومنين قلنا لانها اقدم وقيل
لقربها من الهدم وقرب المساجد من الذكر كما اخر السابق
في قوله فمنهم ظالم لنفسه لقربه من الجنان قوله يذكر فيها اسم
الله كثيرا فيه قولان احدهما ان الكناية ترجع الى جميع الاماكن
المذكورة قاله الضحاك والثاني الى المساجد خاصة لان جميع المواضع
المذكورة الغالب فيها الشرك قوله ولينصرن الله من ينصره
اي ينصر دينه وشرعه ونبيه وهذا وعد من الله بنصرة دينه
ان الله لقوي على خلقه قادر قوله عزيز اي منيع في سلطانه
وقال مقاتل عزيز في انتقامه من عدوه قوله الذين ان مكناهم
في الارض قال الزجاج هذه صفة ناصريه والمراد جميع المسلمين وقيل
اصحاب محمد عليه السلام قاله قتادة وقال ابن عباس المهاجرون والانصار
والتابعون لهم باحسان وقيل هم الولاة قاله القرظي قال
المفسرون التمكين في الارض نصرهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد
قوله اقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي فعلوها وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر المعروف ما عرف بالشرع حسنه والمنكر ما انكره
الشرع قوله ولله عاقبة الامور اي اليه مرجعها لان كل ملك
يبطل سوى ملكه وقيل النصر والغلبة لمن نصر دين الله قوله
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود هذا تسلية للنبي عليه
السلام اي كانت قبلك انبيا كذبوا فصبروا الى ان اهلك الله المكذبين فاقتد
بهم واصبر وفيه تخويف للمكذبين قوله وكذب موسى اي كذبه فرعون
وقومه فاما بنو اسرائيل فما كذبوه فلهذا لم يقل وكذب قوم موسى فامليت
للكافرين اي اخرت عنهم العقوبة تعالى املا الله لفلان في العمر اي اخر

عنه اجله

٩٠٣٢١

عنه اجله قوله ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير هو
استفهام معنى التقرير والنكير الاسم من الانكار اي الم يجد رفع العذاب
موقعه فخلك افعال من يكذبك اثبت اليا في نكير يعقوب ووافقه
ورش في اثباتها في الوصل قوله فكاين يجوز ان يكون في
موضع نصب بما دل عليه اهلكناها وان يكون في موضع رفع بالابتدا قوله
من قرية اهلكتها قرا ابو عمرو بالتا والباقون اهلكناها بالنون كقوله
وكم قصمنا من قرية اهلكناها والاختيار النا لعوله فامليت قوله
وهي ظالمة اي واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر قوله فهي خاوية على
عروشها اي ساقطة على سقوفها وقد تقدم ذكره في سورة البقرة قوله
وبير معطلة معطوف على قرية قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر
وحمزه والكسائي وبير مهموز وروى ورش عن نافع بغير همز اي وكم
بير معطلة اي متروكة وقيل غايرة الما قوله وقصر مشيد فيه قولان
احدها مجصص قاله ابن عباس وعكرمة قال الزجاج اصل الشيد
الجص والنورة فكل ما بني بهما او باحدهما فهو مشيد والثاني طويل
قاله الضحاك ومقاتل وقد ذكرنا ذلك عند قوله بروج مشيدة وفي الكلام
اضمار تقديره وقصر مشيد معطل ايضا ليس فيه ساكن فصل
عاب قوم من الملحدين قوله تعالى وبير معطلة وقصر وهذا الجهلهم بجوهر
الكلام وغامض المعاني واشارة البلاغة لان الله تعالى ذكر هذا وامثاله
على طريق العظة والتخويف بذلك الانزاه تعالى قال افلم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها يريد لو ساروا لراوا اثار
قوم اهلكهم وما زالت العرب تقصد ذلك في خطبها ومقاماتها قوله
افلم يسيروا في الارض قال المفسرون افلم يسيروا قومك في ارض اليمن والشام
فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى
فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم قوله او اذان يسمعون بها
اخبار الامم المكذبة قال ابن قتيبة وهل شي ابلغ في العظة والعبرة
من اهلاكهم وصفة بذلك فقال بعدها وكاين بالواو بعد قوله
ويستعجلونك بالعذاب فوضع غضب استعجالهم والنه نزول عبره
من الاملا لهم فاكمل الحجة عليهم

من هذه الايه بين ذكر الله تعالى ان ابصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر وانما عميت قلوبهم فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال الفرا الهاء في قوله فانها عماد يجوز ان يقال فانه وهي قراه عبد الله ويجوز ان يكون ضمير القصة يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه وقيل فانها ضمير الشان والقصة تجي مذكرا ومونثا قال الزجاج والفرا قوله التي في الصدور توكيد لان القلب لا يكون الا في الصدر ومثله عشره كامله وقوله يطير بجناحيه وعمى القلب جهله والجاهل بقلبه لا يهتدي الى الصواب بل يهلك صاحبه وقيل لو اطلق عمي ذكر القلب فهو لفظ مشترك يقال قلب النخله فاذا قال التي في الصدور لم يبق الا التباس وقال مجاهد لكل انسان اربعة اعين عينان في راسه لدنياه وعينان في قلبه لاخرته فان عميت عينا راسه وابصرت عينا قلبه لم تضره عماه شيا وان ابصرت عينا راسه وعميت عينا قلبه لم ينفعه بصره شيا وقيل لما نزل قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى قال ابن ام مكتوم افاكون اعمى غدا فنزلت هذه الايه بين ان من كان في هذه اعمى قلبه عن الاسلام فهو في الاخره في النار قاله قتاده وابن عباس ومقاتل قوله ويستعجلونك بالعذاب قال مقاتل نزلت في النضر بن الحرث وقال غيره هو قولهم متى هذا الوعد ونحوه من استعجالهم قوله ولن يخلف الله وعده اي في انزال العذاب بهم في الدنيا فانزل بهم يوم بدر قوله وان يوما عند ربك اي من ايام الاخره قاله مجاهد وعكرمه وابن زيد يدل عليه ما روي ان الفقرا يدخلون الجنه قبل الاغنيا بنصف يوم خمسمايه عام وقال ابن عباس هي من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض قوله كالف سنه مما تعدون اي من ايام الدنيا قرا عاصم وابو عمرو وابن عامر تعدون بالتا وقرا ابن كثير وحمزه والكسائي باليا فان قيل كيف الخوف الكلام من ذكر العذاب الى قوله وان يوما عند ربك قلت

عنه اربعه

عنه اربعه اجوبه احدها انهم استعجلوا العذاب في الدنيا فقيل لهم لن يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم في الدنيا وان يوما من ايام عذابهم في امتداده وثقله كالف سنه من سني الدنيا فكيف تستعجلون العذاب وقد تضمنت الايه وعدهم بعذاب الدنيا والاخره قاله الفرا والثاني وان يوما عند ربك والف سنه سوا في قدرته على عذابهم فلا فرق بين وقوع ما استعجلوه وبين تاخيره في القدره الا ان الله تفضل عليهم بالامهال قاله الزجاج وهذا معنى قول ابن عباس في روايه عطا والمراد نفي العجله عن الرب والثالث ان هولا يستعجلون العذاب وبين ايديهم يوم الحساب الذي مقداره الف سنه من ايام الدنيا فمن كان بين يديه هذا اليوم فليس لا يستعجل العذاب معنى والرابع ان خلقت السموات والارض في سته ايام كل يوم مقداره الف سنه من ايام الدنيا حكاه عن ابن عباس وكيف قادرا على خلقها في لحظه فيعد اناته دل على انه لا يعجل العذاب لهم في الحال ولكن لا يفوته العذاب لاجل الوقت الذي ... قوله وكاين من قريه امليت لها اي امهلتها مع عتوها ثم انزلت بهم العذاب في الدنيا ويوم القيمه اعذبهم بالنار اي لا يغتروا بامهال الله قوله وهي ظالمه ثم اخذتها والي المصير ظاهر قوله قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي قل لهم ان الله ارسلني بالانذار مبين لكم الاحكام فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفره ورزق كريم في الجنه وهو العطا الشريف الذي كرم عند صاحبه وغيره قوله والذين سعوا في اياتنا اي عملوا في ابطالها معاجزين قرا ابو عمرو وابن كثير معجزين مشدد اي مثبطين الناس عن الايمان بمحمد وقيل يعجزون من اتبع محمدا الى الحج وقرا الباقون معاجزين بالالف اي مغالبين قال الزجاج اي ظانين انهم يعجزوننا لانهم ظنوا ان لا بعث فظنوا ان الله لا يقدر عليهم وهذا كقوله ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا وقيل يعاجزون الانبيا والمومنين اي يغالبونهم ليصيروهم الى العجز عن امر

ـ والضمير في تعمى للقصه ... فانها لا تعمى ... الابصار ... عن الاعتبار ... قلوبهم ... [illegible]

الله اوليك اصحاب الجحيم وذكر الصحبة موذن بالخلود قوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية قال ابن عباس والقرظي وغيرهما
من المفسرين لما راى رسول الله تولي قومه عنه وشق عليه ما راى
من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تعالى جلس ذات يوم في نادي
الذي به قريش كثير اهله احب يومئذ ان لا ياتيه من الله شي ينفرهم عنه
وتمنى ذلك فانزل الله سورة النجم فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا بذلك ومضى النبي
عليه السلام في قراءته الى اخر السورة وسجد فسجد المسلمون بسجوده
وسجد جميع من في المسجد من المشركين الا الوليد بن المغيرة وسعيد
بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جباههما وسجدا
عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش
وسرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وانا قد
عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده
فان جعل محمد لها نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل وقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به
عن الله تعالى وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله حزنا شديدا
وخاف من الله تعالى خوفا كثيرا فانزل الله هذه الاية وسمع بذلك
من كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله وبلغهم سجود قريش
وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم
وقالوا هم احب الينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله
تعالى ما القى الشيطان فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد
على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك وجاء بغيره
وكانت ذانك الحرفان اللذان القى الشيطان على رسول الله قد وقعا

في فم كل مشرك فازدادوا شركا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم
وذلك قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبريل
بالوحي عيانا وشفاها فان قيل فهل من فرق بين الرسول والنبي
قلت فيه قولان احدهما ان الرسول والنبي واحد لا فرق بينهما قال
الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فاخبر انهما معا
مرسلان والقول الثاني انهما مختلفان وان الرسول اعلى
مرتبة من النبي واختلف قائل هذا في الفرق بين الرسول
والنبي على ثلاثة اقوال احدها ان الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة
بالوحي والنبي هو الذي يكون نبوته الهاما ومناما فكل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا قاله الفراء والثاني ان الرسول هو المبعوث الى
امة والنبي هو المخبر عن الله ما يلقيه اليه وان لم يكن له شريعة قاله
قطرب والثالث ان الرسول هو المبتدئ بوضع الشرائع والاحكام
والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره قاله الجاحظ واذا قلنا ان النبي والرسول
واحد فانما جمع بينهما لان الانبياء تخص البشر والرسل تعم الملائكة
والبشر فلذلك جاء بهما قوله الا اذا تمنى وفي معنى التمني اقوال احدها
تلا وقرأ كتاب الله قاله الاكثرون وقوله القى الشيطان في امنيته اي في قراءته
نظيره قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني قراءة يقرا عليهم وقال الشاعر
في عثمان رضي الله عنه حين قتل تمنى كتاب الله اول ليله واخرها لاقى حمام المقادر
والثاني انه من الامنية وحديث النفس والشهوة قاله الكلبي والقرظي
والثالث ان التمني يطلق بمعنى الكذب ومنه قول عثمان والله ما
تمنيت منذ اسلمت وقوله الا اذا تمنى قيل هو استثناء من غير الجنس قوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويبطله قال السدي لما وقع من
هذا ما وقع انزل الله هذه الاية تطييبا لنفس محمد عليه السلام وخبره ان
الانبياء قبله قد كانوا مثله ولم يبعث الله نبيا الا اذا تمنى ان يؤمن قومه
القى الشيطان على لسانه ما يرضي قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان

على لسانه ثم نحكم الله اياته والتمني على هذا من الامنيه لا من القراة ثم
نحكم الله اياته اي يثبتها والله عليم بما اوحى الى نبيه حكيم في خلقه
فصل اختلف اهل التاويل في وجه الغلط في التلاوة على اربعة
اقوال احدها ان الشيطان قال قولا بصوت يشبه صوت النبي عليه السلم
فظن انه صوت النبي ولا ينكر من جواز الجن والملك والاشياء من الروحانية
قولا وصوتا والوحي وتبليغ الملك الرسل معترف به والبشر ايضا احتمال
في القار المعوق كلام النبي قال الله تعالى وقال الذين كفروا لا
تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فلا يستنكر من مردة الشياطين
والجن مثل ذلك وقد نادى الشيطان يوم احد الا ان محمدا قد قتل
وتصور بصورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة قال ابو زيد وقد قيل
ان الشيطان في هذه الاية شيطان الانس كما قال شياطين الانس
والجن وقد يقال القى الشيطان في قلبي كذا اذا كان الملقي شخصا طاغيا
الشيطان والثاني انه قال ذلك على سبيل السهو والنسيان
وسبق اللسان اذ لا يبعد انه كان سمع الكلمتين من المشركين فكانتا
حفظه فجرى عند قراة السورة ما كان حفظه سهوا وعلى هذا يجوز
السهو على الانبيا وان كان يتعلق بالمعارف ولا يقر عليه فلا جرم لما تنبه
عاد فقرا بالقراة الصحيحة والثالث ان الشيطان قال ذلك على لسان
رسول الله في قراته واوهم انه من القران وان رسول الله هو الذي يتلوه
وقد قال ابن عباس ان شيطانا يقال له الابيض كان قد اتى النبي عليه السلم
في صورة جبريل والقى في قراة النبي تلك الغرانيق العلى والرابع
انه كان ناعسا فالقاه الشيطان على لسانه فقرا في نعاسه قاله قتادة وقال
الحسن اراد بالغرانيق العلى الملايكة وان شفاعتهم لترتجى فيهم كلام الشيطان
ثم قال الثعلبي والقشيري هذا غير سديد لقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يبطله وشفاعة الملك غير باطله وقيل تقدير الكلام تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى عندكم لا انه في الحقيقة كذلك وقال
ابو

ابو زيد يستحيل ان يقال تكلم رسول الله بكلمة الشرك غلطا لانه كان
محافظا على ما يوحى اليه حتى كان يحرك لسانه بالوحي خوفا من النسيان
حتى نزل لا تحرك به لسانك فلا يظن به انه يغلط فيتكلم بالشرك
لا سيما والانسان في حال غفلته يجري على لسانه ما يحبه كما من الانام
والغافل لا بما هو ابغض الاشيا اليه وقال ابو زيد قال قوم اكره الشيطان
حتى قال كذا وهذا محال اذ ليس للشيطان قدرة على سلب الانسان
الاختيار قال الله تعالى مخبرا عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي ولو كان للشيطان هذه القدرة لما بقي لاحد من
بني ادم قوة في طاعة الله ومن توهم ان للشيطان هذه القوة فهو
قول المجوس فان الخير من الله والشر من الشيطان ومن قال جرى
ذلك على لسانه عليه السلم سهوا او تكلم به الشيطان على لسانه كالجني
يتكلم على لسان المصروع فمعنى اضافته الى الشيطان ان الشيطان وسوس
به ولكن خالق الكلام والحركات هو الله ومفعول القي غير مذكور
لان النبي عليه السلم والمومنين علموا المقصود ونقل على الاستفاضة انه
قال تلك الغرانيق العلى قوله ليجعل ما يلقي الشيطان اللام متعلقة
بقوله القى الشيطان اي ليجعل ما القى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
الفتنة هاهنا بمعنى البليه والمرض الشك والنفاق قوله والقاسية قلوبهم
الالف واللام بمعنى الذي والضمير في قلوبهم العايد عليها وقلوبهم مرفوع
باسم الفاعل وانث لانه لو كان موضعه الفعل لحقته تا التانيث وهو
معطوف على الذين ومعنى القاسيه الجافيه عن قبول الايمان لا يلين
ثم اعلمهم انهم ظالمون وانهم في شقاق ذاهب فقال وان الظالمين
لفي شقاق بعيد من ان يرجع الى الحق ثم وصف حال المومنين في هذه
الفتنة فقال وليعلم الذين اوتوا العلم وهو التوحيد والقران وهم
المومنون وقيل اهل الكتاب قوله انه الحق من ربك اشاره الى
نسخ ما يلقي الشيطان فيومنوا به اي فيصدقوا بالنسخ قوله فتخبت

له قلوبهم اي تخضع وتذل فتنقاد وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط
مستقيم اي يثبتهم على الهدايه والقراه لهادي على الاضافه ويقرا لهادٍ بالتنوين
والذين نصب به قوله ولا يزال الذين كفروا في مريه منه اي مما القى
الشيطان على لسان الرسول فيقولون ما باله ذكر الهتنا ثم رجع عنها
وقال ابن جريج من القران وقال غيره من الدين وهو الصراط المستقيم حكاه
الثعلبي ومريه بالكسر والضم لغتان قوله حتى تاتيهم الساعه بغته
فيها قولان احدهما انها القيامه تاتي من تقوم عليه من المشركين قاله
الحسن والثاني ساعه موتهم ذكره الماوردي والواحدي قوله
او ياتيهم عذاب يوم عقيم فيه قولان احدهما انه يوم بدر روي عن ابن
عباس ومجاهد وقتاده والسدي والثاني انه يوم القيمه قاله عكرمه
والضحاك واصل العقم في الولاده يقال امراه عقيم لا تلد وسميت
الريح العقيم بهذا الاسم لانها لا تاتي بالسحاب الممطر واصل الكلمة
القطع ومنه المُلكُ عقيمٌ اي تُقطع فيه الارحام بالقتل ويوم عقيم
اي ليس فيه خير ويوم القيمه عقيم على الكفار وعلى قول من يقول
هو يوم بدر في تسميته بالعقيم ثلثه اقوال احدها انه لم يكن للكفار فيه
خير ولا بركه فهو كالريح العقيم قاله الضحاك والثاني لانهم لم ينظروا فيه
الى الليل بل قتلوا قبل المسا قاله ابن جريج فهو عقيم لانقطاع اعمارهم
والثالث لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكه فيه قاله يحيى بن سلام ويقال
يوم القيمه انه يوم عقيم اذ لا ليل بعده كالمراه لا ولد لها قوله الملك يومئذ
لله يعني يوم القيمه من غير منازع ولا مدع ولا مالك ولا ملك يومئذ الا لله
وحده قوله يحكم بينهم اي بين المسلمين والمشركين لقوله فالذين امنوا
وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي
بالمعجزات والنبوه فاولئك لهم عذاب مهين القابض يعني المخزي ثم ذكر
فضل المهاجرين فقال والذين هاجروا في سبيل الله اي من مكه الى المدينه
في طاعه الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا تفضيلا لهم على سابق

وفي

وفي الرزق الحسن اربعه اقوال احدها انه الحلال قاله ابن عباس
والثاني رزق الجنه قاله السدي فهو دايم لا يشوبه كدر والثالث
هو قوله بل احيا عند ربهم يرزقون حكاه الثعلبي والرابع ان الرزق
الحسن في الدنيا العلم والحكمه والفهم كقول شعيب ورزقني منه رزقا
حسنا حكاه النقاش وقري قتلوا بالتشديد والتخفيف قوله
وان الله لهو خير الرازقين اي افضل الرازقين قوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه
يجوز ان يكون ليدخلنهم بدلا من ليرزقنهم ويجوز ان يكون مستانفا
ومدخلا بالفتح والضم وقد ذكرته في النسا قوله يرضونه يعني الجنه لان
لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قوله وان الله لعليم اي
بنياتهم حليم عن عقابهم قوله ذلك ومن عاقب اي ما قدمنا ذكره
كما اعلمتكم ولهم مع ذلك ان انصرهم في الدنيا على من بغى عليهم وقوله
عاقب بمثل ما عوقب به اي جازى الظالم بمثل ما ظلمه فسمى جزا
العقوبه عقوبه لاستوا الفعلين في الصوره كقوله تعالى وجزا سيئة
سيئة مثلها ومعنى الايه ان قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه
باخراجه من منزله ووطنه وزعم مقاتل ان سبب نزولها ان مشركي
مكه لقوا المسلمين لليله بقيت من المحرم فقاتلوهم فناشدهم المسلمون
ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابوا الا القتال فثبت المسلمون
ونصرهم الله على المشركين ووقع في نفوس المسلمين من القتال
في الشهر الحرام فنزلت هذه الايه وقال ان الله لعفو عنهم غفور
لقتالهم في الشهر الحرام قوله ذلك اي ذلك النصر بان الله القادر
على ما يشا فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان الله سميع لدعا المومنين بصير بهم حيث جعل فيهم الايمان والتقوى
قوله ذلك بان الله هو الحق اي ذلك الذي فعل من نصر المومنين
بانه هو الحق اي ذو الحق فدينه وعبادته حق وقوله هو يجوز ان يكون
توكيدا وفصلا ومبتدا قوله وان ما يدعون قرا ابن كثير وابو عمرو
بخلق الليل والنهار والاحاطه بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل
كل قول وفعل

وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالياء وقرأ الباقون بالتاء والمعنى وان
ما تدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير اي العالي
على كل شيء بقدرته الكبير الذي يصغر كل شيء سواه قوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء يعني المطر فتصبح الارض مخضرة اي بالنبات بعد
ان كانت هامدة يابسة وحكى الزجاج عن الخليل انه قال معنى الكلام
التنبيه كانه قال اسمع انزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا
وقال ثعلب معنى الاية عند الفراء خبر يعني المعنى وان خرج مخرج الاستفهام
كانه قال اعلم ان الله ينزل من السماء ماء فتصبح ولو كان استفهاما
والفاء شرطا لنصبته ثم بعد الفاء ينصب اذا كان المستفهم عنه سببا
له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض انما يوجب عن
الماء والنقلة فهي اي القصة ونحو الخبر ويجوز ان تكون فتصبح بمعنى
اصبحت وهو معطوف على انزل فلا موضع له اذ مخضرة حال
وهو اسم فاعل وقرئ شاذا بفتح الميم وتخفيف الضاد مثل مبقلة ومجزرة
اي ذات خضرة قوله ان الله لطيف بارزاق العباد واستخراج
النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد عند تاخر المطر قوله
له ما في السموات وما في الارض اي كل شيء يحتاج الى تدبيره وان الله
لهو الغني عن عباده الحميد المحمود في كل حال وقد سبق معنى الحميد في البقرة
قوله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض ذكر نعمة اخرى فاخبر
انه سخر للعباد ما يحتاجون اليه من الدواب ومن غير الدواب قوله
والفلك في نصبه وجهان احدهما هو منصوب بسخر معطوف عليه والثاني
هو معطوف على اسم ان وتجري حال على الوجه الاول وخبر على الثاني ويقرأ
بالرفع والجر على الخبر قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض اي كراهة ان
تقع فهو نصب لانه مفعول له ومذهب الكوفيين لئلا تقع وامساكه
لها خلق السكون فيها حالا بعد حال قوله الا باذنه اي الا باذن
الله لها بالوقوع فتقع باذنه اي بارادته ان الله بالناس لرءوف رحيم
اي

اي وهذه الاشيا التي سخرها قوله وهو الذي احياكم اي بعد ان كنتم
نطفا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم وفناء اعماركم ثم يحييكم للحساب
ان الانسان لكفور يعني المشرك كفور لنعم الله حين ترك توحيده
وقيل انما قال ذلك لان الغالب على الانسان كفر النعم كما قال وقليل
من عبادي الشكور قوله لكل امة جعلنا منسكا سبق بيانه
قوله فلا ينازعنك في الامر اي لا ينازعن احد منهم فيما تشرع لامتك
فقد كانت الشرائع في كل عصر وقيل فلا ينازعنك في الامر اي
في الذبائح وذلك ان كفار قريش وخزاعة خاصموا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امر الذبيحة فقالوا كيف تاكلون ما قتلتم ولا
تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وقرئ ينزعنك بفتح اليا وكسر
الزاي واسكان النون اي لا يخرجنك فان قيل اذا كانوا هم
المنازعين له فكيف قيل فلا ينازعنك فقد اجاب عنه الزجاج فقال
المراد النهي عن منازعتهم فالمعنى فلا تنازعهم كما تقول للرجل لا يخاصمك
فلان في هذا ابدا وهو جائز في الفعل الذي لا يكون الا من اثنين لان
المجادلة والمخاصمة لا تتم الا باثنين ولا يقال لا يضربنك زيد وانت
تريد لا تضرب زيدا ويجوز ان يريد نهيهم عن منازعتك اي لا ينازعوك
قوله وادع الى ربك اي الى توحيده والايمان به انك لعلى هدى
اي دين مستقيم قوله وان جادلوك اي خاصموك في امر الذبيحة فقل
الله اعلم بما تعملون من التكذيب فهو يجازيكم به الله يحكم بينكم يوم
القيمة اي يقضي بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وهذا ادب
حسن علمه الله عباده ليردوا به من جادل على سبيل التعنت ولا
يجيبوه ولا يناظروه قال اكثر المفسرين هذا نزل قبل الامر بالقتال
ثم نسخ باية السيف وقال بعضهم هذا نزل في حق المنافقين كانت تظهر
منافقوا لهم واقفالهم فلنا [illegible] تدل على شركهم ثم يجادلون على ذلك
فوكل امرهم الى الله تعالى فالاية على هذا محكمة قوله الم تعلم ان الله

يعلم ما في السما والارض قال ابن عباس يريد قد علمت ذلك وهذا استفهام
ويراد به التقرير اي قد علمت انه يعلم ايضا ما انتم تختلفون فيه فهو يحكم بينكم
قوله ان ذلك في كتاب اي يحفظ ما يجري في العالم فهو مكتوب عند الله
في ام الكتاب ان ذلك على الله يسير اي لا يلحقه تعب في شي قوله
ويعبدون يعني كفار مكة ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وما ليس لهم به
علم انه اله وما للظالمين يعني المشركين من نصير اي مانع من العذاب
قوله واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
قال مقاتل يعني ينكرون القران ان يكون من الله والمنكر بمعنى الانكار
والتاويل اثر الانكار من الكراهة وتعبيس الوجوه قوله يكادون
يسطون اي يبطشون بمحمد واصحابه من شدة الغيظ وهم الذين يتلون عليهم
اياتنا يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف والشدة
قل لهم يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم النار اي باشد عليكم واكره اليكم
من هذا القران الذي تسمعون ثم ذكر ذلك فقال النار اي هو النار
ويقرا بالنصب على تقدير اعني ويقرا بالجر على البدل من شر وعدها
الله الذين كفروا وبئس المصير اي الموضع الذي يصيرون اليه قوله
يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولك ضربت عليهم الذلة قال
الاخفش ان قال قائل فاين المثل الذي ذكره الله في قوله ضرب مثل
قيل ليس هاهنا مثل وانما المعنى يا ايها الناس ضرب لي مثل
اي شبهت بي الاوثان فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي والمثل
والمثل بمعنى وتاويل الاية جعل المشركون الاصنام شركائي
فعبدوها معي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين
تدعون من دون الله قراه العامة بالتا وقرا يعقوب بالياء وقرا
ابن السميفع وابو رجاء والجحدري يدعون بضم اليا وفتح العين والمعنى
يعبدون من دون الله الاصنام وكانت ثلثمائة وستين صنما حول
الكعبة وقيل السادة الذين صرفوهم عن طاعة الله وقيل

الشياطين الذين حملوهم على معصية الله ذكرهما الماوردي قوله
لن يخلقوا ذبابا خصه بالذكر لمهانته واستقذاره وكثرته والذباب
اسم واحد للذكر والانثى والجمع القليل اذبة والكثير الذبان مثل
غراب واغربة وغربان وسمي بذلك لكثرة حركته يقال ذب الرجل وذبذب
اي اسرع السير وانما نفى الخلقه بلن دون لا لان لن تنفي الشي نفيا موكدا
فكانه نفى عنهم الخلقه نفيا مستغرقا وهذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل
قريش حيث جعلوا الالهة حجارة وتماثيل يستحيل منها ان يقدر
على اقل ما خلقه الله واذله واقل من ذلك على عجزهم وانتفاء
قدرتهم ان هذا الاذل لو اختطف منهم شيا فاجتمعوا ان يستخلصوه
منه لم يقدروا وهو قوله وان يسلبهم الذباب شيا ما عليهم لا يستنقذوه
منه الاستنقاذ والانقاذ التخليص قال ابن عباس كانوا يطلون
اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي الذباب فيختلسه فلا يقدرون
على استرداده من الذباب وقال ابن جريج كانوا اذا طيبوا
اصنامهم عجنوا طيبهم بشي من الحلوا كالعسل ونحوه فيقع عليه
الذباب فيسلبها اياه فلا تستطيع الالهة ولا من عبدها ان
تمنعه ذلك وقال السدي كانوا يجعلون للالهة طعاما فيقع
الذباب عليه فياكل منه فلا تقدر ان تستنقذه منه قال ثعلب
وانما قال لا يستنقذوه فجعل افعال الالهة كافعال الادميين
اذ كانوا يعظمونها ويحلفون بها ويخاطبونها كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لما خاطبهم جعلهم كالادميين ومثله رايتهم لي ساجدين وقد بينا هذا المعنى
في الاعراف عند قوله وهم يخلقون وذكر الماوردي في معنى قوله
وان يسلبهم الذباب قولان احدهما افساد ثمارهم وطعامهم حتى تسلبهم
اياها ولانها والثاني المه في قرص ابدانهم حتى يسلبهم الصبر
وهذا على قولنا ان الذين تدعون من دون الله غير الصنم قوله ضعف
الطالب والمطلوب فيه ثلثة اقوال احدها ان الطالب الصنم والمطلوب

الذباب رواه عطا عن ابن عباس والثاني الطالب الذباب يطلب ما
يسلبه من الطيب الذي على الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه ما يسلب
ما عليه روي عن ابن عباس ايضا والثالث ان الطالب عابد الصنم
يطلب التقرب بعبادته والمطلوب الصنم هذا معنى قول الضحاك والسدي
وقال قوم الاية ضرب مثل على التحقيق ولكن لم يصرح بذكر
المثل لدلالة الكلام عليه اي مثلكم مثل من عبد الها اجتمعت لتخلق
ذبابا فلم تقدر عليه قوله ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق عظمته اذ جعلوا هذه الاصنام شركا له ولا وصفوه حق صفته
ولا عرفوه حق معرفته ان الله لقوي لا يقهره عزيز لا يناله احد
قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا كجبرئيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت ومن الناس الانبيا المرسلين ان الله سميع لمقالة
العباد بصير بمن يتخذه رسولا وزعم مقاتل ان هذه الاية نزلت حين
قالوا انزل عليه الذكر من بيننا قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
الاشارة الى الذين اصطفاهم والمعنى يعلم ما قدموا واخروا وقد بينا
معنى ذلك في اية الكرسي والى الله ترجع الامور اي هو عالم بجميعها
واليه ترجع الامور في الاخرة وتنقطع الدعاوي قوله
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا قال المفسرون المراد
صلوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم اي وحدوه
وافعلوا الخير يريد ابواب المعروف قال ابن عباس يريد صلة الرحم
ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي لكي تسعدوا وتبقوا في الجنة فصل
لم يختلف اهل العلم في السجدة الاولى من الحج واختلفوا في هذه السجدة الاخيرة
فروي عن عمر وابن عمر وعمار وابي الدرداء وابي موسى وابن عباس انهم
قالوا في الحج سجدتان وقالوا فضلت هذه السورة على غيرها بسجدتين
وبهذا قال الشافعي واحمد يدل عليه ما روى عقبة بن عامر قال قلت
لرسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقراهما

وروي

وروي عن ابن عباس انه قال في الحج سجدة وبهذا قال الحسن وسعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير وابراهيم وجابر بن زيد وابو حنيفة واصحابه ومالك
فصل اختلف العلماء في عدد سجود القران فقال الشافعي اربع
عشرة سجدة وعن احمد روايتان احداهما مثل مذهب الشافعي والثانية انها خمس
عشرة فزاد سجدة ص وقال ابو حنيفة هي اربع عشرة فاخرج التي في اخر
الحج وابدل منها سجدة ص فصل سجود التلاوة سنة وبه قال احمد
وقال ابو حنيفة هو واجب ولا يصح الا بتكبيرة الاحرام والسلام وبه
قال احمد خلافا لاصحاب ابي حنيفة ولا يجزئ الركوع عن سجود التلاوة
وقال ابو حنيفة يجزئه وقال احمد تكره قراءة السجدة في صلاة الاخفات
قوله وجاهدوا في الله حق جهاده في هذا الجهاد ثلاثة اقوال احدها فعل
جميع الطاعات هذا قول الاكثرين والثاني انه جهاد الكفار قاله
الضحاك والثالث انه جهاد النفس والهوى قاله عبد الله بن المبارك
وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين رجع من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر قوله حق جهاده هو منصوب على المصدر ويجوز ان يكون نعتا
لمصدر محذوف اي جهادا حق جهاده وفيه ثلاثة اقوال احدها انه الجد
في المجاهدة واستيفا الامكان فيها والثاني انه اخلاص النية لله تعالى
والثالث لا تخافوا في الله لومة لائم فصل زعم قوم ان هذه
الاية منسوخة واختلفوا في ناسخها على قولين احدهما قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها والثاني قوله فاتقوا الله ما استطعتم قاله مقاتل
وقال اخرون هي محكمة ويؤكده القولان الاولان في تفسير حق الجهاد
وهو الاصح لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها قوله هو اجتباكم
اي اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق
فما من شيء وقع الانسان فيه الا وجد له في الشرع مخرجا بتوبة او
كفارة او انتقال الى رخصة او نحو ذلك وروي عن ابن عباس انه قال

الحرج ما كان على بنى اسرايل من الاصر والشدايد وضعه الله عن هذه الامة
قوله ملة ابيكم ابرهيم قال الفرا المعنى وسع عليكم كملة ابيكم فاذا القيت
الكاف نصبت وتكون النصب على معنى الامر بها لان اول الكلام امر
وهو قوله اركعوا واسجدوا والزموا ملة ابيكم وقيل فاتبعوا الخير
فعل ابيكم فان قيل ابرهيم هو ملته فاقام الملة مقام الفعل فان
قيل هذا الخطاب للمسلمين وليس ابرهيم ابا الكلهم فالجواب
انه ان كان خطابا عاما للمسلمين فهو كالاب لهم لان حرمته وحقه
عليهم كحق الوالد كما قال تعالى وازواجه امهاتهم وقال عليه السلام انا لكم
مثل الوالد وهذا معنى قول الحسن البصرى وان كان خطابا للعرب
خاصة فابرهيم ابو العرب قاطبة وقيل الخطاب لرسول الله لان
ابرهيم ابوه فكانه ابا الامته لان امة الرسول له حكم اولاده او ان
امة الرسول داخلة فيما خوطب به الرسول قوله هو سماكم المسلمين
في المشار اليه قولان احدهما انه الله تعالى قاله ابن عباس والجمهور فعلى
هذا في قوله من قبل قولان احدهما من قبل نزول القران سماكم بهذا
في الكتب التي انزلها والثاني من قبل اي في ام الكتاب وقوله وفي هذا اي في
القران والثاني انه ابرهيم عليه السلام حين قال ومن ذريتنا امة مسلمة
لك فالمعنى من قبل هذا الوقت وذلك في زمن ابرهيم وفي هذا الوقت
حين قال ومن ذريتنا امة مسلمة هذا قول ابن زيد والقول الاول اولى
بالصواب قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم المعنى اجتباكم
وسماكم ليكون الرسول يعنى محمدا عليه السلام شهيدا عليكم يوم القيمة انه
قد بلغكم وتكونوا شهدا على الناس ان الرسول بلغهم وهذا كقوله
جعلناكم امة وسطا الاية وقد شرحناه قوله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
قال مقاتل فرضتان افترضهما الله عليكم فادوهما روى ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقبل الله الصلوة الا بالزكوة قوله
واعتصموا بالله قال ابن عباس سلوه ان يعصمكم من كل ما يسخط ويكره

وقال

وقال الحسن تمسكوا بدين الله وقال مقاتل ثقوا بالله هو مولاكم
ناصركم الذى يتولى اموركم فنعم المولى هو لكم ونعم النصير لمن تولاه الله لم يغلبه
احده

تفسير سورة المومنين

مكية في قول الجميع وهي اربعة الاف وثمان مايه وحرفان
والف وثمان مايه واربعون كلمه ومايه وثمان عشر ايه كوفي
روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لقد انزلت علينا عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم
قرا قد افلح المومنون الى عشر ايات رواه الحاكم في صحيحه وروى
ابو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى احاط حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها
بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال لها طوبى لك منزل
الملوك وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة المومنين بشرته الملايكة بالروح والريحان وما تقر
به عينه عند نزول ملك الموت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى قد افلح المومنون من القى حركة الهمزة على الدال
وحذفها فعلته ان الهمزة بعد حذفها وحركتها صيرت الفا ثم حذفت لسكونها
وسكون الدال قبلها في الاصل ولا يعتد بحركة الدال لانها عارضة
قال الفرا قد هاهنا يجوز ان يكون تاكيدا للفلاح المومنين ويجوز
ان يكون تقريبا للماضي من الحال لان قد تقرب الماضي من الحال حتى
تلحقه بحكمه الا تراهم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامها فيكون
معنى الايه ان الفلاح قد حصل لهم وهم عليه في الحال وهذا البلغ في الصفة من
تجريد ذكر الفعل وقرا ابي بن كعب وعكرمة وعاصم الجحدرى وطلحة
بن مصرف قد افلح بضم الالف وكسر اللام وفتح الحا على ما لم يسم فاعله قال
الزجاج ومعنى الايه قد نال المومنون البقا الدايم في الخير ومن قرا
بضم الالف كان معناه قد اصيروا الى الفلاح وافلح دخل في الفلاح كما يقصر

دخل في البشارة وقال ابن عباس المفلحون الذين ادركوا ما طلبوا
ونجوا من شر ما منه هربوا ⊙ روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومرائي
قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون اصل الخشوع في اللغة الخضوع والتواضع
وفي المراد بالخشوع في الصلوة خمسة اقوال احدها انه النظر الى موضع السجود
روى ابو هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى رفع بصره
الى السما فنزلت الذين هم في صلاتهم خاشعون فنكس راسه والى هذا
المعنى ذهب مسلم بن يسار وقتادة والثاني انه ترك الالتفات
في الصلوة وان تلين كنفك للرجل المسلم قاله علي كرم الله وجهه والثالث
انه السكون في الصلوة قاله مجاهد وابرهيم والزهري والرابع
انه الخوف قاله الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا قام الى الصلوة فانه بين عيني الرحمن عز وجل فاذا التفت
قال الرب عز وجل الى من تلتفت الى من هو خير لك مني ابن ادم اقبل الي
فانا خير لك ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله رجلا يعبث بلحيته في الصلوة
فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والخامس هو وضع اليمين
على الشمال حكاه الثعلبي عن قتادة قوله والذين هم عن اللغو
معرضون فيه ستة اقوال احدها ان اللغو الشرك رواه ابو صالح عن
ابن عباس والثاني انه الباطل رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث
المعاصي قاله الحسن والرابع الكذب قاله السدي والخامس انه
الشتم والاذى الذي كانوا يسمعونه من الكفار قاله مقاتل والسادس
ما لا يحل من القول والفعل الذي لا فايدة فيه قال الزجاج اللغو كل لعب
ولهو وكل معصية فهي مطرحة ملغاة فالمعنى شغلهم الجد فيما امرهم به
عن اللغو قوله والذين هم للزكاة فاعلون اي مؤدون فعبر عن التادية
بالفعل لانه فعل وقيل الزكاة هاهنا اسم مشترك يطلق على عين وعلى معنى
فعل المزكين الذي هو التزكية وهو المراد فجعل المزكين فاعلين له
لا [illegible] لا وجه التصاف والله اعلم

قوله

بالفعل لانه فعل قوله والذين هم لفروجهم حافظون اي في جميع
الاحوال الا على الحل لهم قال الفراء الفرج اسم يجمع سوات الرجال
والنساء والقبلان وما حولهما كله فرج والمراد بالفروج هاهنا فروج
الرجال خاصة قوله الا على ازواجهم على هاهنا بمعنى من في قول
الفراء وقال الزجاج المعنى يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا
بحفظه الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم لا يلامون ودل على
المحذوف ذكر اللوم في آخر الآية قوله فمن ابتغى وراء ذلك اي
طلب سوى الازواج والمملوكات فاولئك هم العادون اي الظالمون المتجاوزون
الى ما لا يحل لهم قوله والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير لامانتهم على
التوحيد لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله تعالى ان تؤدوا الامانات الى اهلها
والامانات تختلف فمن الامانة [illegible] العبد في حقوقهم كالودايع والبضايع
وما يكون اليد فيه يد امانة وتكون الامانة الذي بين الله وبين عبده
كالصوم والغسل والصلوة ونحوها ومعنى راعون حافظون قال الزجاج
اصل الرعي في اللغة القيام على اصلاح ما يتولاه الراعي من كل شي قوله
والذين هم على صلواتهم قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر صلواتهم على الجمع
وقرا حمزة والكسائي صلاتهم على التوحيد وهو اسم جنس والمحافظة
على الصلوات اداؤها في اوقاتها قوله اولئك يعني الموصوفين بهذه الصفة
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس قد شرحنا معنى الوراثة في الاعراف
عند قوله اورثتموها وشرحنا معنى الفردوس في سورة الكهف قال صلى الله عليه
وسلم خلق الله ثلثة اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس
الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث
قالوا يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث قال الذي يقر السوء
لاهله قوله ولقد خلقنا الانسان فيه قولان احدهما انه ادم
وانما قيل من سلالة لانه استل من كل الارض هذا مذهب سلمان
الفارسي وابن عباس في رواية وقتادة والثاني انه ابن ادم والسلالة

النطفة أسلت من الطين والطين آدم عليه السلم والعرب تسمي نطفة الرجل
وولده سلالة لانهما مسلولان وقال ابو صالح عن ابن عباس قوله ثم
جعلناه يعني ابن آدم نطفة في قرار وهو الرحم مكين اي حريز
لا يستقر اراد فيه وقد شرحنا في الحج معنى النطفة والعلقة والمضغة
قوله فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم عظاما فكسونا العظام على الجمع وقرا
ابن عامر وابو بكر عن عاصم عظما فكسونا العظم على التوحيد لحما ثم انشاناه
خلقا آخر هذه الحالة السابعة قال علي عليه السلم لا تكون موؤدة حتى
تمر على التارات السبع وفي محل الانشا قولان احدهما انه بطن الام
ثم في صفة الانشا قولان احدهما انه نفخ الروح فيه رواه الضحاك عن ابن عباس
وبه قال ابو العالية والشعبي ومجاهد وعكرمة والضحاك والثاني
انه جعله ذكرا او انثى قاله الحسن والثاني انه بعد خروجه من
بطن امه ثم في صفة هذا الانشا اربعة اقوال احدها ابتدا ذلك الانشا انه
استهل ثم دل على الثدي وعلم كيف يبسط رجليه الى ان قعد
الى ان قام على رجليه الى ان مشى الى ان فطم الى ان بلغ الحلم الى ان
تقلب في البلاد رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انه استوا
الشباب قاله مجاهد والثالث انه خروج الاسنان والشعر
قاله الضحاك فقيل له اليس يولد وعلى راسه الشعر فقال فاين العانة
والابط والرابع انه اعطا العقل والفهم حكاه الثعلبي قوله فتبارك
الله اي استحق التعظيم والثنا وقد شرحنا معنى تبارك في الاعراف قوله
احسن الخالقين بدل او خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان
اضيف لان المضاف اليه عوض من من وهكذا جميع باب افعل منك
والمعنى فتبارك الله احسن المصورين والمقدرين والخلق في اللغة
التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته لتصنع منه شيا وجا
في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وعنده عمر الى قوله

خلقا

خلقا آخر فقال عمر فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله
لقد ختمت بما تكلمت به يا ابن الخطاب فان قيل كيف الجمع بين
قوله احسن الخالقين وقوله هل من خالق غير الله فالجواب ان الخلق
يكون بمعنى الايجاد ولا موجد سوى الله ويكون بمعنى التقدير وهو
المراد هاهنا قوله ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكرنا من تمام
الخلق لميتون عند انقضا آجالكم وقرا العقيلي وعكرمة وابن ابي
عبلة لمايتون بالف قال الفرا والعرب يقول لمن لم يمت انك مايت عن
قليل وميت ولا يقولون للميت الذي قد مات هذا مايت انما يقال
في الاستقبال فقط وكذلك يقال هذا سيد قومه اليوم فاذا اخبرت
انه يسودهم عن قليل قلت هذا سايد قومه عن قليل وهذا الباب
كله في العربية على ما وصفت لك قوله ثم انكم يوم القيامة تبعثون
للجزا والحساب قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق يعني السموات
السبع قال الزجاج كل واحدة طريقة وقال ابن قتيبة انما سميت
طرايق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت الشي اذا
جعلت بعضه فوق بعض والعرب تسمي كل شي فوق شي طريقة وقيل
لانها طرايق الملايكة قوله وما كنا عن الخلق غافلين فيه ثلثة
اقوال احدها ما غفلنا عنهم اذ بنينا فوقهم سما اطلعنا فيها الشمس والقمر
والكواكب والثاني ما كنا تاركين لهم بغير رزق فانزلنا المطر والثالث
لم نغفل عن حفظهم من ان تسقط السما عليهم فتهلكهم قوله
وانزلنا من السما ماء بقدر يعلمه الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم
للمعيشة قوله فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والاجلات
اقرّ الماء فيها لينتفع بها الناس في الصيف عند انقطاع المطر فاقر في
الارض وهو من السما عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي عليه السلم انه
قال ان الله انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند
وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل

وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل
درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال واجراها في
الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى
وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج
وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر
الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه
الانهار الخمسة ويرفع كل ذلك الى السما فذلك قوله وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا
ثم ذكر تعالى ما انبت بما انزل من السما فقال فانشانا لكم به جنات
من نخيل واعناب لكم فيها يعني في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون
شتا وصيفا قوله وشجرة عطف على قوله جنات وقرا ابو مجلز وابن
يعمر والنخعي وشجرة بالرفع والمفسرون كلهم يقولون هي شجرة الزيتون
فان قيل لم اذا خص النخل والاعناب وشجرة بالذكر دون غيرها فالجواب
انما خص هذه الانواع الثلثة بالذكر لانها اكرم الشجر وافضله ووصف
النخل والعنب بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها
وطعام يوكل رطبا ويابسا ولانهما كانا جل ثمار الحجاز وما والاها وكان
النخل لاهل المدينة والاعناب لاهل الطايف فذكر القوم ما يعرفون
من نعمه واما شجرة الزيتون ففيها فوايد احدها كثرة انتفاعهم
بها فذكرهم من نعمه ما يعرفون كما في النخل والاعناب والثاني لانهم
يكادون يتعاهدونها بالسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن
والثالث انها تنبت بالماء الذي هو ضد النار وفي ثمرتها حياة النار وقاده
لها والرابع لان اول شجرة الزيتون تعلقت بذلك المكان فيما زعم
مقاتل والخامس ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان
قوله تخرج من طور سينا كسر سين سينا اهل الحجاز وابو عمرو
وفتحها الباقون وكلهم مدها سوى الاعمش قال الفرا العرب

تقول

تقول سينا بفتح السين في جميع اللغات الا بني كنانة فانهم يكسرون
السين قال ابو علي ولا ينصرف هذه الكلمة لانها جعلت اسما لبقعة
او ارض ففيه التعريف والتانيث ويجوز ان يكون فيه العجمة ايضا وكذلك
سينين ولو جعلت اسما للمكان وللمنزل او نحو ذلك من الاسما المذكرة
لصرفت لانك كنت قد سميت مذكرا بمذكر وفي معنى سينا ستة
اقوال احدها انه بمعنى الحسن رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال الضحاك
الطور الجبل بالسريانية وسينا الحسن بالنبطية والثاني المبارك
رواه العوفي عن ابن عباس والثالث انه اسم حجارة بعينها اضيف
الجبل اليها لوجودها عنده قاله مجاهد والرابع ان طور سينا الجبل
المشجر قاله ابن السايب والخامس ان سينا اسم المكان الذي
به هذا الجبل قاله الزجاج وهو اصح الاقوال قال ابن زيد ومقاتل
وهذا الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلم وهو بين مصر وايلة والسادس
انه المرتفع ماخوذ من السنا وهو الارتفاع قوله تنبت بالدهن
اكثر القرا على فتح التا الاولى من قوله تنبت وضم بايه وقرا ابن كثير
وابو عمرو بضم التا وكسر البا وفيها وجهان احدهما ان البا زايدة كما
يقال اخذت بثوبه واخذت ثوبه والثاني انهما بمعنى واحد قال الفرا
والزجاج هما لغتان يقال نبت الشجر وانبت بمعنى واحد ومعنى تنبت
بالدهن تنبت وفيها الدهن كما تقول جاء زيد بالسيف اي جاء
ومعه السيف وقيل هو مفعول اي تنبت بسبب الدهن وقرا
بضم التا وفتح البا وهو معلوم وقرا ابن مسعود تخرج الدهن وقرا
ابي تثمر بالدهن قوله وصبغ للاكلين وقرا ابن مسعود وابن
يعمر والنخعي والاعمش وصبغا بالنصب على موضع بالدهن ومن كسر
عطف على الدهن وقرا ابن السميفع وصباغ بالف مع الخفض
قال ابن قتيبة الصبغ مثل الصباغ كما يقال دبغ ودباغ ولبس ولباس
قال المفسرون المراد بالصبغ هاهنا الزيت لانه يلون الخبز اذا غمس

فيه والمراد انه ادام يصطبغ به الاكلون وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا قوله وان لكم
في الانعام لعبرة وهي الدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وهي من
العبور كانه طريق يتوصل به الى المراد والاية مفسرة في سورة النحل
الى قوله ولكم فيها منافع كثيرة يعني في ظهورها والبانها واولادها واصوافها
واشعارها ومنها تاكلون من لحومها واولادها والكسب عليها قوله
وعليها يريد الابل خاصة وعلى الفلك تحملون فالابل تحمل في البر والسفن
في البحر وهذا كقوله وحملناهم في البر والبحر قوله ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه قال المفسرون هذه تعزية لرسوله انه يذكر هذا لرسوله
القصص ليتاسى به في صبره وليعلم ان الرسل قبله قد كذبوا قوله
فقال يا قوم اعبدوا الله اي اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره افلا
تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه يريد الاشراف وذوي الامر
منهم ما هذا الا بشر مثلكم اي انه ادمي لا فضل له عليكم يريد ان يتفضل
عليكم اي يعلوكم بالفضل فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله
ان لا نعبد شيئا سواه لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا ادميا ما سمعنا
بهذا الذي يدعونا اليه نوح والباقي ظاهر الى قوله في ابائنا الاولين
فيه قولان احدهما انه الاب الادنى لانه اقرب فصار هو الاول والثاني
انه الاب الابعد لانه اول اب ذلك وفي ظرف محذوف اي ما سمعنا
هذا كائنا في ابائنا قوله ان هو الا رجل به جنة اي جنون نظيره
قوله تعالى ما بصاحبكم من جنة ويقال للجن ايضا جنة قال تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا وقال تعالى من الجنة والناس يتفق الاسم والمصدر
قوله فتربصوا به اي فانتظروا به حتى حين يعني الى وقت ما وقيل الى
وقت الموت وقيل الى وقت يستبين جنونه قوله قال رب انصرني
وقرا عكرمة وابن محيصن رب بضم الباء وفي القصة الاخرى قوله ان
تحضرون رب ارجعون قوله ما عذبوني بعقوبة كذبوني بما

وفي القصة التي تليها ايضا فقوله ان يحضرون رب ارجعون ولا تكلمون
والمعنى انصرني بتعذيبهم اي انصرني باهلاكهم جزاء لهم بتكذيبهم
قوله فاوحينا اليه قد شرحناه في هود الى قوله فاسلك فيها اي
ادخل في سفينتك من كل زوجين اثنين قرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر والكسائي وابو بكر عن عاصم من كل بكسر اللام
من غير تنوين وقرا حفص عن عاصم من كلٍ بالتنوين قال ابو علي قراءة
الجمهور اضافة كل الى زوجين وقراءة حفص تؤول الى زوجين
لان المعنى من كل الازواج زوجين واهلك الا من سبق عليه القول
منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون قال الحسن لم يحمل نوح
معه في السفينة الا من يلد ويبيض فاما من يتولد من الطين من
حشرات الارض والبق فلم يحمل منها شيئا قوله فاذا استويت اي اعتدلت
في السفينة راكبا فيها عاليا فوقها انت ومن معك على الفلك فقل الحمد
لله الذي نجانا من القوم الظالمين قوله وقل رب انزلني منزلا مباركا
قراءة العامة بضم الميم على المصدر اي انزالا مباركا وقرا ابو بكر بفتح الميم
وكسر الزاي اي موضعا وفي الوقت الذي قال فيه ذلك قولان احدهما
عند نزوله في السفينة والثاني عند نزوله من السفينة قوله
ان في ذلك الذي ذكرت لايات وان كنا وقد كنا وقيل وما كنا الا
مبتلين مختبرين اياهم بتذكيرنا ووعظنا لننظر ما هم عاملون قبل
نزول العذاب بهم قوله ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين يعني
عادا قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود هذا قول الاكثرين
وقال ابو سليمان الدمشقي هم ثمود والرسول صالح ان اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا اي نعمناهم ما هذا الا بشر
مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لانكم اطعتموه من غير فضل له عليكم

قوله أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون من
قبوركم أحياء وأعاد أنكم لما طال الكلام كقوله تعالى ألم يعلموا أنه من
يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم والمعنى فله نار جهنم وقيل
أعاده لأنه فرق بينهما بإذا وفي قراءة عبد الله أيعدكم إذا متم قوله
هيهات هيهات قرأ أبو جعفر بكسر التاء فيهما وقرأ نصر بن
عاصم بالضم وقرأ أبو حيوة الشامي بالضم والتنوين وقرأ الآخرون
بالنصب من غير تنوين وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل أين
وكيف وقيل لأنهما أداتان فصارتا مثل خمسة عشر وبعلبك
ونحوهما وقال الفراء نصبهما كنصب قولك ثمت وربت ومن رفعه
جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل أمس وهؤلاء
واختلفوا في الوقف عليها فكان ابن كثير والكسائي يقفان عليهما
بالهاء والقراء بالتاء وإنما أدخلت اللام مع هيهات في الاسم لأنها أداة
غير مشتقة من فعل فأدخل معها في الاسم اللام كما أدخلوها مع
هلم لك قال ابن عباس معناه بُعْدٌ بعيد وبعاد هيهات وإيهات
قوله لما توعدون وقرأ ابن مسعود وابن أبي عبلة ما توعدون
بغير لام قال المفسرون استبعد القوم بعثهم بعد الموت
إغفالا منهم للتفكر في بدو أمرهم وقدرة الله على إيجادهم ثم قولهم
إن هي إلا حياتنا الدنيا يعنون ما الحياة إلا ما نحن فيه وليس بعد الموت حياة
فإن قيل كيف قالوا نموت ونحيا وهم لا يعترفون بالبعث فعنه ثلاثة
أجوبة أحدها نموت ونحيا أولادنا فكأنهم قالوا يموت قوم ويحيا قوم
والثاني نحيا ونموت لأن الواو للجمع لا للترتيب والثالث
ابتداؤنا موات في أصل الخلقة ثم نحيا ثم نموت ذكره الزجاج وغيره
قوله إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا أي تقول على الله
بدعوى النبوة وبأن الله يحيي الموتى وما نحن له بمؤمنين أي بمصدقين
قوله قال رب انصرني تقدم تفسيره قال الله عما قليل من

الزمان

الزمان والوقت يعني عند الموت أو عند نزول العذاب بهم ليصبحن
نادمين على كفرهم قوله فأخذتهم الصيحة قال المفسرون صاح بهم جبريل
صيحة رجفت لها الأرض فتداعى آخرهم بتصدع قلوبهم وقوله
بالحق أي باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثاء قال أبو عبيدة
الغثاء ما أشبه الزبد وما ارتفع على السيل ونحو ذلك مما لا ينتفع
به في شيء وقال ابن قتيبة المعنى فجعلناهم هلكى كالغثاء لأنه يذهب
ويتفرق قوله فبعدا للقوم الظالمين أي المشركين قوله ثم
أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والقرون أهل العصر سموا بذلك
لمقارنة بعضهم لبعض قوله ما تسبق من أمة أجلها أي ما تسبق
أمة الوقت الموقت لعذابها إن لم يؤمنوا ولا تتأخر عنه ومن طه
قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو
عمرو تترى بالتنوين على قولهم إن الياء أصلية كما قيل معزى بالياء
فأجريت أحيانا وتركت أحيانا فمن نون وقف عليها بالألف
ومن لم ينون وقف عليها بالياء ويقال ليست بياء ولكنها ألف ممالة
وقرأه العامة بغير تنوين مثل سكرى وهو اسم جمع مثل شتى واحد
تترى وترى من المواترة فأبدلت التاء من الواو ومعنى تترى تتبع
بعضهم بعضا هذا قال ابن عباس ومجاهد ومن ذلك قولهم على وتيرة
واحدة أي طريقة وحكى الزجاج عن الأصمعي أنه قال معنى واترت
الخبر أتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة وهو نصب على الحال
أي متتابعين وحقيقته أنه مصدر في موضع الحال وقيل هو صفة لمصدر
محذوف أي إرسالا متواترا وفي اشتقاق تترى ثلاثة أوجه أحدها أنه
مشتق من وتر القوس لاتصاله بمكانه منه وهو قول علي بن عيسى
والثاني أنه مشتق من الوتر وهو الفرد لأن كل واحد بعد صاحبه
فرد وهو قول الزجاج والثالث أنه مشتق من التواتر
وهو قول ابن قتيبة قوله كلما جاء أمة رسولها كذبوه تقليد الأسلاف فهم

قوله فاتبعنا بعضهم بعضا اي اهلكنا الامم بعضهم اثر بعض وجعلناهم
احاديث لمن بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم وشانهم قال ابو عبيدة
يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته حديثا والاحاديث جمع احدوثة
فبعدا للقوم لا يؤمنون اي هلاكا لهم او البعد لهم اسمه قوله ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون هرون هو بدل من اخاه باياتنا وسلطان مبين
اي حجة بينة الى فرعون وملايه فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان
بالله وعبادته وكانوا قوما عالين اي متجبرين قاهرين للناس بالبغي
والتطاول عليهم قوله انؤمن لبشرين مثلنا اي انصدق انسانين
من لحم ودم وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون قال ابن عباس مطيعون
قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل
لاهل الحيرة العباد او لانه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان
طاعتهم له عبادة على الحقيقة وانما قال مثلنا ولم يثن لان مثلا يجري مجرى المصادر
وقد جاء تثنيته وجمعه في قوله يرونهم مثليهم وفي قوله ثم لا يكونوا
امثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة في البشرية وليس المراد الكمية
وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين فكذبوهما يعني موسى وهرون فكانوا من
المهلكين بتكذيبهما قوله ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التورية
جملة واحدة لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا من الضلالة قال مقاتل
يعني بني اسرائيل لان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه قوله
وجعلنا ابن مريم وامه اية وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة ايتين على التثنية
وهذا كقوله وجعلناها وابنها اية وقد سبق شرحه قوله واويناهما اي جعلناهما
ياويان الى ربوة قرا عاصم وابن عامر بفتح الراء والباقون بالضم وهو المكان
المرتفع من الارض وفي المراد بها ستة اقوال احدها انها دمشق قاله
عبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب ومقاتل ورواه عكرمة عن ابن
عباس والثاني انها بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب وهي اقرب
الارض الى السما بثمانية عشر ميلا والثالث انها الرملة من ارض فلسطين

وهو

وهو قول ابي هريرة والرابع مصر وهو قول ابن زيد والخامس انها
غوطة دمشق قاله الضحاك والسادس انها ايلة والارض المقدسة
قوله ذات قرار اي مستوية يستقر عليها ساكنوها والمعنى ذات
موضع قرار وقيل ذات ثمار وهو قول قتادة وقيل ذات معيشة
تغنيهم وهو قول الحسن وقيل ذات منازل يستقرون فيها
وهو قول يحيى بن سلام قوله ومعين يعني الماء الجاري الظاهر الذي
تراه العيون والماعون ما يسهل على معطيه كالماء والنار ومعين يعني
الماء الجاري الذي تراه العيون وهو مفعول من العين وقيل معين
فعيل من امعن اي اسرع فهو فعيل بمعنى مفعل فاما
السبب الذي لاجله اويا الى الربوة فقال ابو صالح عن ابن عباس فرت
مريم بابنها عيسى عليه السلم من ملكهم ثم رجعت الى اهلها بعد اثنتي
عشرة سنة قال وهب بن منبه كان الملك اراد قتل عيسى وقيل
اواهما عند ولادة عيسى الى موضع فيه رطب وما حكاه القشيري قوله
يا ايها الرسل هذا النداء ليس على ظاهره لان الرسل انما ارسلوا
متفرقين في ازمنة متفرقة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه
نودي بذلك قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة يعني بالرسل ههنا
محمدا عليه السلم وحده وهذا على مذهب العرب في مخاطبة الواحد خطاب
الجمع وتتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا والى هذا المعنى ذهب
ابن قتيبة والزجاج وقيل هو خطاب لعيسى عليه السلم قاله
عمرو بن شرحبيل كان عيسى بن مريم ياكل من غزل امه قوله
كلوا من الطيبات قيل ما يستلذ وقال ابن عباس من الحلال ومن قال
انه خطاب لمحمد عليه السلم قال من الطيبات اي من الغنائم قوله
واعملوا صالحا اي بما امركم الله به واطيعوه في امره ونهيه اني بما تعملون
عليم لا يخفى علي شيء من اعمالكم قوله وان هذه امتكم قرا اهل
الكوفة بكسر الالف على الابتدا وقرا ابن عامر بفتح الالف وخفف

الوزن جعل أن صلة مجازه وهذه امتكم وقرأ الباقون بفتح الالف وتشديد
النون على معنى وبان هذه ويجوز ان يكون نصبا باضمار فعل اي واعلموا
ان هذه امتكم امة واحدة اي ملتكم ملة واحدة وهي دين الاسلام
والامة تقع على الدين قال تعالى وجدنا اباءنا على امة اي على دين وقيل الامة
ههنا الجماعة اي جماعتكم جماعة واحدة في الشريعة التي نصبها الله لكم
والجماعة تسمى امة قال تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون والامة
تعبر هذا المكان الحين ومنه قوله وادكر بعد امة والامة الرجل العالم قال
تعالى ان ابرهيم كان امة والامة القرن من الناس قال تعالى امم امثالكم قوله
وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم سبق شرحه في الانبيا قوله زبرا
قراءة العامة بضم البا يعني كتبا جمع زبور يعني ان كل فريق منهم بكتاب
غير الكتاب الذي دان به الاخر قاله مجاهد وقتاده وقيل معناه قطعوا
دينهم بينهم كتبا احدثوها يحتجون بها لمذاهبهم قاله ابن زيد وقرأ
ابن عباس والجوني زبرا بفتح البا اي قطعا كقطع الحديد قال تعالى اتوني
زبر الحديد والنصب على قراءة العامة على الحال من امرهم اي مثل كتب
وقيل هو مفعول ثان لتقطعوا قوله كل حزب بما لديهم فرحون اي بما
عندهم من الدين الذي ابتدعوه معجبون يرون انهم على الحق وفي المشار اليهم
قولان احدهما انهم اهل الكتاب قاله مجاهد والثاني انهم اهل الكتاب
ومشركوا العرب قاله ابن السايب قوله فذرهم في غمرتهم وقرأ ابن
مسعود وابي بن كعب في غمراتهم على الجمع والغمرة الماء الذي يغمر القامة
فضرب مثلا لما هم مغمورون فيه وفيها اربعة اقوال احدها في ضلالتهم قاله قتاده
والثاني في غفلتهم وهو قول يحيى بن سلام وابن زيد والثالث في حيرتهم وهو
قول ابن شجرة والرابع في جهلهم وهو قول الكلبي قوله حتى حين فيه ثلثه
اقوال احدها حتى الموت والثاني حتى ياتيهم ما وعدوا به وهو يوم بدر والثالث
انه خارج مخرج الوعيد كما تقول للمتوعد لك يومك وهذا قول الكلبي فصل
وهل هذه الاية منسوخة ام لا فيه قولان احدهما انها منسوخة باية السيف

والثاني

والثاني معناها التهديد فعلى هذا هي محكمة قوله ايحسبون انما
نمدهم به ما بمعنى الذي وخبر ان نسارع والعايد محذوف اي نسارع
لهم به او فيه ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لانه كان من مال فلا يعاب
عليهم ذلك وانما يعاب عليهم اعتقادهم ان تلك الاموال خير لهم وقرأ
عكرمه وابو الجوزا يمدهم بالياء المرفوعة وكسر الميم وقرأ ابو عمران
الجوني نمدهم بنون مفتوحة ورفع الميم قال الزجاج المعنى ايحسبون
ان الذي نمدهم به من مال وبنين مجازاة لهم لا بل هو استدراج لهم
من الله وهو معنى قوله نسارع لهم في الخيرات اي نسارع لهم به في الخيرات
وقرأ ابن عباس وعكرمه يسارع بيا مرفوعة وكسر الرا وقرأ
معاذ القاري وابو المتوكل مثله الا انهما فتحا الرا وقرأ ابو عمران
الجوني والجحدري وابن السميفع يسرع بيا مرفوعة وسكون السين
ونصب الرا من غير الف والصواب قراءة العامة لقوله نمدهم بل لا يشعرون
اي لا يعلمون ان ذلك استدراج لهم ثم بين المسارعين الى الخيرات فقال
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون سبق شرح هذا في قوله وهم من
خشيته مشفقون قوله والذين هم بايات ربهم يؤمنون اي يصدقون بالقران
والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يعبدون معه غيره والذين يؤتون ما اتوا
وقرأ عاصم الجحدري يأتون ما اتوا بقصر همزة اتوا سالت عايشة رضي الله
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقالت يا رسول الله اهم الذين
يزنون وهم مشفقون فقال لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون ويصومون
وهم مشفقون ويتصدقون وهم مشفقون ان لا يتقبل منهم قال الزجاج معنى
يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوا وما بمعنى الذي وهم يخافون ان لا يتقبل منهم قوله
انهم الى ربهم راجعون اي لانهم يوقنون انهم يرجعون قوله اولئك
يسارعون في الخيرات وقرأ ابو المتوكل وابن السميفع يسرعون
بفتح اليا واسكان السين وكسر الرا من غير الف قال الزجاج يقال اسرعت
وسارعت في معنى واحد الا ان سارعت ابلغ من اسرعت قوله

وهم لها اي اليها سابقون قاله الفراء والزجاج وقيل التقدير وهم سابقون لها
اي بادروها فهو في موضع المفعول ومثله قوله وهم لها عاملون اي لاجلها
او اياها يعملون وقال ابن عباس هم فيها سابقون امثالهم من اهل البر والتقوى
وقال في هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة فلذلك سارعوا في
الخيرات قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها يعني الا ما يسعها ولدينا
كتاب يعني اللوح المحفوظ فيه مكتوب كل شي سبق في علم الله ينطق بالحق
يشهد بما عملوه وقيل هو كتاب اعمال العباد الذي تكتبه الحفظة وهو
الين بظاهر الاية وهم لا يظلمون يعني ينقصون من جزاء اعمالهم ثم عاد الى الكفار
فقال بل قلوبهم في غمرة من هذا قال مقاتل في غفلة عن الايمان بالقران
وقال ابن جرير في عمى عن هذا القران قال الزجاج يجوز ان يكون اشارة
الى ما وصف من اعمال البر في قوله اولئك يسارعون في الخيرات فيكون
المعنى بل قلوب هولاء في عماية من هذا ويجوز ان يكون اشارة الى الكتاب
فيكون المعنى بل قلوبهم في غمرة من الكتاب الذي ينطق بالحق واعمالهم
محصاة فيه فخرج في المشار اليه بهذا ثلثة اقوال احدها القران والثاني
اعمال البر والثالث اللوح المحفوظ قوله ولهم اعمال من دون ذلك فيه
اقوال احدها اعمال سيئة دون الشرك رواه عكرمة عن ابن عباس وقال
ابن جرير من دون اعمال المومنين واهل التقوى والخشية والثاني
اعمال غير الاعمال التي ذكرت انهم سيعملونها قاله الزجاج والثالث اعمال
من قبل الحين الذي قدر الله انه يعذبهم عنده من المعاصي قاله ابو سليمان
الدمشقي قوله هم لها عاملون اخبار بما سيعملونه من اعمالهم الخبيثة التي
كتبت عليهم لا بد لهم ان يعملوها قوله حتى اذا هي للمفاجاة قوله
اخذنا مترفيهم اي اغنياهم ورؤساهم والاشارة الى قريش بالعذاب فيه
قولان احدهما ضرب السيوف يوم بدر قاله ابن عباس ومجاهد والثاني
الجوع الذي عذبوا به سبع سنين قاله ابن السائب والضحاك قوله
اذا هم يجارون اي يضجون ويجزعون واصله رفع الصوت بالتضرع قوله

لا تجاروا

لا تجاروا اليوم اي لا تستغيثوا من العذاب انكم منا لا تنصرون اي لا
تمنعون من عذابنا ثم ذكر ان اعراضهم عن القران اوجب اخذهم
بالعذاب بقوله قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم
تنكصون اي ترجعون وتتاخرون عن الايمان بها قوله مستكبرين
منصوب على الحال وفي قوله به الكناية عن البيت الحرام وهي كناية عن غير
مذكور والمعنى انكم تستكبرون وتفتخرون بالبيت والحرم لامنكم فيه مع
خوف سائر الناس في مواطنهم تقولون نحن اهل الحرم فلا نخاف احدا
هذا مذهب ابن عباس وغيره قال الزجاج ويجوز ان تكون الهاء في به للكتاب
فيكون المعنى تحدث لكم تلاوته عليكم استكبارا ويجوز ان ترجع الى النبي
عليه السلام ان ترجع الى النبي عليه السلام ان يطيعوه قوله سامرا قال
ابو عبيدة تهجرون سامرا والسامر بمعنى السمار بمنزلة طفل في موضع اطفال
وهو من السمر بالليل وقال ابن قتيبة سامرا اي متحدثين ليلا والسمر حديث
الليل وقرا ابي بن كعب وابو العالية وابن محيصن سمرا بضم السين
وتشديد الميم وفتحها جمع سامر وقرا ابن مسعود وابو رجاء والجحدري
سمارا برفع السين وتشديد الميم والف بعدها قوله تهجرون قرا
ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء وضم الجيم
وفي معناها اربعة اقوال احدها تهجرون ذكر الله والحق رواه العوفي عن
ابن عباس والثاني تهجرون كتاب الله ونبيه قاله الحسن والثالث
تهجرون البيت قاله ابو صالح وقال سعيد بن جبير كانت قريش تسمر حول
البيت وتفتخر به ولا تطوف به والرابع تهجرون من القول وهو اللغو والهذيان
قاله ابن قتيبة قال الفراء يقال قد هجر الرجل في منامه اي هذى والمعنى انهم
يقولون فيه ما ليس فيه وقرا ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ونافع
تهجرون بضم التاء وكسر الجيم قال ابن قتيبة وهذا من الهجر وهو السب والافحاش
من القول يريد سبهم النبي عليه السلام ومن اتبعه وقرا ابو العالية وعكرمة
والجحدري وابو نهيك تهجرون بتشديد الجيم ورفع التاء ومعناه معنى قراءة ابن عباس

قوله افلم يدبروا القول يعني القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلائل والعبر
على صدق رسولهم قوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين قال ابن عباس اليس
قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم فكذلك بعثنا محمدا الى قومه
قوله ام لم يعرفوا رسولهم هذا توبيخ لهم لانهم عرفوا نسبه وصدقه
وامانته صغيرا وكبيرا فلم اعرضوا عنه وانكروه قوله ام يقولون به
جنة قالوا المحمد جنون كذبوا في ذلك فان المجنون يهذي ويقول ما لا يعقل
بل جاءهم بالحق يعني القرآن الذي لا تخفى حسنه على عاقل واكثرهم للحق
كارهون يعني التوحيد وفي هذا دليل على ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق وانما
كانوا لا يؤمنون انفة واستكبارا او خوفا من توبيخ قومهم يقولون صبا او مال
وترك دين ابائه قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم في المراد بالحق قولان
احدهما انه الله تعالى قاله مجاهد والسدي والجمهور فيكون المعنى لو اتبع الله
اهواءهم فيما يحبون وجعل لنفسه شريكا كما يشتهون والثاني
انه القرآن ذكره الفراء والزجاج فيكون المعنى لو نزل القرآن بما يحبون
من جعل شريك لله لفسدت السموات والارض ومن فيهن كقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا قوله بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه شرفهم
وفخرهم وهو القرآن فهم عن ذكرهم معرضون اي تولوا عما جاءهم من
شرف الدنيا والاخرة وقرا ابن مسعود وابي بن كعب وابو رجا وابو الجوزا
بل اتيناهم بذكراهم فهم عن ذكراهم معرضون بالف فيهما قوله ام تسالهم
اي على ما جئتهم به من الايمان والقرآن خرجا يقرا الخرج في الاولى والف
الثاني ونقرا الخرج الف فيهما اي اجرا وما لا يعطونك واصل الخرج والخراج
الضريبة والغلة وقد ذكرنا ذلك في الكهف قال الله تعالى فخراج ربك اي
رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين اي افضل من اعطى وهذا على سبيل
التنبيه لهم انك لم تسالهم اجرا قوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وهو دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي بالبعث والثواب
والعقاب عن الصراط لناكبون عادلون عن الدين يقال نكب عن الطريق

اي

اي عدل عنه قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قال ابن عباس
الضر هاهنا الجوع الذي نزل باهل مكة حين دعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني على قريش بسبع كسني يوسف فجا
ابو سفين الى رسول الله وشكى اليه الضر وانهم قد اكلوا القد
والعظام فنزلت هذه الاية والتي بعدها وهو العذاب المذكور
في قوله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم اي خضعوا
واصله طلب السكون لربهم وما يتضرعون اي وما يرغبون الى الله
في الدعا قوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد فيه ثلثة
اقوال احدها انه يوم بدر رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني
الجوع الذي اصابهم قاله مقاتل والثالث باب من عذاب جهنم في
الاخرة حكاه الثعلبي واما قوله اذا هم فيه مبلسون اي متحيرون
ايسون من كل خير وقد شرحناه في الانعام وقرا ابو عبد الرحمن السلمي
وابو المتوكل وابو نهيك ومعاذ القاري مبلسون بفتح اللام قوله
وهو الذي انشا لكم اي خلق لكم السمع الى قوله قليلا ما تشكرون قال
مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعمة ويوحدونه قوله وهو الذي
ذراكم في الارض اي خلقكم من الارض واليه تحشرون وقيل نشركم
وهو قول ابن شجرة قوله وهو الذي يحيي ويميت اي يحيي الولد في الرحم ثم
يميته وله اختلاف الليل والنهار قال الفراء هو الذي جعلهما مختلفين يتعاقبان
ويختلفان في السواد والبياض والزياده والنقصان افلا تعقلون ما ترون
من صنعه فتعتبرون قوله بل قالوا مثل ما قال الاولون قال
الكلبي كذبت قريش بالبعث مثل ما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما اانا لمبعوثون اي انبعث بعد هذا انه لا يتصور لقد وعدنا نحن
هذا الوعد واباؤنا هذا من قبل وعدا اباءنا من قبلنا قوم ذكروا انهم لله
رسل فلم نر له حقيقة ان هذا الا اساطير الاولين من الاكاذيب
قل لهم يا محمد مجيبا لهم لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون لخالقها

سيقولون لله قرا ابو عمرو الله بغير الف ها هنا وفي اللذين بعدها
بالف وقرا الباقون لله في المواضع الثلثة وقراة ابي عمرو على القياس
لان قوله الله جواب اللام وهو قوله لمن الارض وهو مطابق اللفظ والمعنى
ومن قرا لله جيد ايضا لانك اذا قلت من صاحب هذه الدار فقلت لزيد
جاز لان معنى من صاحب هذه الدار لمن هي فيكون المعنى في قوله من رب
السموات لمن السموات ومن قرا سيقولون الله فهو جواب السوال
هذا كلام الزجاج وقال ابو علي الفارسي من قرا في الموضعين الاخرين
لله فقد اجاب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ وقرا سعيد بن
جبير وابو المتوكل وابو الجوزا سيقولون الله الله الله بالف
فيهن كلهن وهو في مصحف اهل البصرة كذلك وفي مصاحف اهل الامصار
لله لله قوله افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك ابتدا اقدر
على احيا الاموات قوله قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون فيه قولان احدهما تتقون عبادة
غيره والثاني تخشون عذابه قوله قل من بيده ملكوت كل شي
الملكوت الملك والتا فيه زيادة للمبالغة وهو يجير ولا يجار عليه يقال
اجرت فلانا اذا استغاث بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه والمعنى
انه يمنع من السوء من يشا ولا يمنع منه من اراده بسوء قوله ان كنتم
تعلمون قال اهل المعاني اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل
فانى تسحرون قال الفرا والزجاج تصرفون عن الحق وتخدعون
والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا والصحيح فاسدا قوله بل اتيناهم
بالحق اي التوحيد والقران وانهم لكاذبون فيما يضيفون الى الله من
الولد والشريك ثم نفاهما عنه بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق اي لاعتزل وانفرد بخلقه فلا يرضى
ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلا
على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض وهذا

بعض

معنى قول المفسرين لغالب بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا وهذا
الذي يدل على نفي الشريك يدل على نفي الولد لان الولد ينازع الاب في الملك
منازعة الشريك ثم نزه نفسه عما وصفوه فقال سبحان الله عما
يصفون من الكذب قوله عالم الغيب قرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وحفص عن عاصم عالم بالخفض وقرا نافع وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم بالرفع قال الاخفش الجر اجود ليكون الكلام
من وجه واحد فيكون على الصفة او على البدل من اسم الله قبله والرفع
على ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو عالم ويقويه ان الكلام الاول قد
انقطع وروى ورش عن يعقوب انه كان اذا ابتدا رفع واذا
وصل خفض ثم عطف بالفا فقال فتعالى عما يشركون والعرب
تعطف بالواو والفا قوله قل رب اما تريني ما يوعدون وقرا ابو عمران
الجوني والضحاك ترئني بالهمز بين الرا والنون من غير يا المعنى ان تريني
ما يوعدون من القتل والعذاب فاجعلني خارجا عنهم ولا تهلكني بهلاكهم
وهو معنى قوله رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فاراه الله ما وعد
ببدر وغيرها وقوله وما في ان تكون ايدة وقيل اصله ان ما
فان شرطوها شرط جمع بين الشرطين توكيدا والفا في قوله جواب
اما ثم بني اعترض النداء بينهما كما تقول ان تاتنيه يا زيد فعجل ولو
لم يعن قاله جزا الشرط ان قال يا زيد فعجل الا ان يكون جوابا لكلام قبله
كقول القايل قد اقيمت الصلوة فيقول يا قوم فقوموا وكان عليه السلام
يعلم ان الله تعالى لا يجعله في القوم الظالمين اذا انزل بهم العذاب ومع
هذا امره الله بهذا الدعا والسوال ليعظم اجره وليكون في كل الاوقات
ذاكرا لربه قوله وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون
ادفع بالتي هي احسن السيئة فيه اربعة اقوال احدها ادفع اساءة المسيء
بالصفح قاله الحسن والثاني ادفع الفحش بالسلام قاله عطا والضحاك والثالث
ادفع الشرك بالتوحيد قاله ابن السايب والرابع ادفع المنكر بالموعظة

حكاه الماوردي عن ابن عباس وذكر بعض المفسرين ان هذا منسوخ باية
السيف قوله نحن اعلم بما يصفون اي بما يقولون من الشرك والتكذيب
والمعنى انا نجازيهم على ذلك ثم امره ان يتعوذ من الشيطان فقال
وقل رب اعوذ بك اي استجير بك من همزات الشياطين قال ابن قتيبة
هو نخسها وطعنها ومنه قيل للعايب همزة كانه يطعن وينخس
اذا عاب وقال ابن فارس الهمز كالعصر يقال همزت الشي بكفه ومنه
الهمز في الكلام وقال غيره الهمز في اللغه الدفع وهمزات الشياطين
دفعهم بالاغوا الى المعاصي وهو معنى قول المفسرين نزغاتهم ووساوسهم
وذلك ان الشيطان انما يدفع الناس الى المعاصي بما يوسوس اليهم قوله
واعوذ بك رب ان يحضرون اي يشهدون والمعنى ان يصيبوني بسوء
لان الشيطان لا يحضر ابن ادم الا بسوء ثم اخبر الله تعالى ان هولا
الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعه الى الدنيا عند معاينة
ملك الموت فقال حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني
وهو خطاب الواحد على التعظيم كقوله انا نحن نحيي ونميت ونحو هذا
وقال بعضهم هذه المسلة انما كانت منهم للملايكه الذين يقبضون ارواحهم
وانما ابتدا الكلام بخطاب الله تعالى لانهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا
الى مسلة الملايكه الرجوع الى الدنيا قاله ابن جريج وقيل جمع الضمير ليدل
على التكرار فكانه قال رب ارجعني ارجعني ارجعني فدل بلفظ الجمع على
تكرار القول قاله المازني قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال ابن عباس
فيما مضى من عمري وقال مقاتل فيما تركت من العمل الصالح قوله
كلا اي لا يرجع الى الدنيا وهي كلمة زجر قوله انها يعني مسلته الرجعة
كلمة هو قايلها اي هو كلام لا فايده له فيه روت عايشه رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاين المومن الملايكة قالوا انرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله واما
الكافر فيقول رب ارجعون قوله ومن ورايهم برزخ قال ابن قتيبة
فان قيل قوله هو قايلها كناية عن الواحد وقوله ومن ورايهم برزخ جمع
قلنا انما كان كذلك لان الكلام معطوف على قوله حتى اذا جا احدهم
الموت والواحد المذكور ها هنا لا بعينه تتابع في الجميع قال ابن قتيبة
البرزخ

البرزخ ما بين الدنيا والاخره وكل شي بين شيين فهو برزخ وقال
الزجاج البرزخ في اللغه الحاجز وهو ها هنا ما بين موت الميت وبعثه
وقال مجاهد حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون
قوله فاذا نفخ في الصور في هذه النفخه قولان احدهما انها النفخة الاولى
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انها النفخة الثانيه
رواه عطا عن ابن عباس قوله فلا انساب بينهم يوميذ اي لا تفاخر
بينهم كما كانوا يتفاخرون في الدنيا وفي الكلام محذوف تقديره لا انساب
بينهم يوميذ يتفاخرون بها او يتعاطفون بها لان الانساب لا تنقطع
يوميذ انما يرتفع التواصل والتفاخر بها قوله ولا يتساءلون فيه
ثلثه اقوال احدها لا يتساءلون بالانساب ان يترك بعضهم لبعض
حقه والثاني لا يسال بعضهم بعضا عن شانه لاشتغال كل
واحد بنفسه والثالث لا يسال بعضهم بعضا من اي قبيل انت
كما تفعله العرب لتعرف النسب فتعرف قدر الرجل وهذه الايه لا
تنافي قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للقيامه احوالا
ومواطن منها ما يشغلهم عظم الامر عن المسالة ومنها حال يفيقون فيها
فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس رواية ابي المنهال قوله فمن ثقلت
موازينه هذه الايه والتي بعدها قد تقدم تفسيرهما قوله تلفح وجوههم النار
قال الزجاج تلفح وتنفح في معنى واحد الا ان اللفح اعظم تاثيرا قال
لفحته النار والسموم اذا احرقته قوله وهم فيها كالحون الكالح بدو الاسنان
عند العبوس وقال الزجاج الكالح الذي قد تشمرت شفتاه عن اسنانه
نحو ما ترى رووس الغنم اذا برزت الاسنان وتشمرت الشفاه عند
روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ
وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته رواه الحاكم
في صحيحه قوله الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم بها تكذبون

قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون

في الدنيا قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قرا اهل الكوفة غير عاصم شقاوة
بفتح الشين واثبات الالف والباقون شقوتنا بكسر الشين من غير الف
وهما لغتان قال مقاتل ومجاهد غلبت علينا شقوتنا التي كتبت
علينا في الدنيا فلم نهتد وهو قوله وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها اي من
النار قال ابن عباس سالوا الرجعة الى الدنيا قوله فان عدنا اي الى الكفر
والتكذيب والمعاصي فانا ظالمون قوله قال اخسئوا فيها قال المبرد الخسا
ابعاد بمكروه وقال الزجاج تباعدوا تباعد سخط يقال خسات الكلب
اخساه اذا زجرته ليتباعد قوله ولا تكلمون اي في رفع العذاب
عنكم قال عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا اربعين عاما
فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا ثم يرد عليهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون وقال القرظي اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع
رجاؤهم ودعاؤهم ثم بين الذي لاجله اخساهم بقوله انه وقرا ابن
مسعود وابو عمران الجوني والجحدري انه بفتح الهمزة قوله كان فريق
من عبادي قال ابن عباس يريد المهاجرين وقبيلة المؤمنين
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا قرا اهل المدينة والكوفة الا عاصما بضم السين هاهنا وفي سورة
ص والباقون بكسرها قال الخليل وسيبويه هما لغتان مثل قول
العرب لجي ولجي ودري ودري وقال الكسائي والفرا الكسر
بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل وقيل
عكس ذلك ولم يختلفوا في سورة الزخرف انه بالضم لانه بمعنى التسخير والاستعباد
الا ما روي عن ابن محيصن انه كسره فيها على اسايره وهو غير قوي
قوله حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكري
وقال مقاتل كان رؤوس كفار قريش كابي جهل وعقبة والوليد
يستهزؤون من عمار وبلال وخباب وصهيب وسالم وسلمان

ويضحكون

ويضحكون منهم وينسب الانسا الى عباده المومنين وان لم يفعلوه لما كانوا
السبب في وجوده كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس لما كانوا اسبابا في
الاضلال اليها قوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي على اذاكم واستهزائكم
قوله انهم قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر انهم
بفتح الالف وقرا حمزة والكسائي انهم بكسرها فمن فتح فالمعنى جزيتهم
بصبرهم الفوز ومن كسر استانف والخبر فقال انهم هم الفائزون
الذين فازوا بما ارادوا قوله قال كم لبثتم قرا نافع وعاصم وابو عمرو
وابن عامر قال كم لبثتم هذا سوال الله للكافرين وفي وقته قولان احدهما
انه سالهم يوم البعث والثاني بعد حصولهم في النار وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي قل كم لبثتم وفيها قولان احدهما انه خطاب لكل
واحد منهم والمعنى قل ايها الكافر المسول عن قدر لبثه كم لبثتم والثاني
ان المعنى قولوا فاخرجه مخرج الامر للواحد والمراد الجماعة لان المعنى
مفهوم وابو عمرو وحمزة والكسائي يدغمون ثا لبثتم والباقون لا يدغمونها
فمن ادغم فلتقاربهما في مخرج الثا والتا ومن لم يدغم فلتباين المخرجين وفي
المراد بالارض قولان احدهما انه القبور والثاني الدنيا فاحتقر القوم
ما لبثوا لما عاينوا من الاهوال والعذاب فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قال الفرا المعنى لا ندري كم لبثنا وكم ظرف للبث اي سنة اونحوها وعدد
بدل منكم وتقرا السنين عددا بالتنوين وسنين بدل منه قوله
فسل العادين فيهم قولان احدهما انهم الملائكة الذين يحفظون اعمال بني
ادم قاله مجاهد والثاني انهم الحساب قاله قتادة وقرا الحسن
والزهري والجوني وابن يعمر العادين بتخفيف الدال على معنى
المتقدمين كقولك هذه بير عادية اي سل من تقدم من الخليقة
فانهم يقولون كما قلنا قوله قال ان لبثتم قرا ابن كثير ونافع
وعاصم وابو عمرو وابن عامر قال ان لبثتم وقرا حمزة والكسائي قل ان

لبثتم على معنى قل يا ايها السايل عن لبثهم وزعموا ان في مصحف اهل
الكوفه قل في الموضعين فقراهما حمزه والكسايي على ما في مصحف الكوفيين
ومعنى ان لبثتم اي ما لبثتم في الارض الا قليلا لان مكثكم في الارض
وان طال فانه متناهي ومكثكم في النار لا يتناهى قوله لو انكم كنتم
تعلمون اي قدر لبثكم في الدنيا وقيل لو علمتم انكم الى الله ترجعون
لعملتم لذلك قوله افحسبتم اي افظننتم انما خلقناكم عبثا
مصدر في موضع الحال ومفعول لاجله والعبث في اللغه اللعب وقيل
هو الفعل لا لغرض صحيح قال ابن عباس كما خلقت البهايم لا ثواب
لها ولا عقاب عليها مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى اي
يهمل قوله وانكم الينا لا ترجعون قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
ترجعون بضم التا وقرا حمزه والكسايي بفتحها والمعنى لا ترجعون
في الاخره للجزا قوله فتعالى الله عما يصفه به الجهال من الشريك
والولد قوله الملك قال الخطابي هو التام الملك او الثابت الذي
لا يزول ملكه وقد ذكرنا معنى الحق في سوره يونس ثم وحد نفسه
فقال لا اله الا هو رب العرش الكريم اي صفه الجماد بمعنى الحسن
وقرا ابن محيصن الكريم برفع الميم يعني الله تعالى عن عبد الله بن مسعود
انه مر بمصاب مبتلا فقرا في اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا حتى
الى اخر السوره فبرا فقال له رسول الله ماذا قرات في اذنه فاخبره
والذي بعثني بالحق نبيا لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال
قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا حجه
له به ولا دليل قال اهل المعاني فيه اضمار اي فلا برهان
له به فانما حسابه اي جزاوه عند ربه انه لا يفلح الكافرون اي لا
يسعد من جحد وكذب ثم امر رسوله ان يستغفر للمومنين
فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين اي افضل رحمه
من

من الذين يرحمون جعل فاتحه السوره قد افلح المومنون واورد
في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحه والخاتمه

تفسير سوره النور

مدنيه كلها باجماعهم وهي خمسه الاف وستمايه وثمانون حرفا
والف وثلثمايه وست عشره كلمه واربع وستون ايه روى ابي
بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سوره النور اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن فيما مضى وفيما بقي
وعن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابه وعلموهن الغزل
وسوره النور رواه الحاكم في صحيحه بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى سوره قرا الجمهور بالرفع وقرا ابو رزين العقيلي وابن
ابي عبله ومحبوب عن ابي عمرو سوره بالنصب قال ابو عبيده من رفع
فعلى الابتدا وقال الزجاج هذا قبيح لانها نكره ولا يبتدا بالنكره حتى توصف
وان جعلت انزلناها وفرضناها صفه لها بقي المبتدا بلا خبر ويجوز ان
يكون مبتدا على اضمار الخبر والمعنى فيما يتلى عليكم سوره انزلناها
ولا يجوز ان يقدر هذا الخبر متاخرا لان خبر النكره يتقدم عليها نحو قولك
في الدار رجل وله مال ولا يجوز رجل في الدار ومال له وانما قبح ذلك
لقله الفايده ومن لم يجعلها مبتدا قال الرفع على اضمار هذه سوره
والنصب على وجهين احدهما على معنى انزلنا سوره وعلى معنى اتل
سوره ويحتمل ان يكون خصها بهذا الافتتاح لان في اوليها احدهما ان
المقصود بها الزجر والوعيد فافتتحت بالرهبه كسوره التوبه والثاني
ان فيها تشريفا للنبي عليه السلام بطهاره نسايه فافتتحت بذكر الشرف
وقد ذكرنا معنى السوره في اول الكتاب قوله وفرضناها
قرا ابن كثير وابو عمرو بالتشديد وقرا ابن مسعود والسلمي

والحسن وعكرمه والضحاك والزهري ونافع وابن عامر وعاصم وحمزه
والكسائي والاعمش وابن ابي عبله بالتخفيف قال الزجاج من قرا بالتشديد
فعلى وجهين احدهما على معنى التكثير اي انا فرضنا فيها فروضا
والثاني على معنى بينا وفصلنا ما فيها من الحلال والحرام ومن قرا بالتخفيف
فمعناه الزمناكم العمل بما فرضنا فيها وقال غيره من شدد اراد فصلنا
فرايضها ومن خفف فمعناه فرضنا ما فيها وانزلنا فيها ايات بينات
واضحات لعلكم تذكرون قوله الزانية والزاني القراه المشهوره
بالرفع وقرا ابو رزين العقيلي وابو الجوزا وابن ابي عبله الزانية
بالنصب واختاره الخليل وسيبويه والرفع اختيار الاكثرين
قال الزجاج الرفع اقوى في العربيه لان معناه من زنا فاجلدوه فتاويله
الابتدا ويجوز النصب على معنى اجلدوا الزانيه قوله فاجلدوا كل واحد
منهما مايه جلده ضرب الجلد يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال
بطنه اذا ضرب بطنه قال المفسرون في الزانية والزاني اذا
كانا حرين بالغين بكرين فاجلدوا كل واحد منهما مايه جلده ويجب
بالسنة تغريب عام وفي حق الثيب الرجم بالحجاره روى
عباده بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال البكر بالبكر
جلد مايه وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مايه ورجم بالحجارة وقال
عليه السلام واغد يا انيس على امراة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها
فاعترفت فامر بها فرجمت وممن قال بوجوب النفي في حق البكر
مع الجلد ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وابن عمر وممن بعدهم عطا وطاوس
وسفين ومالك وابن ابي ليلى والشافعي واحمد واسحق وممن قال
بالجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب علي بن ابي طالب والحسن البصري
والحسن بن صالح واحمد واسحق وذهب قوم من العلما الى ان المراد بالجلد
المذكور في هذه الايه البكر واما الثيب فلا يجب عليه الجلد وانما يجب الرجم

٦٩

روى ذلك عن عمر وبه قال النخعي والزهري والاوزاعي والثوري ومالك
والشافعي وابو حنيفه وعن احمد روايه مثل قول هولاء ومايه وثمانين
ينتصبان انتصاب المصادر وانما قدم الزانيه لانه يوشك(?) احدهما ان
الزنا منها اعز وهو لاجل الحبل اضر والثاني ان الشهوه فيها اكثر وعليها
اغلب وقدر الحد فيه بمايه جلده مع الحريه والبكاره وهو اكثر حدود الجلد
لان فعل الزنا اغلظ من القذف بالزنا قوله ولا تاخذكم وقرا
السلمي وابو رزين والضحاك وابن يعمر والاعمش ياخذكم بالياء قوله
بهما لا يجوز ان تتعلق الباء برافه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله
وانما يتعلق بتاخذكم اي ولا تاخذكم بسببهما رافه اي رحمه ورقه وفيها
لغات رافه ساكنه الهمزه وقد تخفف الهمزه وهي قراه العامه ورافه
بفتح الهمزه وراءفه مهموزه ممدوده مثل الكابه والكآبه وهما قراه
ابن مكه(?) مثل النشاه والنشاءه وقيل القصر على الاسم والمد على
المصدر ولم يختلفوا في سوره الحديد انها ساكنه لان العرب لا تجمع اكثر
من ثلث فتحات وفي معنى الكلام قولان احدهما لا تاخذكم بهما رافه
فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما قاله سعيد بن المسيب والحسن
والزهري وقتاده والثاني لا تاخذكم بهما رافه فتعطلوا الحدود
ولا تقيموها قاله مجاهد والشعبي وابن زيد وذكر الضرب بلفظ الجلد
لئلا يبرح ولا يبلغ به اللحم قال الزهري يجتهد في جلد الزنا والفريه
ويخفف في حد الشرب وقال قتاده يخفف في الشرب والفريه ويجتهد
في الزنا وقال الحسن البصري ضرب الزنا اشد من القذف والقذف اشد
من الشرب وضرب الشارب اشد من التعزير وهو مذهب احمد
وقال ابو حنيفه التعزير اشد الضرب وضرب الزنا اشد من ضرب
الشارب وضرب الشارب اشد من ضرب القذف وقال مالك الضرب
في الحدود كلها سوا غير مبرح فاما ما يضرب من الاعضا فنقل عن احمد
في جلد الزاني انه قال يجرد ويعطى كل عضو حقه ولا يضرب وجهه ولا راسه

قوله قد تحلم ... او ابنته ... ان يكون ... ثلاثة ... احدهما ... يجب ... اقلعه ... نعجبه ... خوفهما ان يحب ...

ولا مذاجيره وهو مذهب ابي حنيفه وقال مالك لا تضرب الا في الظهر
وقال الشافعي يتقي الفرج والوجه وقال حماد يحد القاذف والشارب
وعليهما ثيابهما واما الزاني فتخلع ثيابه وتلا هذه الايه وقوله في دين
الله فيه قولان احدهما في حكمه نظيره قوله تعالى ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك والثاني في طاعة الله وقد يعبر بالدين عن الطاعه حكاه
الماوردي وغيره والاول قول ابن عباس قوله ان كنتم تومنون بالله واليوم
الاخر قال مقاتل ان كنتم تصدقون بتوحيد الله وبالبعث الذي فيه
جزا الاعمال قوله وليشهد عذابهما قال الزجاج القراه باسكان
اللام ويجوز كسرها والمراد بعذابهما ضربهما قوله طايفه من المومنين
المراد بالطايفه خمسه اقوال احدها الرجل فما فوقه رواه ابن ابي طلحه عن ابن
عباس وبه قال مجاهد وقال النخعي الواحد طايفه واحتجوا بقوله تعالى
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا والثاني الاثنان فما عدا
قاله سعيد بن جبير وعطا وعن عكرمه كالقولين قال الزجاج والقول
الاول على غير ما عند اهل اللغه لان الطايفه في معنى جماعه واقل الجماعه
اثنان والثالث ثلثه فما علا قاله الزهري والرابع اربعه
بعدد من يقبل شهادته على الزنا قاله ابن زيد والخامس عشره قاله
الحسن البصري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعمال امتي تعرض علي في كل جمعه مرتين فاشتد غضب الله على الزناه
وعن وهب بن منبه انه قال مكتوب في التوريه الزاني لا يموت حتى
يفتقر والقواد لا يموت حتى يعمى قوله الزاني لا ينكح الا زانيه
او مشركة الايه اختلف العلما في معنى الايه وحكمها على اقوال احدها ان قوما
المهاجرون المدينة وفيهم فقرا ليس لهم اموال ولا عشاير وا
اهلون وبالمدينة نسا بغايا مسافحات يكرين انفسهن ورغب في
كسبهن ناس من فقرا المسلمين فقالوا لو انا تزوجنا منهن فعشنا
معهن الى يوم يغنينا الله عنهن فاستاذنوا رسول الله في ذلك فنزلت

هذه

هذه الايه وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمومنين عن ذلك واخبر
تعالى ان الزانية انما ينكحها الزاني او المشرك لانهن كن زانيات
ومشركات والايه وان كان ظاهرها خبرا فمجازها النهي كقوله
كقوله ومن دخله كان امنا وقوله ان الصلوه تنهى عن الفحشا
والمنكر يعني ينبغي ان يكون كذلك وهذا قول مجاهد وعطا وقتاده
والزهري والشعبي وابي حمزه الثمالي ورواه العوفي عن ابن عباس
وقال عكرمه نزلت في نسا بغايا بمكه والمدينه وكن كثيرات
منهن تسع صواحب لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها وكانت
بيوتهن تسمى في الجاهليه المواخير لا يدخل عليهن الا زان من اهل
القبله او مشرك من اهل الاوثان وكان الرجل ينكح الزانيه في
الجاهلية يتخذها ماكلة فاستاذن رجل من المسلمين رسول الله
في نكاح ام مهزول وشرطت له ان تنفق عليه فانزل الله هذه
الايه ونهى المومنين عن ذلك وحرمه عليهم وقال المفسرون معنى
الايه الزاني من المسلمين لا يتزوج من اولئك البغايا الا زانية او
مشركة لانهن كن كذلك والزانية منهن لا ينكحها الا زان او مشرك
ومذهب احمد انه اذا زنا بامراة لم يجز له ان يتزوجها الا بعد التوبة
منهما وقال اخرون اراد بالنكاح ها هنا الجماع ومعنى الايه
الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا يزني بها الا زان
او مشرك وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك وعبد الرحمن بن زيد
ورواية الوالبي عن ابن عباس وقال يزيد بن هرون هذا عندي
ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم
فهو زان وقال بعضهم كان هذا حكم الله تعالى في كل زان
وزانية حتى نسختها التي بعدها وانكحوا الايامى منكم فاحل نكاح كل
مسلمة وانكاح كل مسلم وهذا قول سعيد بن المسيب وهذا على
قول انه نهي وحكم لا بصيغة الخبر لان النسخ لا يدخل في الاخبار انما هو في الامر

والنهي وقال الحسن انها مخصوصة في الزاني لا ينكح الا زانية محدودة ولا ينكح غير محدودة ولا عفيفة والزانية المحدودة لا ينكحها الا زان محدود ولا ينكحها غير محدود ولا عفيف قوله وحرم ذلك على المومنين وقرا ابو المتوكل وابو الجوزا وحرم الله ذلك بزيادة اسم الله مع فتح حروف وقرا زيد بن علي وحرم ذلك بفتح الحا والرا مخففة وفيه قولان احدهما انه نكاح الزواني قاله مقاتل والثاني الزنا قاله الفرا وقوله وحرم ذلك على المومنين لا يدل على ان الزنا مباح للكافرين لانهم مخاطبون بالتكاليف ايضا ولكن خص المومنين بالذكر لانهم آمنوا بالايمان الذي يتفرع منه تحريم الزنا وانما يخلد المومن واما المشرك فلا يخلد بالزنا فان قيل كيف قدم الزانية على الزاني في الاية الاولى وقدمه عليها في الثانية قلنا سيقت تلك الاية لعقوبتهما على جنايتهما والمراة هي التي نشات الجناية منها لانها لو لم تطمع الرجل ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا بدي بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدا الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على النهي على ان المرفوع فيه ايضا بمعنى النهي قوله والذين يرمون المحصنات اي يرمونهن بالزنا والاحصان المشروط في المقذوفة والمقذوف حتى يجب عليه حد القذف خمسة اوصاف البلوغ والعقل والاسلام والحرية والعفة عن الزنا وعند احمد الاسلام ليس بشرط في الاحصان فان كان المقذوف كافرا او عبدا عزر قاذفه ولم يحد وان كان القاذف كافرا حد حدا كاملا وان كان عبدا حد نصف الحد وقال الجماعة وقال الليث قاذف المجنون يحد واما قاذف الصبي فقد قال الشافعي وابو حنيفة لا يحد وقال احمد ان كان مثله يجامع او كانت صبية مثلها يجامع فعلى القاذف الحد وقال مالك يحد قاذف الصبية التي يجامع مثلها ولا يحد قاذف الصبي وان قذف رجل جماعة بكلمة واحدة فعليه حد واحد وان افرد كل واحد بكلمة فعليه لكل واحد حد

وهو قول احمد وابن ابي ليلى وقال ابو حنيفة عليه حد واحد سوا قذفهم بكلمة او كلمات وهذا الحد اوجبه الله على القاذف وهل هو حق لله او للمقذوف فيه ثلثة اقوال احدها انه من حقوق الله تعالى لانه لا ينتقل الى المال وهذا مذهب ابي حنيفة والثاني انه من حقوق الادميين لوجوبه بالطلب وسقوطه بالعفو وهذا مذهب الشافعي واحمد والثالث انه من الحقوق المشتركة بين حق الله وحق الادمي لتمازج الحقين وهو مذهب بعض المتاخرين وقال الاكثرون لا يستوفى الحد الا بمطالبة المقذوف وقال ابن ابي ليلى يحده الامام وان لم يطالب المقذوف فصل وقد افادت هذه الاية ان على القاذف اذا لم يقم البينة الحد ورد الشهادة وثبوت الفسق واختلفوا هل يحكم بفسقه ورد شهادته بنفس القذف او بالحد فمذهب قول الشافعي انه يحكم بفسقه ورد شهادته اذا لم يقم البينة وهو مذهب احمد وقال مالك وابو حنيفة لا يحكم بفسقه وتقبل شهادته ما لم يقم عليه الحد قوله ثم لم ياتوا اي على ما رموهن به من الزنا باربعة شهدا عدول يشهدون انهم راوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم يعني الذين يرمون بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم الفاسقون العاصون في مقالتهم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك الاية ذهب كثير من العلما الى ان هذا الاستثنا يعود الى الفسق فقط واما الشهادة فلا تقبل وهذا قول شريح والنخعي والحسن وقتادة واختيار اهل العراق وقالوا القذف من اسمه لا يقبل شهادته ابدا وانما تنسخ توبته الفسق وحده وقد راى اخرون انها تنسخ الفسق واسقاط الشهادة معا وهو قول الزهري والقسم بن محمد وعطا وطاوس والشعبي وعكرمة ومجاهد وهو قول اهل الحجاز واختيار الشافعي وقول ابن عباس في رواية الوالبي قال فمن تاب واصلح فشهادته في كتاب الله تقبل قال ابو عبيد وكلا الفريقين انما تاول

فالذين لا يقبلونها يذهب الى ان الكلام انقطع عند قوله ابدا ثم استانف
فقال واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فاوقع التوبة على الفسق خاصة
دون الشهادة واما الاخرون فذهبوا الى ان الكلام معطوف بعضه
على بعض ثم اوقع الاستثنا في التوبة على كل الكلام والذي يختار هذا
القول لان المتكلم بالفاحشة لا يكون اعظم جرما من راكبها ولا خلاف
في ان العاهر مقبول الشهادة اذا تاب فالذي امر بها ايسر جرما وليس
القاذف باشد جرما من الكافر والكافر اذا اسلم واصلح قبلت شهادته
فالقاذف ايضا اذا تاب واصلح ان تقبل شهادته وهذا معنى قول الشافعي
اذا قبلتم توبة الكافر والقاتل عمدا فكيف لا تقبلون شهادة القاذف وهذا
اجماع الصحابة قال سفين بن عيينة سمعت الزهري قال زعم اهل العراق
ان شهادة القاذف لا تقبل فاشهد لاخبرني سعيد بن المسيب ان
عمر بن الخطاب قال لابي بكرة تب تقبل شهادتك او احلفوا
في كيفية توبته فقال بعضهم هو ان يرجع عن قوله ويكذب نفسه وقال
الاخرون هو الندم على ما سلف والاستغفار منه وترك العود فيما نفى
واذا اقيم عليه الحد او عفى المقذوف عنه سقط الحد فان قيل فما الفايدة
في قوله ابدا فقيل ابدا كل انسان مقدار مدته فيما يتصل بقضيته
يقول القايل الكافر لا يقبل منه شي ابدا معناه ما دام كافرا كذلك
القاذف لا تقبل شهادته ابدا ما دام قاذفا فاذا زال عنه الكفر زال
ابده واذا زال عنه الفسق زال ابده لا فرق بينهما في ذلك قوله واصلحوا
قال ابن عباس يريد اظهار التوبة وقال مقاتل واصلحوا العمل فان الله
غفور للقاذف رحيم بهم حيث تابوا قوله والذين يرمون ازواجهم الاية
روى الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قال عاصم بن عدي يا
رسول الله لو وجدت على بطن امراتي رجلا فقلت لها يا زانية الجلد في
ثمانين جلدة الى ان اجي باربعة شهدا والى ان اجي باربعة شهدا

قد فرغ الرجل من حاجته فقال رسول الله كذلك انزلت يا عاصم بن عدي
فخرج عاصم سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية
يسترجع فقال ما وراك قال شر وجدت شريك بن سحما على بطن
امراتي خولة يزني بها وخولة هذه بنت عاصم قال هذا والله سوالي النبي
عليه السلام انفا فرجع الى النبي عليه السلام فاخبره هلال بن امية بالذي كان
فبعث اليها فقال ما يقول زوجك قالت يا رسول الله ان ابن سحما
كان ياتينا فينزل بنا فيتعلم الشي من القران فربما تركه عندي
وخرج زوجي ولم ينكر على فلا ادري الغيرة ادركته او بخل علي بالطعام
فانزل الله اية اللعان والذين يرمون ازواجهم الايات فاقامه النبي
عليه السلام بعد العصر عند المنبر فقال يا هلال انت الشاهد
انك رايتها تزني فقال اشهد بالله لعلا انه على بطنها يزني بها واني
لمن الصادقين اشهد بالله ما بريت منه ولا ابرت منها واني لمن الصادقين
اشهد بالله ما قربتها منذ اربعة منذ اربعة اشهر وان حملها هذا الذي
في بطنها لمن شريك بن سحما واني لمن الصادقين والخامسة ان لعنة
الله عليه ان كان من الكاذبين فقال القوم امين فقال النبي عليه السلام يا خولة
ويحك ان كنت الممت بذنب فاقري به فان الرجم بالحجارة في الدنيا ايسر
عليك من غضب الله في الاخرة وان غضبه عذابه فقالت يا رسول الله
كذب فاقامها مقامه فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وانه لمن الكاذبين
ما راه على بطني يزني بي اشهد بالله لقد بريت من الزنا وبرى شريك
بن سحما مني وانه لمن الكاذبين اشهد بالله لقد قربني منذ اربعة اشهر
وان ما في بطني من هلال ابن امية وانه لمن الكاذبين والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق النبي عليه السلام بينهما
وقال لا يجتمعان الى ان تقوم الساعة فصل اذا قذف الرجل
زوجته بالزنا لزمه الحد وله التخلص منه باقامة البينة او باللعان فان

اقام البينة لزمها الحد وان لاعنها فقد حقق عليها الزنا ولها التخلص منه باللعان
فان نكل الزوج عن اللعان فعليه حد القذف وان نكلت الزوجة لم تحد
وحبست حتى تلاعن او تقر بالزنا في احدى الروايتين عن احمد وفي الاخرى
تخلى سبيلها وقال ابو حنيفة لا حد على احد منهما وتحبس حتى تلاعن وقال
مالك والشافعي يجب الحد على الناكل منهما فصل ولا يصح اللعان
الا بحضرة الحاكم او خليفته وصفة اللعان ان يبدا الزوج فيقول اشهد
بالله انني لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا اربع مرات ثم يقول في
الخامسة ولعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم تقول المراة اربع مرات
اشهد بالله لقد كذب علي فيما رماني به وتقول في الخامسة علي غضب
الله ان كان من الصادقين فصل ويصح اللعان من كل زوج مكلف
سواء كان حرا او عبدا مسلما او كافرا وكل من صحت يمينه صح قذفه ولعانه
والشهادة هاهنا يمين عبر عنها بلفظ الشهادة في قول الشافعي ومالك
والمشهور من مذهب احمد وقال ابو حنيفة هي شهادة فرد فيها لعان
الكافر والمملوك ونقل حرب عن احمد نحو هذا ولو كانت شهادة ما جاز
ان يشهد لنفسه ويلعنها والعرب تسمي الحالف بالله شاهدا كما قال قيس

وأشهد عند الله اني احبها فهذا لها عندي فما عندها ليا

اي احلف واما البقاع فيقصد اشرفها بالبلد فان كان بمكة فعند الركن
والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وان كان في بيت المقدس ففي مسجدها
وان كان في ساير البلاد ففي مساجدها وان كانا كافرين بعثنا الى الموضع الذي
يعتقدان تعظيمه وان كانا يهوديين ففي الكنيسة وان كانا نصرانيين
ففي البيعة وان كانا مجوسيين ففي بيت النار وان لم يكن لهما دين مثل
الوثنيين فانه يلاعن بينهما في مجلس حكمه واما الوقت فانه يتاخر بعد
صلاة العصر واما العدد فيحتاج ان يكون هناك اربعة انفس فصاعدا
فالتغليظ بجمع الناس مشروطان والزمان والمكان مستحبان فصل
فالتغليظ شرط وفي التغليظ بالمكان قولان احدهما انه واجب والثاني
انه مستحب وفي التغليظ بالزمان والجمع طريقان منهم من قطع بالاستحباب
ومنهم من قال قولان فصل

ويتعلق

ويتعلق باللعان اربعة احكام سقوط الحد ونفي الولد وزوال الفراش
ووقوع التحريم المؤبد بينهما ومتى تقع فيه اربعة اقوال احدها بلعان
الزوج وحده وهو مذهب الشافعي والثاني بلعانهما وهو مذهب مالك
والثالث بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما وهو مذهب ابي حنيفة والرابع
بالطلاق الذي يوقعه الزوج بعد لعانه ولم تختلف الرواية عن احمد ان
فرقة اللعان لا تقع بلعان الزوج وحده واختلفت هل تقع بلعانهما
من غير فرقة الحاكم وفرقة اللعان فسخ لانه جعل بفعل من قبل المراة
وقال ابو حنيفة وسفيان اللعان تطليقة باينة لانه من قبل الرجل بدان
واجمعوا انه لا يحل للزوج ان اكذب بعد اللعان نفسه على قولين احدهما
تحل وهو مذهب ابي حنيفة والثاني لا تحل وهو مذهب الشافعي وهو قول
عمر وعلي وابن مسعود والصحيح من احدى الروايتين عن احمد واذا نفى
الزوج الولد باللعان لحق بها دونه واذا اكذب نفسه لحق الولد حيا وميتا
والحقه ابو حنيفة في الحيوة دون الموت قوله ولم يكن لهم شهداء الا
انفسهم اي يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم هو نعت لشهداء او
بدل منه ولو قرئ انفسهم بالنصب لجاز على ان يكون خبر كان او على الاستثناء
وانما كان الرفع اقوى لان الا هنا صفة للنكرة كما في قوله الا الله لفسدتا
قوله فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا اهل
الكوفة الا ابا بكر اربع بالرفع على الابتداء وقرا الباقون بالنصب على معنى
ان يشهد اربع شهادات قوله والخامسة رفع والشهادة الخامسة نصبه
من حفص عن عاصم والخامسة نصبا حملا على نصب اربع شهادات قوله
ان لعنة الله عليه قرا نافع ويعقوب وايوب ان خفيفة لعنة
الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع الهاء من لعنة
والهاء من غضب وهي رواية المفضل عن عاصم وقرا الباقون بتشديد
النون وما بعدها نصب قال سيبويه لا تخفف ان في الكلام وبعدها
الاسماء الا وانت تريد الثقيلة وقال الاخفش لا اعلم الثقيلة الا اجود

[illegible]

ثم العربية لانه اذا خففت فالاصل التثقيل فخفف ونصب الشان
كانها بالاصل ولا تخفف شيا ولا تضمر اجود قوله ويدرا عنها العذاب
اي ويدفع عنها الحد وقيل الحبس وقيل العار ان تشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به وتقول في
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فذلك قوله والخامسة ان
غضب الله عليها ان كان من الصادقين قرا العامه والخامسة رفعا
على الابتدا وخبره في ان وقرا حفص والخامسة نصبا على المعنى كانه قيل
وتشهد الخامسة قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي سترته
ونعمته وجواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم ولكن
ستر عليكم ورفع عنكم الحد باللعان حكمة منه ورحمة وان الله
تواب يعود على من رجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود
قوله ان الذين جاءو بالافك الاية اجمع المفسرون ان هذه الاية وما يتعلق
بها بعدها نزلت في قصة عايشه والافك اسو الكذب وافحشه وهو ماخوذ
من افك الشيء اذا قلبه عن وجهه فالافك هو الحديث المقلوب عن وجهه
ومعنى القلب في الحديث هاهنا هو ان عايشة رضي الله عنها كانت تستحق
الثنا بما كانت عليه من الحصانة وشرف النسب والسبب لا القذف
فالذين رموها بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب
ظاهر **فصل** في قصة الافك ان عايشه رضي الله عنها
قالت كان النبي عليه السلام اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج
سهمها خرج بها النبي عليه السلام معه قالت عايشه فاقرع بيننا في غزوة
غزاها وهي غزوة بني المصطلق فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله
وذلك بعد ما انزل اية الحجاب وانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا
حتى اذا فرغ رسول الله من غزوه وقفل ودنونا من المدينة اذن
ليلة بالرحيل فمشيت حتى اذا جاوزت الجيش فلما قضيت شاني
اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار الجزع

وضفار

وظفار موضع باليمن قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني
ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فحملوا هودجي على بعيري
الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النسا اذ ذاك خفافا
لم يغشهن اللحم انما كانت العلقة من الطعام يعني اليسير منه فلم
يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر
الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي
كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا
جالسة في المنزل غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي ثم الذكواني قد عرس من ورا الجيش فادلج فاصبح عند
منزلي فراي سواد انسان نايم فعرفني حين راني وقد كان يراني
قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي
بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
حتى اناخ راحلته فوطي على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة
حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من
هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول
فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون
في قول اهل الافك ولا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي
اني لا اعرف من رسول الله اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي
انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر
حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت مع ام مسطح وهي عاتكة بنت
ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها خالة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وابنها مسطح بن اثاثة الى المتبرز ولم يكن وقيل قد اتخذ
الكنف بعد الاول فلما عادنا من شاننا عثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا

[illegible]

فقالت هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما ذا قال قالت فاخبرتني بقول
اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت تاذن لي ان اتي
ابوي قالت وانا اريد حينيذ ان ايتقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول
الله فجيت ابوي فقلت يا امه ما يتحدث الناس قالت اي بنيه هوني عليك
فوالله لقل ما كانت امراة قط وضية عند رجل يحبها ولها ضراير الا
كثرن عليها فقلت سبحان الله او قد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي
ودعا رسول الله اسامه بن زيد وعلي بن ابي طالب حين استلبث
الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامه بن زيد فاشار
على رسول الله بالذي يعلم من براة اهله وبالذي يعلم في نفسه من الود
فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي كرم الله
وجهه فقال لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وان تسال
الجارية تصدقك فدعا رسول الله بريرة فقال يا بريره هل رايت شيا
يريبك من عايشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها
امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن
عجين اهلها فياتي الداجن فياكله قالت فقام رسول الله فاستعذر
من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين
من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل
يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال يا رسول الله
انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا
من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقال سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية لسعد بن معاذ
كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو

ابن

ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله
لنقتلنه وانك لمنافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس
والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله قايم على المنبر
يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي
دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان ان البكا فالق كبدي فبينا
هما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من الانصار
فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول
الله فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل
وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني شي قالت فتشهد رسول الله
حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريية فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري
الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
الله عليه قالت فلما قضى رسول الله كلامه قلص دمعي حتى ما احس
منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله فيما قال فقال والله
ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي رسول الله قالت
والله ما ادري ما اقول فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا
من القران والله لقد عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استقر في انفسكم
وصدقتم به ولين قلت اني بريية والله يعلم اني بريية لا تصدقوني والله
ما اجد لي ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا والله حينيذ
اعلم اني بريية وان الله مبريي ببراتي ولكن والله ما كنت اظن ان
ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني كان احقر في نفسي من ان يتكلم
الله في بامر يتلى ولكن كنت ارجوا ان يرى رسول الله رويا يبريني
الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج من اهل
البيت احد حتى انزل الله على نبيه عليه السلام فاخذه ما كان ياخذه

من البرحا عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق
في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سُرّي
عنه سُري وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا
عايشة اما والله فقد برأك الله فقالت لي امي قومي اليه فقلت
والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل برأتي قالت
فانزل الله تعالى ان الذين جاو بالافك عصبة منكم الايات العشر
فلما نزلت هذه الايات في برأتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا انفق عليه شيا ابدا
بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا
الفضل منكم الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر الصديق
والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة وقال
لا انزعها منه ابدا قالت عايشة رضي الله عنها وكان رسول الله
سال زينب بنت جحش زوج النبي عليه السلام عن امري ما علمت
وما رايت فقالت يا رسول الله وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي
فعصمها الله بالورع وطفقت حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت
فيمن هلك رواه البخاري ومسلم فذلك قوله ان الذين جاوا بالافك عصبة
منكم اي جماعة منكم ايها المومنون روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
هم اربعة حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي ومسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش وكذلك عدهم مقاتل وزاد بعضهم زيد بن
رفاعة ذكره الماوردي وكان ابن ابي منافقا فقال منكم اي في ظاهر
الحال فان المنافقين كانوا معدودين من المسلمين في اجراء الاحكام
عليهم والظاهر ان مثل هذا الافك لا يصدر الا عن كافر منافق
منهم ليتبين ان جماعة من المومنين خاضوا فيه ايضا وهو نوع
من استزلال الشيطان اياهم ○ وعصبة خبر ان ومنكم نعت لها
وبه افاد الخبر قوله لا تحسبوه شرا لكم قال المفسرون هذا خطاب

لعايشة

لعايشة وصفوان بن المعطل وقيل لرسول الله وابي بكر وعايشة
والمعطل لا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله قد برا امته
واثاب عليه قوله لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم اي له عقاب
ما اكتسب بقدر اثمه والذي تولى كبره منهم قراه العامة بكسر الكاف
وقرا حميد والاعرج ويعقوب بضم الكاف قال الكسائي هما لغتان
والمعنى والذي تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه قال الضحاك قام باشاعة
الحديث وكبر الشي معظمه وفي المتولي لذلك قولان احدهما عبد الله
بن ابي رواه ابو صالح عن ابن عباس وعروة عن عايشة وبه قال مجاهد
والسدي ومقاتل قال المفسرون هو الذي اشاع الحديث فله عذاب
عظيم بالنار والثاني انه حسان روى الشعبي ان عايشة قالت ما
سمعت احسن من شعر حسان وما تمثلت به الا رجوت له الجنة
قوله لابي سفيان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزا
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقا
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفدا
لساني صارم لا عيب فيه وبحري ما تكدره الدلا
فقيل يا ام المومنين اليس الله تعالى يقول والذي تولى كبره منهم
له عذاب عظيم قالت اليس قد ذهب بصره ○ وروى ابو الضحى عن مسروق
قال كنت عند عايشة رضي الله عنها فدخل حسان بن ثابت فامرت
فالقي له وسادة فلما خرج قلت لعايشة تدعين هذا يدخل عليك وقد
قال في الافك ما قال وانزل الله فيه والذي تولى كبره الاية قالت واي
عذاب اشد من العمى ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب
بصره وقال حسان يبرى عايشة مما قيل فيها ويعتذر اليها رضي الله عنها
حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
حليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل
عقيلة حي من لوي بن غالب كرام المساعي مجدها غير زايل

مُهَذَّبَةٌ قد طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا وطَهَّرَهَا من كُلِّ شَيْنٍ وَبَاطِلِ
فَإِنْ كَانَ مَا قَدْ جَاءَنِي قُلْتُهُ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ بِكِ الدَّهْرَ بَلْ قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ مَاحِلِ
فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي لِآلِ رَسُولِ اللهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ فَضْلُهَا تَقَاصَرَ عَنْهَا سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ
ثم انكر على الذين خاضوا في الافك فقال لولا اذ سمعتموه اي هلا اذ سمعتم
ايها العصبة الكاذبة تذف عايشة بصفوان ظن المومنون والمومنات
من العصبة الكاذبة يعني حمنة وحسان ومسطح بانفسهم خيرا فيه ثلثة
اقوال احدها بامهاتهم عفا ما ظنهم بانفسهم والثاني باخوانهم والثالث
باهل دينهم لان المومنين كنفس واحدة لاتري قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم
وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين وجا في التفسير ان ابا ايوب
الانصاري قالت له امه الا تسمع ما يقول الناس في امر عايشة فقال هذا
افك مبين اكنت يا اماه فاعلته قالت معاذ الله قال فعايشة والله
خير منك فنزلت هذه الايه وقيل هذا خطاب لمن سمع فسكت
او رده ولم يكذب وقيل الخطاب لمن سكت ولمن ذكر فان
قيل هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم وقلتم ولم عدل عن الخطاب
الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلنا للمبالغة في التوبيخ بطريقة
الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتضي
على ان لا يصدق مومن على اخيه ولا مومنة على اختها قول عايب ولا طاعن
وفيه تنبيه على ان حق المومن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيه
على الظن لا على الشك وان يقول هذا افك مبين قوله لولا جاوا عليه
باربعة شهدا اي هلا جا العصبة الكاذبة على قذفهم عايشة باربعة
شهدا وقرا الضحاك والجحدري باربعة منونة والمعنى يشهدون بانهم
عاينوا ما رموها به فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله اي في حكمه
هم الكاذبون وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك ولم يجدوا في

(٥٥٥)

٧٧

دفعه وانكاره وقد يعجز عن اقامة البينة وهو صادق ولكنه في حكم
الشرع وظاهر الامر كاذب وقيل هذا في حق من قذف عايشة
خاصة لان الله تعالى علم كذبهم فاعلم بذلك فقولوا على هذا عند الله
اي في علم الله تعالى قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته هذه لولا هي
التي يمتنع بها الشي لامتناع غيره والمتقدمة بمعنى هلا والمراد لولا اني
قضيت الفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة وان اترحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب
على ما خضتم فيه من حديث الافك عذاب عظيم في الدنيا والاخرة ثم ذكر
الوقت الذي لولا فضله لاصابهم فيه العذاب فقال اذ تلقونه بالسنتكم
قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم عن بعض وقال الثعلبي وذلك ان الرجل
منهم كان يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا قال الزجاج
معناه يلقيه بعضكم الى بعض وقرا عمر بن الخطاب اذ تلقونه بتا واحدة
خفيفة مرفوعة واسكان اللام وقاف منقوطة بنقطتين مرفوعة
خفيفة وقرا ابن السميفع مثله الا انهما فتحا
التا والقاف وقرا ابن مسعود تتلقونه بتايين مفتوحتين مع فتح
اللام وتشديد القاف وقرا ابي بن كعب وعايشة ومجاهد وابو حيوة
تلقونه بتا واحدة خفيفة مفتوحة وكسر اللام ورفع القاف من الكذب
يقال ولق يلق اذا اسرع في الكذب وغيره ويقرا اتلقفونه بفتح
التا والقاف وفا مشددة مفتوحة بعدها واصله تتلقفون اي تتبعون
قوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي من غير ان تعلموا
انه حق وتحسبونه هينا تظنون ان ذلك القذف سهل لا اثم فيه
وهو عند الله عظيم في الوزر ثم ازداد في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم اي افترا وكذب عظيم فان قيل ما معنى التعجب في كلمة

الشيع قلنا الاصل وذلك ان تسبيح الله عند رؤية التعجب من صنايعه
ثم كثر ذلك حتى استعمل في كل متعجب منه لشدة وعظ الذين خاضوا
في الافك معناه يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد
ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا اي لمثل هذا القذف ان كنتم مومنين
يعني ان من شرط الايمان ترك قذف المحصنة قوله ويبين الله لكم الايات
اي في الامر والنهي والله عليم بامر عايشه وصفوان حكيم ببراتهما ان
هذا القاذف قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي تفشوا
وتظهر القذف بالفاحشة وهم الزناة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
يعني الجلد والاخرة يعني عذاب النار فهل جلد صلى الله عليه وسلم اهل الافك
فيه قولان احدهما انه عليه السلام جلد مسطحا وحسان وحمنة بنت جحش
وكانوا ممن افصح بالفاحشة رواه عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب
عن عايشه رضي الله عنها وفي ذلك قال شاعر من المسلمين وهو حسان

لقد ذاق حسان الذي كان اهله وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم وسخطة ذي العرش الكريم فابرحوا
واذوا رسول الله فيها فعمموا مخازي ذل جللوها وفضحوا
فصبت عليهم محصدات كانها شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

وروت عمرة عن عايشة قالت لما نزل عذري قام رسول الله على المنبر
فذكر ذلك وتلا القران فلما نزل امر برجلين وامراة فضربوا حدهم
وروى ابو صالح عن ابن عباس ان رسول الله جلد عبد الله بن ابي ومسطحا
وحسان وحمنة فاما الثلثة فتابوا واما عبد الله بن ابي فمات
منافقا والقول الثاني ان النبي عليه السلام لم يجلد احدا من اصحاب
الافك والتكرمه ما ذكروه لان الحد انما يقام باقرار او ببينة ولم يتعبد
الله ان يقيمها باخباره عنها كما لم يتعبدنا بقتل المنافقين وان اخبر بكفرهم
قوله والله يعلم شر ما تخوضون فيه وما فيه سخط الله وانتم لا تعلمون ذلك

قوله

قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته جوابه محذوف تقديره لعاجلكم
بالعقوبة وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب وفي ذلك مبالغة عظيمة
وان الله رءوف رحيم قوله يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان قال مقاتل يعني تزيينه في قذف عايشة وقد سبق شرح
خطوات الشيطان وبيان الفحشاء والمنكر قوله ما زكى منكم وقرا
الحسن ومجاهد وقتادة زكّي بتشديد الكاف اي تطهر دليله قوله ولكن
الله يزكي من يشاء وفيمن خوطب بهذا قولان احدهما انه عام في الخلق
والثاني انه خاص للمتكلمين في الافك ثم في معناه اربعة اقوال
احدها ما اهتدى رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني ما اسلم قاله ابن
زيد والثالث ما صلح قاله مقاتل والرابع ما ظهر قاله ابن قتيبة قوله
ولكن الله يزكي من يشا اي يطهر من يشا من الاثم بالتوبة والغفران
والمعنى قد شيت ان اتوب عليكم والله سميع لقولكم عليم علم ما في نفوسكم
من التوبة والندامة قوله ولا ياتل اولوا الهمزة مفتوحة بين التا
واللام وتشديد اللام على وزن يتفعل قال جماعة المفسرين لا يحلف يقال
الى يولي ايلاء وتالى يتالى تاليا وايتلى ياتلي ايتلا اذا حلف وهذه الاية نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه كان ينفق على مسطح لقرابته وفقره فلما خاض في امر
عايشة قال ابو بكر والله لا انفق عليه ابدا وكان ابن خالته فندم على ما كان
مع اسائه ونهاه عن يمينه قوله اولوا الفضل منكم والسعة يعني
اولي التفضل والجدة من المال قوله ان يوتوا قال ابن قتيبة والزجاج
ان لا يوتوا فحذف لا قوله اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله يعني مسطحا وكان مهاجرا ايضا قال ابن عباس قال الله
لابي بكر قد جمعت فيك الفضل والمعرفة بالله وصلة الرحم وجعلت
عندك السعة فتعطف على مسطح فله قرابة وهجرة ومسكنة قوله
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
فلما قراها رسول الله على ابي بكر قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي

قال فاعف واصفح قال عفوت وصفحت لا اضعه معروفي ابدا بعد اليوم
وقد جعلت له مثلي ما كان له قبل اليوم قوله ان الذين يرمون
المحصنات يعني العفايف الغافلات عن الفواحش كغفلة عايشة
عما قذفت به المومنات المصدقات بتوحيد الله وبرسوله لعنوا في
الدنيا اي عذبوا بالجلد بعلة الدنيا ويعذبون بالنار في الاخرة واختلف
العلما فيمن نزلت هذه الاية على اربعة اقوال احدها نزلت في عايشة
خاصة قاله سعيد بن جبير والثاني انها في ازواج النبي عليه السلم
خاصة قاله الضحاك والكلبي وروى العوام بن حوشب عن شيخ
من بني كاهل وعن ابن عباس قال هذه في شان عايشة وازواج النبي
عليه السلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مومنة فقد جعل
الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهدا الى قوله الا الذين تابوا قال فجعل لهولا توبة ولم يجعل لاوليك
توبة والثالث انها في المهاجرات قاله ابو حمزة الثمالي بلغنا ان
المراة كانت اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من اهل
مكة وقالوا انما خرجت تفجر فنزلت هذه الاية والرابع انها
عامة في ازواج النبي وغيرهن وبه قال قتادة وابن زيد فان قيل
لم اقتصر على ذكر المحصنات دون الرجال فالجواب ان من رمى مومنة
فلابد ان يرمي معها مومنا فاستغنى عن ذكر المومنين ومثله
سرابيل تقيكم الحر اراد والبرد قاله الزجاج ويجوز انه اقتصر على ذكرهن
لان اول الكلام ابتدا فيه بذكرهن حيث قال والذين يرمون المحصنات
ويجوز انه خصهن بالذكر لان قذفهن افحش فتجر عن ذلك قوله
يوم العامل في الظرف معنى الاستقرار في قوله لهم عذاب اليم ولا يعمل
عذاب لانه قد وصف وقيل التقدير اذكر قوله تشهد قراة العامة
بالتا وقرا اهل الكوفة الا عاصما باليا لتقدم الفعل قوله عليهم السنتهم
هذا قبل ان يختم على افواههم وقيل معناه تشهد بعضهم على بعض قاله

ابن جرير

ابن جرير قوله وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون في الدنيا قوله
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم العدل وقيل جزاوهم الواجب
قراة العامة بنصب القاف صفة للدين وقرا مجاهد الحق بالرفع على نعت
الله وتصديقه قراة ابي يوفيهم الله الحق دينهم ويعلمون ان الله هو
الحق المبين قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك
في الدين فاذا كانت القيمة علم حيث لا ينفعه قوله الخبيثات للخبيثين
فيه اربعة اقوال احدها الكلمات الخبيثات لا يتكلم بها الا الخبيث من
الرجال والنسا والكلمات الطيبات لا يتكلم بها الا الطيبون من الرجال
والنسا والثاني الكلمات الخبيثات انما تلصق بالخبيثين من الرجال
والنسا فاما الطيبات والطيبون فلا يصلح ان يقال لهم الا الطيبات
والثالث الخبيثات من النسا للخبيثين من الرجال والطيبات من
النسا للطيبين من الرجال والرابع الخبيثات من الاعمال
للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من الاعمال
وكذلك الطيبات قوله اوليك مبرؤون يعني الطيبين والطيبات من
الناس كعايشة وصفوان منزهون مما يقولون من الفرية وهو بمنزلة
قوله تعالى فان كان له اخوة والام يحجب بالاخوين فجا على تغليب لفظ الجمع
وقيل يرجع قوله اوليك مبرؤون الى ازواج النبي عليه السلم قاله علي بن عيسى
وقيل الى الطيبين والطيبات قاله ابن شجرة قوله لهم مغفرة
لذنوبهم ورزق كريم في الجنة قالت عايشة رضي الله عنها اعطيت تسعا
ما اعطيتها امراة نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر النبي عليه
السلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد
قبض وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملايكة ببيتي
وان كان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل
عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري

من السما ولقد خلقت طيبة لعبد طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا
كريما قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ذكر
اهل التفسير ان سبب نزولها ان امراة من الانصار جاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا
احب ان يراني عليها احد ولا ابن فيدخل علي رجل من اهلي وانا
على تلك الحال فكيف اصنع فنزلت هذه الاية فقال ابو بكر رضي الله
عنه بعد نزولها يا رسول الله افرايت الخانات والمساكن التي ليس
فيها ساكن فنزل قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
الاية ومعنى قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اي بيوتا ليست لكم وقد قرى
بضم البيوت وكسرها وبينا ذلك في البقرة قوله حتى تستانسوا
فيه ثلثة اقوال احدها حتى تستاذنوا واختلف من قال بهذا التاويل
فقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير اخطا الكاتب حتى تستانسوا
انما هي حتى تستاذنوا وكان ابي بن كعب وابن عباس والاعمش يقرونها تستاذنوا
وفي الاية تقديم وتاخير تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكذلك
هو في مصحف عبد الله بن مسعود وقال غيره الاستيذان مودى
معنى عنه بالاستيناس وليس فيه خطا من كاتب ولا قاري والثاني
معناه طلب الانس وهو ان ينظر هل في البيت احد يوذنهم انه داخل عليهم
تقول العرب اذهب فاستانس هل ترى احدا في الدار اي انظر هل ترى
فيها احدا ذكره اهل المعاني والثالث ان الاستيناس الاستبصار
من قول العرب آنست نارا قاله الخليل قال المفسرون وصفة الاستيذان
ان يقول السلام عليكم ادخل وقال مجاهد والسدي هو التنحنح والتنخم
وكان ابن مسعود اذا انتهى الى بابه تنحنح ويروى فكره اهله ان يهجم
منها على امر يكرهه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير والتحميد
قال ابو ايوب قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل

بالتكبيرة

بالتكبيرة وبالتسبيحة والتحميدة ويتنحنح يوذن اهل البيت وروي ان ابا
موسى الاشعري اتى منزل عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم ادخل
فقال عمر واحدة فقال ابو موسى السلام عليكم ادخل فقال عمر ثنتان فقال
السلام عليكم ادخل ورجع فوجه عمر في اثره فساله عن صنيعه فقال
ابو موسى قال رسول الله من استاذن ثلاثا فلم يوذن له فليرجع فقال
عمر لتجيئني على ذلك ببينة والا عاقبتك فانطلق فاتاه بطلحة فشهد له
قال الحسن الاولى اذن والثانية موامرة والثالثة عزمة ان
شاوا اذنوا وان شاوا ردوه وعن عطاء بن يسار ان رجلا قال للنبي عليه
السلام استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري افاستاذن
عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها وهي عريانة قال الرجل لا قال
فاستاذن عليها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان تفقا عينه وقال سهل بن
سعد اطلع رجل في حجرة من حجر النبي عليه السلام ومعه مدرى يحك
به راسه فقال لو علمت انك تنظر لطعنت به عينك انما جعل الاستيذان
من اجل النظر ثم ان الاذن يكون بالقول والاشارة فان جاء رسوله
فقد روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رسول الرجل
اذنه ويستوي في الاذن قول الرجل والمراة والحر والعبد والبالغ
والصبي والمسلم والكافر ثم قال وتسلموا على اهلها والسلام ندب
والاستيذان حتم وفي السلام قولان احدهما انه مسنون بعد الاذن
على ما تضمنته الاية من تقديم الاذن عليه ولان السلام من تحيات
اللقاء واللقاء يكون بعد الاذن والثاني انه مسنون قبل الاذن
وانه ورد متاخرا في التلاوة فهو مقدم في الحكم كما سبق وروي ان رجلا
استاذن على رسول الله فقال ادخل فقال النبي عليه السلام لمن
كان عنده قم فعلمه كيف يستاذن فقل السلام عليكم ادخل

تسمعها الرجل فسلم واستاذن والاولى من اطلاق هذين القولين ان النظر تدبر و
فان وقعت العين على العين قبل الاذن فالاولى تقديم السلام على
الاستيذان وان لم تقع العين على العين قبل الاذن فالاولى تقديم الاستيذان
على السلام قوله ذلكم خير لكم اي افضل من ان تدخلوا بغير اذن لعلكم تذكرون
ان الاستيذان خير لكم فتاخذون به قوله فان لم تجدوا فيها احدا اي
ان وجدتموها خالية فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ولا يجوز ان تطلع الى المنزل
ليرى من فيه فيستاذنه اذا كان الباب مغلقا الا ان يكون الباب مفتوحا
فيجوز اذا كان خارجا منه ان ينظر لان صاحبه بالفتح قد اباح النظر قوله
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي ان ردوكم فلا تقفوا على ابوابهم ولا
تلازموها قوله هو ازكى لكم يعني الرجوع خير لكم وافضل والله بما تعملون
عليم من الدخول باذن وبغير اذن عليم قال قتادة لا تقعد على باب قوم ردوك فان
للناس حاجات فصل وهل هذه الاية منسوخة ام لا فيه قولان
احدهما ان حكمها عام في جميع البيوت ثم نسخ منها البيوت التي ليس
لها اهل تستاذنون بقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
هذا مروي عن الحسن وعكرمة والثاني ان الايتين محكمتان فالاستيذان
شرط في الاولى اذا كان للدار اهل والثانية وردت في بيوت لا ساكن لها والاذن
لا يتصور من غير اذن فاذا بطل الاستيذان لم تكن البيوت التي يدخلها داخلة في
الاولى وهذا اصح قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم اختلفوا في هذه البيوت ما هي فقال قتادة هي الخانات والبيوت
المبنية للسابلة لياووا اليها ويبيتوا امتعتهم اليها وقال مجاهد كانوا
يضعون بطرق المدينة امتعة في بيوت ليس فيها احد وكانت الطرق اذ ذاك
امنة فاحل الله لهم ان يدخلوها بغير اذن وقال محمد ابن الحنفية هي
بيوت مكة وقال الضحاك هي الخربة التي ياوي اليها المسافر في الصيف
والشتا وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق

وقال

وقال ابن جريج هي جميع ما يكون من البيوت التي لا ساكن لها على العموم
لان الاستيذان انما كان لاجل العورة فاذا لم تكن فلا معنى للاستيذان
فيخرج في المتاع ثلاثة اقوال احدها انها عروض الاموال التي هي متاع التجارة
هذا قول مجاهد والثاني انه الخلا لا ذي من البول والغايط وسمي ذلك
متاعا لانه امتاع لهم وهذا قول عطا والثالث انه المنافع كلها وهذا
قول قتادة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم يعني عما لا يحل لهم النظر اليه وفي من قولان احدهما انها
صلة اي يغضوا ابصارهم والثاني انها اصل لان المومنين غير مامورين
بغض البصر مطلقا وانما امروا بالغض عما لا يحل قوله ويحفظوا فروجهم
فيه قولان احدهما عما لا يحل لهم قاله الجمهور والثاني عن ان يرى فهو
امر لهم بالاستتار قاله ابو العالية وابن زيد ودليل هذا التاويل اسقاط
من وكل موضع في القران ذكر فيه الفروج فالمراد به الزنا الا في هذا
الموضع فان المراد به التستر ذكره الماوردي وغيره وسميت فروجا لانها
منافذ الاجواف ومسالك الخارجات قوله ذلك اشارة الى الغض
وحفظ الفروج ازكى لهم اي خير وافضل عند الله ان الله خبير بما يصنعون
في الفروج والابصار روى عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا
حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم
وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وعن علي كرم الله وجهه قال قال
رسول الله النظر الى محاسن المراة سهم من نبال ابليس مسموم
فمن رد بصره ابتغا ثواب الله عز وجل ابدله الله عز وجل بذلك
بشرا وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما
رجل يصلي اذ مرت به امراة فنظر اليها فاتبعها بصره فذهبت عيناه
قال سيبويه انما دخلت من على رد البصر دون حفظ الفروج
للدلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى الى المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن

وصدورهن واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات واما
امر الفروج فمضيق بين امر النسا بمثل ما امر به الرجال من غض
البصر وحفظ الفروج وقال تعالى وقل للمومنات يغضضن من
ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرنها
لغير محرم والزينة ما ادخلته المراة على بدنها حتى زانها وحسنها
في العيون كالحلي والثياب والكحل والخضاب ومنه قوله تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد والزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالباطنة القرط
والقلادة والدملج والخلخال ونحوها والاخرى ما ظهر منها وفيها ستة
اقوال احدها انها الثياب رواه ابو الاحوص عن ابن مسعود وفي لفظ اخر
هو الردا والثاني انها الكف والخاتم والوجه والثالث الكحل
والخاتم رواهما سعيد بن جبير عن ابن عباس والرابع انهما القلبان
وهما السواران والخاتم والكحل قاله المسور بن مخرمة والخامس
الكحل والخاتم والخضاب والذي هو السادس الوجه والكفان
قاله الضحاك والاوزاعي وهذه الزينة الباطنة يجب سترها عن الاجانب
ويحرم عليهم تعمد النظر اليها من غير عذر فان كان ثم عذر من تحمل
شهادة او رغبة في نكاح او مداواة طبيب فانه يحل النظر وقوله
وليضربن بخمرهن اي مقانعهن وهو جمع خمار وهو ما تغطي به المراة
راسها والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن
وقرطهن واعناقهن وقرا ابن مسعود وابي بن كعب والنخعي والاعمش
جيوبهن بكسر الجيم وقد كن يلقينها على ظهورهن بادية
نحورهن وقد كانت قمصهن مفروجة الجيوب كالدراعة يبدو
منها صدورهن فامرن بالقا الخمر عليها لتسترها وكني عن الصدور
بالجيوب لانها ملبوسة عليها ثم قال ولا يبدين زينتهن يعني
الخفية وقد سبق بيانها الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني
لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن استدعا لميله وطربه

لشهوته

٨٣

لشهوته ولذلك لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النسا السلتا
والمرها فالسلتا التي لا تختضب والمرها التي لا تكتحل تفعل ذلك لانحراف
شهوة الزوج عنها فامرها بذلك استدعا لشهوته ولعن رسول الله
المسوفة والمفسلة فالمسوفة هي التي اذا دعاها الزوج الى المباشرة
قالت سوف افعل والمفسلة هي التي اذا دعاها قالت انا حائض
وهي غير حائض وهل يحل لكل واحد من الزوجين النظر الى فرج صاحبه
فيه وجهان احدهما يحل كما يحل الاستمتاع به والثاني لا لقوله
عليه السلام النظر الى الفرج يورث الطمس ثم قال تعالى او ابا
بعولتهن او ابنايهن او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن وهولا كلهم ذوو محارم ويكون لهم تعمد النظر
من غير لذة والذي يلزم الحرة ان تستتر من بدنها ما بين سرتها
وركبتها وكذلك يلزم من النسا كلهن ان يستتر بعضهن من
بعض ما بين السرة والركبة ومعنى قوله او نسايهن يعني المومنات
فلا يجوز لامراة مومنة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان
تكون امة لها او ما ملكت ايمانهن وقال لا يحل للمسلمة ان
تكشف راسها عند نسا اهل الذمة واليهودية والنصرانية لا يقبلان
المسلمة وقال عبادة كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي
عبيدة بن الجراح اما بعد فقد بلغني ان نسا يدخلن الحمامات
معهن نسا اهل الكتاب فامنع ذلك وحل دونه فلما اتى الكتاب
ابا عبيدة قام في ذلك المقام مبتهلا اللهم ايما امراة تدخل الحمام
من غير علة ولا سقم تريد البياض لزوجها فسود وجهها يوم تبيض
الوجوه وقوله او ما ملكت ايمانهن يعني عبيدهن ولا يحل للمراة
عبدها وان حل للرجل امته لان البضع انما يستبيحه مالكه
وبضع الحرة لا يكون ملكا لعبدها وبضع الامة ملك لسيدها

على
واختلفوا في تحريم ما بطن من زينة الحرة على عبدها على ثلثة اقوال
احدها انها تحل ولا تحرم ويكون عورتها معه كعورتها مع ذوي محارمها
ما بين السره والركبه لتحريمه عليها ولاستثنا الله له مع من استثنا
من ذوي المحارم والثاني انها تحرم ولا تحل لان الاستباحه
بينهما طرفا مباح ان اعتق فخالف ذوي المحارم ويكون عورتها
معه كعورتها مع الرجال الاجانب وهو ما علا الزينه الظاهره من
جميع البدن الا الوجه والكفين وتاول قايل هذا الوجه قوله او ما
ملكت ايمانهن على الاما دون العبيد وكذلك تاوله سعيد بن المسيب
واحمد بن حنبل وعلى هذا انما ذكر الاما في الايه لانه قد يظن الظان
انه لا يجوز ان تبدي زينتها للامات الذي يقلهن ذكرهن احرار
فلما ذكر الاما زال الاشكال والثالث انه يجوز ان ينظر
اليها كما تكون في ثياب بذلتها بارزه الذراعين والساقين والعنق
اعتبارا بالعرف ورفعا لما يشق وهو قول ابن عباس فاما عبد غيرها
كالحر معها وان كان عبد الزوجها وابيها قوله او التابعين وهم
الذين يتبعون القوم ويكونون معهم لارفاقهم اياهم او لانهم نشاوا
فيهم وللمفسرين في هذا التابع ستة اقوال احدها انه الاحمق
الذي لا تشتهيه المراه ولا يغار عليه الرجل قاله قتاده وكذلك قال
مجاهد هو الابله الذي يريد الطعام ولا يريد النسا والثاني انه العنين
قاله عكرمه والثالث انه المخنث الذي لا يقوم زبه ولا يشتهيهن
كان يتبع الرجل يخدمه بطعامه قاله الحسن والحكم بن ابان عن عروه
عن عايشه ان مخنثا يسمى هيتا كان يدخل على ازواج النبي عليه السلم
وكانوا يضحكون منه ولا يعدونه من اولي الاربه من الرجال والرابع
انه الشيخ الفاني والخامس انه الخادم قالهما ابن السايب والسادس
انه الذي لا يكترث بالنسا اما لكبر او لهرم او لصغر او لجبن ونحوه قاله

وابن المنادي

وابن المنادي من اصحاب احمد واكثر القرا على خفض غير بالصفه للتابعين
ومن نصب كان استثنا والمعنى يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربه
منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربه وفيما اخذ منه
الاربه قولان احدهما انها ماخوذه من العقل من قولهم رجل اريب
اذا كان عاقلا والثاني انها ماخوذه من الارب وهو الحاجه
يقال اربت الى كذا ارب اربا اذا احتجت اليه والمعنى غير ذوي الحاجات
الى النسا قوله او الطفل قال ابن قتيبه يريد الاطفال بدليل
قوله لم يظهروا على عورات النسا اي لم يعرفوها فاما العوره فانما
سميت عوره لقبح ظهورها وغض الابصار عنها ماخوذ من عور
العين قوله ولا يضربن بارجلهن اي باحدى الرجلين على الاخرى
ليضرب الخلخال بالخلخال فيعلم ان عليها خلخالين قال قتاده كانت
المراه تضرب برجلها لتسمع قعقعه الخلخال منها فنهين عن ذلك
قال الماوردي يحتمل فعلهن ذلك امرين احدهما ان يفعلن ذلك فرحا
بزينتهن ومرحا والثاني تعرضا بالرجال فان كان للثاني فالمنع
منه حتم وان كان للاول فالمنع منه مندوب قوله وتوبوا الى
الله جميعا ايها المومنون من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل
معناه وارجعوا الى الله فيما امركم به ونهاكم من الايات المذكوره
في هذه السوره لعلكم تفلحون والقراه ايها المومنون وقرا ابن عامر ايهُ
ويايهُ الساحر وايهُ الثقلان قال ابو برده سمعت رجلا من
جهينه يقال له الاغر من اصحاب رسول الله يحدث ابن عمر انه سمع
النبي عليه السلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله في
كل يوم ماية مره رواه مسلم قوله وانكحوا الايامى منكم وهم
الذين لا ازواج لهم من الرجال والنسا يقال رجل ايم وامراه ايم
وايمه ورجل ارمل وامراه ارمله ورجل بكر وامراه بكر اذا لم يتزوجا
ورجل ثيب وامراه ثيب اذا كانا قد تزوجا والجمع ايامى وقال قوم الايامى

ضد الابكار وقال محمد بن الحسن الايم المتوفى عنها زوجها وقال
قوم الايامى النسا والصحيح ما تقدم وروي عنه عليه السلم انه نهى عن
الايمة يعني العزبة وفي هذا الخطاب قولان احدهما انه خطاب للاوليا
ان ينكحوا الايامى من اكفائهن اذا دعون اليه لانه خطاب خرج مخرج
الامر الحتم فلذلك توجه الى الولي دون الزوج والثاني انه خطاب
للازواج اي تزوجوا الايامى عند الحاجة واختلفوا في وجوبه
فذهب اهل الظاهر اليه تمسكا بظاهر الامر واوجبوه على
من استطاعه وذهب جمهور الفقها الى استحبابه للمحتاج قال
عليه السلم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن
لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وعند الشافعي التخلي
لنوافل العبادة اولى من الاشتغال بالنكاح في حق غير التائق وقال
ابو حنيفة الاشتغال بالنكاح في حقه افضل واما التائق فالاشتغال
بالنكاح في حقه افضل هذا حكم الاحرار والحرائر ثم بين حكم
المماليك فقال والصالحين من عبادكم وامائكم والمعنى من عبيدكم
يقال عبد وعباد وعبيد كما يقال كلب وكلاب وكليب وقرا
الحسن ومعاذ القارئ من عبيدكم قال المفسرون والمراد بالايه
الندب والمعنى زوجوا المومنين من عبيدكم وولايدكم فانه احصن
للفرج واغض للبصر والمراد بالصلاح ههنا الايمان وقيل ينبغي
ان تكون الرغبة في تزويج الاما والعبيد اذا كانوا صالحين فاما اذا لم
يكونوا صالحين فيجوز تزويجهن من غير ترغيب ولا استحباب وهذا
كما قال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ثم تجوز الكتابة وان لم يعلم
في العبد خيرا ولكن الخطاب ورد في الترغيب والاستحباب وانما
يستحب كتابة من فيه خير فان دعت الامة سيدها الى تزويجها لم يلزمه

لانها فراشه وان اراد السيد تزويج عبده او طلب العبد ذلك من
سيده فقهاؤنا المنع فيه خلاف ثم رجع الى الاحرار فقال
ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله اخبر ان النكاح سبب لنفي
الفقر قال وكان عمر بن الخطاب يقول ما رايت
مثل رجل لم يلتمس الغنا في الباءة والله يقول ان يكونوا فقرا
يغنهم الله من فضله وقال عليه السلم التمسوا الرزق بالنكاح
وجا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الحاجة فقال عليك
بالباءة وجا رجل الى ابي بكر رضي الله عنه بعد النبي عليه السلم
فشكا اليه الحاجة فقال عليك بالباءة وجا رجل الى عمر رضي الله
عنه بعد ابي بكر فشكا اليه الحاجة فقال عليك بالباءة وجا
رجل الى عثمن رضي الله عنه بعد عمر فشكا اليه الحاجة فقال عليك
بالباءة كانه يتادب بقوله تعالى ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله
وقيل يغنهم الله من فضله ان شا كقوله فيكشف ما تدعون
اليه ان شا وقال يبسط الرزق لمن يشا وقيل ان يكونوا فقرا
الى النكاح يغنهم الله عن السفاح وقيل ان يكونوا فقرا الى المال
يغنهم الله اما بقناعة الصالحين واما باجتماع الرزقين قوله وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا اي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما
ينكح به من صداق ونفقة حتى يغنيه الله من فضله فيرزقه ما يتزوج
به او يجد امراة ترضى باليسير من الصداق او يزول عنه شهوة النكاح
وقوله لا يجدون نكاحا اي طول نكاح فحذف المضاف قوله والذين
يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة من العبيد والاما يقال كاتب
الرجل عبده وامته مكاتبة وكتابة وكتابا فهو مكاتب وقيل الكتاب
ههنا هو الكتاب المعروف الذي يكتب فيه الشي وذلك انهم كانوا اذا كاتبوا
العبيد كتبوا عليهم وعلى انفسهم بذلك كتابا للوثيقة فالمعنى يطلبون العتق
الذي يكتب به الكتاب فيدفع اليهم وهذا العقد يسمى كتابا لما

يكتب كما ذكرنا او من الجمع فالعبد يجمع بين النجوم ليعتق والسيد
يضم ما ياخذه بعضه الى بعض والكتابة ان تقول السيد كاتبتك على
ان تعطيني كذا وكذا في نجوم معلومة فاذا اديت ذلك فالعبد حر
ولا بد من التنجيم واقله نجمان فصاعدا ولا يصح حمله وعند ابي حنيفة يصح
والاية حجة عليه لان اصل الكتابة من الكتب وهو الضم والجمع كما سبق
واقل ما يقع عليه الضم والجمع نجمان فصل اذا اتفق السيد
والعبد على الكتابة جاز وان دعا السيد اليها لم يجبر العبد عليها
وان دعا العبد اليها فقد اختلف الفقها في ذلك فقال قوم الامر بالكتابة
امر حتم والاجابة اذا علم عبده خيرا وسال العبد ذلك بقيمته
واكثر ولو كان بدون قيمته لم يلزمه وهو قول عمرو بن دينار وعطا
واليه ذهب داود بن علي ومحمد بن جرير من الفقها وهي رواية العوفي عن
ابن عباس واحتجوا بظاهر الاية وانها نزلت في غلام لحويطب
بن عبد العزى يقال له صبيح سال مولاه ان يكاتبه فابا عليه فانزل
الله هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين
دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب وقيل اسمه صبيح وروي عن
عمر رضي الله عنه انه قال هي عزمة من عزمات الله من سال الكتابة
فكوتب وقال اخرون هو امر ندب واستحباب ولا يلزم السيد
ذلك سوا بذل العبد قيمته او اكثر منها او اقل وهو قول الشعبي والحسن
البصري واليه ذهب مالك والشافعي وابو حنيفة وسائر الفقها فصل
اذا انعقدت الكتابة لزمت من جهة السيد وكان المكاتب فيها مخيرا
بين الفسخ والامضا والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم في قول الشافعي
واذا عجز عن النجم عند محله كان السيد بالخيار بين انظاره وتعجيزه
واعادته رقيقا واما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما لانهما ليسا من
اهل الابتغا وقال ابو حنيفة تصح كتابة الصبي اذا كان مراهقا مميزا مراهقا
وبناه على اصله اذا كان المميز حرا واذن له وليه في التصرف كذلك السيد

مع عبده

مع عبده لانه اذا كاتبه فقد اذن له في التصرف وصحت كتابته واختلف
الفقها في الكتابة الحالة فقال مالك وابو حنيفة واصحابه تصح الكتابة حالة
ومؤجلة كالبيع وقال الشافعي لا تصح الكتابة حالة وقوله ان علمتم فيهم
خيرا فيه ستة اقوال الاول ان علمتم لهم مالا رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال مجاهد وعطا والضحاك واكثر المفسرين واستدلوا بقوله اخوها
تعالى ان ترك خيرا قال الخليل لو اراد المال لقال ان علمتم لهم خيرا
وعن سلمان ان عبده التمس منه الكتابة فقال له الك مال قال لا قال
انطعمني اوساخ اموال الناس فابى عليه والثاني ان علمتم لهم حيلة يعني
الكسب وقوة على الاحتراف رواه الوالبي عن ابن عباس وبه قال ابن عمر
وابن زيد وقال الصواب اختيار الشافعي والفرا والزجاج والواحدي والثالث
ان علمتم فيهم دينا وامانة وصدقا قاله ابراهيم وابو صالح والرابع ان علمتم
انهم يريدون بذلك الخير قاله سعيد بن جبير والخامس ان اقاموا
الصلوة قاله عبيدة السلماني والسادس ان الخير الاسلام والقران
عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة حق على الله
عونهم رجل خرج في سبيل الله ورجل تزوج التماس الغنى عما حرم
الله ورجل كاتب التماس الادا قوله واتوهم من مال الله الذي
اتاكم في هذا الخطاب ثلثة اقوال احدها انه خطاب للاغنيا الذين تجب
عليهم الزكوة امروا ان يعطوا المكاتبين من سهم الرقاب رواه عطا عن
ابن عباس وهو قول الحسن وابي حنيفة والثاني انه خطاب للسادة
امروا باعانتهم في مال الكتابة اما بان يعطوهم شيا مما في ايديهم اعني
ايدي السادة او يحطوا عنهم شيا من مال الكتابة قال الشافعي
واحمد الايتا واجب وقدره علي كرم الله وجهه بربع مال
الكتابة واليه ذهب احمد والثوري وقال الشافعي ليس هو بمقدر
وقال مالك وابو حنيفة لا يجب الايتا وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه
كاتب غلاما له يقال له ابو امية فجا بنجمه حين حل فقال اذهب يا ابا امية

فاستعن به في مكاتبتك قال يا امير المومنين لا اضربه حتى يكون
في اخر النجوم قال يا ابا امية اني اخاف ان لا ادركك ذلك ثم قرا واتوهم
من مال الله الذي اتاكم قال عكرمه وكان ذلك اول نجم ادي في الاسلام
والثالث انه خطاب لجميع المسلمين على معونتهم ولو اراد حط
شي من نجوم الكتابه لقال ضعوا عنهم كذا وقال عليه السلم
من اعان مكاتبا في رقبته او غارما في غرمته او مجاهدا في سبيله
اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله قوله ولا تكرهوا
فتياتكم على البغا روى مسلم في صحيحه من حديث ابي سفين عن جابر
قال كان عبد الله بن ابي يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيا
فنزلت هذه الايه قال المفسرون وكان له جاريتان معاذه ومسيكه
وكان يكرههما على الزنا واخذ منهما الضريبه وكذلك كانوا يفعلون
في الجاهليه يواجرون اماهم فلما جا الاسلام قالت معاذه لمسيكه
ان هذا الامر الذي نحن فيه ان كان خيرا فقد استكثرنا منه وان
كان شرا فقد ان لنا ان ندعه فنزلت هذه الايه وزعم مقاتل انها نزلت
في ست جوار كن لعبد الله بن ابي كان يكرههن على الزنا وياخذ
اجورهن فجاته احداهن ذات يوم بدينار وجات اخرى ببرده
فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جا الله بالاسلام
وحرم الزنا فاتيا رسول الله وشكتا اليه فانزل الله هذه الايه
فاما الفتيات فهن الاما والبغا الزنا قوله ان اردن تحصنا يعني اذ
وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن
تحصنا ونظيرها قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين يعني اذ
وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين يعني اذ وقوله لتدخلن المسجد
الحرام ان شا الله امنين يعني اذ والتحصن التعفف وقال الحسين
بن الفضل في الايه تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان
اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغا لتبتغوا عرض الحياه الدنيا

وقيل

وقيل ورد النهي على سبب وهو الذي ذكرناه فخرج على صفه السبب
وان لم يكن شرطا فيه وقيل انما شرط اراده التحصين لان الاكراه
لا يتصور الا عند اراده التحصين فاما اذا لم ترد المراه التحصين فانها
تبغي بالطبع وخص النسا باراده التحصن وان كان لفظ الايامى في الصحيح
يشمل الرجال والنسا لوفور شهوتهن قوله لتبتغوا عرض
الحيوه الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن وقيل كان الزاني يفتدي
ولده من المزني بها بمايه من الابل يدفعها الى سيدها قوله ومن يكرههن
بعد ورود النهي فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم للمكرهات
والوزر على المكره وقيل غفور للمكره ان تاب واصلح وقرا
ابن عباس وابو عمران الجوني وجعفر بن محمد من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم وكان الحسن اذا قرا هذه الايه يقول لهن والله
لهن والله قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات اي لتبين للناس احكام الحكم
دينهم وقرا ابن عامر واهل الكوفه غير ابي بكر وابان مبينات
بكسر اليا في الموضعين في هذه السوره وفي اخر سوره الطلاق قوله
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم يعني خبرا وعبره وشبها من احوال المتقدمين
الذين كذبوا الرسل فحل بهم العذاب اي فاحذروا ان يحل بكم مثل
ما حل بهم قوله وموعظه للمتقين اي الذين يتقون الشرك والمعاصي
قوله تعالى الله نور السموات والارض النور في اللغه الضيا وهو الذي
يبين الاشيا ويري الابصار حقيقه ما تراه وفيه اربعه اقوال احدها
الله هادي اهل السموات والارض لا هادي فيهما غيره فورد النور
مضافا الى الله لانه هو الذي يهدي المومنين ويبين لهم ما يهتدون به
من الضلاله فالخلايق بنوره يهتدون هذا قول ابن عباس وانس بن
مالك والثاني معناه مدبر السموات والارض قاله مجاهد والزجاج
والمعنى يدبر الامر فيهما بحكمه بالغه نيره كما يقال فلان نور
هذا البلد اي يدبر امره على سنن السداد والثالث منور السموات

والارض بالشمس والقمر والنجوم كما يقال فلان جود وفلان
كرم اي جواد وكريم قاله الحسن وابو العاليه وحكى غيرهما ان
معناه انه مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض
بالانبيا والعلما والمومنين وقرا ابي بن كعب وابو المتوكل نور
بفتح النون والواو وتشديدها ونصب الرا السموات بالخفض والارض
بالنصب والرابع ذكره اهل المعاني وهو ان اصل النور هو
التنزيه والتصفيه يقال امراه نوار ونسا نوار اذا كن متبريات
من الريبه والفحشا فمعنى النور المنزه من كل عيب وقال
بعض العلما النور على اربعه اوجه نور متلالي ونور
متولد ونور من جهه صفا اللون ونور من جهه المدح فالنور المتلالي
مثل قرص الشمس والقمر والكواكب وشعله السراج والمتولد
هو من صفا اللون مثل نور اللالي واليواقيت وساير الجواهر
والذي هو من جهه المدح قول الناس فلان نور البلد وشمس
العصر قال الشاعر لانك شمس والملوك كواكب اذا ما بدت
لم يبق منهن كوكب وقال اخر قمر الكواكب خالد بن يزيد
وقال اخر اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها
فيجوز ان يقال نور الله من جهه المدح لانه اوجد الاشيا ونور جميع
الاشيا منه دون ساير الاوجه لان النور المحسوس الذي هو
ضد الظلمه لا يخلوا من شعاع وارتفاع وسطوع وهذه كلها منفيه
عن الله لانها من امارات الحدث قالوا ولا يجوز ان يقال لله يا نور
الا ان تضم اليه شي كما لا يجوز ان يقال يا بديع الا ان تضم اليه شي
كما قال بديع السموات والارض واضاف النور الى السموات
والارض للدلاله على سعه اشراقه وفشو اضاته حتى تضي له السموات
قوله مثل نوره اختلفوا في هذه الكنايه على خمسه اقوال احدها
انها ترجع الى الله تعالى قاله ابن عباس مثل هداه [illegible] التي يقذفه

في القلب

في قلب المومن والدلايل تسمى نورا والثاني انها ترجع الى المومن
وتقديره مثل نور من امن قاله ابي بن كعب وكان ابي وابن مسعود
يقرآن مثل نور من امن به والثالث انها ترجع الى محمد عليه
السلم قاله كعب وسمي نورا قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب
مبين والرابع انها ترجع الى القران قال تعالى وانزلنا اليكم نورا
مبينا روي عن ابن عباس وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وابنه
وابن نجيح والخامس يعني بالنور الطاعه حكاه الثعلبي فمن قال
مثل نور المومن فيعني به قلب نفسه ومن قال مثل نور محمد عليه
السلم فيعني به قلب المومن ومن قال مثل نور الله ففيه قولان احدهما
يعني به قلب محمد والثاني قلب المومن ثم ضرب لهم مثلا فقال
كمشكاه فيها خمسه اقوال احدها انها موضع الفتيله من القنديل
والمصباح الضو قاله ابن عباس والثاني انها القنديل والمصباح
الفتيله قاله مجاهد والثالث انها الكوه التي لا منفذ لها والمصباح
السراج قاله كعب والفرا وقال ابن قتيبه المشكاه الكوه
بلسان الحبشه وقال الزجاج هي من كلام العرب والمصباح
السراج واصله الضو ومنه الصبح ورجل صبيح الوجه اذا كان وضيا وقد
قوم بين المصباح والسراج قال الخليل المصباح السراج بالمسرجه
والمصباح نفس السراج وقيل السراج اعظم من المصباح لان الله
تعالى سمى الشمس سراجا فقال سراجا وهاجا وقال وجعل فيها سراجا
وقال في غيرها من الكواكب ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح والرابع ان
المشكاه الحديده التي تعلق بها القنديل وهي التي تسمى السلسله والمصباح
هو القنديل وهذا مروي عن مجاهد والخامس ان المشكاه صدر
المومن والمصباح القران الذي فيه وهو قول ابي بن كعب قوله المصباح في
زجاجه انما ذكر الزجاجه لان النور في الزجاج اشد ضوا منه في غيره وقرا
وقرا نصر بن عاصم زجاجه بفتح الزاي فيهما وقرا معاذ القاري والجحدري

وابن عمر بكسر الدال فيهما وقرا الياقوت بضمها وهي ثلث لغات ثم وصف
الزجاجة فقال الزجاجة كانها كوكب دري اي نجم مضي منسوب
الى انه كالدر في صفايه وحسنه واختلف القراء فيه فقرا ابو عمرو والكسائي
بكسر الدال وهمز الياء ممدوده وهو من قول العرب درا النجم اذا ارتفع
وطلع ومن مكانه الى اخر رجع واذا انقض في اثر الشيطان كانه شرع
واصله من الدفع يقال تدارا الرجلان اذا تدافعا ووزنه من الفعل فعيل
وقرا حمزه وابو بكر مضمومه الدال مهموزه ممدوده قال اكثر النحاه
هو لحن لانه ليس في الكلام فعيل بضم الفا وكسر العين قال ابو عبيده
وانا ارى لها وجها وذلك انه دروء على وزن فعول من درات
مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثره الضمات فيه فردوا بعضها
الى الكسر كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقال بعضهم هو مشتق
على هذه القراه من الدراه وهي البياض ويقال منه ملح دراني وقرا
سعيد بن المسيب وابو رجا العطاردي بفتح الدال والهمز قال ابو
حاتم هو خطا لانه ليس في الكلام فعيل فان صح منهما فهما حجه وقرا
الباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز فنسبوه الى الدر في صفايه
وبهايه وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم قال ابو عبيد انما اخترنا هذه
القراه لعلل ثلث احدها ما جا في التفسير انه منسوب الى الدر لبياضه
والثانيه الخبر عن النبي عليه السلام قال ان اهل الجنه يرون اهل عليين كما
يرون الكوكب الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما منهم
وانعما والثالث اجماع اهل الحرمين عليها قوله توقد اختلف القرا فيه
فقرا شيبه ونافع وايوب وابن عامر وحفص بيا مضمومه يعنون المصباح
وقرا حمزه والكسائي وخلف وابو بكر بتا مضمومه ارادوا الزجاجه وقرا
ابن محيصن بتا مفتوحه وتشديد القاف ورفع الدال على معنى تتوقد
الزجاجه وقرا الاخرون بفتح التا والقاف والدال على المعنى يعنون
المصباح قوله من شجره مباركه اي من زيت شجره مباركه فحذف

ما يدلك

ما يدلك على ذلك قوله يكاد زيتها يضي وزيتونه بدل من شجره ولا شرقيه
ولا غربيه نعت واراد بالشجره المباركه شجره الزيتون وهي كثيره البركه
وفيها انواع المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ويوقد
بحطبه الزيتون وبثفله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج في استخراج
دهنه الى عصار ودهنها اصفى واضوا وهي اول شجره نبتت في الدنيا واول
شجره نبتت بعد الطوفان وتنبت في منازل الانبيا والاوليا والارض
المقدسه ودعا لها سبعون نبيا بالبركه منهم ابرهيم عليه السلم ومنهم محمد
عليه السلم فانه قال اللهم بارك في الزيت والزيتون قاله مرتين ومن
بركتها ان اغصانها تورق من اسفلها الى اعلاها وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجره
مباركه وعن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالشجره المباركه زيت الزيتون فتداووا بها فانها مصحه من الباسور
ثم فسرها فقال زيتونه لا شرقيه ولا غربيه وفيه سبعه اقوال احدها
انها بين الشجر فهي خضرا ناعمه لا يصيبها الشمس قاله ابي بن كعب ورواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انها في الصحرا لا يظلها جبل
ولا شجره ولا كهف ولا يواريها شي فاذا طلعت الشمس اصابتها واذا
غربت اصابتها فهي ضاحيه للشمس طول النهار فليست شرقيه وحدها
حتى لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربيه وحدها فلا يصيبها الشمس
بالغداه اذا طلعت بل تاخذ حظها من الامرين واذا كانت كذلك كان
زيتها اجود واضوا رواه عكرمه عن ابن عباس وبه قال عكرمه والكلبي
ونحوه قال قتاده والسدي والاكثرون واختيار الفرا والزجاج
والثالث انها ليست من شجر الشرق دون الغرب ولا الغرب دون
الشرق لان ما اختص باحد الجهتين كان اقل زيتا واضعف ضوا ولكنها
من شجر بين الشرق والغرب كالشام لا شرق ولا غرب وهو قول
ابن شجره والرابع يعني انه ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها

حكاه يحيى بن سلام والخامس انها ليست من شجر الدنيا التي تكون شرقية
او غربية وانما هي من شجر الجنة قاله الحسن وقد افصح القران انها من شجر
الدنيا لانه ابدل منه الشجرة فقال زيتونة والسادس يعني انها
مومنة لا شرقية اي ليست نصرانية تصلي الى المشرق ولا غربية اي وليست
يهودية تصلي الى المغرب وهو قول ابن عمر ثم قال يكاد زيتها
يضي من صفايه وضيايه ولو لم تمسسه نار قبل ان تصيبه نار توقد
به والسابع يعني ان الايمان ليس بشديد ولا لين لان في
اهل المشرق شدة وفي اهل المغرب لين حكاه الماوردي قوله
نور على نور فيه ستة اقوال احدها يعني ضو النار على ضو الزيت
على ضو الزجاجة قاله مجاهد والثاني نور النبوة على نور الحكمة قاله
الضحاك والثالث نور الرجا على نور الخوف والرابع نور الايمان على نور
العمل والخامس نور مومن هو حجة الله يتلوه حجة مومن فهو
حجة الله حتى لا تخلو الارض منهم والسادس نور نبي من نسل نبي
قاله السدي قوله يهدي الله لنوره من يشا فيه اربعة اقوال احدها
لنور القران والثاني لنور الايمان والثالث لنور محمد عليه السلم والرابع
لدين الاسلام قوله ويضرب الله الامثال للناس اي يبين الاشباه للناس
تقريبا الى الافهام والله بكل شي عليم **فصل** اختلف
العلما في معنى هذا المثل وفي المتمثل وفي المعني بالمشكاة والزجاجة
والمصباح فقال قوم هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلم
وقال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره
كمشكاة الاية فقال كعب هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلم
فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة
مباركة وهي شجرة النبوة يكاد زيتها نور محمد وامره يتبين للناس
ولو لم يتكلم به نبي كما يكاد ذلك الزيت يضي ولو لم تمسسه نار
وعن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهم في هذه الاية قال المشكاة جوف محمد عليه

السلام

السلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية
ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة يعني ابرهيم عليه
السلم نور على نور الذي جعل في قلب ابرهيم عليه السلم كما جعل في قلب
محمد عليه السلم وقال القرظي المشكاة ابرهيم والزجاجة اسمعيل
والمصباح محمد عليه السلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال
عز من قال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم سماه شجرة
مباركة لان اكثر الانبيا كانوا من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني لم يكن
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا [illegible] قال ذلك لان اليهود تصلي
قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه
نار يعني تكاد محاسن محمد تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور على
نور نبي من نسل نبي وروى مقاتل عن الضحاك قال شبه عبد
المطلب بالمشكاة وعبد الله بالزجاجة والنبي بالمصباح كان في
صلبهما فورثا النبوة من ابرهيم عليه السلم توقد من شجرة مباركة لا
شرقية ولا غربية بل هي مكية لان مكة وسط الدنيا وقد وصف
بعض البلغا هذه الشجرة فقال هي شجرة البقا والرضوان وعشيرة
الهدى والايمان شجرة اصلها نبوة وفرعها مروة واغصانها تنزيل
وورقها تاويل وخدمها جبريل وميكايل وقال اخرون
هذا مثل ضربه الله تعالى للمومن روى الربيع بن انس عن ابي
العالية عن ابي بن كعب قال هذا مثل المومن فالمشكاة نفسه
والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله من الايمان والقران
في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده لا شريك
له فمثله مثل شجرة التفت بها الشجر فهي خضرا ناعمة لا تصيبها الشمس
على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك هذا قد احترس
ان تصيبه شي من الفتن فان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق
وان حكم عدل فقلب المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا

جاء العلم ازداد هدى على هدى كما يكاد الزيت يضيء قبل ان تمسه النار
فاذا مسته النار اشتد نوره فالمومن كلامه نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة وقال ابن عباس هذا
مثل نور الله وهداه في قلب المومن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل
ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوا على ضو كذلك يكاد قلب
المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على
هدى ونورا على نور كقول ابرهيم عليه السلام قبل ان تجيه المعرفة هذا ربي
حين راى الكوكب من غير ان اخبره احد ان له ربا فلما اخبره الله انه
ربه ازداد هدى فقلب هدى على هدى ثم قال نور على نور يعني ايمان
المومن وعلمه وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القران في قلب
المومن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك
القران والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار يقول تكاد حجة القران تتضح وان لم يقرا وقيل تكاد حجة الله
على خلقه تضيء لمن فكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القران نور على
نور يعني ان القران نور من الله لخلقه مع ما قد اقام لهم من
الدلايل والاعلام قبل نزول القران فازدادوا بذلك نورا ثم
اخبر ان هذا النور المذكور عزيز فقال تعالى يهدي الله لنوره من
يشاء سبق تفسيره قوله في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بيوت
ويكون ان يكون معناه توقد في بيوت ويكون ان يكون منفصلا تقوله
يسبح له فيها فيكون فيها تكريرا على التوكيد فالمعنى يسبح لله رجال
في بيوت وقيل في بيوت كلام مبتدا في وصف المساجد لا تعلق
له بما تقدم اذ المشكاة والمصباح فيها لا اختلاف بانه يكون في مسجد او غيره
فان قيل المشكاة انما تكون في بيت واحد فكيف قال في بيوت
قلت عنه جوابان احدهما انه من الخطاب المتلون الذي يفتح بالتوحيد
ويختم بالجمع كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا والثاني انه راجع الى كل

[illegible]

واحد

واحد من البيوت فالمعنى في كل بيت مشكاة وقيل هو مثل قوله وجعل
القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن وللمفسرين في المراد بالبيوت
هاهنا خمسة اقوال احدها انها المساجد كلها قاله ابن عباس والجمهور
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض
وهي تضيء لاهل السما كما تضيء النجوم لاهل الدنيا وقال عمرو بن ميمون
ادركت اصحاب رسول الله وهم يقولون المساجد بيوت الله
وحق على الله ان يكرم من زارها والثاني انها اربعة
مساجد الكعبة وبيت المقدس ومسجد النبي عليه السلم ومسجد
قبا وعن ابن بريدة انه قال هي اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة
بناها ابرهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمن
ومسجد المدينة بناه رسول الله ومسجد قبا اسس على التقوى بناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث بيوت الانبيا روي انه عليه
السلم تلا هذه الاية فساله رجل عن البيوت فقال بيوت الانبيا
فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة
قال نعم من افاضلها والرابع بيوت ازواج النبي عليه السلم قاله
مجاهد والخامس بيوت المدينة قاله السدي لانها التي كانت
يصلي فيها حين نزلت هذه الاية قوله اذن الله ان ترفع اي امر
الله ان ترفع اي تعظم قاله الحسن والضحاك وقيل تبنا قاله مجاهد
ومقاتل نظيره قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اي يبني وقيل
تطهر من الانجاس والمعاصي حكاه ابن عيسى وقيل ترفع فيها الحوايج
الى الله تعالى حكاه الماوردي قوله ويذكر فيها اسمه فيه ثلثة
اقوال احدها يتلى فيها كتابه قاله ابن عباس والثاني يذكر فيها اسماوه
الحسنى وهو قول ابن جريج والثالث توحيده رواه ابو صالح عن
ابن عباس وهو قول الكلبي ومقاتل قوله يسبح له فيها قرا ابن عامر وابن
كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي يسبح بفتح البا على غير تسمية الفاعل

[illegible]

التسبيح ... اذا خلقه ... [illegible]
اما النعم ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

كما تقول ضرب زيد والوقف على هذه القراه عند قوله والاصال وقرا
الاخرون بكسر البا جعلوا التسبيح فعلا للرجال وقرا معاذ القاري
وابو حيوه تسبح بتا مرفوعه وكسر البا ورفع الحا وفي هذا التسبيح قولان
احدهما انه الصلوه قال ابن عباس كل تسبيح في القران صلوه يدل عليه قوله
تعالى بالغدو والاصال ثم في صلوه الغدو قولان احدهما انها صلوه الفجر
رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس والثاني صلاه الضحى روى ابن ابي
مليكه عن ابن عباس قال ان صلاه الضحى لفي كتاب الله وما يغوص
عليها الا غواص ثم قرا يسبح له فيها بالغدو والاصال وفي صلاه الاصال
قولان احدهما انها صلاه الظهر والعصر والمغرب والعشا قاله ابن السايب
والثاني صلوه العصر قاله ابو سليمن الدمشقي والقول الثاني
انه التسبيح المعروف ذكره بعض المفسرين ووحد الغدو لانه
في الاصل مصدر لا يجمع والاصال اسم يجمع وعن سهل بن سعد الساعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح
ليعلم خيرا او يتعلمه كان كمثل المجاهد في سبيل الله رجع غانما ومن
غدا وراح لغير ذلك كان كالناظر الى الشي يرى المصلين وليس منهم
ويرى الذاكرين وليس منهم ثم وصفهم فقال رجال وانما خص
الرجال بالذكر في هذه البيوت لانه ليس على النسا جمعه ولا جماعه
في المساجد قوله لا تلهيهم اي لا تشغلهم تجاره قال اهل المعاني
انما خص التجارات لانها اعظم ما يشتغل به الانسان عن الصلوات
وسائر الطاعات فان قيل التجاره اسم يقع على البيع والشرا فما
معنى ضم ذكر البيع الى التجاره فالجواب عنه ما قاله الواقدي انه
اراد بالتجاره الشرا وقال ابن السايب والكلبي والفرا التجاره لاهل
الجلب والباعه هم المقيمون قوله عن ذكر الله فيه اربعه
اقوال احدها عن الصلوه المكتوبه قاله ابن عباس وعطا وروى سالم
عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوه فاغلقوا حوانيتهم

ودخلوا

ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجاره ولا
بيع عن ذكر الله قال الثوري كانوا يشترون ويبيعون ولا
يدعون الصلوه في الجماعه في المساجد والثاني عن القيام بحق الله
قاله قتاده والثالث عن ذكر الله باللسان قاله ابو سليمان
الدمشقي وغيره والرابع عن الاذان ذكره يحيى بن سلام قوله
واقام الصلوه اي اداوها لوقتها واتمامها والمعنى اقامه الصلوه فحذف الها
الزايده لاجل الاضافه لان الخافض وما خفض عندهم كالحرف الواحد
فاستغنوا بالمضاف اليه عن الها اذ كانت الها عوضا عن الواو لان اصل
الكلمه اقومت اقواما فاستثقلوا الضمه على الواو فسكنوها فاجتمع
حرفان ساكنان فاسقطوا الواو ونقلوا حركتها الى القاف وابدلوا من
الواو المحذوفه ها في اخر الحرف كالتكثير للحرف كما فعلوا في قولهم
عده وزنه واصلها وعده ووزنه فلما اضيفت حذفت الها وجعلت
الاضافه عوضا منها فان قيل اذا كان المراد بذكر الله الصلوه فما معنى
اعادتها فالجواب انه بين انهم يقيمونها باداها في وقتها قوله
وايتا الزكوه اي المفروضه وقال ابن عباس يعني بالزكوه اخلاص الطاعه
لله تعالى اذ ليس لكل مومن مال وقيل نزلت الايه في اهل الصفه
وكانوا من افقر الناس روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان اهل المساجد اوتاد الارض الملايكه جلساؤهم ان يتفقدوهم
ان مرضوا عادوهم وان كانوا في حاجه اعانوهم وقال جليس
المسجد على ثلاث خصال اخ مستفاد او كلمه محكمه او رحمه منتظره
قوله يخافون اي يخافون ان يواخذوا بالتقصير يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار وفي معناه ستة اقوال احدها ان من كان قلبه مومنا بالبعث
والنشور ازداد بصيره برويه ما وعد به ومن كان قلبه على غير ذلك
راى ما يوقن معه بامر القيمه قاله الزجاج والثاني ان القلوب تتقلب
بين الطمع في النجاه والخوف من الهلاك والابصار تتقلب تنظر من اين

يؤتون كتبهم من قبل اليمين أم من قبل الشمال وأي ناحية يؤخذ بهم
إذات اليمين أم ذات الشمال قاله ابن جرير والثالث تتقلب
القلوب فتبلغ إلى الحناجر وتتقلب الأبصار إلى الزرقة بعد الكحل
والعمى بعد النظر والرابع تقلبها على جمر جهنم والخامس تقلب
أحوالها بأن تلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها والسادس
أن الكافر بعد البعث ينقلب قلبه عن الكفر إلى الإيمان وينقلب
بصره عما كان يراه غيا فيراه رشدا حكى هذه الأقوال الماوردي قوله
ليجزيهم الله المعنى يسبحون الله ليجزيهم أحسن ما عملوا أي ليجزيهم
بحسناتهم فأما مساويهم فلا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم
يستحقوه بأعمالهم وكل إحسان الرب فضل والله يرزق من يشاء بغير
حساب أي من غير أن يحاسبه على ما أعطاه أو لأنه لا يعطيه به وقد
شرحناه في آل عمران ثم ضرب مثلا للكفار فقال والذين كفروا
أعمالهم كسراب وهو الشعاع الذي تراه نصف النهار في البراري عند
شدة الحر كأنه ماء فإذا قرب منه الإنسان لم ير شيئا يسمى سرابا لأنه
مسروب يجري كالماء والآل ما تراه في أول النهار وآخره كالمتموج
إلا أنه يرتفع عن الأرض حتى يصير كأنه بين السماء والأرض وقيل
السراب بعد الزوال والآل قبل الزوال والرقراق بعد العصر
قوله بقيعة وقرأ أبي بن كعب والجحدري وابن السميفع بقيعات
قال الزجاج القيعة جمع قاع مثل جار وجيرة والقيعة والقاع ما
انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات ولا حصى فالذي يسير فيه يرى
كأن فيه ماء يجري وذلك هو السراب قوله يحسبه الظمآن ماء أي
يظنه العطشان كما قال ظمئ يظمأ فهو ظمآن قوله حتى إذا جاءه
يعني جاء ما قدر أنه ماء فلم يجده على ما قدر وقيل جاء موضع السراب
فاكتفى بذكر السراب عن موضعه فأعلم الله أن الكافر الذي يظن
أن عمله قد نفعه عند الله كظن الذي يظن السراب ماء وعمله قد أحبطه

الله

الله بالكفر قوله ووجد الله عنده أي قدم على الله فوفاه حسابه
أي جازاه بعمله وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكافر
والله سريع الحساب مفسر في سورة البقرة قوله أو كظلمات
في هذا المثل قولان أحدهما أنه لعمل الكافر قاله الجمهور واختاره الزجاج
والثاني أنه مثل لقلب الكافر أنه لا يعقل ولا يبصر قاله الفراء
وهو مروي عن ابن عباس قوله في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء
فذلك أشد ظلمة ولجة البحر معظمه قوله يغشاه موج يعلوه موج
من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب من فوق هذا الموج الثاني سحاب
قوله ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة
السحاب وظلمات خبر مبتدأ محذوف أي هذه ظلمات وقرئ سحاب
ظلمات بالكسر والتنوين وعلى هذا هي بدل من الظلمات الأولى وقرئ
سحاب ظلمات بإضافة السحاب إلى الظلمات وهذه الظلمات التي تقدم ذكرها
قوله إذا أخرج يده لم يكد يراها فيه قولان أحدهما لم يرها البتة لأنه قد قام
الدليل عند وصف تكاثف الظلمات على أن الرؤية معدومة فبان بهذا أن
يكد زائدة للتوكيد بمنزلة ما في قوله عما قليل ليصبحن نادمين قاله الحسن واختاره
الزجاج وابن الأنباري والثاني أنه لم يرها إلا بعد الجهد قاله المبرد وقال
الفراء هذا كما تقول ما كدت أبلغ إليك وقد بلغت قال الفراء هذا وجه
العربية **فصل** فأما وجه المثل فقال المفسرون لما ضرب
الله للمؤمنين مثلا بالنور وضرب للكافر هذا المثل بالظلمات فالمعنى
أن الكافر في حيرة لا يهتدي لرشده وقيل الظلمات ظلمة الشرك وظلمة
المعاصي وقال بعضهم ضرب الظلمات مثلا لعمله والبحر اللجي لقلبه والموج
لما يغشى قلبه من الشرك والجهل والحيرة والسحاب الرين والختم
على قلبه فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ومصيره إلى
الظلمات يوم القيامة قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
أي الله نور السموات والأرض ولكن من لم يجعل له نورا يهتدي

به اظلمت عليه الامور وقال ابن عباس معناه من لم يجعل الله له
دينا وايمانا فما له من دين واختاره السدي وقيل من لم يجعل الله له نورا
يمشي به يوم القيمة لم يهتد الى الجنة كقوله ويجعل لكم نورا تمشون به
وقال بعض اصحاب الخواطر ومن لم يجعل الله له نورا وقت القسمة
فما له من نور في وقت الخلقة ويحتمل وجها اخر ومن لم يجعل الله له
قبولا في القلوب لم تقبله القلوب ذكره الماوردي قال مقاتل نزلت
في عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح ثم
كفر في الاسلام وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
خلقني من نوره وخلق ابا بكر من نوري وخلق عمر وعايشة من نور
ابي بكر وخلق المومنين من امتي من نور عمر وخلق المومنات من امتي
من نور عايشة فمن لم يحبني ويحب ابا بكر وعمر وعايشة فما له
من نور فنزل عليه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قوله
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض اي الم تعلم والخطاب
للنبي عليه السلم والمراد به الكل وقد تقدم تفسيره والمعنى كل شي بفطرته
ينادي بافصح بيان على نفسه بانه مفتقر الى صانع موجده قوله والطير
هو معطوف على من اي وتسبح له الطير صافات حال من الطير اي باسطات
اجنحتها اذا طارت وهي خارجة عن جملة من في السموات والارض فلهذا
خصها بالذكر قوله كل اي من الجملة التي ذكرها قد علم صلاته وتسبيحه
قال المفسرون الصلوة لبني ادم والتسبيح لغيرهم من الخلق وفي المشار
اليه بقوله قد علم قولان احدهما انه الله تعالى والمعنى قد علم الله صلوة المصلي
والمسبح قاله الزجاج والثاني انه يرجع الى ضمير كل وهو الاقوى لان القراء
رفع كل على الابتدا فيرجع ضمير الفاعل اليه ولو كان فيه ضمير اسم
الله لكان الاولى نصب كل لان الفعل الذي بعدها قد نصب ما هو
من سببها فينصب كقولك زيدا ضرب عمرو غلامه فتنصب زيدا
بفعل دل عليه ما بعده وهو اقوى من الرفع والاخر جايز فعلى هذا اذا

قلنا

قلنا انه المصلي والمسبح ففيه قولان احدهما قد علم المصلي والمسبح صلاة
نفسه وتسبيحه اي قد عرف ما كلف من ذلك والثاني قد علم المصلي
صلاة الله وتسبيحه اي علم ان ذلك لله تعالى وحده وقرى اماله والجحدري
وابن يعمر كل قد عُلِم برفع العين وكسر اللام صلاته وتسبيحه بالرفع فيهما
والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض اي تقديرها وتدبيرها وتصريف
احوالها اليه لا يملكها غيره والى الله المصير اي بعد الموت والمعنى فاياه فاعبدوا
قوله الم تر ان الله يزجي سحابا ذكر من جملة حججه شيا اخر اي الم تر
بعين قلبك ان الله يزجي سحابا اي يسوقه سوقا رفيقا الى حيث يريد
ثم يولف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض والسحاب
لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع ولهذا قال يولف بينه والاصل في التاليف
الهمز وقرى بالواو مخففا قوله ثم يجعله ركاما اي يجعل بعض
السحاب فوق بعض قوله فترى الودق يخرج من خلاله فيه قولان
احدهما ان الودق البرق يخرج من خلال السحاب وهو قول ابي الاشهب
ومنه قول الشاعر اثرن عجاجه وخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب
والثاني انه المطر يقال ودقت السحابة تدق فهي وادقة قال المبرد ودقت
سرته اي خرجت فسمي المطر ودقا لخروجه من السحاب قال الليث
الودق المطر كله شديده وهينه وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابي العالية
ومجاهد والضحاك من خلله والخلال جمع خلل مثل جبال وجبل والمعنى
من وسطه قوله وينزل من السما من جبال فيها من برد
مفعول الانزال محذوف تقديره وينزل من السما من جبال فيها
من برد بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه ومن الاولى
لابتدا الغاية لان ابتدا الانزال من السما والثانية للتبعيض لان
البرد بعض الجبال التي في السما والثالثة لتبيين الجنس لان جنس تلك
الجبال جنس البرد قال المفسرون هي جبال في السما مخلوقة من
برد وقيل تنزل من السما بردا يكون كالجبال وقيل

ان السما السحاب سماه سما العلوه والجبال صفه للسحاب اذا سماه
جبلا لعظمه فينزل منه برد ا قوله فيصيب به من يشا اي بالبرد
فيضره في زرعه وثمرته فيهلكه ويصرفه عمن يشا فلا يضره قوله
يكاد سنا برقه اي ضو برق السحاب يذهب بالابصار من شده ضوه
وبرقه قال المبرد السنا مقصور هو اللمع فاذا كان من الشرف
والحسب فهو ممدود واصلهما واحد وهو الالتماع واضاف البرق
الى السحاب او الى البرد وقرا ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها واخال
الهمزه مع حرف الجر بعيد فلعله بقول الباز ايله قوله يقلب الله الليل
والنهار اي يصرفهما باختلافهما وتعاقبهما ان في ذلك الذي ذكرت
لعبره لاولي الابصار اي لذوي العقول عن اي يعتبرون قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب
الليل والنهار قوله والله خلق كل دابه من ما وقرا حمزه والكسائي
خالق كل دابه على اسم الفاعل والباقون خلق على الفعل الماضي وفي
الما قولان احدهما ان اصل الخلق من الما ثم قلب بعض الما الى الريح فخلق
منه الملايكه وبعضه الى النار فخلق منه الجن وبعضه الى الطين فخلق
منه ادم حكاه ابن عيسى وغيره والثاني انه النطفه والمراد به جميع
الحيوان المشاهد في الدنيا قاله السدي وغيره وانما نكر الما لان خلق
كل دابه من نوع من الما يختص بتلك الدابه او خلقها من ما مخصوص وهي
النطفه ثم خالف بين المخلوقات من النطفه وقوله كل دابه يشتمل ما يعقل
وما لا يعقل فلهذا قال فمنهم تغليبا لما يعقل قوله يمشي على بطنه كالحيات
والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين كالجن والانس والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالبهايم والانعام والسباع ولم يذكر من
يمشي على اكثر من اربع لانه في راي العين كالذي يمشي على اربع وقيل
لانه يعتمد في المشي على اربع وقيل فيه اضمار اي ومنهم من يمشي
على اكثر من اربع وانما سمي السائر على بطنه ماشيا لان كل سائر يقال

له ما يشير ومستمر وان لم يكن حيوانا حتى انه يقال قد مشى هذا الامر
قاله الزجاج وقال ابو عبيده انما هذا على سبيل التشبيه بالماشي
لان المشي لا يكون على البطن انما يكون لمن له قوايم فاذا خلطوا ما له قوايم
بما لا قوايم له جاز ذلك كما تقول اكلت خبزا ولبنا ولا يقال اكلت
لبنا واستدل بالاختلاف الى وجود الصانع اي لولا ان للجميع صانعا مختارا
لما اختلفوا بل كانوا من جنس واحد وهو كقوله تسقى بما واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل قوله يخلق الله ما يشا كما يشا ان الله على كل
شي قدير قوله لقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني القران وهو المبين للهدى
والاحكام والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم يعني الاسلام الذي هو دين
الله وطريقه الى رضاه وجنته ثم ذكر اهل النفاق وشكهم في الدين
فقال تعالى ويقولون امنا بالله قال المفسرون نزلت في رجل من المنافقين
يقال له بشر كان بينه وبين يهودي حكومة فجعل اليهودي يجره
المنافق الى رسول الله ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره الى كعب بن
الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا فنزلت هذه الايات قوله
ثم يتولى فريق منهم يعني المنافقين من بعد ذلك اي من بعد قولهم امنا
وما اوليك يعني المعرضين عن حكم الله ورسوله بالمومنين واذا دعوا
الى الله اي الى كتابه ورسوله ليحكم بينهم الرسول اذا فريق منهم معرضون
ومعنى الكلام انهم كانوا يعرضون عن حكم الرسول عليهم لعلمهم انه يحكم
بالحق وان كان الحق على غيرهم اسرعوا الى الحكم مذعنين لثقتهم انه
يحكم بالحق قال الزجاج الاذعان في اللغه الاسراع مع الطاعه يقول
قد اذعن لي اي قد طاوعني لما كنت التمسه منه قوله افي قلوبهم مرض
اي كفر ام ارتابوا اي شكوا في القران وهذا استفهام ذم وتوبيخ
والمعنى انهم كذلك وانما ذكره بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ في ذمهم كما قال
جرير في المدح
الستم خير من ركب المطايا
اي انتم كذلك
قوله ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله الحيف الميل في الحكم

بقال حاف في قضيته اي جار فيما حكم بل اولئك هم الظالمون اي لا يظلم
الله ورسوله احدا بل هم الظالمون لانفسهم بالكفر والاعراض عن حكم
الرسول ثم نعت المؤمنين فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم نصب القول على خبر كان واسمه في قوله
تعالى ان يقولوا سمعنا واطعنا وقرئ قول بالرفع على اسم كان والاول
اولى قال الفرا قوله انما كان قول المؤمنين ليس بخبر ماض وانما المعنى انما
كان ينبغي ان تقول المؤمنون اذا دعوا الى الله ورسوله سمعنا واطعنا
وهو لو كانوا مؤمنين لكانوا يقولون كذلك وقيل كان صلة والمعنى
انما قول المؤمنين كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقرا
ابو جعفر والجحدري وابن ابي عبلة ليحكم بضم اليا وفتح الكاف قال
المفسرون سمعنا قول الرسول واطعنا امره وان كان ذلك فيما
يكرهونه واولئك هم المفلحون وفي الآية دلالة على ان من دعي الى الحكم فعليه
الاجابة ويأثم ان تأخر وقد روى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من دعي الى حاكم من المسلمين فلم يجب فهو ظالم لا حق له ثم اثنى
الله على من اطاع الله ورسوله فقال ومن يطع الله ورسوله في
فيما ساءه وسره ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما بعد فلم
يعص الله وقراءة العامة ويتقه موصولة بيا وهو الوجه لان ما قبل الها
متحرك وحكمها اذا تحرك ما قبلها ان تتبعها اليا في الوصل وروى عن نافع
ويتقه بكسر الها ولا يبلغ بها اليا لان حركة ما قبل الها ليست تلزم الا
ترى ان الفعل اذا رفع قيل يتقيه اختير حذف اليا بعد الها وقرا
ابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويتقه جزما وذلك ان ما لحق هذه
الها من الواو واليا زايد فرد الى الاصل وحذف الزيادة وقرا حفص
ساكنة القاف مكسورة الها قال ابن الانباري وهو على لغة من يقول
لم ار زيدا ولم اشتر طعاما يسقطون اليا للجزم ثم يسكنون الحرف
الذي قبلها قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال المفسرون لما ذكرت

وهو لا المنافقين ما نزل من بيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا
للنبي عليه السلم والله لو امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا
لخرجنا فكيف لا نرضى بحكمك فنزلت هذه الآية وقد بينا معنى جهد ايمانهم
قال مقاتل من حلف بالله فقد اجهد في اليمين قوله لئن امرتهم ليخرجن
من اموالهم وديارهم وقيل ليخرجن الى الجهاد قل لهم لا تقسموا اي لا
تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي طاعة حسنة للنبي عليه
السلم بنية خالصة قال مقاتل معناه ليكن منكم طاعة وقال الزجاج اولى
طاعة معروفة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف
خبر الابتداء للعلم به وقيل الضمير فيه ليكن منكم طاعة ويجوز ان يكون
خبر المبتدأ محذوف اي امرنا طاعة ولو قرئ بالنصب كان جائزا في العربية
وذلك على المصدر اي اطيعوا طاعة وقولوا قولا او نحو واطاعة وقولا
ودل عليه قوله بعد هذا قل اطيعوا الله قوله ان الله خبير
بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم بالطاعة
فقال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول اي دعوا النفاق
واخلصوا الطاعة لله ولرسوله فان تولوا اي عن طاعة الله ورسوله والاذعان
لحكمهما فانما عليه ما حمل اي على الرسول ما حمل من التبليغ واداء الرسالة
وعليكم ما حملتم من الطاعة وقرئ حمل وحملتم بالتشديد وقرا بالتخفيف
وذكر بعض المفسرين ان هذا منسوخ بآية السيف وليس بصحيح
قال ابن الجوزي قوله وان تطيعوه يعني محمدا عليه السلم تهتدوا اي
تصيبوا الحق وكان بعض السلف يقول من امر السنة على نفسه
قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق
بالبدعة لقوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
يعني بالقول لمن اطاعه وبالسيف لمن عصاه قوله وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات الآية روى ابو عبد الله الحاكم في صحيحه من حديث
ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله واصحابه المدينة وآوتهم الانصار

وقصدتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون
الا فيه فقال رجل منهم فقالوا اترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف
الا الله فنزلت هذه الآية قال ابو العالية فاظهر الله رسوله على
جزيرة العرب ووضعوا السلاح وامنوا ثم قبض الله نبيه فكانوا
آمنين كذلك في امارة ابي بكر وعمر وعثمن رضي الله عنهم حتى نحوا وكفروا
هذه النعمة وقتلوا عثمن رضي الله عنه فغير الله ما بهم وادخل عليهم
الخوف الذي كان رفعه عنهم وروى ابو صالح عن ابن عباس ان هذا
الوعد وعده الله امة محمد في التورية والانجيل وزعم مقاتل ان كفار مكة
لما صدوا رسول الله والمسلمين عن العمرة عام الحديبية قال
المسلمون لو ان الله تعالى فتح علينا مكة فنزلت هذه الآية واطعمهم الله
خيبر ووعدهم ان يدخلوا العام المقبل مكة آمنين قوله ليستخلفنهم
اي ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار من العرب
والعجم فيجعلهم ملوكها وسكانها وعلى قول مقاتل المراد بالارض مكة قوله
كما استخلف النعت لمصدر محذوف اي استخلافا كما استخلف الذين
من قبلهم وقرا ابو بكر عن عاصم استخلف بضم التاء وكسر اللام وفيهم قولان
احدهما بنو اسرائيل وذلك انه لما هلكت الجبابرة بمصر اورثهم
الله ارضهم وديارهم واموالهم والثاني بعد داود وسليمن كان الملوك والانبيا
قوله وليمكنن لهم دينهم وهو الاسلام الذي ارتضى لهم وتمكينه
اظهاره على كل دين وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر وابان ويعقوب
وليبدلنهم بسكون البا وتخفيف الدال وهما لغتان وقيل التبديل
تغير حالة الى حالة والابدال رفع الشي وجعل شي آخر مكانه قوله
من بعد خوفهم امنا لانهم كانوا مطلوبين فتقهرون قال مقاتل ففعل بهم
ذلك ولمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا من
بعد خوف بعد انجز الوعد قوله يعبدونني لا يشركون بي شيا هذا
استيناف كلام في الثناء عليهم ومن كفر بهذه النعمة بعد ذلك اي جحد

حقها

حقها فاولئك هم الفاسقون قال المفسرون اول من جحد هذه النعمة
قتلة عثمن رضي الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف
الذي رفع عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين
قوله لا تحسبن الذين كفروا يعني اهل مكة معجزين في الارض اي
بعجزونا ويفوتونا هربا اي ان قدرة الله محيطة بهم ومن قرا بالبا فقد جعل
الحسبان على هذه القراءة الذين كفروا فكانه قيل لا يحسبن الذين
كفروا انفسهم معجزين ثم اوعدهم فقال ومأواهم النار ولبئس المصير
قوله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم في
نزولها قولان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه غلاما من
الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه
فدخل فراى عمر على حالة كره عمر رويته عليها فقال عمر يا رسول الله وددت
ان الله امرنا ونهانا في حال الاستيذان فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس
والثاني ان اسما بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في
وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا
وغلماننا يدخلون علينا في حالة نكرهها فنزلت هذه الآية قاله مقاتل
واللام في ليستاذنكم لام امر وفي قوله الذين ملكت ايمانكم ثلثة اقوال
احدها العبد دون الامة يستاذن على سيده في هذه الاوقات الثلثة
وهذا قول ابن عمر ومجاهد والثاني انها الامة لان العبد يجب ان يستاذن
ابدا في هذه الاوقات وغيرها وهذا قول ابن عباس والثالث انه على
عمومه في العبد والامة وهو قول السلمي قال عطا ذلك على كل
صغير وكبير قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم وقرا عبد الوارث الحلم باسكان
اللام وقوله منكم اي من احراركم من الرجال والنسا قوله ثلاث مرات
اي ثلثة اوقات ثم بينها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك ان الانسان
ربما بات عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال قوله
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يجوز ان يكون من لباس الجنس

أي حين ذلك من وقت الظهيرة وان يكون بمعنى في وان يكون بمعنى
من اجل حر الظهيرة تريد وقت القايلة وهو وقت التجرد ايضا
ومن بعد صلوة العشاء حين يأوي الرجل الى فراشه مع زوجته ويتجرد
للنوم فانكشف غالبه هذه الاوقات فذلك قوله ثلث عورات
لكم قرا اهل الكوفة بنصب ثلث ردا على قوله ثلث مرات وهي
منصوبة على الظرف او على المصدر ورفعها الباقون على معنى هذه الثلث
عورات وسمى هذه الاوقات عورات وليست بعورات ولكن
المعنى انها اوقات ثلاث عورات فلما حذف المضاف اعرب المضاف
اليه وقرا السلمي وسعيد بن جبير والاعمش عورات بفتح الواو
قوله ليس عليكم يعني المومنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم
والغلمان جناح في الدخول عليكم بغير اذن بعدهن اي بعد هذه
الاوقات الثلثة طوافون عليكم اي هم طوافون عليكم يدخلون ويخرجون
ويذهبون ويجيئون ويترددون في احوالهم واشغالهم بغير اذن
بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم
الموالي كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم فصل
اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ لا يعمل به
اليوم عن عكرمة ان نفرا من اهل العراق قالوا لابن عباس
كيف ترى في هذه الاية فقال ان الله حليم رفيق رؤوف رحيم يحب
الستر وكان الناس ليس على بيوتهم ستر ولا حجاب فربما دخل
الخادم والولد والرجل على اهله فامرهم الله بالاستيذان في تلك
العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم ار احدا يعمل بذلك وحكى
عن سعيد بن المسيب انها منسوخة بقوله واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستاذنوا واكثر علماء المفسرين على ان هذه الاية
محكمة والعمل بها واجب روى [illegible] عن موسى بن ابي عايشة
قال سالت الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم

منسوخة

٩٧

أ منسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال
الله المستعان وروى ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
في هذه الاية قال ان ناسا يقولون انها نسخت لا والله ما نسخت
ولكنها مما يتهاون بها الناس ومعنى قوله واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم اي من الاحرار فليستاذنوا اي في جميع الاوقات في الدخول
عليكم ولا يدخلون الا باذن كما استاذن الذين من قبلهم يعني الاحرار
الكبار امروا بالاستيذان على كل حال فالبالغ يستاذن في كل حال
الاطفال والمملوك يستاذنان في العورات الثلاث وقيل كما استاذن
الذين من قبلهم اي الذين كانوا مع ابرهيم واسمعيل روي عن ابن عباس
وقيل يرجع ذلك الى قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا قوله والقواعد من النساء قال ابن قتيبة يعني
العجز واحدها قاعد ويقال انما قيل لها قاعد لقعودها عن الحيض
والولد من الكبر وقد تقعد عن الحيض والولد ومثلها يرجو النكاح
ولا اراها سميت قاعدا الا بالقعود لانها اذا اسنت عجزت عن التصرف
وكثرة الحركة واطالت القعود فقيل لها قاعد وحامل بلا ها
ليدل بحذف الها على انه حمل حبل وقالوا في غير ذلك قاعدة في
بيتها وحاملة على ظهرها قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن
فيه لكبرهن الازواج قوله فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
عند الرجال ويعني بالثياب الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار
هذا هو المراد بالثياب لا جميع الثياب يدل على هذا التاويل قراة ابي بن
كعب ان يضعن من ثيابهن قوله غير متبرجات بزينة يعني من غير
ان يريد بوضع الجلباب والثياب ان ترى زينتها والتبرج اظهار
المراة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وقال [illegible] هذا في بيتها
فاذا خرجت فلا يجوز لها وضع الجلباب وعلى هذا غير متبرجات
غير خارجات من بيوتهن وعلى هذا يلزمها ان تلبس اذا كانت في بيتها

فلا بد لها من جلباب فوق الدرع وهذا بعيد الا اذا دخل عليها
اجنبي قوله وان يستعففن اي يلبسن جلابيبهن خير لهن
والله سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم قوله ليس على الاعمى حرج
الاية في سبب نزولها خمسة اقوال احدها لما نزل قوله يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة
المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام من افضل الاموال
وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام
الطيب والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض لا
يستوفي الطعام فانزل الله هذه الاية قاله ابن عباس وعلى هذا
التاويل يكون على بمعنى في يعني ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج
والمريض حرج والثاني ان ناسا كانوا اذا خرجوا مع رسول
الله وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والاعرج والمريض وعند اقاربهم
وكانوا يامرونهم ان ياكلوا مما في بيوتهم اذا احتاجوا فكانوا يتقون
ان ياكلوا منها ويقولون نخشى ان لا تكون انفسهم بذلك طيبة
فنزلت هذه الاية قاله سعيد بن المسيب والثالث ان العرجان
والعميان كانوا يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم
ويكرهون مواكلتهم وكان اهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم
اعمى ولا اعرج ولا مريض تقذرا فانزل الله هذه الاية قاله سعيد
بن جبير والضحاك والرابع ان قوما من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمون المريض والزمن ذهبوا
بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم وبعض من سمى الله في هذه الاية فكان
اهل الزمانة يتحرجون من اكل ذلك الطعام لانه اطعمهم غير مالكه
فنزلت هذه الاية قاله مجاهد والخامس انها نزلت في اسقاط
الجهاد عن اهل الزمانة المذكورين في الاية قاله الحسن وابن زيد فعلى هذا
تمام الكلام وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله قال ابن عباس

تحرج جماعة عن الاكل من هذه البيوت لما نزل قوله يا ايها الذين امنوا لا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقالوا الاكل لا يحل لنا ان ناكل عند احد
فانزل الله هذه الاية قوله ان تاكلوا من بيوتكم فيه ثلثة
اقوال احدها انها بيوت الاولاد فنسب بيوت الاولاد الى بيوت
انفسهم لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك ولذلك لم يذكر الله تعالى
بيوت الابناء والاقارب اكتفا بهذا والثاني البيوت التي يسكنونها
وهم فيها عيال غيرهم فيكون الخطاب لاهل الرجل وولده وخادمه
ومن يشتمل عليه منزله ونسبها اليهم لانهم سكانها والثالث
انها بيوتهم والمراد اكلهم من مال عيالهم وازواجهم لان بيت المراة
كبيت الرجل وانما اباح الاكل من بيوت القرابات المذكورين
لجريان العادة ببذل طعامهم لهم فان كان الطعام وراء حرز لم تجز
هتكه الحرز قوله او ما ملكتم مفاتحه فيه ثلثة اقوال احدها انه
الوكيل لا باس ان ياكل اليسير وهو معنى قول ابن عباس وقراها
سعيد بن جبير وابو العالية مُلِّكتم بضم الميم وتشديد اللام مع كسرها
على ما لم يسم فاعله وفسرها سعيد فقال يعني القيم الذي بيده المفاتح
وقرا انس بن مالك وقتادة وابن يعمر مِفتاحه بكسر الميم على التوحيد
والثاني ما تملكون في خزائنكم وهو كقوله ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما اتاه الله قاله مجاهد وقتادة والثالث بيوت العبيد
لان السيد يملك منزل العبد وعلى هذا فالمفاتح الخزائن ويجوز
ان يكون الذي يفتح به قاله الضحاك قوله او صديقكم قال
ابن عباس نزلت هذه الاية في الحرث بن عمرو خرج مع رسول
الله غازيا وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا
فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فنزلت هذه
الاية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه
والاكل من طعامه بغير استئذان لهذه الاية وقال ارادا اذا

(عاه الصديق روي عن ابن عباس والصديق يكون واحدا وجمعا وجوه
وكذلك العدو والخليط قال ابن عباس الصديق اكثر من الوالدين
الا ترى ان الجهنميين لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **فصل** اختلفوا في
نسخ ما تقدم ذكره بعد ثبوت حكمه على قولين احدهما انه على
ثبوته لم ينسخ شيء منه وهو قول قتادة والثاني انه منسوخ
بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه وبقوله عليه السلم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه
قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فيه خمسة
اقوال احدها انها نزلت في حي من كنانة يقال لهم بنو الليث كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل الطعام وحده فربما قعد الرجل والطعام بين يديه
من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب
من البانها حتى يجد من يشاربه فنزلت هذه الاية قاله قتادة والضحاك
والثاني ان قوما من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف
الا مع ضيفهم فنزلت هذه الاية ورخص لهم ان ياكلوا جميعا او اشتاتا
قاله عكرمة والثالث ان المسلمين كانوا يتحرجون من مواكلة
اهل الضر خوفا من ان يستاثروا عليهم من الاجتماع على الطعام
لاختلاف الناس في ماكلهم وزيادة بعضهم على بعض فوسع عليهم وقيل
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا والرابع انها نزلت
في قوم كانوا يتحرجون ان ياكلوا جميعا ويعتقدون انه ذنب وياكل
كل واحد منهم منفردا ... والخامس انها نزلت
في قوم مسافرين اشتركوا في ازوادهم فكان اذا تاخر بعضهم امسك
الباقون عن الاكل حتى يحضر فنزلت ... ورخص لهم الاكل جماعة
وفرادى ... وجميعا نصب على الحال ... اشتاتا
متفرقين جمع شت والشت المصدر يقال شت القوم اي تفرقوا

قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فيها ثلثة اقوال احدها انها
بيوت انفسكم فسلموا على اهاليكم وعيالكم قاله جابر بن عبد الله وطاوس
وقتادة والثاني انها المساجد فسلموا على من فيها قاله ابن عباس
والثالث انها بيوت الغير فالمعنى اذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا
عليهم قاله الحسن قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق
من سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وكذلك في دخول المسجد وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام اسم من اسماء الله تعالى
فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا
عليه السلم كان له عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم السلم وان لم
يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب وعن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وقف احدكم على
المجلس فليسلم فان بدا له ان يقعد فاذا قام فليسلم فان الاولى
ليست باحق من الاخرى وعن انس بن مالك قال خدمت رسول
الله عشر سنين وقيل تسعا فما قال لشيء فعلته لم فعلته
ولا لشيء كسرته لم كسرته وكنت واقفا على راسه اصب على يديه
الماء فرفع راسه وقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت
بلى بابي انت وامي يا رسول الله قال من لقيت من امتي فسلم عليه
يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة
الضحى فانها صلاة الابرار وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما
فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته
واذا ذكر اسم الله على طعامه قال لا مبيت لكم ولا عشا ...
وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال
ادركتم العشاء والمبيت فان كان في الدار ساكن ... فليسلم وقال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وان لم يكن فيه احد قال
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وان كان فيه من ليس بمسلم
قال السلام على من اتبع الهدى او السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين قوله تحية قال الزجاج هي منصوبة على المصدر لان
قوله فسلموا المعنى فحيوا وليحي بعضكم بعضا وقيل على الحال
لمعنى يفعلونه تحية من عند الله قال ابن عباس هي تحية حياكم
الله بها قوله مباركة لانه يكثر بها الخير والاجر طيبة
اي حسنة لما فيها طيبة كذلك يبين الله اي كما بين لكم سنة
دينكم في هذه الاشياء يبين لكم سائر ما بكم حاجة اليه في دينكم
لعلكم تعقلون قوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
بين في اول السورة انه انزل ايات بينات وانما النزول على محمد
عليه السلام فختم السورة بتاكيد الامر في متابعته عليه السلام ليعلم
ان اوامره كاوامر القران قوله واذا كانوا معه على امر جامع اي
على امر طاعة يجتمعون عليه نحو الجمعة والنحر والفطر والجهاد واشباه
ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله
اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة
او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله حيث يراه فيعرف
انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شا منهم والامر اليه في ذلك
قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده وقال
الزجاج اعلم الله ان المومنين اذا كانوا مع نبيه فيما يحتاج الى الجماعة
لم يذهبوا حتى يستاذنوه وكذلك ينبغي ان يكونوا مع الامام لا يخالفونه
ولا يرجعون عنه في جمع من جموعهم الا باذنه وللامام ان ياذن وله
ان لا ياذن الا على ما يرى لقوله فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله
اي استغفر لهم لخروجهم عن الجماعة ان رايت لهم عذرا قال
مقاتل نزلت في عمر رضي الله عنه استاذن النبي عليه السلام في غزوة تبوك في

الرجعة

١٠٠

الرجعة الى اهله فاذن له وقال انطلق فوالله ما انت بمنافق يريد
بذلك ان يسمع المنافقين وقال ابن عباس انما استاذن عمر في
العمرة فقال عليه السلام لما اذن له يا ابا حفص لا تنسنا من صالح
دعائك قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون
بالله اي هم المومنون لا الذين يتسللون من غير اذن فاذا استاذنوك
لبعض شانهم اي امرهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم قوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم الاية
فيه ثلاثة اقوال احدها انه نهي عن التعرض لاسخاطه عليه السلام فانه
اذا دعا على شخص فدعوته موجبة وليس كذلك دعا غيره قاله ابن
عباس والثاني انهم امروا ان يقولوا يا رسول الله في لين وتواضع
ونهوا ان يقولوا يا محمد قاله سعيد بن جبير وعلقمة والاسود وعكرمة
ومجاهد والثالث انهم نهوا عن الابطا اذا امرهم والتاخر
اذا دعاهم حكاه ابن عيسى وقرا الحسن وابو رجا وابو المتوكل ومعاذ
القاري دعا الرسول بينكم بنبيكم مشددة ونون قبل الا قوله قد
يعلم الله الذين يتسللون منكم التسلل الخروج في خفية يقال تسلل
فلان من بين اصحابه اذا خرج من جملتهم قوله لواذا اي يستتر
بشي مخافة من يراه قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب
وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي عليه السلام يوم الجمعة
فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير
استيذان ومعنى قد يعلم الله التهديد بالمجازاة واللواذ مصدر لاوذ
يقال لاوذت بفلان ملاوذة ولواذا ولو كان مصدرا للاذ لقال
لياذا كما يقال قمت قياما وقيل هذا كان في حفر الخندق كان
المنافقون ينصرفون عن غير امر رسول الله مختفين وقيل
كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه لواذا [illegible] وهذا
قول مجاهد والحسن قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره

فيها امره قولان احدهما انها ترجع الى الله تعالى قاله مجاهد
والثانى الى الرسول عليه السلام قاله قتاده وفي عن قولان احدهما انها
زايده قاله الاخفش والثانى معناه يعرضون عن امره وينصرفون
عنه بغير امره ودخلت عن لتضمن المخالفه معنى الاعراض قوله
ان تصيبهم فتنه فيها ثلثه اقوال احدها الضلاله قاله ابن عباس والثانى
بلا في الدنيا قاله مجاهد وقال جعفر بن محمد سلطان جاير يسلط
عليهم والثالث كفر قاله السدى ومقاتل قوله او يصيبهم
عذاب اليم فيه قولان احدها القتل في الدنيا وهو قول الحسن بن سلام
والثانى عذاب جهنم في الاخره ثم عظم نفسه فقال الا ان لله
ما في السموات والارض عبيدا وملكا وخلقا قد يعلم ما انتم عليه
من الايمان والنفاق ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبيهم
بما عملوا من الخير والشر قرى يرجعون بضم اليا وفتحها والله
بكل شى عليم من اعمالهم واحوالهم ۝

تفسير سوره الفرقان

مكيه كلها وحكى عن ابن عباس وقتاده انهما قالا الا ثلث ايات
نزلت بالمدينه وهي قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله
غفورا رحيما وحكى الثعالبي عن جويبر عن الضحاك انها مدنيه
وفيها ايات مكيه ۝ وهي ثلثه الاف وسبعمايه وثلثه وثلثون
حرفا وثمان مايه واثنتان وتسعون كلمه ۝ وسبع
وسبعون ايه روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيمه وهو يومن
ان الساعه اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنه
بغير حساب ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك معناه تفاعل من البركه عن ابن عباس
انه قال معناه جا بكل بركه واصل البركه النما والزياده قال

المحققون

المحققون معنى هذه الصفه ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال
واصل البركه الثبوت يقال برك الطير على الما وبرك البعير ويقال
تبارك الله ولا يقال لله متبارك او مبارك لانه ينتهي في صفاته واسمايه
الى حيث ورد التوقيف وقد سبق شرحه في الاعراف قوله الذي
نزل الفرقان يعني القران فرق الله فيه بين الحق والباطل وقيل
سمي فرقانا لانه تخرج من الشبهات من قوله ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا اي مخرجا وقيل لانه انزل فصلا فصلا وسورة سوره كما
قال وقرانا فرقناه على الناس وهو من الفرق قوله على عبده
يعني محمدا عليه السلام قوله ليكون فيه قولان احدهما انه كنايه
عن عبده قاله الجمهور والثانى عن القران حكاه ابن عيسى وغيره
وقرى نذيرا عباده قوله للعالمين يعني الجن والانس لان النبي
عليه السلام كان رسولا اليهما ونذيرا اي مخوفا من عذاب الله ولم يكن
غيره عام الرساله الا نوح فانه عم برسالته جميع الانس بعد الطوفان
واختلفوا في عموم رسالته قبل الطوفان على قولين احدهما عامه
لعموم العقاب بالطوفان على مخالفته في الرساله والثانى خاصه
لقومه لانه ما تجاوزهم بدعايه قوله الذي له ملك السموات والارض ولم
يتخذ ولدا ردا على من قال في عيسى وعزير والملايكه ما قال ولم يكن
له شريك في الملك ردا على من عبد غيره واتخذ الاصنام وخلق كل شى
لا كما قال المجوس ان الشيطان او الظلمه يخلق بعض الاشيا ولا كما
يقول من قال للمخلوق فعل الا انه قوله فقدره تقديرا فيه ثلثه
اقوال احدها سواه وهياه لما يصلح له فلا خلل فيه ولا تفاوت والثانى قدر له
ما يصلحه ويقيمه والثالث قدر له تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير
على ما خلق ثم ذكر ما صنعه المشركون فقال واتخذوا من دونه الهة
يعني الاصنام لا يخلقون شيا وهم يخلقون اي وهي مخلوقه ولا يملكون
لانفسهم ضرا اي دفع ضر ولا نفعا اي جر نفع الى انفسهم ولا يملكون موتا
وقدم الضر على النفع لانه ابلغ ... على ما يملكه ... لا يخلقون
وهم يخلقون اثبات ... الضر ... النفع اثبات ...
وقال ... الرعد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فلا ... النفع
لانه افضل فان اختلاف النفع اشرف من ...

اي لا يملك ان يميت احدا ولا احياه اي يحيي احدا ولا نشورا اي ولا بعثا
للاموات والمعنى كيف تعبدون من هذه صفته وتتركون عبادة من
يقدر على ذلك كله ثم اخبر عن تكذيبهم بالقران فقال وقال الذين كفروا
يعني مشركي قريش وقال مقاتل هو النضر بن الحرث من بني عبد الدار
ان هذا اي ما هذا يعنون القران الا افك اي كذب افتراه اي
اختلقه من تلقا نفسه واعانه عليه قوم اخرون قال مجاهد يعنون اليهود
وقال مقاتل اشار الى عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار
غلام عامر بن الحضرمي وجبر مولى لعامر ايضا وكان الثلثة من
اهل الكتاب قال الله تعالى فقد جاو ظلما وزورا قال الزجاج المعنى فقد
جاوا بظلم وزور فلما سقطت البا افضى الفعل فنصب والزور الكذب
فالقول الزور امايل عن القصد وقيل الزور القوه وسمي الباطل
زورا لانه قوي حتى يصور بصوره القوي وهو في نفسه ضعيف وقد
يرجع الظلم الى ما قالوه في النبي والزور الى ما قالوه في القران قوله
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها المعنى وقالوا الذي جا به اساطير الاولين
وقد بينا ذلك في الانعام قال المفسرون والذي قال هذا هو النضر
بن الحرث قال هذا القران من حديث رستم واسفنديار اكتتبها اي
انتسخها محمد من عداس وجبر ويسار ومعنى اكتتبها امر ان تكتب
له وقرا ابن مسعود والنخعي وطلحة بن مصرف اكتتبها بضم التا
الاولى وكسر الثانية والابتدا على قراتهم بضم الهمزة قوله فهي تملى عليه
اي تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها لانه لم يكن كاتبا قوله بكرة واصيلا اي
غدوة وعشية قل يا محمد انزله يعني القران الذي يعلم السر اي لا يخفى عليه
شي في السموات ولا في الارض انه كان غفورا رحيما قوله وقالوا مال
هذا الرسول ياكل الطعام انكروا ان يكون الرسول بشرا ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق كما يمشي سائر الناس يطلب المعيشة والمعنى انه
ليس ملك ولا ملك لان الملايكة لا تاكل والملوك لا يتبذلون في الاسواق

فحجوا

فعجبوا ان يكون مساويا للبشر لا يتميز عليهم بشي وانما جعله الله بشرا
ليكون مجانسا للذين ارسل اليهم ولم يجعله ملكا يمتنع عن المشي في الاسواق
لان ذلك فعل الجبابره ولانه امر بدعايهم فاحتاج الى ان يمشي بينهم قوله
لولا انزل اليه ملك وذلك انهم قالوا سل ربك ان يبعث معك ملكا
يصدقك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا فذلك قوله او يلقى اليه كنز
اي ينزل اليه كنز من السما او تكون له جنة ياكل منها اي بستان فياكل من ثمارها
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر ياكل بالياء يعنون النبي
عليه السلم وقرا حمزه والكساي ناكل بالنون ارادوا يكون له علينا بذلك
مزية في الفضل بان ناكل من جنته وقال الظالمون للمومنين ان تتبعون
الا رجلا مسحورا اي ما تتبعون الا مخدوعا مغلوبا على عقله وقد ذكرنا تفسير
ذلك في بني اسرايل قوله انظر اي انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال
حين مثلوك بالمسحور وبالكاهن والمجنون والشاعر فضلوا بهذا القول
عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا المعنى فلانا اضلهم لا يجدون مخرجا
من الامثال التي ضربوها قاله مجاهد والمعنى انهم كذبوا فيما قالوا او زعموا
فلم يهتدوا ذلك الكذب ولم يجدوا منه مخرجا لحجة او برهان والسالك
سبيلا الى الطاعه قاله السدي ثم اخبر انه لو شا لاعطاه خيرا مما قالوا
في الدنيا فقال تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا
وافضل من الكنز والبستان وهو قوله جنات بدل من خيرا تجري من
تحتها الانهار يعني في الدنيا لانه قد شا ان يعطيه اياها في الاخره قوله
ويجعل لك قصورا قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويجعل رفع
اللام وقرا ابو عمرو ونافع وحمزه والكساي وحفص عن عاصم ويجعل
بجزم اللام فمن قرا بالجزم كان المعنى ان شا يجعل لك جنات ويجعل
لك قصورا ومن رفع فعلى الاستيناف المعنى وسيجعل لك قصورا قال
الزجاج اي سيعطيك في الاخره اكثر مما قالوا ثم اخبر عن تكذيبهم
بالبعث واوعدهم على ذلك بالنار فقال بل كذبوا بالساعه واعتدنا لمن كذب

بالساعة سعيرا اي نارا تلتظي ثم وصف ذلك السعير فقال اذا رأتهم
من مكان بعيد قال السدي والكلبي ومقاتل من مسيرة مائة
عام فان قيل السعير مذكر فكيف قال اذا رأتهم فالجواب
انه اراد بالسعير النار وفي الخبر من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين
عيني جهنم مقعدا من النار قالوا يا رسول الله وهل لها عينان قال نعم
الم تسمع الى قول الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل
يعني ان خزان جهنم اذا رأوا هولاء المشركين سمع المشركون لهم
تغيظا وزفيرا عليهم حرصهم على تعذيبهم فهو كقوله واسأل القرية اي اهلها
وقيل اذا رأتهم اي ظهرت لهم كما تقول العرب اذا راك الجبل
فجلس تلقاك اي اذا ظهر لك قال المفسرون المعنى انها تتغيظ
عليهم فيسمعون صوت تغيظها والغضبان اذا غلا صدره من الغيظ
والغضب وقيل يسمعون فيها تغيظ المعذبين وزفيرهم حكاه ابن
قتيبة قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك مقرب
الا خر لوجهه قوله واذا القوا منها مكانا ضيقا قال المفسرون
تضيق عليهم كما يضيق الزج على الرمح وقال عليه السلام في هذه الاية والذي نفسي
بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط وقرا
ابن كثير ضيقا بسكون الياء مخففة ومكانا ظرف ومنها حال منه اي مكانا منها
قوله مقرنين قال مقاتل موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين قوله
دعوا هنالك ثبورا فيه ثلاثة اقوال احدها ويلا على انفسهم وهو قول ابن عباس
وقتادة والثاني هلاكا كما يقول القائل واهلاكاه وهو قول الضحاك والثالث
معناه وانصرافاه عن طاعة الله حكاه ابن عيسى وقرأ الجحدري ثبورا
بفتح الثاء روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار يضعها على حاجبه
ويسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون
يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقو

الله عز وجل

الله عز وجل لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال
الزجاج اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة والثبور مصدر فهو
للقليل والكثير على لفظ الواحد كما تقول ضربته ضربا كثيرا نزلت
الايات في ابي جهل واصحابه قوله قل اذلك خير يعني السعير خير
ام جنة الخلد وهذا دليل على تفاوت ما بين المنزلتين لا على ان في السعير
خيرا قال الزجاج قد وقع التساوي بين الجنة والنار في انهما منزلان
فلذلك وقع التفضيل بينهما قوله التي وعد المتقون
اي وعدها الذي يتقي الشرك دخولها والخلود فيها ولهذا لم يقل وعد
كانت لهم جزاء ومصيرا اي ثوابا ومرجعا وانما قيل كانت لانها وعد
الله في الحقيقة كأنه قد كان قوله لهم فيها ما يشاءون تقديره
يشاءونه فحذف قوله كان اي ما يشاءون من الدخول والخلود على
ربك وعدا يجوز ان يكون العامل كان او على وعدا وعدا ودل على هذا المصدر
قوله تعالى وعدا وخبر كان وعدا او على ربك والمعنى ان الله تعالى وعد المؤمنين
الجنة على لسان الرسول فسألوه ذلك الوعد في الدنيا فقالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك اي على لسان رسلك قاله الكلبي وقال الفراء والقرظي ان الملائكة
تسأل لهم الجنة قال تعالى اخبارا عنهم ربنا وادخلهم الاية وقال بعض
اهل المعاني وعدا واجبا وذلك ان المسؤول واجب وان لم يسأل فهذا
الوجوب بحكم وعد الله الذي لا يخلف فيه قوله ويوم يحشرهم اي واذكر
يوم قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم يحشرهم فيقول بالياء فيهما وقرأ
نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم نحشرهم بالنون
فيقول بالياء وقرأ ابن عامر نحشرهم فنقول بالنون فيهما يعني المشركين
وفي الحشر قولان احدهما انه حشر الموت وهو قول مجاهد والثاني
انه حشر البعث وهو قول ابن عباس قوله وما يعبدون من دون
الله قال مجاهد يعني عيسى وعزيرا والملائكة وقال عكرمة والضحاك
يعني الاصنام فيأذن الله لها في الكلام ويخاطبها فيقول أانتم اضللتم

عبادي هولا يجوز ان يكون بدلا من عبادي وان يكون نعتا والمعنى
انتم اوقعتموهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل اي اخطاوا الطريق
الحق قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه اله ما كان ينبغي
لنا ان نتخذ من دونك من اوليا اي ما كان ينبغي لنا ان نعبد غيرك
ونتخذ غيرك وليا فكيف ندعو الى عبادتنا وقيل اي نحن وهم
عبيدك وليس للعبيد ان يتخذوا من دونك اوليا واضافوا الى انفسهم
وعنوا الكفار وقد يضيف الرجل الشي الى نفسه وهو يعني غيره وقرا
ابن يعمر والجحدري نُتخذ برفع النون وفتح الخا ثم ذكروا سبب
تركهم الايمان فقالوا ولكن متعتهم واباهم قال ابن عباس اطلت لهم العمر
واوسعت لهم الرزق وسلمتهم من العذاب حتى نسوا الذكر وفيه اربعة
اقوال احدها معناه حتى تركوا القران وهو قول ابن زيد والثاني
حتى غفلوا عن الطاعة والثالث حتى نسوا الاحسان اليهم والانعام
عليهم والرابع حتى نسوا الرسول قوله وكانوا قوما بورا فيه
قولان احدها هلكى قد غلب عليهم الشقا والخذلان قاله ابن عباس والثاني
هم الذين لا خير فيهم قاله الحسن وابن زيد واصله من البوار وهو الكساد
والفساد يقال بار الطعام اذا كسد وبارت الايم اذا لم يرغب
فيها وكان عليه السلام يتعوذ من بوار الايم وقيل هو جمع البائر
يقال اصبحت منازلهم بورا اي خالية لا شي فيها وقيل هو مصدر كالزور
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث قال
المفسرون يقال للكفار وقيل فقد كذبوكم بما تقولون اي كذبكم
المعبودون في قولكم انهم الهة وقرا سعيد بن جبير ومجاهد ومعاذ
القارئ بما يقولون بالياء والمعنى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا
الاية هذا قول الاكثرين وقال ابن زيد الخطاب للمومنين
اي فقد كذبكم المشركون بما تقولون ان محمدا رسول الله قوله
فما يستطيعون قرا الاكثرون بالياء وفيه قولان احدهما فما يستطيع

المعبودون

المعبودون صرفا للعذاب ولا نصرا لكم والثاني فما يستطيع
الكفار صرفا لعذاب الله عنهم ولا نصرا لانفسهم وقرا حفص
عن عاصم تستطيعون بالتا فالخطاب للكفار وقال الكلبي ما
يستطيعون صرف الحجة عنهم ولا نصرا على الهتهم في تكذيبهم وقال
ابن قتيبة الصرف الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ويقتصر على
هذا التاويل ان يكون النصر العمل وقد ذكرنا في معنى قوله لا يقبل
منه صرف ولا عدل ان الصرف النافلة والعدل الفريضة قاله يونس وعلى
قول ابي صالح ان الصرف الدية والعدل القود قوله ومن يظلم منكم اي بالشرك
نذقه عذابا كبيرا اي في الاخرة وقرا الجحدري والضحاك وابو الجوزا يذقه
بالياء ثم رجع الى مخاطبة النبي عليه السلام يعزيه فقال وما ارسلنا قبلك
من المرسلين قال الزجاج في الاية محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا
من المرسلين فحذفت رسلا لان قوله من المرسلين يدل عليها قوله
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي انهم كانوا على مثل
حالك ولو كان الرسول ملكا لكان من مجوزات العقل ولكن كونه
من البشر لا ينافي النبوة لان المدار على المعجزات على ان الرسول اذا كان
من البشر كانت قلوبهم اميل اليه للجنسية ثم الملك لا يشاهد في العرف
الا ان يجعل في صورة البشر ويبقى بيت الاعتراض بحاله والمخلوق لا
يخلوا من حاجة ومنافع بها قوامه فدفع الرسالة بوقوع الحاجة دفع
للرسالة بالكلية فبان ان ما تمسكوا به كان تعللا لا شبهة
في الرسالة فان قيل لم كسرت انهم ها هنا وفتحت في قوله في
ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم فقد بينا هناك علة فتح تلك فاما كسر
هذه فقد ذكر ابن الانباري فيه وجهين احدهما ان يكون فيها واو
للحال مضمرة فكسرت بعدها ان للاستيناف فيكون التقدير الا
وانهم لياكلون الطعام فاضمرت الواو ها هنا كما اضمرت في قوله او هم
قايلون والتاويل او وهم قايلون والثاني ان يكون كسرت

لاضمار من قبلها فيكون التقدير وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
من انهم لياكلون بحذف الموصول وجاز الاضمار كما قال ثعلب وما منا
الا له مقام معلوم اي الا من له وقال وان منكم الا واردها اي ما منكم الا من هو
وهذا قول الكسائي والفرا وقري بالفتح على ان الامر زايده ويكون
ان مصدريه ويكون التقدير الا انهم يأكلون قوله وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اي الاشاد اي ابتلا فالمريض فتنة للصحيح والمبتلا فتنة للمعافا والفقير
فتنة للغني فيقول السقيم لو شا الله لجعلني صحيحا مثل فلان ويقول
الفقير لو شا الله لجعلني غنيا مثل فلان وابتلى الشريف بالوضيع فاذا
اراد الشريف ان يسلم وراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده
فيكون له علي السابقه والفضل فيقيم على كفره وقال ابن عباس فتنة
بالعداوه في الاخره وقيل الفتنه صبر الانبيا على تكذيب قومهم
قال يحيى بن سلام ومقاتل نزلت هذه الايه في ابي جهل والوليد بن
عتبه والعاص بن وايل والنضر بن الحرث كانوا اذا راوا فقرا المومنين
قالوا انظروا الى اتباع محمد من موالينا وارذالنا فانزل الله هذه الايه
يخاطب هولا المومنين اتصبرون على الاذى والاستهزا او المعنى
علمتم ما وعد الصابرون وقيل اتصبرون اي اصبروا كقوله تعالى فهل
انتم مسلمون اي اسلموا قوله وكان ربك بصيرا اي بمن يصبر وبمن
يجزع فانزل الله فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا عن ابي الدردا انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل
وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد
من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من
الرعيه وويل للرعيه من السلطان بعضكم لبعض فتنة فهو قوله
تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا قوله
وقال الذين لا يرجون لقانا اي لا يومنون بالبعث لولا اي هلا انزل علينا
الملايكه فيكونوا رسلا الينا واخبرونا بصدقك او نرى ربنا اي عيانا

ليخبرنا

ليخبرنا برساله محمد لقد استكبروا في انفسهم اي تكبروا في انفسهم
اي تكبروا بهذا القول والتحكم وعتوا عتوا كبيرا اي علوا في القول علوا
شديدا لانهم طلبوا الرويه في الدنيا عنادا وجحودا والعتو مجاوزة القدر
في الظلم قيل ان هذه الايه نزلت في عبد الله بن ابي اميه وبكر
بن حفص بن الاحنف في جماعه من قريش قوله يوم اي اذكر
يوما او يعذبون يوم والكلام بعده يدل عليه او لا يبشرون يوم يرون
الملايكه فيه قولان احدهما عند الموت وهو قول يحيى بن سلام والثاني
يوم القيمه وهو قول مجاهد يومئذ موكد ليوم ثم اخبر فقال لا بشرى
يعني بالجنه قال عطيه العوفي اذا كان يوم القيمه تلقى المومن بالبشرى
فاذا راى الكافر ذلك تمناه فلم يره من الملايكه وقوله يومئذ للمجرمين
اي الذين اجترموا الذنوب والكفر قوله ويقولون حجرا محجورا
وقرا قتاده والضحاك ومعاذ القاري حجرا بالضم قال الزجاج اصل
الحجر في اللغه ما حجرت عليه اي منعت من ان يوصل اليه ومنه حجر
القاضي على الايتام وفي القايلين لهذا قولان احدهما انهم الملايكه يقولون
للكفار حجرا محجورا اي حراما محرما وفيما حرموه عليهم قولان احدهما
البشرى فالمعنى حراما محرما ان تكون لكم البشرى قاله الفرا والضحاك
وابن قتيبه والزجاج والثاني ان يدخلوا الجنه قال عطا عن ابن
عباس تقول الملايكه حراما محرما ان يدخل الجنه الا من قال لا اله الا الله
والثاني انه قول المشركين اذا عاينوا العذاب ومعناه الاستعاذه
من الملايكه روي عن مجاهد وقتاده وقال ابن فارس كان الرجل اذا
لقي من يخافه في الشهر الحرام قال حجرا محجورا اي حرام عليك التعرض
لي وهذا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفه المنصوبه بافعال
متروك اظهارها نحو معاذ الله وعمرك الله وهذه كلمه كانوا يتكلمون
بها عند لقا عدو او هجوم نازله ونحو ذلك فيضعونها موضع الاستعاذه
قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وانما

وصف لحجرا وهو مصدر لان محجورا جاء لتأكيد معنى الحجر
والمعنى انهم كانوا يطلبون نزول الملائكة واذا راوهم عند الموت
او يوم القيمة كرهوا لقاءهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقيل حجرا
من قول المجرمين ومحجورا من قول الملائكة اي قالوا للملائكة نعوذ بكم
ان تتعرضوا لنا فتقول الملائكة محجورا ان تعاذوا من شر هذا
اليوم قاله الحسن قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل اى عمدنا
وقصدنا قال ابن عباس لم يكن الله غائبا عن اعمالهم ولكن يريد وعمدنا الى
اعمالهم التي عملوها في الدنيا من اعمال الخير لا تتقبل منهم لاحباطها بالكفر
وقيل من عمل صالح لا يراد به وجه الله تعالى قاله ابن المبارك قوله فجعلناه
هباء منثورا فيه خمسة اقوال احدها انه ما رايته يتطاير في الشمس
الذي يدخل في الكوة مثل الغبار قاله على كرم الله وجهه والحسن
ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة واللغويون والمعنى ان الله احبط
اعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء والثاني انه الماء المهراق رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس والثالث انه ما تنسفه الرياح وتذريه من التراب
وحطام الشجر رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس والرابع انه الشرر
الذي يطير من النار اذا اضرمت فاذا وقع لم يكن شيئا رواه عطية عن ابن
عباس والخامس انه الغبار الذي تسطع من حوافر الدواب
قاله مقاتل والمنثور المتفرق وهو منصوب على الصفة لهباء قوله
اصحاب الجنة يومئذ اى يوم القيمة خير مستقرا اى موضع قرار في الجنة
او في ظل العرش من المشركين واحسن مقيلا قال الزجاج المقيل المقام
وقت القايلة وهو النوم نصف النهار وقال الازهري القيلولة عند العرب
الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم
وليس هناك نوم ولكنهم خوطبوا بما اعتادوا في الدنيا كقوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا لان في الجنة ليلا ولكن على ما ألفوا من
الاوقات واهل الدنيا يعدون القايلة راحة فالمراد ان اهل الجنة

في كمال

في كمال الراحة قال المفسرون ان اهل الجنة لا يمر بهم في الاخرة
الا قدر ميقات النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم
في الجنة وليس في النار خير ولكن خوطبوا ان يقال الجنة خير من النار
كما يقال للعاقل والجاهل هذا اعقل الرجلين وان لم يكن للثاني
عقل قوله ويوم تشقق السماء هذا معطوف على قوله يوم
يرون الملائكة قرا ابو عمرو واهل الكوفة تشقق بتخفيف الشين
على الحذف وكذلك في سورة ق وقرا الاخرون بالتشديد فهما
على معنى تتشقق فادغموا التاء في الشين قال الفراء المعنى تتشقق
السماء عن الغمام وتنزل فيه الملائكة وعلى وعن والباء في هذا الموضع
بمعنى واحد لان العرب تقول رميت عن القوس وبالقوس وعلى
القوس والمعنى واحد وقال ابو على الفارسي المعنى تشقق السماء وعليها
غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اى وعليه ثيابه
وسلاحه وانما تتشقق السماء لنزول الملائكة قال المفسرون هو غمام
ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل وهو الذي قال الله تعالى
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والمراد بالسماء هاهنا
السموات السبع قال ابن عباس تتشقق سماء الدنيا فينزل اهلها
وهم اكثر ممن في الارض من الانس والجن ثم تتشقق السماء الثانية
فينزل اهلها وهم اكثر من سكان السماء الدنيا ثم كذلك حتى تتشقق السماء
السابعة ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش وهذا معنى قوله تعالى
ونزل الملائكة تنزيلا قرا ابن كثير وننزل بنونين الاولى مضمومة
والثانية ساكنة واللام مضمومة والملائكة نصبا وقرا الجحدري والجوني
ونزل بنون واحدة مفتوحة ونصب الزاي وتشديدها وفتح اللام
ونصب الملائكة وقرا ابو نهيك ونزل بفتح النون واللام والزاي
والتخفيف الملائكة بالرفع وتنزيلا مصدر قوله الملك مبتدا
والخبر الرحمن والحق نعت للملك قال الزجاج الملك الذي هو الملك حقا

للرحمن لانه لا يزول قوله ويوم كان يوما على الكافرين عسيرا اي صعبا
شديدا نظيره قوله تعالى فذلك يوميذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
والخطاب يدل على انه على المومنين يسير وفي الحديث انه ليهون على
المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة قوله ويوم يعض
الظالم على يديه في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان ابي بن خلف كان
يحضر رسول الله ويجالسه من غير ان يومن به فزجره عقبة بن ابي معيط
عن ذلك فنزلت هذه الايه رواه عطا الخرساني عن ابن عباس والثاني
ان عقبة دعا قوما فيهم رسول الله لطعام فاكلوا وابى رسول الله ان
ياكل وقال لا اكل حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فشهد
بذلك عقبة فبلغ ابي بن خلف وكان خليلا له فقال صبوت يا عقبة فقال
لا والله ولكنه ابى ان ياكل حتى قلت ذلك وليس من نفسي فنزلت هذه
الايه قاله مجاهد والثالث ان عقبة كان خليلا لامية بن خلف فاسلم
عقبة فقال امية بلغني انك صبوت الى دين محمد وجهي من وجهك حرام
حتى تاتيه فتبزق في وجهه وتتبرا منه فاتى عقبة رسول الله فبزق
في وجهه وتبرا منه فعاد بزاقه في وجهه وانشعب شعبتين فاحرق
خديه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت قاله الضحاك وقتل عقبة يوم بدر
صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي عليه السلم يوم احد في المبارزه وانزل
الله فيهما هذه الايه قال عطا ياكل يديه حتى تذهبا الى المرفقين ثم
تنبتان فلا يزال هكذي كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الاكثرون يسكنون يا ليتني وابو عمرو حركها
قال ابو علي الاصل التحريك لانها بازا الكاف التي للخطاب الا ان حرف اللين
يكره فيه الحركه ولذلك اسكن من اسكن والمعنى ليتني اتبعته
فاتخذت معه طريقا الى الهدى قوله يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا في
المشار اليه خمسة اقوال احدها انه عني ابي بن خلف قاله ابن عباس والثاني
عقبة بن معيط قاله ابو مالك والثالث الشيطان قاله مجاهد والرابع

توبيخا
مفعول
ثان

امية

امية بن خلف قاله السدي والخامس ان فلانا عنا بهم كناية عن الجمله
كما تقول للرجل تعجب الاشرار ما تصنع بصحبة فلان وفلان لم لا تصحب
افاضل الناس وفلان لا تحسن فيه الالف واللام يقال هذا فلان وفلان
اخر لانه لا نكره له فاذا نسبت اليه قلت الفلاني لان اليا التي تلحقه تصيره
نكره وقال ابن السكيت اذا كنيت عن الادميين قلت لقيت فلانا بغير
الف ولام فاما في البهائم تقول حلبت الفلانه وركبت الفلان
فان قيل انما يكنى من يخاف المنادا او يحتاج الى المداجاه فما وجه
الكنايه قلت اراد بالظالم كل ظالم واراد بفلان كل من اطيع في
معصية الله وارضي بسخط الله وان كانت الايه نزلت في شخص قاله
ابن قتيبه قوله لقد اضلني عن الذكر اي صرفني عن القران والايمان
به كما قال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقيل
عن الذكر اي عن الرسول بعد اذ جاني الرسول به والمعنى لما جاني
وحين جاني وتم الكلام ها هنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان
خذولا يعني للكافر يتبرا منه في الاخره وقيل خذلان ابليس للمشركين
يوم بدر لما ظهر لهم في صورة سراقة بن مالك فلما عاين الملايكه تبرا
منهم قال العلما حكم هذه الايات عام في كل متحابين اجتمعا
على معصية الله تعالى انشد ابو عبد الله عبد الرحمن

تجنب قرين السو واصرم حباله وان لم تجد عنه محيصا فداره
واحبب حبيب الصدق واحذر مراه تنل منه صفو الود ما لم تماره
وفي الشيب ما ينهى الحليم عن الصبي اذا اشتعلت نيرانه في عذاره

وانشد ابو بكر محمد بن عبد الله الحامدي

اصحب خيار الناس اين لقيتهم خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها فوجدت فيها فضة وزيوفا

قال ابو موسى على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل جليس
السو كمثل الكير ان لم يحرق ثيابك يعبق بك رائحته وقال مالك بن دينار

ابن قتيبة ... يعني شيطانا
يسمى شيطان ... الشيطان لانه اضله كما يضل الشيطان

الا ان تتفل الحجاره مع الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع الفجار
قوله وقال الرسول يعني محمدا عليه السلم وهذا عند كثير من العلما تقوله
يوم القيمه والمعنى ويقول الرسول يومئذ وذهب اخرون منهم مقاتل
الى ان الرسول قال ذلك شاكيا الى ربه من قومه حين كذبوه وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو ان قومي اتخذوا بتحريك اليا واسكنها عاصم
وابن عامر وحمزه والكسائي قوله هذا القران مهجورا مفعولا ثاني
لاتخذوا اي صيروا القران مهجورا باعراضهم وفيه قولان احدهما متروكا
لا يلتفتون اليه ولا يومنون به وهذا معنى قول ابن عباس ومقاتل والثاني
هجروا فيه اي جعلوه كالهذيان ومنه يقال فلان يهجر في منامه اي يهذي
قاله ابن قتيبه وقال الزجاج الهجر ما لا ينتفع به من القول وعن قوله
ان قومي الكافرين منهم قالت المفسرون فعزاه الله فقال
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما جعلنا لك عدوا من
مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا من كفار قومه والمعنى لا يكبرن
عليك فان الانبيا قبلك لقيت هذا التكذيب من قومهم فلك بهم اسوه
وكفى بربك هاديا ونصيرا يمنعك من عدوك قال الزجاج الباء في قوله
بربك زايده والمعنى كفى ربك هاديا ونصيرا ونصبا على الحال وقيل على التمييز
قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه اي على محمد القران جمله ينهوا
حال من القران اي مجتمعا والمعنى هلا انزل عليه القران جمله واحده
كما انزلت التوريه على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى فقال
الله تعالى كذلك اي انزلناه كذلك متفرقا لنثبت به فوادك اي لنقوي
به قلبك فتزداد بصيره وذلك انه كان ياتيه الوحي في كل امر وحادثه
فكان اقوى لقلبه وانور لبصيرته وفيه قولان احدهما انه كان اميا
ولم ينزل القران مكتوبا فكان نزوله متفرقا اثبت في فواده وتلك الكتب
نزلت على انبيا يكتبون ويقرون ولان من القران ما هو ناسخ ومنسوخ
ومنه ما هو جواب لمن سال عن امر والثاني لنثبت به فوادك

باتصال

باتصال الوحي ومداومه نزول القران فلا يصير بانقطاع الوحي مستوحشا
وكان في قدره الله ان يعلمه الكتابه والقراه والانزال عليه جمله واحده
وان يلقمهم الايات به ولكنه لم يفعل ذلك ولا معترض عليه في حكمه
قوله ورتلناه ترتيلا فيه ثلثه اقوال احدها ورسلناه ترسيلا
اي شيا بعد شي وهذا قول ابن عباس والثاني فرقناه تفريقا ايه بعد
ايه وشيا بعد شي والثالث وفسرناه تفسيرا قاله ابن زيد والذي قبله قاله
النخعي فالترتيل التبيين في ترسل وتثبت روى ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن عباس اذا قرات القران فرتله ترتيلا قلت
ما الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعر
قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكونن هم احدكم اخر السوره
قوله ولا ياتونك يعني المشركين بمثل يضربونه لك في مخاصمتك وابطال
امرك الا جيناك بالحق اي بالذي هو الحق لترد به كيدهم واحسن
تفسيرا مما اتوا به من المثل وحذف المثل لدلاله الكلام عليه والتفسير
البيان والكشف وقد كان المشركون يستمدون من اهل الكتاب
وكان قد غلب على اهل الكتاب التحريف والتبديل وكان ما ياتي به النبي عليه
السلم احسن تفسيرا مما عندهم لانهم كانوا يخلطون الحق بالباطل
والحق المحض احسن من حق مخلط بباطل ولهذا قال ولا تلبسوا
الحق بالباطل ثم وصف هولا المشركين وبين حالهم يوم القيمه فقال
الذين اي هم الذين يحشرون على وجوههم وذلك ان كفار مكه قالوا لمحمد
واصحابه شر خلق الله فنزلت هذه الايه وسيل عليه السلم كيف
يحشر اهل النار على وجوههم فقال الذي امشاهم على ارجلهم قادر
ان يمشيهم على وجوههم قوله اولئك شر مكانا اي منزلا في النار
وقيل اي هم في الدنيا شر مكانا اي شر صنعا لانهم يتخذون بالله
وهم يتخذون المحارم فالمكان اسم للمرتبه عند ذوي العقول كما يقال
لفلان عند الناس مكان قوله واضل سبيلا اي دينا وطريقا لان

طرقهم الى النار قوله ولقد اتينا موسى الكتاب الايه ذكر جماعه
من الانبيا وذكر ما حل بمن كذبهم ليعتبر بها كفار عصر نبينا
عليه السلم وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اى معينا
وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا الخطاب لهما وقوله
في موضع اخر اذهب الى فرعون انه طغى لا ينافي هذا لانهما اذا كانا
مامورين فكل واحد مامور ويجوز ان يقال امر موسى اولا ثم لما
قال واجعل لي وزيرا من اهلي قال اذهبا الى فرعون والذين
كذبوا بالايات فرعون وقومه فان قيل انما عاينوا الايات
بعد الارسال اليهم فكيف يقع التكذيب منهم قبل وجود الايات
وهم بعد لم يعرفوا ايات موسى قيل انهم كانوا مكذبين انبيا
الله وكتبه المتقدمه ولهذا قال ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فما زلتم في شك الايه ومن كذب نبيا فقد كذب ساير الانبيا ولهذا
قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل وقيل اي اذهبا الى الكتاب
واخبر عنهم في وقت محمد عليه السلم بانهم كذبوا بتلك الايات التي راوا
من موسى وفي الكلام اختصار تقديره فذهبا اليهم فكذبوهما
فدمرناهم فذكر حاشيتي القصه اولها واخرها لانهما المقصود
من القصه بطولها اعني الزام الحجه ببعثه الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم والتدمير الاهلاك بالعذاب وهو الاغراق قوله وقوم
نوح يجوز ان يكون معطوفا على ما قبله اي ودمرنا قوم نوح لما كذبوا الرسل
قال الزجاج يجوز ان يكون المراد بقوله كذبوا الرسل اي نوحا وحده وقد
ذكر بلفظ الجنس كما يقال فلان يركب الدواب وان لم يركب الا دابه
واحده قوله اغرقناهم وجعلناهم للناس ايه اي جعلناهم لمن بعدهم
علامه ودلاله على قدرتنا قوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما اي
الاخره سوى ما حل بهم في الدنيا قوله وعادا وثمود انتصب بالتدمير
او وجعلناهم للناس ايه قوله واصحاب الرس فيها اربعة اقوال

[illegible]

احدها

احدها انها بير كانت تسمى الرس قاله ابن عباس في روايه العوفي وقال
في روايه عكرمه هي بير باذربيجان وزعم ابن السايب انها بير دون
اليمامه وقال السدي وهي بير بانطاكيه والثاني
ان الرس قريه من قرى اليمامه قاله قتاده والثالث انه المعدن
وهو قول ابي عبيده وابن قتيبه والرابع ان الرس البير المتواجه
في الجبال وفي تسميتها بالرس قولان احدهما انهم رسوا نبيهم في
البير قاله عكرمه قال الزجاج رسوه اي دسوه فيها والثاني
ان كل ركيه لم تطو فهي رس قاله ابن قتيبه واختلفوا
في اصحاب الرس على خمسه اقوال احدها انهم قوم كانوا يعبدون
شجره فبعث الله اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فحفروا له
بيرا والقوه فيها فهلكوا قاله علي كرم الله وجهه والثاني
انهم قوم كان لهم نبي يقال له حنظله بن صفوان فقتلوه فاهلكهم
الله قاله سعيد بن جبير والثالث انهم كانوا اهل بير ينزلون عليها
وكانت لهم مواشي وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا
فتمادوا في طغيانهم فانهارت البير فخسف بهم وبمنازلهم قاله وهب
بن منبه والرابع انهم الذين قتلوا حبيب النجار صاحب يا سين
الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين ورسوه في بير لهم قاله السدي
والخامس انهم قوم ارسل اليهم نبي فاكلوه وهم اول من عمل
نساوهم السحق قاله ابو السايب والعلبي قوله وقرونا بين ذلك كثيرا
اي واهلكنا قرونا بين عاد واصحاب الرس وقد سبق بيان القرن
وفي هذه القصص تهديد لقريش قوله وكلا ضربنا له الامثال
وكلا معطوف على ما قبله ويجوز ان يكون العامل وذكرنا كلا لان
ضربنا له الامثال في معناه واما كلا الثانيه فمنصوبه بتبرنا لا غير
والمعنى وكلا ضربنا له الامثال في اقامه الحجه عليهم فلم نهلكهم الا بعد الاعذار
والانذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا بالعذاب اهلاكا قال الزجاج كل شي

كسرته وفتحته فقد تبرئه قوله ولقد اتوا يعني كفار مكة على
القرية التي امطرت مطر السوء هو نعت لمحذوف اي امطارا مثل مطر
السوء يعني قرية قوم لوط التي رجمت بالحجارة وكانت خمس قرى فاهلك
الله اربعة وبقيت الخامسة واسمها صغر وكان اهلها لا يعملون ذلك
العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بها في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا
لان اخبرهم الله بالرجم فحملهم على التكذيب فقال بل كانوا لا يرجون نشورا
اي لا يخافون بعثا هذا قول المفسرين وقال الزجاج الذي عليه اهل
اللغة ان الرجا ليس بمعنى الخوف وانما المعنى بل كانوا لا يرجون ثوابا
على عمل الخير فركبوا المعاصي قوله واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما
يتخذونك الا هزؤا اي مهزوا به ثم ذكر ما يقولون من الاستهزاء
اهذا الذي بعث الله رسولا وقوله رسولا حال او مصدر ان كاد ليضلنا اي
ليصرفنا عن الهتنا اي عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها
وكانوا يرون عبادة الاصنام رشادا لانفسهم قال تعالى وسوف يعلمون
حين يرون العذاب في الاخرة من اضل سبيلا من اخطا طريقا عن
الهدى اهم ام المؤمنون ثم عجب نبيه عليه السلام من نهاية جهلهم
حين عبدوا ما دعاهم اليه الهوى فقال ارايت من اتخذ الهه هواه
قال عطا عن ابن عباس ارايت من ترك عبادة الهه وخالقه ثم هوى حجرا
فعبده ما حاله عندي قال مقاتل وذلك ان الحرث بن قيس السهمي هوي
حجرا فعبده وقال سعيد بن جبير كان اهل الجاهلية يعبدون الحجر
فاذا راوا احسن منه اخذوه وتركوا الاول وقال الحسن يعول
لا يهوى شيا الا اتبعه وقال ابن قتيبة يتبع هواه ويدع الحق فهو
كالاله له والمعنى انه اطاع هواه وركبه فلم ينظر عاقبة ذلك قوله
افانت تكون عليه وكيلا فيه اربعة اقوال احدها يعني ناظرا وهو قول
قتادة والثاني حفيظا وهو قول يحيى بن سلام والثالث كفيلا وهو
قول الكلبي والرابع مسيطرا وهو قول السدي واصله من

وكلت

وكلت الشي اليه اي فوضت قال الكلبي نسختها اية القتال وقيل
لم تنسخ وانما الاية تسلية للنبي عليه السلام قوله ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون يعني اهل مكة والمراد يسمعون سماع طالب للافهام
او يعقلون ما يعاينون من الحجج والاعلام وقيل ان نعتزلهم مثل
هذا الموضع قوله ان هم الا كالانعام اي في الاكل والشرب
لا يفكرون في الاخرة بل هم اضل سبيلا اي لا حساب ولا عقاب
على الانعام ولان البهايم تهتدي لمراعيها وتنقاد لاربابها وتقبل
على المحسن اليها وهم على خلاف ذلك وقيل لان البهايم ان لم تعتقد
صحة التوحيد والنبوة لم تعتقد بطلان ذلك ايضا وانما قال ام تحسب
ان اكثرهم لانه كان فيهم من علم الله انه سيؤمن قوله الم تر الى
ربك اي الى فعل ربك وقال الزجاج الم تعلم وهو من رؤية
القلب ويجوز ان يكون من رؤية العين والمعنى الم تر الى الظل
كيف مده ربك وقيل هو مقلوب اي الم تر الى الظل كيف مده
ربك ومعنى مد الظل اي بسطه فينتفع به الناس وفيه قولان
احدهما ان الظل الليل لانه ظل الارض يقبل لغروب الشمس ويدبر
لطلوعها والثاني انه ظل النهار وهو ما حجب من شعاع الشمس
وفي الفرق بين الظل والفي قولان احدهما ان الظل ما قبل طلوع الشمس
والفي ما بعد طلوعها والثاني ان الظل ما قبل الزوال والفي ما بعده
وسمي فيا لانه فا من جانب المشرق الى جانب المغرب قوله ولو شا
لجعله ساكنا اي ثابتا دايما لا يزول ولا تذهبه الشمس وقيل
هذا من السكن لا من السكون لان الظل ساكن ابدا يقال سكن
فلان بلد كذا اي اقام به قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
فيه قولان احدهما يعني انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور
لما عرفت الظلمة اذ الاشيا تعرف باضدادها والظل يتبع الشمس
في طوله وقصره كما يتبع السايق الدليل فاذا ارتفعت الشمس قصر

الظل وان الحطت طال قاله ابن عمر وغيره والسائب جعلنا الشمس
لما ازالت الظل دليلا عليه انه من خلقي اوجده اذا شيئت واعدمه
اذا شيئت فالشمس دليلك اي حجة وبرهان ولم يؤنث الدليل وهو
صفة الشمس لانه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان
قوله ثم قبضناه الينا يعني الظل الممدود الينا حيث اردنا قبضه من
الارض قبضا يسيرا فيه ثلاثة اقوال احدها سريعا قاله ابن عباس والثاني
خفيا قاله مجاهد والثالث سهلا قاله ابن عيينة وفي قبض الظل قولان
احدهما عند طلوع الشمس تقبض الظل وتجمع اجزاؤه المنبسطة
بتسليط عليه حتى تنسخه شيئا فشيئا والثاني عند غروب الشمس
تقبض اجزاء الظل بعد غروبها وتخلف كل جزء منه جزء من الظلام
قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي ساترا بظلمته لان ظلمته
تغشي الاشخاص وتشتمل عليها اشتمال اللباس على لابسه والله تعالى
البسنا الليل وغشيناه لنسكن فيه كما قال هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه قوله والنوم سباتا قال الزجاج السبات
ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلنا نومكم راحة لكم
وقطعا لعملكم واصل السبت القطع ومنه يوم السبت لانه يوم
راحة بقطع العمل وقيل اصل السبت التمدد ومن تمدد استراح
يقال سبتت المراة شعرها اي نقضته وارسلته ورجل مسبوت
اي ممدود الخلقة قوله وجعلنا النهار نشورا فيه قولان احدهما
ينتشرون فيه لابتغاء الرزق قاله ابن عباس والثاني تنتشر
الروح فيه باليقظة كما تنتشر بالبعث حكاه الماوردي وكان عليه
السلام اذا اصبح قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
وفي تشبيه النوم واليقظة بالممات والنشور عبرة لمن اعتبر
قوله وهو الذي ارسل الرياح نشرا قد شرحناه في الاعراف الى قوله
وانزلنا من السماء ماء طهورا يعني المطر قال الازهري الطهور في اللغة

الطاهر

الطاهر المطهر والطهور ما يتطهر به كالوضوء الذي يتوضا به والفطور
الذي يفطر عليه ومنه الحديث هو الطهور ماؤه قوله لنحيي به الاية
متعلقة بانزلنا ويضعف تعلقها بطهورا لان الماء ما طهر لنحيي
قوله بلدة ميتا قرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وابو جعفر ميّتا
بالتشديد والباقون بالتخفيف قال الزجاج لفظ البلدة مؤنث وانما
قيل ميتا لان معنى البلدة والبلد سواء وقال غيره انما قال ميتا لانه اراد
بالبلدة المكان وقد سبق معنى صفة البلد بالموت قوله ونسقيه
قراءة العامة بضم النون وقرا ابو الجوزاء وابو رجاء والضحاك والاعمش
وابن ابي عبلة نسقيه بفتح النون وهي قراءة عمر بن الخطاب والمعنى نسقي
من ذلك الماء انعاما اي بهائم واناسي كثيرا اي بشرا كثيرا وواحد
الاناسي انسي مثل كرسي وكراسي وقيل الاناسي جمع الانسان
والياء بدل من النون والاصل اناسين مثل سراحين وقرا ابو مجلز
والضحاك وابو العالية والجحدري واناسي بتخفيف الياء وقال
كثيرا ولم يقل كثيرين لان فعيلا قد يراد به الكثرة نحو وحسن
اولئك رفيقا ولا يسال حميم حميما يبصرونهم والمراد الكثرة لقوله
يبصرونهم فكذلك قوله وقرونا بين ذلك كثيرا فان قيل ان الماء
انما موصوف بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط
في صحته فلما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه
بالطهور اكراما لهم وانما خص الانعام من سائر الحيوان الشارب
لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها شيء منه بخلاف الانعام
ولان الانعام قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها ومعنى
تنكير الانعام والاناسي ووصفهما بالكثرة ان علية الناس
لا يقيمون الا بالقرب من المياه والانهار الجارية فهم اغنياء عن
سقي السماء والباقون وهم كثير منهم لا ماء لهم الا ما ينزله الله من رحمته
وانما قدم احياء الارض واسقاء الانعام على اسقاء الاناسي لان حياة الاناسي

لحياة ارضهم وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم قوله
ولقد صرفناه بينهم اي صرفنا الما المنزل من السما مره ببلد ومره ببلد
اخرى قال ابن عباس وابن مسعود ما عام بامطر من عام ولكن
الله يصرفه في الارض وهذا كما روي عنه عليه السلام انه قال ما من سنة
بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول ذلك الى غيرهم
فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقيل
التصريف يرجع الى الريح وقيل ولقد صرفناه بينهم اي القران ليذكروا
اي ليتفكروا في نعم الله عليهم فيحمدوه ويوحدوه ولا يشركوا به وقد
سبق ذكر القراات في قوله لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاني وقوله
اتخذوا هذا القران مهجورا وقرا حمزة والكسائي ليذكروا خفيفه الذال
قال ابو علي ويذكر في معنى يتذكر قوله فابى اكثر الناس الا كفورا
اي جحودا وقيل هو قولهم مطرنا بنو كذا وكذا قاله عكرمه قوله
ولو شينا لبعثنا في كل قريه نذيرا اي نبيا ينذرهم ولكنا بعثناك
الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة جميعها لتستوجب بصبرك
كما قسمنا المطر ليعظم اجرك ولكنا جعلناك
نذيرا للكل لعظم كرامتك لدينا فلا تطع الكافرين فيما يدعونك
اليه من عبادة الهتهم وذلك انهم كانوا يدعونه الى دين ابايه
قوله وجاهدهم به فيه قولان احدهما بالقران قاله ابن عباس والثاني
بالاسلام حكاه الماوردي قوله جهادا كبيرا اي تاما شديدا قاله
الحسن اي اقتلهم او يسلموا قوله وهو الذي مرج البحرين اي
خلطهما وافاض احدهما في الاخر واصل المرج الخلط والارسال ومنه
قوله تعالى فهم في امر مريج وقوله عليه السلام كيف بك يا عبد الله
اذا كنت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وامانتهم
وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه وقال ابن قتيبة مرجت الدابة
وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث شاءت قال
المفسرون المعنى انه ارسلهما في مجاريهما فهما يلتقيان ولا يختلط

الملح

الملح بالعذب ولا العذب بالملح وفي البحرين ثلاثة اقوال احدها بحر
السما وبحر الارض قاله سعيد ومجاهد والثاني بحر فارس
والروم قاله الحسن والثالث بحر العذب وبحر الملح قوله
هذا عذب اي طيب يقال عذب الما يعذب عذوبه فهو عذب
واصله المنع والما العذب هو الذي يمنع من العطش والعذاب
يمنع المعاقب عن معاوده الفعل الذي عوقب عليه وقوله
فرات الفرات اعذب المياه يقال قد فرت الما يفرت فروته
اذا عذب فهو فرات قوله وهذا ملح اجاج يقال ما ملح
وقرى ملح بكسر اللام واصله مالح على هذا وقد جا في الشذوذ بحذف
الالف كما قالوا في بارد برد والاجاج صفه للملح وفيه ثلاثة اقوال
احدها هو المر الشديد المراره وهو قول قتاده والثاني هو
املح الملح قاله الزجاج وابن قتيبه هو اشد الما ملوحه كانه يحرق
بملوحته والثالث هو الحار المتوهج ماخوذ من تاجج النار
وهو قول ابن بحر قوله وجعل بينهما برزخا اي حاجزا
وفيه اربعة اقوال احدها انه مانع من قدره الله قاله الاكثرون
قال الزجاج فهما في مراى العين مختلطان وفي قدره الله
منفصلان لا يختلط احدهما بالاخر قال ابو سليمان الدمشقي
رايت عند عبادان من سواد البصره الما العذب ينحدر في
دجله نحو البحر ويائي المد من البحر فيلتقيان ولا يختلط احد
الماين بالاخر يرى ما البحر الى الخضره الشديده وما دجله
الى الحمره الخفيفه فياتي المستقي فيغرف من ما دجله عذبا لا
يخالطه شي والى جانبه ما البحر في مكان واحد والثاني ان
الحاجز الارض واليبس وهو قول الحسن ومجاهد والثالث
ان البرزخ النجوم حكاه الماوردي عن قتاده والرابع ان البرزخ

اي حاجزا من قدرة الله ... منفصلين ... فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان

ملحٌ ما بين الدنيا والاخره اي جعل بين العذب والملح مهله وهي
مده الدنيا فاذا انقضت اختلط احدهما بالاخر حكاه الماوردي عن
الضحاك وحكاه القشيري ايضا وقوله وحجرا محجورا اي حراما
محرما ان يغلب احدهما صاحبه قاله الفرا وقيل هي الكلمه
التي يقولها المتعوذ وقد تقدم تفسيرها وهي هاهنا واقعه على
سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه
بالممازجه فانتفا البغي ثم كالتعوذ هاهنا جعل كل
واحد منهما في صوره الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهو
من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغه وتاول
بعض المتحققين بغوامض المعاني ان بين البحرين قلوب
الابرار مضية بالبر وهو العذب الفرات وقلوب الفجار
مظلمه بالفجور وهو الملح الاجاج وهو بعيد قوله وهو الذي خلق
من الما بشرا اي من النطفه انسانا فجعله نسبا وصهرا
اي ذا نسب وصهر قال علي كرم الله وجهه النسب ما لا يحل
نكاحه والصهر ما يحل نكاحه وقال المفسرون النسب
سبعه اصناف من القرابه يجمعها قوله تعالى حرمت عليكم
امهاتكم الى قوله وامهات نسايكم ومن هنا الى قوله وان تجمعوا
بين الاختين تحريم بالصهر حرم الله سبعة اصناف
من النسب وسبعه من جهه الصهر سته في الايه التي ذكر فيها
المحرمات والسابعه في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا
وقال ابن قتيبه يعني قرابه النسب وصهرا اي قرابه
النكاح وكل شي من قبل الزوج مثل الاب والاخ فهم الاحما
واحدهم حما مثل قفا وحمو مثل ابو وحمو مهموز ساكن
الميم وحم مثل اب وحماة المراه ام زوجها لا لغه فيها
غير هذه وكل شي من قبل المراه فهم الاختان والصهر يجمع ذلك

كله

كله وحكى ابن فارس عن الخليل انه قال لا يقال لاهل بيت
الرجل الا اختان ولاهل بيت المراه الا اصهار ومن العرب
من يجعلهم اصهارا كلهم واصل الصهر الاختلاط فسميت المناكح
صهرا لاختلاط الناس بها ومنه قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم
والجلود ذكره الماوردي وقيل اصل الصهر الملاصقه وقيل
فجعله نسبا اي جعل ادم نسبا لاولاده فهم ينتسبون اليه
وصهرا اي جعل من اولاده صهرا اي جعل بعضهم لبعض
صهرا بان اباح لهم النكاح وقد عد قبل هذا ما هو قوام المعاش
ثم بين ان قوام العالم باتفاق النسب والصهر وقال
ابن سيرين نزلت هذه الايه في النبي عليه السلام وعلي كرم
الله وجهه وفاطمه رضي الله عنها فعلي كرم الله وجهه ابن عمه
وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا قوله وكان ربك قديرا اي
قادرا على ما اراد قوله ويعبدون من دون الله يعني هولا المشركين
ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه
ظهيرا يحتمل ان يكون خبر كان وظهيرا حالا او خبرا ثان وفي ظهيرا خمسه اقوال
احدها معينا للشيطان على ربه لان عباده الاصنام معاونه
للشيطان والثاني معينا للمشركين على ان لا يوحدوا الله
والثالث معينا على اوليا ربه والرابع وكان الكافر على
ربه هينا ذليلا من قول العرب ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك
ولم تلتفت اليه قال تعالى واتخذتموه وراكم ظهريا اي هينا والخامس
وكان الكافر على ربه الذي يعبده وهو الصنم قويا غالبا يعمل به ما يشا
لان الجماد لا قدره له ذكره القشيري قالوا والمراد بالكافر هاهنا
ابو جهل قوله وما ارسلناك الا مبشرا اي بالجنه ونذيرا
من النار اي هم يبغون له الكيد فلا تشتغل بهم فليس
عليك الا التبليغ فبلغ قوله قل ما اسالكم عليه من اجر

اى على القرآن وتبليغ الوحى وهذا ابو كل صدقة لانه لو سالهم شيئا من
اموالهم لاتهموه قوله الا من شاء معناه لكن من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا بانفاق ماله فى طاعة الله فكانه قال لا اسالكم لنفسى
وقيل اتخاذ السبيل الى الله الايمان برسله وكتبه والتزام
اوامره قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت امر عليه السلم ان يثق
به ويسند امره اليه فى استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة
التوكل واساس الالتجا وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده
وعرفه بان الحى الذى لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا
يتوكل على غيره من الاحيا الذين يموتون قوله وسبح بحمده اى
نزه الله عما يصفه الكفار وصل له شكرا اسبغ على نعمه وكفى
به بذنوب عباده هو متعلق بخبيرا اى كفى الله خبيرا بذنوبهم فيجازيهم
قوله الذى خلق مبتدا او الرحمن الخبر وقد سبق تفسير
باقى الاية فى الاعراف الى قوله فسل به خبيرا وفيه خمسة اقوال
احدها هو الله تعالى قاله مجاهد والثانى جبريل عليه السلم
قاله ابن عباس والثالث القرآن قاله شمر والرابع اهل
الكتاب قاله ابو سليمان وهذا تخريج على قولهم لا نعرف الرحمن
فقيل سلوا من اسلم من اهل الكتاب فان الله خاطب موسى
فى التورية باسمه الرحمن فعلى هذا الخطاب للنبى عليه السلم
والمراد به سواه والخامس فسل اهل العلم فانهم يخبرونك
ان الله هو الرحمن كما قال فسلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وفى الباء ثلثة اقوال احدها انها ترجع الى الله والثانى الى اسم الرحمن
والثالث الى ما ذكر من خلق السموات والارض وغير ذلك وخبيرا
منصوب بقوله فسل وقيل فسل خبيرا فهو نصب على الحال
من الهاء المضمر وقيل فسل عنه فالبا بمعنى عن ويكون ذلك
السؤال بالبا تعالى سال سائل بعذاب واقع وتقول رميت

عن القوس وبالقوس وقال ابن جرير فسل به اى فسله خابرا
ذلك قوله واذا قيل لهم يعنى كفار مكة اسجدوا للرحمن اى
صلوا لله واخضعوا له قالوا لفرط جهلهم وما الرحمن اى ان الرحمن
ما لا نعرفه فنسجد له انسجد لما تامرنا من غير معرفة فهو استفهام
انكار قال المفسرون انهم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن
اليمامة يعنون مسيلمة قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله
مذكور فى الكتب الاولى ولكنهم لم يكونوا يعرفونه من اسماء الله
فلما سمعوه انكروا فقالوا وما الرحمن وقيل لم يذهب عن
العرب هذا الاسم فلعل قوما لم يعرفوا هذا الاسم من التوبه
والمجوس وغيرهم قوله انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائى
بالياء اى لما يامرنا به محمد وقيل لما يامرنا به الرحمن والباقون بالتاء على
مخاطبة النبى عليه السلم وزادهم قول القائل لهم اسجدوا للرحمن
نفورا عن [illegible] والايمان وكان سفيان اذا قرا هذه الاية رفع راسه
وقال الهى زادنى لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قوله
تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قد سبق تفسيره فى الحجر وجعل فيها
سراجا وقرا حمزة والكسائى سرجا بالجمع يعنون النجوم
ومن قرا سراجا اراد الشمس نظيره قوله تعالى وجعل الشمس سراجا
او يكون كل جزء من الشمس سراجا لانتشارها واما فى موضع دون
موضع قوله وقمرا منيرا اى بالليل يضيء كضوء الشمس بالنهار
قال الماوردى انما جعل الشمس سراجا والقمر نورا لانه لما اقترن
بضياء الشمس وهج حرها جعلها لاجل الحرارة سراجا ولما كان ذلك
فى القمر معدوما جعله نورا ثم قيل وجعل فيها اى فى البروج
لان الشمس والقمر من البروج اى جعل فى جملتها وقيل فيها اى
فى السما قوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة فيه ثلثة اقوال
احدها عوضا وخلفا يقوم احدهما مقام الاخر فمن فاته عمله فى احدهما

قضاه في الاخر قاله ابن عباس والحسن قال قتادة فادوا لله من اعمالكم
خيرا في هذا الليل والنهار فانهما مطيتان تقحمان الناس
الى اجالهم ويقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويجيئان بكل موعود
الى يوم القيمه وجا رجل الى عمر رضي الله عنه فقال فاتتني الصلوه
الليله فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله جعل الليل
والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر والثاني انه جعل كل واحد
منهما مخالفا للاخر في اللون فهذا ابيض وهذا اسود روى هذا المعنى
الضحاك عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن مجاهد والثالث
ان كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا مضى هذا جا هذا فهما يتعاقبان
في الظلام والضيا والزياده والنقصان قاله ابن زيد وغيره قال
ابو عبيده الخلفه كل شي بعد شي فكل واحد من الليل والنهار يخلف
صاحبه ويقال للمبطون اصابته خلفه اي قيام وقعود يخلف
هذا ذاك وفي جعلهما كذلك اعتبار واستدلال على قدرته وتنبيه
لذكره وطاعته وهو معنى قوله لمن اراد ان يذكر قرأه العامه بتشديد
الذال يعني يتذكر ويتعظ وقرا حمزه وخلف بتخفيف الذال من
الذكر اي يذكر الله بتسبيح فيهما قوله او اراد شكورا اي يشكر
نعم الله عليه وقيل شكورا هو النافله بعد اداء الفريضه ذكره
الماوردي قوله وعباد الرحمن مبتدا والخبر يمشون والمعنى افاضل
العباد وهذه الاضافه على التخصيص والتفضيل تشريفا لهم اي عباده
الذين رضي عنهم فكان من لم يطع فقد اخرج نفسه من العبوديه
وهو كما ان من لم يشغل سمعه وبصره ولسانه وعقله بما
امره الله سماه اصم اعمى ابكم وجعله من الانعام وكانه قال وعباد
الرحمن هم الذين يمشون على الارض هونا فحذف هم وقرا علي والسلمي
وابن السميفع يمشون برفع اليا وفتح الميم والشين وبالتشديد
وانتصب هونا لانه صفه مصدر محذوف اي يمشون مشيا هونا قال

المفسرون

المفسرون بالسكينه والوقار والطاعه والتواضع غير اشرين
ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين وقال الحسن حلما علما
قوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفها قالوا سلاما مصدرا
وجوز ان يكون قالوا بمعنى سلموا فيكون سلاما مصدره والمعنى
قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم قاله مجاهد ومقاتل
بن حيان وقال الحسن لا يجهلون على احد وان جهل عليهم
حلموا وقال الضحاك قالوا وعليكم السلام وهذه الايه محكمه
عند الاكثرين وزعم ابو العاليه والكلبي ان المراد بها انهم
يقولون للكفار ليس بيننا وبينكم غير السلام اي متاركه لا خير
ولا شر وهذا قبل ان يومروا بالقتال ثم نسختها ايه القتال
قال الحسن هذا صفه نهارهم اذا انتشروا في الناس وليلهم
خير ليل اذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين اطرافهم
وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل
من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم يقال بات
فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوه سجدا وقياما
وذكر الثعلبي عن ابن عباس قال من صلى ركعتين او اكثر بعد
العشا فقد بات لله ساجدا وقائما قال الكلبي ويقال الركعتين
بعد المغرب واربع بعد العشا والظاهر انه وصف لهم باحيا
الليل او اكثره قوله والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم اي هم مع طاعتهم مشفقون من عذاب الله وقيل
اي يقولون ذلك في سجودهم وقيامهم في الصلوه قوله ان عذابها كان
غراما اي ملحا دايما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه
سمي الغريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه وملازمته اياه
وفلان مغرم بفلان اذا كان مولعا به لا يصبر عنه قال الزجاج الغرام
اشد العذاب قال محمد بن كعب ان الله تعالى سال الكفار

ثم نعته فلم يؤدوها إليه فأغرقهم فأدخلهم النار قوله
إنها ساءت مستقرا ومقاما أي جهنم بئس موضع قرار وإقامة
هي ومستقرا تمييز أو حال قوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا قرأ أهل المدينة والشام يقتروا بضم اليا وكسر التا وقرأ
أهل الكوفة بفتح اليا وضم التا وغيرهم بفتح اليا وكسر التا وكلها
لغات صحيحة واختلف المفسرون في معنى الإسراف والإقتار
فقال بعضهم الإسراف النفقة في معصية الله تعالى والإقتار
منع حق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن
جريج وابن زيد وعن الحسن في هذه الآية قال لم ينفقوا في معاصي
الله تعالى ولم يمسكوا عن فرائض الله وقال بعضهم الإسراف
أن تنفق مال غيرك بغير حق قال عون بن عبد الله ليس
المسرف من يأكل ماله إنما المسرف من يأكل مال غيره وقال
بعضهم السرف مجاوزة الحد في النفقة والإقتار التقصير عما
لا بد منه وهو المختار لقوله تعالى وكان بين ذلك قواما
أي وكان إنفاقهم بين ذلك قواما عدلا وسطا بين الإسراف
والإقتار وقال عمر رضي الله عنه كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل
ما يشتهي وقال يزيد بن أبي حبيب في هذه الآية أولئك
أصحاب محمد عليه السلام كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا
يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يأكلون من الطعام ما يسد
الجوعة ويقويهم على عبادة ربهم ويلبسون من الثياب ما يستر عوراتهم
ويكنهم من الحر والبرد قال ثعلب القوام بفتح القاف
الاستقامة والعدل وبكسرها ما يدوم عليه الأمر ويستقر
وقال النضر بن شميل وكان بين ذلك قواما هو حسنة بين سيئتين
لا إسراف ولا إقتار وقوله وكان الإنفاق وقواما الخبر ويجوز
أن يكون بين الخبر وقواما حالا قوله والذين لا يدعون مع الله

إلها آخر في سبب نزولها ثلاثة أقوال أحدها أن ناسا من أهل الشرك
قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما
عملنا كفارة فنزلت هذه الآية ونزل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم والثاني أن وحشيا أتى النبي عليه السلام فقال
يا محمد أتيتك مستجيرا فأجرني حتى أسمع كلام الله فقال رسول
الله قد كنت أحب أن أراك على غير جوار فأما إذ أتيتني مستجيرا
فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله قال فإني أشركت بالله
وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله مني توبة
فصمت رسول الله حتى نزلت هذه الآية فتلاها عليه فقال أرى
شرطا فلعلي لا أعمل صالحا أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فنزل
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدعاه
فتلاها عليه فقال ولعلي ممن لا يشاء أنا في جوارك حتى أسمع كلام
الله فنزل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله فقال نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم رواه عطاء عن ابن عباس وهذا
وحشي هو قاتل حمزة رضي الله عنه وفي هذا الحديث المذكور عنه
نظر وهو بعيد الصحة والمحفوظ في إسلامه غير هذا وأنه قدم مع
رسول الله الطائف فأسلم من غير اشتراط ذكره ابن الجوزي رحمه الله
وذكر النقاش أن الآية مكية نزلت قبل إسلام وحشي
بأكثر من عشر سنين ووحشي أسلم بعد فتح مكة وفتح الطائف
ولكن وحشي أرسل إلى النبي عليه السلام إني قتلت وفعلت فهل لي
توبة قال نعم فلما أتاه قرأ النبي عليه السلام هذه الآية والثالث
ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود قال سألت رسول
الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم
أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال

ان تدانى حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الاية وقوله يدعون معناه يعبدون ولا يقتلون النفس التي
حرم الله سبق تفسيره في الانعام ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي
من يفعل هذه الخصال التي تقدم ذكرها او بعضها يلق اثاما وفيه ثلثه اقوال
احدها ان الاثام العقوبة وانشدوا

جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام

اي عقوبة والثاني ان الاثام اسم واد في جهنم من دم وقيح وهو
قول عبد الله بن عمر وقتاده ومنه قول الشاعر

لقينا المهالك في حربنا وبعد المهالك تلقى اثاما

والثالث
انه الجزا وهو قول السدي وابو عمرو الشيباني وسيبويه والخليل
قال الزجاج يلق اثاما جزم على الجزا وقرا سعيد بن جبير
وابو المتوكل يلقى برفع اليا وفتح اللام وتشديد القاف مفتوحة
قوله يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرا
العامة بجزم الفا في يضاعف والا في ويخلد على البدل من الفعل
الذي هو جزا الشرط وهو يلق اثاما ورفعهما ابن عامر وابو بكر
على الابتدا وقرا ابن كثير وابن عامر يضعف مشدد يقول ضاعف
الشي وضعفه وقرا ابو المتوكل وقتاده وابو حيوه يُضعف برفع
اليا وسكون الضاد وفتح العين من غير الف وقرا ابو حصين
الاسدي والعمري عن ابي جعفر مثله الا ان العين مكسوره
والعذاب بالنصب وقرا ابو حيوه وقتاده والاعمش ويخلد برفع
اليا وسكون الخا وفتح اللام مخففه وقرا ابن الجحدري وابن يعمر
وابو المتوكل مثله الا انهم شددوا اللام فصل وللعلما
في الناسخ والمنسوخ في هذه الاية قولان احدهما انها منسوخة وفي ناسخها
ثلثه اقوال احدها انه قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
قاله ابن عباس وكان يقول هذه مكيه والتي في النسا مدنيه والثاني

انها

انها نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والثالث
ان الاولى نسخت بالثانيه وهي قوله الا من تاب والقول الثاني
انها محكمه والخلود انما كان لانضمام الشرك الى القتل والزنا وفساد
القول الاول ظاهر لان القتل لا يوجب الخلود عند الاكثرين وقد
بيناه في سورة النسا والشرك لا يغفر اذا مات المشرك عليه
والاستثنا ليس بنسخ قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
قال ابن عباس قرانا على عهد رسول الله سنتين والذين لا يدعون
مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الاية ثم نزلت
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فما رايت رسول الله فرح
بشي فرحه بها وبانا فتحنا لك فتحا مبينا عن ابي الجوزا قال
اختلفت الى ابن عباس ثلث عشره سنه فما من شي من القران الا سالته
عنه فما سمعته ولا احدا من العلما يقول ان الله عز وجل يقول
لا اغفر الذنب قوله فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات
فصل اختلفوا في كيفيه هذا التبديل وفي زمانه فقال ابن
عباس يبدل الله شركهم ايمانا وقتلهم امساكا وزناهم احصانا
وهذا يدل على انه يكون في الدنيا وممن ذهب الى هذا المعنى سعيد
بن جبير ومجاهد وقتاده والضحاك وابن زيد وقيل ان هذا
يكون في الاخره قاله سلمان وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين
وقال عمرو بن ميمون يبدل الله سيات المومن اذا غفرها له
حسنات حتى ان العبد يتمنى ان تكون سياته اكثر مما هي وعن
الحسن كالقولين وروي عن الحسن انه قال ود قوم يوم القيمة انهم
كانوا في الدنيا استكثروا من الذنوب فقيل من هم قال هم الذين
قال الله فيهم فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات ويويد هذا
حديث ابي ذر عن النبي عليه السلام يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحوا عنه كبارها فيقال عملت يوم

كذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه
مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي كبائر ذنوبا ما اراها
هاهنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت
نواجذه اخرجه مسلم في صحيحه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات
قيل من هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله
ومن تاب ظاهر هذه الآية انها التوبة عن الذنوب المذكورة وقال
ابن عباس يعني ممن لم يقتل ولم يزن وعمل صالحا بر بما افترض فاني
قدمتهم وفضلتهم على من قاتل نبيي واستحل محارمي قوله
فانه يتوب الى الله متابا قال ابن الانباري معناه من اراد التوبة وقصد
حقيقتها ينبغي له ان يريد بها وجه الله ولا يخلط بها ما يفسدها
قال ويجوز ان يكون معنى الآية ومن تاب وعمل صالحا فان ثوابه
وجزاءه يعظمان له عند ربه الذي اراد بتوبته فلما كان قوله
فانه يتوب الى الله متابا يؤدي عن هذا المعنى كفى منه وهذا كما
يقول الرجل للرجل اذا تكلمت فاعلم انك تكلم الوزير اي تكلم
من يعرف كلامك ويجازيك ومثله قوله تعالى ان كان كبر عليكم
مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت اي فاني اتوكل
على من ينصرني ولا يسلمني فالتوبة الاولى رجوع عن الشرك
والمعاصي والثانية رجوع الى الله للجزاء وقال قوم فانه يرجع الى
الله مرجعا يقبله منه متابا هو تاكيد بالمصدر كقوله وكلم الله موسى
تكليما قوله والذين لا يشهدون الزور فيه تسعة اقوال
احدها انه الصنم روى الضحاك عن ابن عباس ان الزور صنم كان للمشركين
والثاني انه الغنا قاله محمد ابن الحنفية ومكحول وروى ليث
عن مجاهد قال لا يسمعون الغنا والثالث انه الشرك قاله الضحاك
المفسرين والرابع لعب كان لهم في الجاهلية قاله عكرمة والخامس

الكذب

الكذب قاله قتادة وابن جريج والسادس شهادة الزور قاله ابن
ابي طلحة والسابع اعياد المشركين قاله الربيع بن انس والثامن
مجالس الخنا قاله عمرو بن قيس والتاسع انه مجلس كان
يشتم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله خالد بن كثير واصل الزور
صفة الشيء بخلاف وصفه حتى يخيل الى من سمعه ويراه خلاف ما
هو فيه فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق قوله واذا مروا
باللغو فيه ثمانية اقوال احدها المعاصي قاله الحسن والثاني
اذى المشركين اياهم قاله مجاهد والثالث الباطل قاله قتادة
والرابع الشرك قاله الضحاك والخامس اذا ذكروا النكاح
كنوا عنه قاله مجاهد وقال محمد بن علي عليهما السلام اذا ذكروا
الفروج كنوا عنها قوله مروا كراما فيه قولان احدهما مروا
حلماء قاله ابن السائب والثاني مروا معرضين عنه قاله مقاتل
وهذا كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي
هي منسوخة باية القتال والثالث انه الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وقال اهل اللغة اصله من قول العرب ناقة كريمة
اذا كانت لا تعرض عند الحلب تكرما كانها لا تبالي بما يحلب منها
فيكون المعنى واذا مروا باهل اللغو وذوي اللغو مروا كراما
فلم يجاروهم فيه ولم يخوضوا معهم فيه يقال تكرم فلان عما يشينه
اذا تنزه بنفسه عن ذلك قوله والذين اذا ذكروا بايات ربهم
اي وعظوا بالقران لم يخروا عليها صما وعميانا قال ابن قتيبة لم يتغافلوا
عنها فكانهم صم لم يسمعوها عمي لم يروها وقال غيره من اهل اللغة
لم يثبتوا على حالتهم الاولى كانهم لم يسمعوا ولم يروا وان لم يكونوا خروا
حقيقة تقول العرب شتمت فلانا فقام يبكي وقعد يندب
واقبل يعتذر وظل يتحير وان لم يكن قام ولا قعد وقيل اذا تليت
عليهم ايات الله وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما

وعميانا قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا اي من نسابنا
وذرياتنا قرا ابو عمرو واهل الكوفه وذريتنا بغير الف والباقون بالالف
على الجمع وروت عن عاصم فالذريه يكون واحدا وجمعا فكونها للواحد
قوله رب هب لي من لدنك ذريه طيبه وكونها للجمع قوله ذريه ضعافا
ومن افرد في هذه الايه استغنى عن جمعها لما كانت للجمع ومن جمع فلان
الاسما التي للجمع قد تجمع نحو قوم واقوام وقد تجمع بالالف والتا
والواو والنون الجموع المكسره كقولهم الجدرات والطرقات
وفي الخبر انكن صواحبات يوسف قوله قره اعين وقرا ابن
مسعود وابو حيوه قرات اعين يعنون من يعمل بطاعتك تقر
بهم اعيننا في الدنيا والاخره وسيل الحسن عن قوله قره اعين في الدنيا
ام في الاخره قال لا بل في الدنيا واي شي اقر لعين المومن من ان
يرى زوجته وولده يطيعون الله والله ما طلب القوم الا ان
يطاع الله فتقر اعينهم وبه قال القرظي قال الفرا انما قال قره
لانها فعل والفعل لا يكاد تجمع الا ترى الى قوله وادعوا ثبورا
كثيرا فلم يجمعه والقره مصدر تقول قرت عينه قره ولو قيل
قرة عين او قرات اعين كان صوابا وقال غيره اصل القره من البرد
لان العرب تتاذى بالحر وتستروح الى البرد فقره العين برد دمعها
فان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار وقيل قره العين نومها
مع ذهاب الحزن قوله واجعلنا للمتقين اماما فيه اربعة
اقوال احدها اماما في الاخره نتقدمهم الى الجنه حكاه الفنشري والثاني
ائمه يقتدى بنا قال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة كما قال تعالى وجعلناهم
ائمه يهدون بامرنا وهذا من الواحد الذي اريد به الجمع كقوله انا رسول
رب العالمين وقوله فانهم عدو لي قاله الفرا وقيل الامام جمع امه
لان الامام مصدر تقول ام فلان فلانا اماما كقولك قام قياما وصام
صياما وقيل اجعل كل واحد منا اماما كما قال نخرجكم طفلا اي كل واحد

والثالث

والثالث اجعلنا نأتم بمن قبلنا من المتقين حتى ياتم بنا من بعدنا
قاله مجاهد فعلى هذا يكون من المقلوب فيكون المعنى واجعل
المتقين لنا اماما والرابع رضي وهذا قول جعفر بن محمد وفي
الايه دليل على ان طلب الرياسه في الدين ندب قوله
اوليك يجزون الغرفه وهو كل بنا عال مرتفع واصلها من
الغرف وهو القطع والفصل وغرفت ناصيته اي قطعتها فالغرفه
بيت مقطوع من غيره قال ابن عباس يعني الجنه وقال مقاتل
هي غرف الجنه وهي من الزبرجد والدر والياقوت قوله بما صبروا
اي على دينهم وعلى اذى المشركين وقال الباقر على الفقر وقال
مقاتل على امر الله قوله ويلقون فيها تحيه قرا اهل الكوفه
الا حفصا يلقون بفتح اليا وتخفيف القاف واختاره الفرا لان العرب تقول
فلان يلقى بالسلام وبالخير بالبا وقل ما يقولون يلقى السلام وقرا
الاخرون بالتشديد واختاره ابو عبيد لقوله ولقاهم نضره وسرورا
قال ابن عباس يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم
بالسلام وقال مقاتل تحية يعني السلام وسلاما اي سلم الله لهم
امرهم وتجاوز عنهم وقيل تحييهم الملايكه من عند الله
ويبلغونهم سلام الله عليهم قوله خالدين فيها اي مقيمين
فيها من غير موت ولا زوال حسنت الغرفه مستقرا
ومقاما اي موضع قرار وموضع اقامه وخالدين حال من قوله يلقون
قوله قل ما يعبا بكم ربي فيه ثلاثه اقوال احدها ما يصنع
بكم قاله ابن عباس والثاني اي وزن يكون لكم عنده تقول
ما عبات بفلان اي ما كان له عندي وزن ولا قدر قاله الزجاج
والثالث ما يعبا بعذابكم قاله ابن قتيبه واصل الكلمه تهيئه
الشي يقال عبات الجيش وعبات المتاع اعباه عبوا وعبوا
اذا هياته قوله لولا دعاوكم فيه خمسه اقوال احدها لولا ايمانكم

رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس والثاني لولا عبادتكم وطاعتكم
يعني انه خلقكم لعبادته نظيرها قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهذا معنى قول ابن عباس في روايه الضحاك عنه
وهو قول مجاهد والثالث لولا دعاوكم اياه في الشدايد
بيانه قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
ونحوها من الايات والرابع لولا دعاوكم معه الهة وشركا
بيانه قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وهذا
معنى قول الضحاك والخامس قال الوليد بن الوليد بلغني
ان في تفسير هذه الايه قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاوكم يقول
ما خلقتكم ولي اليكم حاجه الا ان تسالوني فاغفر لكم وتسالوني
فاعطيكم فاذن هل هذا خطاب للمومنين او للكافرين فيه قولان
قوله فقد كذبتم الخطاب لاهل مكه حيث كذبوا رسول الله
ولم يجيبوا دعوته قوله فسوف يكون لزاما اسم كان مضمر دل
عليه الكلام المتقدم اي يكون الجزا او العذاب ولزاما اي ذا لزام
او ملازما فاوقع المصدر موقع اسم الفاعل وفي معنى الكلام خمسه
اقوال احدها انه عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر واتصل به عذاب
الاخره لازما لهم وهذا مذهب ابن مسعود وابي بن كعب ومجاهد
والثاني انه الموت قاله ابن عباس ومحمد بن كعب والثالث
ان اللزام القتال قاله ابن زيد والرابع فسوف يكون تكذيبكم
لزاما فلا ترزقون التوبه حكاه القشيري والخامس قال
ابو عبيده اللزام فصل الشر وهو ضد اللزوم اي فسوف يكون
فيصلا بينكم وبين المومنين والاظهر ان يكون اللزام الجزا
من خير او شر للزومه والله اعلم

تفسير سوره الشعرا

مكيه وقال ابن عباس وقتاده الا اربع ايات نزلت بالمدينه من قوله

والشعرا

والشعرا يتبعهم الغاوون الى اخرها وهي خمسه الاف
وخمس مايه واثنان واربعون حرفا والف ومايتان وسبع
وتسعون كلمه ومايتان وسبع وعشرون ايه عن عكرمه
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
السوره التي يذكر فيها البقره من الذكر الاول واعطيت
طه وطس من الواح موسى واعطيت فواتح القران وخواتيم
السوره التي يذكر فيها الشعرا من تحت العرش واعطيت
المفصل نافله وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سوره الشعرا كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح عليه السلم وكذب به وهود وشعيب وصالح
وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم اختلف القرا فيها وفي اختيها ففخم الطا
فيهن على الاماله حمزه والكساي وخلف وعاصم في بعض الروايات
وقرا اهل المدينه بين الفتح والكسر وهو اختيار ابي عبيد وابي
حاتم وقرا غيرهم بالفتح على التفخيم واظهر النون ها هنا وفي القصص
ابو جعفر وحمزه للتبيين والتمكين واخفاها الاخرون
وفي معنى طسم اربعه اقوال احدها انها حروف من كلمات ثم فيها ثلثه اقوال
احدها رواه علي كرم الله وجهه قال لما نزلت طسم قال عليه السلم
الطا طور سينا والسين الاسكندريه والميم مكه والثاني
ان الطا طيبه وسين بيت المقدس وميم مكه رواه الضحاك عن ابن
عباس والثالث ان الطا شجرة طوبى والسين سدره المنتهى
والميم محمد عليه السلم قاله جعفر الصادق والثاني انها قسم
اقسم الله به وهو من اسما الله رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس
وقد بينا كيف يكون هذا من اسما الله في فاتحه مريم وقال القرظي

اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وقيل هو هذا البعد اذا لا فعال
بمعنى الدعا باطسم والثالث انه اسم السوره قاله مجاهد والرابع
انه اسم من اسما القران قاله قتاده وابو روق وباقي الايه تقدم تفسيره
قوله لعلك باخع نفسك فسرناه في سوره الكهف قال المفسرون
لما كذبت قريش رسول الله شق ذلك عليه وكان يحرص على ايمانهم
فانزل الله هذه الايه وهي كالانكار عليه وذلك انه كان يعلم ان الله
ان لم يهدهم لم يهتدوا فما يغني عنه حرصه ومعنى الايه لعلك قاتل
نفسك لتركهم الايمان ثم اعلم انه لو اراد ان ينزل عليهم ما يضطرهم
الى الطاعه لقدر على ذلك فقال ان نشا ننزل قرا ابو رزين
وابو المتوكل ان يشا ينزل بالياء فيهما قوله عليهم من السما
ايه فظلت اعناقهم لها خاضعين ولم يقل خاضعه لانه جعل الفعل
اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال لان الاعناق اذا خضعت
فاربابها خاضعون وقيل لما وصف الاعناق بالخضوع وهو من
صفات بني ادم اخرج الفعل مخرج الادميين كما بينا في قوله
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهذا اختيار ابي عبيده
وقال الزجاج قوله فظلت معناه فتظل لان الجزا يقع فيه لفظ
الماضي في معنى المستقبل كقولك ان تاتني اكرمتك معناه اكرمك
وقيل انما قال خاضعين لاجل رووس الاي ليكون تشاكلا واختيار
وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالاعناق عن كل كقوله تعالى
ذلك بما قدمت يداك وقوله الزمناه طايره في عنقه ويجي
في التفسير انه اراد بالاعناق كبراهم ورووساهم فالمعنى القوم
عنقا عنقا اي جماعات جماعات وقرا ابن ابي عبله فظلت
اعناقهم لها خاضعه ومعنى الايه لظلت اعناقهم لها ذليلين وقال
ابن جريج لو شا الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده
معصيه وقال ابو حمزه الثمالي بلغنا انها صوت يسمع

من السماء

من السما في النصف من شهر رمضان تخرج له العواتق من البيوت
قوله وما ياتيهم من ذكر اي وعظ وتذكير من الرحمن محدث
في الوحي والتنزيل وسبق تفسيره في سوره الانبيا قوله الا كانوا
عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبا اي اخبار وجزا ما كانوا
به يستهزءون وهذا وعيد لهم وقد سبق تفسيره في الانعام
ثم ذكر ما يدل لهم على قدرته فقال اولم يروا الى الارض يعني
المكذبين بالبعث كم انبتنا فيها من كل زوج اي نوع معه
قرينه من ابيض واحمر وحلو وحامض مما ياكل الناس والانعام
قوله كريم اي حسن في المنظر يكرم على الناس يقال
ناقه كريمه اذا كثر لبنها وقال الزجاج الكريم المحمود وقال
الشعبي من كل زوج كريم هم الناس من نبات الارض كما قال
تعالى والله انبتكم من الارض نباتا فمن دخل الجنه فهو كريم
ومن دخل النار فهو لئيم قوله ان في ذلك لايه يعني ما ذكر
من الانبات في الارض او ان في كل واحد من تلك الازواج
لايه لدلاله على وحدانيه الله وقدرته لا يعجزه شي قوله
وما كان اكثرهم مومنين اي ما كان اكثرهم يومن في علم الله وقال
سيبويه كان هاهنا صله اي وما اكثرهم مومنين قوله وان
ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه قوله
واذ نادى ربك موسى عرفنا انه قد ارسل رسلا واوذوا فصبروا
وكانت العاقبه المحموده للرسل والمعنى واتل على قومك اذ نادى
الله موسى حين راى الشجره والنار بان قال له يا موسى ايت
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصيه وفي تعالى
الظالمين على قوم فرعون تسجيل عليهم بالظلم ثم عطفهم عليهم
البيان قوله قوم فرعون الا يتقون قرا عبيد بن عمير
بالتا اي قل لهم الا تتقون والباقون بالياء والاصل يتقون ثم حذف

احذف النونين لاجتماعهما والياء لالتقاء الكسرة وتحتملان
يكون الا يتقون حالا من الظالمين اي يظلمون غير متقين
الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال قوله
قال رب اني اخاف ان يكذبون اي يكذبون بحذف الياء ومثلها
ان يقتلون سيهدين فهو يهدين ويشفين فهو يشفين
ثم يحيين تكذبون واطيعون فهذه ثمان ياآت اثبتهن
في الحالين يعقوب قوله ويضيق صدري اي واخاف ان
يضيق صدري بتكذيبهم اياي وقيل اضعف عن ابلاغ الرسالة
حكاه الماوردي قوله ولا ينطلق لساني بالكلام وفي التبليغ
للعقدة التي فيه وقال الكلبي ولا ينطلق لساني من مهابته فقراءة
العامة برفع قاف ويضيق ولا ينطلق ردا على قوله اني اخاف
ونصبهما يعقوب ردا على قوله ان يكذبون على معنى وان يضيق
صدري ولا ينطلق لساني قوله فارسل الى هرون المعنى ارسل
جبريل اليه ليكون معي معينا فحذف الاعانة للعلم بها وفي الكلام
دليل عليها قوله ولهم علي ذنب وهو القتيل الذي وكزه فقضى عليه
المعنى ولهم علي دعوى ذنب فاخاف ان يقتلوني به وقيل
لهم علي ذنب بزعمهم او لهم مطالبة بحق او باطل ولم يخف موسى من
ابلاغ الرسالة لانه يعلم ان الله اذا بعثه رسولا تكفل بمعونته
على تادية الرسالة قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك به لاني لا اسلطهم
عليك وهو زجر وردع لموسى عن الاقامة على هذا الظن وامر
بالثقة بالله قوله فاذهبا اي انت واخوك فقد ضمه اليك
باياتنا وهي ما اعطاهما من المعجزة وقيل مع اياتنا انا يعني نفسه
تعالى معكم اجراهما مجرى الجماعة مستمعون اي سامعون
ما يقولان وما يجيبونكما به وانما اراد بذلك تقوية قلبهما
واخبارهما انه يعينهما ويحفظهما قوله فاتيا فرعون

فقولا

فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا لانه اراد المصدر اي
انا ذو الرسالة فحذف المضاف وقيل الرسول يقع على الواحد والجمع
والاثنين يقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان رسولي
ووكيلي وهؤلاء رسولي ووكيلي ومنه قوله تعالى فانهم عدو لي
وقوله وحسن اولئك رفيقا قاله ابو عبيدة وقيل معناه كل
واحد منا رسول رب العالمين قوله ان ارسل معنا بني اسرائيل
اي اطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وكان فرعون استعبدهم
اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلثين الفا فاتياه
فابلغاه الرسالة فعرف فرعون موسى لانه نشأ في بيته فقال الم
نربك فينا وليدا اي صبيا صغيرا ولبثت فينا من عمرك سنين وفيها
ثلثة اقوال احدها ثماني عشرة سنة قاله ابن عباس والثاني اربعون
سنة قاله الكلبي وان الثابت والثالث ثلثون سنة قاله مقاتل
قال فرعون ذلك امتنانا عليه باحسانه اليه اي تجازينا على ذلك
ان كفرت نعمتنا قوله وفعلت فعلتك التي فعلت يعني
قتل القبطي قال الفراء وانما نصبت لانها مرة واحدة ولو اريد بها
مثل الجلسة والمشية جاز كسرها وقد قرأ بكسر الفاء الفعلة الشعبي
قوله وانت من الكافرين فيه قولان احدهما من الكافرين لنعمتي
قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا وابن زيد والثاني [illegible]
الكافرين بالهك لانك كنت معنا على ديننا هذا الذي تعيبه قاله
الحسن والسدي فعلى الاول وانت من الكافرين الان وعلى الثاني
وكنت قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين فيه ثلثة اقوال
احدها من الجاهلين قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
وقال بعض المفسرين المعنى اني كنت جاهلا لم ياتني من الله شيء
وكذلك هو في حرف عبد الله بن مسعود وانا من الجاهلين والثاني
من الخاطئين والمعنى اني قتلت النفس خطأ قاله ابن زيد والثالث

من الناسيين ومثله أن تضل إحداهما قال أبو عبيدة فبين بهذا أن
التربية منهم لا تنافي النبوة وأن القتل خطأ أو في وقت لم يكن عليه فيه
شرع لا ينافي النبوة أيضا قوله ففررت منكم أي ذهبت من بينكم
لما خفتكم على نفسي إلى مدين وقرأ عاصم الجحدري والضحاك وابن
يعمر لما بكسر اللام وتخفيف الميم فوهب لي ربي حكما وفيه قولان
أحدهما النبوة والثاني العلم والفهم قاله مقاتل
وجعلني من المرسلين قوله وتلك نعمة تمنها علي يعني التربية
أن عبدت بني إسرائيل أي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا
وأعبدته واستعبدته إذا اتخذته عبدا وفي أن وجهان أحدهما
أن يكون له موضع رفع على البدل من نعمة والثاني أن يكون
له موضع نصب بنزع الخافض تقديره لأن عبدت أو لتعبيدك
واختلف العلماء في تفسير الآية ففسرها قوم على الإنكار
وقوم على الإقرار فمن فسرها على الإنكار قال معنى الكلام
أو تلك نعمة على طريق الاستفهام ومثله هذا ربي وقوله فهم
الخالدون وقال ابن أبي ربيعة

لم أنس يوم الرحيل وقفتها ودمعها في جفونها غرق
وقولها والركاب سائرة تركتنا هكذا وتنطلق

وهذا قول جماعة منهم مجاهد ثم لهم في معنى الكلام وجوه أربعة
أحدها أن فرعون أخذ أموال بني إسرائيل واستعبدهم وأنفق
على موسى منها فأبطل موسى النعمة لأنها أموال بني إسرائيل قاله
الحسن والثاني أن المعنى أنك لو كنت لا تقتل أبناء بني إسرائيل
لكفلني أهلي وكانت أمي تستغني عن قذفي في اليم فكأنك تمن
علي بما كان بلاؤك سببا له وهذا قول المبرد والزجاج والأزهري
والثالث أن المعنى تمن علي بإحسانك إلي خاصة وتنسى
إساءتك بتعبيدك بني إسرائيل قاله مقاتل والرابع أن

المعنى

المعنى كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن أهين قومه
فقد ذل فقد حبط إحسانك إلي بتعبيدك قومي حكاه الثعلبي
فأما من فسرها على الإقرار فإنه قال عدها موسى نعمة حيث رباه
ولم يقتله ولا استعبده فالمعنى هي لعمري نعمة إذ ربيتني ولم تستعبدني
كاستعبادك بني إسرائيل فأن تدل على المحذوف ومثله في الكلام
أن تضرب بعض عبيدك وتترك الآخر فيقول المتروك هذه
نعمة علي أن ضربت فلانا وتركتني ثم تحذف وتركتني لأن
المعنى معروف هذا قول الفراء قوله قال فرعون وما رب العالمين
لما قال موسى أنا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين
سأله عن ماهيته كمن لا ماهية له فأجابه بما دل عليه من مصنوعاته
فقال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين أنه خلقها
وقال أهل المعاني إن كنتم موقنين أن ما تعاينون كما تعاينون
لأن من عاين ذلك وتأمل علم أن لها صانعا وأن فرعون لا يصلح لذلك
فلما قال موسى ذلك تحير ولم يرد جوابا ينقض به هذا القول فقال
لمن حوله ألا تستمعون من أشراف قومه قال ابن عباس وكانوا
خمسمائة رجل عليهم الأسورة متعجبا لقول موسى معجبا لقومه
فإن قيل فأين جوابهم فالجواب أنه أراد ألا تستمعون قول
موسى فرد موسى لأنه المراد بالجواب ثم زاد موسى في البيان
بقوله ربكم ورب آبائكم الأولين فأعرض فرعون عن جوابه ونسبه إلى
الجنون فقال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أي أنه لم يجبه
عما سأل أو أراد أنه مجنون لأنه يزعم أن هاهنا إلها غيري وكان
هذا عجزا منه عن الاعتراض على حجة موسى فلم يشتغل موسى
بالجواب عما نسبه إليه من الجنون ولكن اشتغل بتأكيد الحجة
والزيادة في البيان فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن
كنتم تعقلون أي إن كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم ما أقول

فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تجبرا عن الحق وتماديا
في الغي لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال الكلبي
كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل اذا سجنه في السجن
يطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا فقال
له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك بشيء مبين يبين صدق
قولي والمعنى اتفعل ذلك وان اتيتك بحجة ولطف وانما قال
ذلك له موسى لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف
والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون فات به فانا لا
نسجنك حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر امره فقال فهل غير هذا فنزع موسى يده
من كمه او من جيبه فاذا هي بيضا للناظرين سبق تفسيره في الاعراف
قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اي اخره واحبسه وابعث
في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم وهو يوم الزينة قال ابن عباس وافق ذلك يوم السبت
اول يوم من السنة وهو يوم النيروز قال ابن زيد وكان
اجتماعهم للميقات بالاسكندرية وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لتنظروا ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لموسى او للسحرة قوله
لعلنا نتبع السحرة قال الاكثرون ارادوا سحرة فرعون وقال
بعضهم ارادوا موسى وهرون وقيل قالوا ذلك على طريق الاستهزاء
وقال ابن جرير ولعلها هنا بمعنى كي وما بعد هذا مفسر في سورة
طه الى قوله ان كنا اول المومنين اي من اهل زماننا قوله واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا
بينكم وبين الخروج من ارض مصر فارسل فرعون في المداين حاشرين
يحشرون الناس ويجمعون له الجيش قال فرعون ان هولا يعني بني اسرائيل

اسرايل الشرذمة

اسرائيل لشرذمة قال المبرد الشرذمة القطعة من الناس غير الكثير
وجمعها الشراذم قوله قليلون قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون
وكثيرة وكثيرون قال المفسرون كانت الشرذمة ستمائة الف
وانما استقلهم بالاضافة الى جنده وكان جنده لا يحصى قوله وانهم لنا
لغائظون يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب
ومنه قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ والمعنى غاظونا بمخالفتهم ديننا
وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من
ارضنا بغير اذن منا قوله وانا لجميع حذرون قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو حذرون وقرا الباقون حاذرون بالف وهي قراءة ابن مسعود
وابن عباس واختيار ابي عبيد وهل بينهما فرق فيه قولان احدهما
ان الحاذر المستعد والحذر المتيقظ والثاني انهما لغتان
معناهما واحد واهل التفسير يقولون في تفسير حاذرون مؤدون
مقوون اي ذوو اداة وهي السلاح لانها اداة الحرب وقوة ومعنى
حذرون خائفون شرهم وقرا ابن عجلان حادرون بدال غير معجمة
قال الفراء يعني عظاما من كثرة الاسلحة ومنه قيل للعين العظيمة
حدرة قوله فاخرجناهم يعني فرعون وقومه من جنات قال مقاتل
يعني البساتين قوله وعيون اي انهار جارية وكنوز يعني الاموال
الظاهرة من الذهب والفضة قوله ومقام كريم اي مجلس حسن
قوله كذلك قال ابن السائب افعل بمن عصاني وقيل الامر كذلك
اي كما وصفناه قاله الزجاج قوله واورثناها بني اسرائيل وذلك ان
الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم
جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن قوله
فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت
الشمس اي طلعت وقرا الحسن فاتبعوهم بالتشديد واختلفوا
في تاخر فرعون وقومه عن موسى على قولين احدهما لاشتغالهم بدفن

ابكارهم الى ان انبسطت الشمس لان الوبا في تلك الليلة وقع فيهم
والسالك بحابة اظلتهم فاقوها حتى اصبحوا فانقشعت عنهم
قوله فلما تراءى الجمعان اي تقابلا الجمعان بحيث يرى كل فريق منهما صاحبه
وكسر طلحة والاعمش وحمزة وخلف الراء من تراءى وقرا الباقون
بالفتح قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا جمع فرعون
ولا طاقة لنا بهم وقرا الاعرج وعبيد بن عمير لمدركون
بتشديد الدال والافتعال قراءة العامة لقوله تعالى حتى اذا ادركه
الغرق قال موسى ثقة بوعد الله كلا اي لن يدركونا ان معي ربي
بنصره سيهدين اي سيدلني على طريق النجاة قوله فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر قيل لما انتهى موسى الى البحر قال يا من كان
قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا
مخرجا فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب
فانفلق فانشق الما اثني عشر طريقا وقام الما على يمين الطريق وعن
يساره كالجبل العظيم فذلك قوله تعالى كل فرق اي كل قطعة من
الما كالطود العظيم كالجبل الضخم وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وعاصم
الجحدري فلق باللام قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر
هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال له يوشع بن نون
يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال
موسى هاهنا فخاض يوشع الما وجاز البحر ما يواري حوافر دابته الما
وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت فقال هاهنا فكبح فرسه
بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر وذهب القوم يصنعون
مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى
الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف
على فرسه لم يبتل لبده ولا سرجه قوله وازلفنا ثم الاخرين يعني قوم فرعون
يقول قربناهم الى الهلاك وقدمناهم الى البحر وقال ابو عبيدة ازلفنا اي

جمعنا

جمعنا ومنه ليلة المزدلفة وهي ليلة جمع قال الزجاج وكلا القولين
حسن لان جمعهم تقريب بعضهم من بعض واصل الزلفى في كلام
العرب القربى وقرا ابن مسعود وابي بن كعب وابو
رجاء والضحاك وابن يعمر وازلقنا بقاف وكذلك قراوا
وازلقت الجنة بقاف ايضا قوله وانجينا موسى ومن
معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين يريد فرعون وقومه ان
في ذلك لاية اي في اهلاك فرعون وقومه عبرة لمن بعدهم
وما كان اكثرهم مؤمنين لم يكن اكثر اهل مصر مصدقين
بتوحيد الله ولم يكن امن من اهل مصر غير آسية امراة
فرعون وحزبيل وهو مؤمن آل فرعون والماشطة ومريم
امراة دلت على عظام يوسف عليه السلام وذلك ان
موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر اظلم عليهم
القمر فقال لقومه ما هذا فقال علماؤهم ان يوسف لما
حضره الموت اخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر
حتى ننقل عظامه معنا فقال لهم موسى عليه السلام فايكم
يدري قبره قالوا ما تعلمه الا عجوز لبني اسرائيل فارسل
اليها فقال دليني على قبره قالت والله لا افعل حتى تعطيني
حكمي قال وما حكمك قالت حكمي ان اكون معك في الجنة
فثقل عليه فقيل له اعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه
واستخرجوا عظامه فلما اقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار
وروى ابو بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل باعرابي فاكرمه فقال له رسول الله حاجتك قال
ناقة نرحلها واعنز احلبها فقال رسول الله اعجزت ان تكون
مثل عجوز بني اسرائيل فقال له اصحابه وما عجوز بني اسرائيل
فذكر لهم حال هذه العجوز التي احتكمت على موسى ان تكون معه

قوله وان ربك لهو العزيز في انتقامه
من اعدايه الرحيم بالمومنين حين انجاهم من العذاب
قوله تعالى واتل عليهم نبا ابرهيم نبه المشركين على فرط
جهلهم اذ رغبوا عن اعتقاد ابرهيم ودينه وهو ابوهم
قوله اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما وكانت
اصنامهم من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب قوله
فنظل لها عاكفين اى فنقيم على عبادتها وليس المراد وقتا معينا بل
هو اخبار عما هم فيه وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون
الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا
اذا فعله ليلا وكان ابرهيم عليه السلم يعلم انهم يعبدون الاصنام
ولكنه سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قوله
قال هل يسمعونكم قراه العامة بفتح اليا اى هل يسمعون
دعاكم وقرا قتاده وسعيد بن جبير وابن يعمر والجحدري
يسمعونكم بضم اليا وكسر الميم قوله اذ تدعون قال
الزجاج ان شيت بينت الذال وان شيت ادغمتها في التا وهو
اجود في العربية لقرب الذال من التا قوله او ينفعونكم
اى ان عبدتموهم او يضرون ان لم تعبدوهم وهذا استفهام
لتقرير الحجة عليهم اى فاذا لم ينفعوا ولم يضروا فما معنى عبادتكم لها
قوله بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليد
ابايهم في عبادة الاصنام وترك الاستدلال قال لهم ابرهيم متبريا
منها افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون يعني الاصنام
الاولين فانهم عدو لي وحد وكان اصلهما لفظه لفظ الواحد والمراد
به الجمع والمعنى فانهم اعدا لي والثاني ان المعنى فان كل معبود
لكم عدو لي فلهذا وحد العدو فان قيل ما وجه وصف
الجماد بالعداوة فلنا عنه اجوبة ثلثة احدها ان المعنى
فانهم عدو لي يوم القيمة لو عبدتهم كما قال تعالى كلا سيكفرون

بعبادتهم

بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والثاني انه من المقلوب
والمعنى فاني عدو لهم لان من عاديته عاداك قاله ابن قتيبة
والثالث ان المعنى افعل بهم ما لو فعلت بحي لعاداني
استخف بالاصنام ثم قال الا رب العالمين نصب بالاستثنا
يعني فانهم عدو لي وغير معبودي الا رب العالمين فاني اعبده
قاله الفرا وقيل هو بمعنى لكن قاله اكثر النحويين وقال الحسين
بن الفضل يعني الا من عبد رب العالمين وقال الجرجاني
تقديره افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون الا رب
العالمين فانهم عدو لي والا بمعنى دون وسوى كقوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ثم وصفه فقال الذي خلقني
فهو يهدين اخبر ان الهادي على الحقيقة هو الخالق لا هادي
غيره قال اهل المعاني الذي خلقني في الدنيا على فطرته فهو
يهديني في الاخرة الى الجنة قوله والذي هو يطعمني ويسقين
يعني يرزقني ويربيني وقال ابن عطا يعني يطعمني اى طعام
شا ويسقيني اى شراب شا وقال محمد بن خبير صحبت سفيان
الثوري بمكة وكان يستف من السبت الى السبت
كفا من الرمل وقال الحجاج بن عبد الكريم خرجت من مكة
في طلب ابرهيم بن ادهم فرايته بحمص في اتون يسجرها فسلمت
عليه وسالته عن حاله فرد علي السلام وكنت معه يومه
ذلك فقال لعل نفسك تنازعك الى شي من الطعام فقلت نعم
فاخذ رمادا وترابا فخلطهما واكلهما ثم اقبل علي وانشا يقول
واخلط الترب بالرماد وكله وازجر النفس عن مقام السوال
واذا شيت ان تفتح بالذل فرم ما حوته ايدي الرجال
فخرجت من عنده فمكثت اياما لم ادخل عليه فاشتد شوقي
اليه فدخلت عليه وكنت عنده فلم تتكلم بشي فقلت له لم لا تتكلم

ابن عطا اذا مرضت برؤية الخلق فهو
يشفيني بمشاهدة الحق ٥ مدارك

فقال منع الخطاب لانه سبب الردى والنطق فيه معادن الافات
واذا نطقت فكن لربك ذاكرا واذا سكت فقد جسمك مات
وكان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مره فبلغ ذلك
الحجاج فدعاه وادخله بيتا واغلق عليه بابه ثم فتحه بعد خمسة
عشر يوما ولم يشك انه مات فوجده قائما يصلي فقال له يا فاسق
تصلي بغير وضو فقال انما يحتاج الى الوضو من ياكل ويشرب
وانا على الطهاره التي ادخلتني عليها هذا البيت ٥ وذكر
ان امراه اسرت من حلب الى الروم ايام سيف الدوله علي
بن حمدان فهربت منهم ومشيت ما بين فرسخ لم تطعم شيا فقال
سيف الدوله فقال لها كيف قويت على المشي وكيف عشتي
بلا طعام ولا شراب فقالت كنت كلما جعت او عييت
اقرا قل هو الله احد ثلث مرات فاشبع واروى واقوى قوله
واذا مرضت فهو يشفيني فان قيل لم قال اذا مرضت
ولم يقل امرضني قلنا انه اراد الثنا على ربه فاضاف اليه الخير
المحض لانه لو قال امرضني لعد قومه ذلك عيبا فاستعمل
حسن الادب نظيرها قصة الخضر حيث قال فاردت ان اعيبها
وفي الخير المحض فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فان قيل
فهلا ابرك قوله والذي يميتني فالجواب ان القوم كانوا لا
ينكرون الموت وانما يجعلون له شيا سوى تقدير الله فاضافه
ابرهيم الى الله تعالى قال جعفر الصادق اذا مرضت بالذنوب
شفاني بالتوبه ومعنى يحييني اي للبعث وثم للتراخي بين
الموت وبين هذه الحيوه للبعث وقال بعض اهل الاشاره ٥
يميتني بالعدل ويحييني بالفضل ٥ يميتني بالمعصيه ويحييني
بالطاعه ٥ يميتني بالفراق ويحييني بالتلاق ٥ يميتني بالجهل
ويحييني بالعلم قوله والذي اطمع اي ارجو ان يغفر لي خطيئتي
ويحييني بالرجا يميتني بالطمع ويحييني بالقناعه وهلم جرا ولا تخرج عن حكم
الحمد فلذلك ذكرتها وان كان حذفها من هنا اولى

يوم الدين

يوم الدين قراه العامه بالتوحيد وقرا الحسن خطاياي
والمعنى ما يجري على مثلي من الزلل والمفسرون يقولون يعني
الكلمات الثلث قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لساره هي
اختي زاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي ٥ وعن عايشه رضي
الله عنها قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان
يقري الضيف ويفك العاني فهل ينفعه ذلك قال لا انه لم يقل
يوما قط اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا الكلام من ابرهيم
احتجاج على قومه واخبار انه لا يصلح للالهيه الا من فعل هذه
الاشيا ويوم الدين هو يوم الجزا والحساب قوله رب هب
لي حكما فيه اربعه اقوال احدها انه البيان عن الشي على ما توجبه الحكمه
قاله عكرمه والثاني فهما وعلما قاله مقاتل والثالث انه
النبوه قاله ابو صالح عن ابن عباس واليه ذهب الكلبي والرابع
انه القران قاله مجاهد قوله والحقني بالصالحين من قبلي من النبيين
في الدرجه والمنزله وقال ابن عباس باهل الجنه وقد بيناه في سوره يوسف
قوله واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا وثنا حسنا وقبولا عاما
في الاخرين في الامم التي تجي بعدي فاعطاه الله ذلك فكل اهل الاديان
يتولونه ويثنون عليه قوله واجعلني من ورثه جنه النعيم اي
وارثا من ورثه ممن متعلقه بمحذوف والمعنى من الذين يرثون
الفردوس قوله واغفر لابي انه كان من الضالين اي المشركين
وهذا انما قاله قبل ان تبين له انه عدو لله وقد ذكرنا ذلك في اخر سوره براه وقال
الحسن بلغني ان امه كانت مسلمه على دينه فلذلك لم يذكرها فان
قيل فقد قال اغفر لي ولوالدي قيل الاكثر الذكر انما
جرى لابيه ويجوز ان يسال الغفران لامه وهي مومنه فاما
ابوه فلا شك في كفره وقيل كان ذلك لقوله تعالى وكان بالمومنين
رحيما قوله ولا تخزني يوم يبعثون قال مقاتل والكلبي

عند الكفر والنفاق فقلب الكافر والمنافق مريض

لا تخزني يوم يبعثون وقيل لا تفضحني [illegible] ذلك اليوم فقال
يوم لا ينفع مال ولا بنون اي لا ينفع مال ولا بنون احدا واذا لم ينفع
الابن فمتى ينفع غيره قوله الا من اتى الله [illegible] استثنا من
الكافر الذي لا ينفعه ماله وبنوه وقيل هو استثنا من غير الجنس
اي لكن من اتى الله بقلب سليم تنفعه سلامة قلبه وذكر
القلب لانه الذي اذا سلم سلمت الجوارح واذا فسد فسد سائر
الاعضا وقيل ذكر البنين لانه يحرك ذكر والد ابرهيم
اي لم ينفعه ابرهيم والقلب السليم الذي سلم من الشرك والشك
واما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين
وقال ابو عثمن النهدي هو القلب الخالي من البدعة المطمئن
على السنة وقال الحسين بن الفضل هو السليم من افة
المال والبنين وقال الجنيد السليم في اللغة اللديغ فالمعنى كاللديغ
من خوف الله وقال بعضهم هو الناصح لله في خلقه حكاه عبد
الرحمن بن ابي حاتم وقيل سليم القلب كمن الخوف في القيمة
لما تقدم من البشرى عند المعاينة ذكره الماوردي قوله وازلفت
الجنة للمتقين اي قربت اليهم حتى نظروا اليها قوله وبرزت
الجحيم اي اظهرت للغاوين وهم الضالون وقيل لهم يوم القيمة
على وجه التوبيخ اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم
اي يمنعونكم من العذاب او ينتصرون اي يمتنعون منه لانهم
يؤمر بهم فيلقون في النار وذلك قوله فكبكبوا فيها قال الزجاج طرح
بعضهم على بعض وقال ابن قتيبة القوا على رؤوسهم وحقيقة ذلك
في اللغة هو تكرير الانكباب كانه اذا القي ينكب مرة بعد مرة
حتى يستقر فيها قوله والغاوون فيهم ثلاثة اقوال احدها
انهم المشركون قاله ابن عباس والثاني انهم الشياطين قاله قتادة
ومقاتل والثالث الالهة قاله السدي قوله وجنود ابليس
معطوف على هم وقوله اجمعون نعت المرفوع المعطوف

اجمعون يعني ذرية ابليس كلهم من الجن والانس قوله قالوا
يعني الشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون تالله ان كنا
لفي ضلال مبين قال الفرا لقد كنا وقال الزجاج ما كنا الا في ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين اي نعدلكم بالله في العبادة وما
اضلنا الا المجرمون فيهم قولان احدهما الشياطين قاله مقاتل والثاني
اولونا الذين اقتدينا بهم قاله الكلبي وقال عكرمة ابليس
وابن ادم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي قوله
فما لنا من شافعين هذا قولهم اذا شفع الانبيا والملائكة والمؤمنون
حين يشفعون لاهل التوحيد قوله ولا صديق حميم اي ذي
قرابة يهمه امرنا والحميم القريب الذي يودك وروى جابر
بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل
يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول
الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم لكن الحميم الشي اذا قرب منه ومنه الحمى لانها تقرب
من الاطراف وقال ابن عيسى انما سمي القريب حميما لانه يحمى لغضب صاحبه
فجعله ماخوذا من الحمية قوله فلو ان لنا كرة اي رجعة الى
الدنيا فنكون هو معطوف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون
اي فان نكون من المؤمنين اي المصدقين بالتوحيد فتحل لنا
الشفاعة كما حلت لاهل التوحيد قوله ان في ذلك لاية اي لعبرة
فيما اخبر عن قصة ابرهيم والباقي تقدم تفسيره قوله كذبت
قوم نوح المرسلين قال الزجاج قال كذبت والقوم مذكر
لان المعنى كذبت جماعة قوم نوح وقال لان من كذب رسولا واحدا
فقد كذب الرسل لان كل رسول يامر بتصديق جميع الرسل
وقيل كذبوا نوحا في النبوة وفيما اخبرهم من مجي المرسلين بعده
قوله اذ قال لهم اخوهم نوح كان نوح اخاهم في النسب لا في الدين

وقيل هي أخوة المجانسة قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا
بلسان قومه قوله ألا تتقون أي عذاب الله بتوحيده وطاعته
إني لكم رسول أمين على الرسالة فيما بيني وبين ربكم وما
أسألكم عليه أي على الدعاء إلى التوحيد من أجر إن أجري
أي ما أجري وثوابي إلا على رب العالمين والرسل إذ لم يسألوا
أجرا كان أبعد عن التهمة وأقرب إلى التصديق قوله
قالوا أنؤمن لك أي نصدق لقولك واتبعك الأرذلون
وقرأ يعقوب وأتباعك بالألف وفيهم لصنعته أقوال أحدها أن
الأرذلين الحاكة رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني أنهم الحاكة
والأساكفة قاله عكرمة والثالث المساكين الذين ليس لهم
مال ولا عز قاله عطا قال الزجاج وهذا جهل منهم لأن
الصناعات لا تضر في باب الديانات قال نوح وما علمي بما كانوا
يعملون أي لم أعلم أعمالهم وصنائعهم ولم أكلف ذلك إنما
كلفت أن أدعوهم إلى الإيمان فالاعتبار بالإيمان لا بالحرف
والصنائع قوله إن حسابهم إلا على ربي أي ما حسابهم فيما
يعملون إلا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم
بصنائعهم وما أنا بطارد المؤمنين أي ما أنا بالذي لا أقبل
إيمانهم لزعمكم أنهم الأرذلون قوله إن أنا إلا نذير مبين
أنذركم النار وأبين لكم ما يقربكم إلى الله قالوا لئن لم تنته يا نوح
عما تقول لتكونن من المرجومين فيه ثلاثة أقوال أحدها من
المشتومين قاله الضحاك والثاني من المضروبين بالحجارة
قاله قتادة والثالث من المقتولين بالرجم قاله مقاتل قال
نوح رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا أي اقض بيني
وبينهم قضاء يعني بالعذاب لأنه قال ونجني ومن معي من المؤمنين
فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون قال ابن عباس ومقاتل

الذي

الذي قد ملئ من الناس والطير والحيوان كلها ثم أغرقنا
بعد إنجاء نوح ومن معه الباقين أي من بقي منهم ولم يركب
السفينة وقوله فتأخذون أن تكون مصدرا أو موكدا قوله
كذبت عاد المرسلين التأنيث بمعنى القبيلة والجماعة والباقي
يعني إلى قوله أتبنون بكل ريع قراءة العامة بكسر الراء وقرأ
الجحدري وأبو حيوة وابن أبي عبلة ريع بفتح الراء قال الفراء هما
لغتان وجمعه ريعة وأرياع وفيه ثلاثة أقوال أحدها
أنه المكان المرتفع روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال بكل
شرف قال الزجاج هو في اللغة الموضع المرتفع من الأرض والثاني
أنه الطريق رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال قتادة والثالث
أنه الفج [illegible] قاله مجاهد والآية العلامة وفيما أراد بهذا
[illegible] أحدها أنه أراد تعبثون ما لا تسكنون رواه
[illegible] وعلى هذا القول جعل هو دينا هم بنا ما يستغنون
[illegible] منهم والثاني أنه بروج الحمام
[illegible] بن جبير ومجاهد والثالث أنهم كانوا
[illegible] المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيسخروا منهم
[illegible] وهو معنى قول الضحاك وروى أنس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة
فقال [illegible] أصحابه هذه لرجل من الأنصار فمكث وحملها في
نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله فسلم عليه في الناس أعرض
عنه وصنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض
عنه فشكا ذلك إلى أصحابه فقال والله إني لأنكر نظر رسول الله
ما أدري ما حدث في وما صنعت قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فرأى قبتك فقال لمن هذه فأخبرناه فرجع إلى
قبته فسواها بالأرض فخرج رسول الله ذات يوم فلم ير القبة
صلى الله عليه وسلم
[illegible] على وجه الأرض

فقال ما فعلت الغنم التي كانت هاهنا قالوا شكا الينا صاحبها
اعراضك عنه فاخبرناه فهذمها قال ان كل بنا يبني وبال على
صاحبه يوم القيمه الا ما لا بد منه قوله وتتخذون مصانع
فيها ثلثه اقوال احدها قصورا مشيده قاله مجاهد والثاني
مصانع للما تحت الارض قاله قتاده والثالث بروج الحمام
قاله السدي وابن ابي نجيح وفي قوله لعلكم تخلدون قولان احدهما
كانكم تخلدون ولا تموتون ولعل تاتي في الكلام بمعنى كان
هذا قول اكثر المفسرين والثاني كيما تخلدون قاله الفرا
وابن قتيبه وقال ابن زيد لعل استفهام بمعنى فهل تخلدون
حين تبنون هذه الاشياء وقرا عكرمه والنخعي وقتاده وابن [illegible]
تخلدون برفع التا وتسكين الخا وفتح اللام مخففه وقرا [illegible]
بفتح الخا وتشديد اللام قوله واذا بطشتم [illegible]
اي فتلتم بغير حق قال مجاهد قتلا بالسيف [illegible]
والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب [illegible]
عليهم ذلك لانه ظلم فاما في الحق فالبطش [illegible]
فاتقوا الله واطيعون اي لا تشركوا به واتقوا الذي [illegible]
من الخير ثم اخبر بالذي اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين [illegible]
وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم [illegible]
عذبوا به في الدنيا والثاني عذاب جهنم قوله [illegible]
روي عن ابي عمرو والكسائي بادغام الظا في التا والباقون بالاظهار
وهو الاختيار اوعظت ام لم تكن من الواعظين قال الكلبي نهيتنا او لم
تكن من الناهين لنا ان هذا الا خلق الاولين قرا ابو جعفر
وابن كثير وابو عمرو ويعقوب وايوب بفتح الخا وجزم اللام
وهي قراه ابن مسعود واصحابه واختيار الكسائي وابي عبيد
وابي حاتم لقوله وتخلقون افكا فقوله ان هذا الا اختلاق

ومعناه

ومعناه ان هذا الا كذب الاولين واساطيرهم واحاديثهم بعالك
خلف الحديث واختلقته اي افتعلته وقرا ابن عباس وعكرمه
والجحدري خلق برفع الخا وتسكين اللام وقراه الباقون بضم
الخا واللام اي عادة الاولين من قبلنا يعيشون ما عاشوا
ثم يموتون ولا بعث ولا حساب فهذا انا وقيل قتاده قوله
وما نحن بمعذبين على ما نفعل فكذبوه بالعذاب في الدنيا فاهلكناهم
بالريح وما بعد هذا مفسر في هذه السوره الى قوله اتتركون فيما
هاهنا اي فيما اعطاكم الله من الخير في الدنيا امنين من الموت
والعذاب ثم اخبر عن ذلك فقال في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم فيه ثمانيه اقوال احدها انه اللطيف وهضيم
الطعام اذا لطف قاله ابن عباس والثاني انه الرطب اللين
قاله [illegible] والثالث انه الذي ينضج من الرطب قاله سعيد بن
جبير والرابع انه الذي [illegible] بعضه بعضا قاله مجاهد والخامس
انه الذي يتهشم في الفم [illegible] العاليه والسادس انه المتراكم
[illegible] بعضها حتى هضم بعضه بعضا قاله الضحاك ومقاتل
والسابع [illegible] انه الذي اينع رواه العوفي عن ابن عباس والثامن
القرظي [illegible]
انه الذي [illegible] ليس له نوى قاله الحسن والطلع اسم مشتق من الطلوع
وهو الظاهر [illegible] طلوع الشمس والقمر والنبات قوله وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين وحاذقين قرا اهل الشام والكوفه فارهين
بالالف وهي قراه اصحاب عبد الله اي حاذقين بنحتها وقرا الباقون فرهين
بغير الف وهو اختيار ابي حاتم واختلفوا في معناه فقال ابن عباس
اشرين وقال قتاده معجبين بصنعكم وقال مجاهد شرهين
وقال عكرمه ناعمين وقال السدي متجبرين وقال الكسائي
بطرين وقال ابو عبيده مرحين وقال الاخفش فرحين والعرب
تعاقب بين الها والحا مثل مدحه ومدهه ونحو ذلك ان يكون

فرهين وفارهين بمعنى واحد مثل قولك عظاما نخرة وناخرة
وطربها قوله فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
قال ابن عباس يعني المشركين وقال مقاتل هم التسعة
الذين عقروا الناقة الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون
لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين
اي ممن سحر مرة بعد اخرى قاله مجاهد وقتادة وقال الكلبي
وابو عبيدة عن ابن عباس من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب
والسحر يعني السبيت الرئة والمعنى انت بشر مثلنا يدل عليه قوله ما انت
الا بشر مثلنا لا تفضل علينا في شي لست بملك ولا رسول فات باية ان
كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال ابن عباس قالوا ان
كنت صادقا فادع الله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمرا عشرا
ونحن ننظر وترد هذا الما فتشرب وتغدو علينا بمثله ان
بهم الى هضبة من الارض فاذا هي تمخض كما تمخض الحامل
عن الناقة فقال هذه ناقة لها شرب اي حظ ونصيب من الما
شرب يوم معلوم قال قتادة اذا كان يوم شربها
ماؤهم كله اول النهار وتسقيهم اللبن اخر النهار
شربهم لانفسهم ومواشيهم وقرا ابي بن كعب
الجونا وابن الي عليه شرب النبتين وما بعده الى قوله
أتاتون الذكران وهو جمع الذكر ضد الانثى يعني نكاح الرجال
من العالمين من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
يعني فروج نسائهم بل انتم قوم عادون ظالمون متعدون مجاوزون
الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته اي لئن لم تسكت عن نهينا لتكونن
من المخرجين من بلدنا قال اني لعملكم يعني اتيان الرجال من القالين
اي لقالكم من القالين اي من المبغضين والقلي البغض يقال قليته اقليه
فلما تم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي من عذاب عملهم

قال المفسرون من عقوبة عملهم فنجيناه واهله وقد ذكرناه
في هود الا عجوزا يعني امراته في الغابرين اي من الباقين في العذاب
ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم بالخسف والحصب وهو ان الله
خسف بقراهم وارسل الحجارة على من كان خارجا من القرية وهو
قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين اي بئس مطر الذين
انذروا بالعذاب وقيل ان جبريل خسف بقريتهم وجعل
عاليها سافلها ثم اتبعها الله الحجارة قوله كذب اصحاب
الايكة المرسلين قرا ابن كثير ونافع وابن عامر اصحاب ليكة
فانه وفي ص بغير همز والتا مفتوحة وقرا الباقون الايكة
بالهمز فيهما وبالالف وهما لغتان وقد سبق هذا الحرف
قوله اذ قال لهم شعيب فان قيل لم لم يقل اخوهم
كما قال في الاعراف فالجواب ان شعيبا لم يكن من نسل
اصحاب الايكة فلذلك لم يقل اخوهم وانما ارسل اليهم بعد ان
ارسل الى مدين وهو من نسل مدين فلذلك قال هناك اخاهم
هذا قول مقاتل بن سليمن وقد ذكرنا في سورة هود عن محمد
بن كعب القرظي ان اهل مدين عذبوا بعذاب الظلة فان
كانوا اصحاب الايكة كما زعم مقاتل فقد تساويا في العذاب
وان كان اصحاب شعيب غير اصحاب الايكة وهو مذهب ابن جرير
الطبري كان حذف ذكر الاخ تخفيفا والله اعلم والباقي ظاهر
التفسير الى قوله اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين اي من الناقصين
الكيل والوزن يقال اخسرت الكيل والوزن اي نقصته ومنه
قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون قوله وزنوا بالقسطاس
المستقيم ذكر في بني اسرائيل قوله ولا تبخسوا الناس
اشياءهم يقول لا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن
قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين هو من عاث يعيث عيثا

وهو اشد الفساد قوله واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
اي وخلق الجبلة وعلى المعنى واذكروا ما نزل بالجبلة الاولين
وقرا الحسن وابو مجلز وابو رجا وابن يعمر وابن ابي عبلة والجبلة
برفع الجيم والباء جميعا مشددة اللام وقرا السلمي والضحاك
والجحدري بكسر الجيم وتسكين الباء وتخفيف اللام قال
ابن قتيبة الجبلة الخلق يقال جبل فلان على كذا اي خلق
قال الشاعر والموت اعظم حادث مما يمر على الجبلة
ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وانما امرهم بايفاء
الكيل والوزن وتقوى الله فكذبوه وسالوه العذاب ان كان
صادقا وهو قوله فاسقط علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين
اي جانبا من السما وقطعة منه فننظر اليه كما قال وان يروا كسفا
من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقد مضى تفسير هذا
قال شعيب ربي اعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل والوزن والمعنى
انه اعلم به وهو مجاز يكم ومعذبكم ان شا وليس عذابكم بيدي
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة قال المفسرون بعث
الله عليهم حرا شديدا اخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت
هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة اظلتهم من الشمس
فوجدوا لها بردا ونادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها
ارسل الله عليهم نارا فكان من اعظم يوم مر في الدنيا عذابا فذلك
قوله انه كان عذاب يوم عظيم ومعنى الظلة هاهنا السحابة
التي قد اظلتهم وقال قتادة بعث الله شعيبا الى امتين اصحاب
الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة
واما اهل مدين فاهلكوا بالصيحة صاح بهم جبريل فهلكوا
جميعا قوله وانه لتنزيل رب العالمين يعني القران
والتنزيل بمعنى المنزل قوله نزل به الروح الامين

قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص بتخفيف الزاي ورفع الحا
والنون يعنون نزل جبريل بالقران وهو اختيار ابي عبيد
وابي حاتم لقوله وانه لتنزيل وهو مصدر نزل وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم نزل مشددة الزاي الروح
الامين بالنصب اي نزل الله بالقران جبريل وهو امين الله
فيما بين الله وبين انبيائه فيما استودعه الله من الرسالة اليهم
قوله على قلبك [illegible] تلاه عليك حتى وعيته بقلبك لتكون من
المنذرين اي [illegible] الله بلسان عربي مبين قال ابن
عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه فلا يقولوا لا نفهم ما تقول
يا محمد قوله وانه لفي زبر الاولين وقرا الاعمش زبر بتسكين
البا ورويا الكناية قولان احدهما انها ترجع الى القران والمعنى
وان ذكر القران [illegible] وخبره لفي زبر الاولين اي في كتبهم والمعنى
ان الله تعالى [illegible] في كتبهم عن القران وانزاله على النبي عليه
السلام المبعوث [illegible] اخر الزمان هذا قول الاكثرين والثاني
انها ترجع [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ان امر محمد ونعته
وذكره في كتب الاولين [illegible] كقوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في
التورية والانجيل قاله مقاتل قوله اولم يكن لهم اية قرا ابن
عامر تكن بالتاء اية رفع وقرا الباقون بالياء اية بالنصب وقرا ابو
عمران الجوني وقتادة تكن بالتاء اية بالنصب قال الزجاج اذا قلت
يكن بالياء فالاختيار نصب اية ويكون ان يعلمه اسم كان ويكون اية
خبر كان والمعنى اولم يكن لهم علم علما بني اسرائيل ان محمدا نبي
حق اية اي علامة ودلالة على نبوته لان العلما الذين امنوا
من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم بالحقيقة
... [illegible] ... وابن يامين وثعلبة واسد
واسيد ومن قرا اولم تكن بالتاء جعل ابو علي الاسم وانه يعلمه خبر

يكن ويجوز ايضا ان تكون بالتاء آيةً بالنصب كقوله ثم لم تكن فتنتهم
وقرا الشعبي والضحاك والجحدري ان تعلمه بالتاء قال ابن عباس
بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد عليه
السلام فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد في التورية نعته وصفته فكان
ذلك آية لهم على صدقه قوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي
لو نزلنا هذا القران على بعض الاعاجم الذين لا يفصحون بكلام
العرب فجعل القران بلسانه فقراه على [illegible] العرب
لما امنوا الانفهم لانهم لا يعقلون ما فيه ولا يفقهون [illegible] على اعجاز نظمه
فقد جعلناه بلسانهم قومك بلا يبقى لهم ريب [illegible] اعجازه وقيل
لو انزلنا هذا القران على رجل من العجم نجيبي بلسان العرب
لانفت العرب من اتباعه فجعلنا الرسول من انفسهم ليسكنوا
اليه والكناية في قوله بعض الاعجمين اراد الذي [illegible] البهائم
والصحيح ان الاعجمي والاعجم هو الذي لا يفصح [illegible] من العرب
او من العجم وقد يدخل في الاعجمين [illegible] اي لو
هذا القران على بهيمة فقراه عليهم لما امنوا
فلا عجب في تركهم الايمان بمحمد وهذا تسلية للنبي عليه
وقيل لو انزلنا هذا القران على البهائم فقراه [illegible]
لما امنت البهائم فكذا هولاء المشركون لا يومنون [illegible] بل هم
كالانعام بل هم اضل سبيلا وروي عن الحسن انه قرا ولو نزلناه
على بعض الاعجميين مشدد ذيابين وجعله نسبة [illegible]
سبب تركهم الايمان فقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال
ابن عباس والحسن وغيرهما سلك الشرك والتكذيب في قلوب
المجرمين قال مقاتل يعني مشركي مكة اخبر انه انه ادخل الشرك
وجعله في قلوبهم [illegible] الاعتقاد لنزول العذاب [illegible]
وهو قوله لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت

فياتيهم

فياتيهم بغتة يعني العذاب وهم لا يشعرون به في الدنيا فيتمنوا
الرجعة والنظرة وهو قوله فيقولوا هل نحن منظرون اي لنومن
ونصدق وقرا الحسن فتاتيهم بالتاء اي الساعة قال مقاتل
فلما وعدهم النبي عليه السلام بالعذاب قالوا فمتى العذاب تكذيبا
به فقال تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت يا محمد ان متعناهم
سنين قال عطا يريد منذ خلق الله الدنيا الى ان تنقضي وقال
الكلبي يعني مدة اعمارهم قوله ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
اي من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين
والمعنى وان طال تمتعهم في الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن
طول التمتع عنهم شيا ويكونوا كانهم لم يكونوا في نعيم قط فعلى هذا
يكون ما نفيا ويجوز ان يكون استفهاما قوله وما اهلكنا
من قرية بالعذاب في الدنيا الا لها منذرون يعني رسلا تنذرهم
بالعذاب انه نازل بهم قوله ذكرى يجوز ان يكون
مفعولا له وان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره الانذار ذكرى
اي موعظة وتذكيرا وما كنا ظالمين فنعذب على غير ذنب ونعاقب
من غير تذكير وانذار قوله وما تنزلت به الشياطين
نزولها ان قريشا قالت انما تجي بالقران الشياطين فتلقيه على لسان
محمد فنزلت هذه الاية قاله مقاتل والمعنى ما تنزلت به الشياطين
بل نزل به الروح الامين في قراءة العامة الشياطين بالياء في جميع
القران وقرا الحسن البصري وابن السميفع الشياطون بالواو
قال الفراء غلط الشيخ يعني الحسن فقيل ذلك للنضر بن
شميل فقال ان جاز ان يحتج بقول رؤبة والعجاج
وذويهما جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه مع انا نعلم انهما
لم يقرا بذلك الا وقد سمعا فيه وقال المورج ان كان اشتقاق
الشياطين من شاط يشيط كان لقراءتهما وجه قوله وما ينبغي

لهم اي ان ينزلوا بالقران وما يستطيعون ان ياتوا به من السما
لانه قد حيل بينهم وبين السمع بالملايكه والشهب وقوله انهم عن
السمع لمعزولون قال عطا عن استماع القران لمحجوبون لانهم
يرجمون بالشهب قوله فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين وذلك حين دعي الى دين ابايه فقال تعالى لا تدع مع
الله الها اخر اي لا تعبد قال ابن عباس يحذر به غيره يقول
انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت من دوني الها لعذبتك قوله
وانذر عشيرتك الاقربين روى البخاري ومسلم من حديث ابي
هريره قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر
عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش اشتروا انفسكم
من الله لا اغني عنكم من الله شيا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم
من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله
شيا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيا يا فاطمه
بنت محمد سليني ما شيت ما اغني عنك من الله شيا وفي بعض
الالفاظ سلوني من مالي ما شيتم وعن ابن عباس قال لما نزلت
وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله على الصفا فقال يا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتكم ان اخبرتكم
ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك الهذا
دعوتنا جميعا فانزل الله تبت يدا ابي لهب الى اخرها رواه
البخاري ومعنى عشيرتك الاقربين اي رهطك وهم بنو هاشم
وبنو المطلب وقيل قريش وقيل بنو عبد مناف وفي وانذر عشيرتك
الاقربين قولان احدهما ان يومر بانذار الاقرب فالاقرب وسلا
منهم اولى بالبدايه من بين يليه والثاني ان يومر بان لا ياخذه
ما ياخذ القريب للقريب من العطف والرحمه ولا يحابيهم في الانذار

قوله واخفض جناحك اي الن جانبك لمن اتبعك من
المومنين قال ابن عباس يريد اكرم من اتبعك من المصدقين
بتوحيد الله والن لهم القول واظهر لهم المحبه والكرامه فان
عصوك يعني عشيرتك فقل اني بري مما تعملون من الكفر
وعباده غير الله قوله وتوكل على العزيز الرحيم وقرا
اهل المدينه والشام فتوكل بالفا عطفا على فقل والمعنى ثق
به وفوض امرك اليه فهو عزيز في نقمته رحيم بهم حيث لم
يعجل عليهم العقوبه ولا خذل اوليايه قوله الذي يراك حين
تقوم وفيه اربعه اقوال احدها حين تقوم الى الصلوه قاله الاكثر
المفسرين والثاني الذي يراك اينما كنت قاله مجاهد
والثالث حين تقوم من منامك قاله ابو الجوزا والرابع
حين تخلوا قاله الحسن قوله وتقلبك في الساجدين اي
ويرى تقلبك في الساجدين وفيه خمسه اقوال احدها وتقلبك
في الساجدين اي في اصلاب الانبيا حتى اخرجك رواه عكرمه عن ابن
عباس والثاني وتقلبك في الركوع والسجود والقيام مع المصلين
في الجماعه والمعنى يراك وحدك ويراك في الجماعه وهذا قول الاكثرين
منهم قتاده والثالث وتصرفك في ذهابك ومجيك في اصحابك
المومنين لا فيما بين السحره والكهنه قاله الحسن والرابع
ويرى تقلبك في المصلين اي ابصارك منهم من هو خلفك كما تبصر
من هو امامك وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه قاله مجاهد
والخامس تقلب ذكرك وصفتك على ألسن الانبيا من قبلك
حكاه الماوردي قوله انه هو السميع لقولك العليم بما في قلبك
قوله تعالى هل انبيكم على من تنزل الشياطين نزلت ردا عليهم
حين قالوا انما ياتيه بالقران الشيطان فبين تعالى على من تنزل
على كل افاك اي كذاب اثيم فاجر قال قتاده هم الكهنه يسترقون

الجن السمع ثم يأتون الى اوليائهم من الانس وهو قوله يلقون السمع
اي يلقون ما سمعوه الى الكهنة فالسمع هو المسموع قوله
واكثرهم كاذبون اي واكثر الكهنة كاذبون فقوله يلقون صفة
الشياطين وقوله واكثرهم يرجع الى الكهنة ويجوز ان يرجع الى
الشياطين وقيل يلقون السمع اي يستمعون كقوله او
القى السمع وهو شهيد اي استمع والمعنى يستمع الشيطان
الى الملائكة ثم يخلطون به كذبا كثيرا قوله واكثرهم يرجع الى
الشيطان انما قال مقاتل ان الله تعالى اذا اراد امرا
في الارض علم به اهل السموات فتكلموا به وتسمع الشياطين
فترميهم الملائكة بالشهب فذلك قوله تعالى يلقون السمع اي
الاذان الى كلام الملائكة وقيل يلقون السمع من صفة كل
افاك اثيم اي يستمعون الى الشياطين واكثر الشياطين كاذبون
قوله والشعراء يتبعهم الغاوون وقرأ نافع يتبعهم بسكون
التاء والوجهان حسنان يقال تبعت واتبعت مثل حفرت
واحتفرت روي عن ابن عباس انه قال الغاوون هم الشياطين
نظيره قوله فاغويناكم انا كنا غاوين وقال الضحاك تهاجى رجلان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من
قوم اخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء
فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن ابن عباس وفي رواية عن
ابن عباس قال هم شعراء المشركين قال مقاتل منهم عبد الله بن
الزبعرى السهمي وابو سفيان بن حرب وهبيرة بن ابي وهب
المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد
الله كلهم من قريش وامية بن ابي الصلت تكلموا بالكذب والباطل
وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم
غواة من قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون

النبي عليه السلام

النبي عليه السلام ان الحجابة فذلك قوله يتبعهم الغاوون يعني الرواة
يروون هجاء المسلمين وسب الصحابة والنبي عليه السلام فاذن في
الغاوين ثلثة اقوال احدها الشياطين قاله مجاهد وقتادة والثاني
السفهاء قاله الضحاك والثالث المشركون قاله ابن زيد وروي
عنه عليه السلام انه قال من احدث هجاء في الاسلام فاقطعوا
لسانه قوله الم تر انهم في كل واد يهيمون هذا مثل لهم
بهيمهم في الاودية والمعنى انهم يأخذون في كل فن من لغو وكذب
وغير ذلك فيمدحون بباطل ويذمون بباطل ويقولون فعلنا
ولم يفعلوا قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال
ابن عباس لما نزلت ذم الشعراء جاء كعب بن مالك وعبد الله بن
رواحة وحسان بن ثابت فقالوا يا رسول الله انزل الله هذا
وهو يعلم انا شعراء فنزلت هذه الاية قال المفسرون وهذا
الاستثناء لشعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله وذموا من
هجاه وعن البراء انه قال سمعت حسان بن ثابت يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم او هاجهم وروح القدس
معك رواه البخاري ومسلم وعن ابي بن كعب قال قال رسول
الله ان من الشعر حكمة وعن عائشة انها قالت الشعر كلام
فيه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وعن الشعبي قال
كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي يقول
الشعر وكان اشعر الثلثة قوله وذكروا الله كثيرا اي
لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله تعالى ولم يجعلوا الشعر همهم
وقيل ذكروا الله في شعرهم وقيل المراد بالذكر الشعر
في طاعة الله وعن ابي هريرة ان عمر رضي الله عنه مر بحسان
وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه فقال كنت انشد فيه
وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة وقال انشدك

الله اسمعت رسول الله يقول اجب عني اللهم ايده بروح
القدس قال اللهم نعم قوله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال
مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدوا بالهجا وقيل ابتداوهم
انهم كذبوا النبي عليه السلم واخرجوا المسلمين من مكة قوله
وسيعلم الذين ظلموا اي اشركوا وهجوا الرسول والمومنين
اي منقلب ينقلبون قال الزجاج اي منصوبة بقوله ينقلبون لا بقوله
سيعلم لان ايا وسائر اسما الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها
وانما يعمل فيها ما بعدها والعلة في ذلك ان الاستخبار وقبل
الخبر ورتبة الاستخبار التقدم فلم يجز ان يعمل فيه الخبر لان
الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه جواب مستخبر ومعنى
الكلام انهم ينقلبون الى جهنم يخلدون فيها وقرا ابن مسعود
ومجاهد عن ابن عباس وابو المتوكل وابو رجا اي منقلب ينقلبون
بتايين مفتوحتين وبقافين على كل واحدة منهما نقطتان وتشديد
اللام فيهما وقرا ابي بن كعب وابن عباس وابو العالية وابو
مجلز وابو عمران والجحدري اي منفلت ينفلتون بالفا فيهما
بنونين ساكنتين والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب
الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال الى حال هو
فيها والى حال كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب
مرجعا وكان شريح يقول سيعلم الظالمون حظ من نقصوا ان الظالم ينتظر
العقاب وان المظلوم ينتظر النصر والثواب

تفسير سورة النمل

اتفقوا على انها مكية وهي اربعة الاف وسبع مايه
وتسعة وتسعون حرفا والف ومايه وتسع واربعون
كلمة وثلث وتسعون ايه كوفي واربع وتسعون بصري روي
عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا طس سليمن
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمن عليه
السلم وكذب به وهودا وشعيبا وصلحا وابرهيم ويخرج من
قبره وهو ينادي لا اله الا الله ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى طس تلك ايات القران وكتاب مبين يعلم
تفسيره وكتاب بالجر عطفا على المجرور وبالرفع على ايات
وجا بالواو كما جا في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
وقد ذكر وذكر القران بلفظ المعرفة وقال وكتاب مبين
بلفظ النكرة وهما في معنى المعرفة كما تقول فلان رجل عاقل وفلان
الرجل العاقل وقيل القران اسم معرفة الكتاب وقوله وكتاب
مبين صفة لا اسم معرفة كما تقول هذا زيد ومعطي مال كثير
اي هذه ايات القران وايات كتاب مبين وفي سورة الحجر
الر تلك ايات الكتاب وقران مبين فاخرج الكتاب بلفظ المعرفة
والقران بلفظ النكرة وذلك لان الكتاب والقران اسمان يصلح لكل
واحد ان تجعله معرفة وان تجعل صفة قوله هدى وبشرى
للمومنين هما في موضع الحال من ايات او من كتاب اذا رفعت والخفض
ان يكون من المجرور ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مبين حررت
او رفعت ويجوز ان يكونا في موضع رفع خبرا بعد خبر او على حذف
مبتدا والمعنى بيان من الضلالة وتبين فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه
ووعده ووعيده وهدى الى الجنة وبشرى بالثواب قال يحيى بن سلام
وقيل هدى من الضلالة وبشرى بالجنة قال الشعبي ثم نعتهم فقال
الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اي
يومنون بالبعث قوله ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم
اي حببنا اليهم قبيح فعلهم حتى راوه حسنا فهم يعمهون اي يترددون
فيها متحيرين اولئك الذين لهم سو العذاب اي اشده وهم في الاخرة
هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار

[illegible]

قوله وانك لتلقى القرآن قال ابن قتيبه اى تلقى عليك فتتلقاه
انت اى تاخذه من عند الله الحكيم العليم اى انه انزله عليك بعلمه
وحكمته وقال قتاده لتاخذ القرآن وقال السدي لتوتى بالقرآن
وقال ابن بحر لتلقن القرآن فكان عليه السلم تلقاه من جبريل
وجبريل ياتيه به من عند الله اى هذا القرآن ليس بشعر وسحر
وكهانه قوله اذ قال موسى لاهله اى اذكر اذ قال موسى
لاهله في مسيره من مدين الى مصر ومعه اهله بنت شعيب وقد كان معه
امراته وحدها فقال امكثوا وقال ساتيكم بلفظ الجمع لان لفظ
الاهل صالح للجمع وقيل كان معه امراته وقوم من الخدم
وقد كان هذا في الشتا فوجد اهله البرد وكان معه زنده فاظلم
فاخذ النار من بعيد فقال ساتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد
ضل عن الطريق او اتيكم بشهاب قبس قرا اهل الكوفه
ويعقوب بشهاب على البدل وقرا الباقون على الاضافه غير
منون قال الزجاج من نون الشهاب جعل القبس من صفة
الشهاب وكل ابيض ذي نور فهو شهاب فاما من اضاف فقال
الفراهو اضاف الي نفسه اذا اختلفت الاسمان كقوله ولدار الاخرة
والشهاب هو الشعاع المضي ومنه قيل للكوكب الذي يمد ضوه
في السما شهاب والقبس هو القطعة من النار ومنه اقتبس النار
اذا اخذ منه قطعه واقتبست منه علما اذا اخذت منه علما لانك
تستضي به كما تستضي بالنار قوله لعلكم تصطلون اى
تستدفيون تقال صلى بالنار واصطلى بها اى استدفا وكان ذلك
في شدة الشتا قوله فلما جاها اى جا موسى النار نودي
ان بورك من في النار وفيه خمسة اقوال احدها ان المعنى قدس من في
النار وهو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والمعنى
قدس من نادا من النار لان الله لا يحل في شي قالوا وكانت النار

[illegible]

نوره تعالى وهذا لان الله ظهر لموسى باياته وكلامه وانما ذكره
بلفظ النار لان موسى حسبه نارا والعرب تضع احدهما موضع الاخر
وقال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وهي احد حجب الله
تعالى يدل عليه ما روى عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول
الله باربع فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض
القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل
النهار قبل عمل الليل حجابه النار لو كشفها لاحترقت سبحات
وجهه كل شي ادركه بصره ثم قرا ابو عبيده ان بورك من في
النار الايه والثاني ان من زايده والمعنى بورك النار
نفسها ذكره ابن الجوزي عن مجاهد عن ابن عباس يدل عليه قراه
ابي بوركت النار ومن حولها وسمى النار مباركه كما سمى
البقعه مباركه والثالث بورك على من في النار او فيمن في النار
قال الفرا والعرب تقول باركه الله وبارك فيه وبارك عليه
وبارك له اربع لغات قال السدي كان في النار ملايكة اى بورك
الملايكه وقيل من بمعنى ما فمن في النار نور الله وذلك
انه خلق نورا في النار التي راها موسى فكانت نارا ونورا قاله ابن
عيسى والرابع معناه بورك من في النار سلطانه وقدرته
والخامس ان هذا التبرك عايد الى موسى والملايكه ومجاز
الايه بورك من في طلب النار وقصدها وبالقرب
منها وهذا كما تقول بلغ فلان النار اذا قرب منها وورد فلان البلد
يريدون انه في وسطه ونحو هذا كثير والمعنى بورك فيك يا موسى
وفي الملايكه الذين حول النار وهذه تحية من الله لموسى وتكرمة
له كما حيا ابرهيم عليه السلم على السنة الملايكه حين دخلوا عليه فقالوا
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت الايه ومن حولها فيه
اقوال احدها الملايكه قاله ابن عباس والحسن والثاني موسى والملايكه
قاله محمد بن كعب والثالث موسى والمعنى بورك من يطلبها وهو قريب منها ذكره
الماوردي وحكى في قوله بورك من في النار انها الشجره لان
النار اشتعلت فيها وهي خضرا لا تحترق قوله وسبحان الله رب العالمين
فيه قولان احدهما ان موسى قاله حين فرغ من سماع النداء استعانة بالله

[illegible]

قاله محمد بن كعب والثالث موسى فالمعنى بورك فيمن يطلبها وهو قريب منها ثم نزه نفسه فقال وسبحان الله رب العالمين
ثم أخبر الله موسى عن نفسه وتعرف اليه بصفاته وذاته فقال يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم والكناية في إنه للشأن والامر اي ان الشأن والامر ان المعبود انا كما تقول انه كان زيد جالس اي ان الامر هو هذا وقال الفرا هذه الها تسميها الكوفيون عماد وهو اسم لا يظهر ويجوز ان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله وهو قول السدي فانه قال هي كناية عن المنادي لان موسى قال من هذا الذي يناديني فقيل إنه أنا الله يريد انا والعزيز الحكيم صفتان ثم اراه الله على قدرته ليشاهد من قدرة الله ما لم يشاهد قبل وهو قوله وألق عصاك فلما راها تهتز في الاية محذوف تقديره فالقاها فصارت حية تهتز فلما راها تهتز كانها جان قال الزجاج صارت العصا تتحرك كالجان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم ايضا وقال الكلبي لا صغيرة ولا كبيرة وفي الخبر نهي عن قتل جنان البيوت وهي حيات بيض تكون في البيوت لا تؤذي قوله ولى مدبرا اي من الخوف من الحية ولم يعقب اي لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب واهل التفسير يقولون لم يقف ولم يلتفت فقال تعالى يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون قال ابن عباس لا يخاف عندي من ارسلته برسالتي وقد اراد في الموضع الذي يوحي اليهم فيه فكانه نبه على ان من امنه الله بالنبوة من عذابه لا ينبغي ان يخاف من حية قوله الا من ظلم فيه ثلثة اقوال احدها انه استثنا صحيح قاله الحسن وقتادة ومقاتل وابن جريج والمعنى الا من ظلم منهم فيما فعل من صغيرة او قبل النبوة وكان موسى عليه السلام خاف من قتل القبطي وتاب عنه حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقوله ثم بدل حسنا

يعني توبة بعد سوء فاني غفور رحيم والثاني انه استثنا منقطع والمعنى لكن من ظلم فانه يخاف قاله ابن السايب والزجاج وقال الفرا من مستثناه من الذين تركوا في الكلام كانه قال لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم الا من ظلم فيكون من مستثناه وقال ابن جرير في الاية محذوف تقديره الا من ظلم فمن ظلم ثم بدل حسنا والثالث ان الا بمعنى الواو فهو كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا حكاه الفرا عن بعض النحويين ولم يرضه وعند الكوفيين لا يجوز الا بمعنى ولا وقرا ابي بن كعب وسعيد بن جبير والضحاك وعاصم الا من ظلم بفتح الهمزة وتخفيف اللام وقرا ابن مسعود والضحاك وابو رجا والاعمش وابن السميفع وعبد الوارث عن ابي عمرو حسنا بفتح الحاء والسين قوله بعد سوء اي بعد اساءة ثم اراه اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك اي جيب قميصك والجيب حيث جيب من القميص اي قطع وانما امره بادخال يده في جيبه لانه كان عليه في ذلك الوقت مدرعة من صوف ليس لها كم قاله ابن جرير وقال ابن عباس كان كمها الى مرفقيه ولم يكن لها ازرار ولو كان لها كم لامره ان يدخل يده في الكم فادخل يده اليمنى في جيبه من قبل صدره ثم اخرجها ولها شعاع مثل شعاع الشمس وذلك قوله تخرج بيضا من غير سوء اي من غير برص وبياضها كان من غير سوء حالها اخرى قوله في تسع ايات اي اذهب في تسع ايات ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في جيبك في تسع ايات اي في جملة تسع ايات فهما من جملتها تقول خرج في عشرة نفر وانت احدهم ويجوز ان يكون في بمعنى من تاويلها من تسع ايات تقول خذ لي عشرا من الابل فيها فحلان اي منها فحلان ومعنى الاية في تسع ايات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه فحذف ذكر مرسل لدلالة الكلام

ولعظم الدلاله على ... الواو ... التقى ... مصح ... وبعدها

عليه وقد شرحنا الايات في بني اسرايل قوله انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن طاعه الله قوله فلما جاتهم اياتنا مبصره اي بينه واضحه
وهو كقوله واتينا ثمود الناقه مبصره وقيل مبصر بها كما قال
تعالى عيشه راضيه اي مرضي بها ذكره الكوفيون وقيل مبصره
اي ذات ابصار اي فيها ابصار لمن نظر اليها وبقرا مبصره بفتح
الميم والصاد وهو مصدر مفعول له اي تبصره قالوا هذا سحر
مبين اي هذا الذي نراه عيانا سحر مبين وجحدوا بها اي انكروها
واستيقنتها انفسهم انها من عند الله ظلما اي شركا وعلوا
اي وتكبرا عن ان يومنوا بما جا به موسى وقيل المعنى استيقنوا
لو تدبروا وتاملوا وقيل استيقنوا انها ليست الا من عند الله ولكن
لم يعلموا وجه الدلاله وانها معجزات وظلما حال من الضمير في جحدوا
ويجوز ان يكون مفعولا من اجله ويقرا علوا بالغين المعجمه والمعنى
متقارب قوله فانظر اي فانظر يا محمد كيف كان عاقبه المفسدين
اي الاهلاك قال ابو عبيده الباء في قوله جحدوا بها زايده اي جحدوها
وقيل جحدوا بها اي جحدوا ما دلوا عليه من تصديق الرسول
قوله ولقد اتينا داود وسليمن علما قال المفسرون علما
بالقضا وتكليم الطير والدواب وتسبيح الجبال وقيل صنعه الكيميا
وهو شاذ وقيل بسم الله الرحمن الرحيم حكاهما الماوردي
قوله وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوه والكتاب والانه الحديد
وتسخير الشياطين والجن والانس وما اوتوه من العلم على كثير من
عباده المومنين فكذلك احمد يا محمد على ما اتيناك من النبوه والفضيله
والتقدم على الجميع كما قال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم وفي الايه دليل على شرف العلم وتعظيم محلته واهله وان نعمه
العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا
على كثير من عباد الله وفي الايه انهم يلزمهم لهذه النعمه الفاضله لوازم منها

دليل على

ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم ومنها
التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد
فضل عليه كثير قال مقاتل كان سليمن اعظم ملكا من داود
وافطن منه وكان داود اشد تعبدا من سليمن قوله وورث
سليمن داود فيه ثلثه اقوال احدها ورث نبوته وعلمه وملكه
وهو قول قتاده قال الكلبي كان لداود تسعه عشر ولدا ذكرا
وانما خص سليمن بالوراثه لانها وراثه نبوه وملك ولو كانت
وراثه المال لكان الجميع فيه سوا والثاني ورث ان يسخر
له الشياطين والرياح وهو قول الربيع والثالث ان داود
استخلفه في حياته على بني اسرايل في اخر عمره فكانت ولايته
هي الوراثه وهو قول الضحاك ومنه قوله عليه السلام العلما ورثه
الانبيا لقيامهم في الدين مقامهم حكاه النقاش والماوردي وحكي الى
سلمه عن ابي هريره قال نزل كتاب من السما الى داود عليه
السلام مختوم فيه عشر مسايل ان سل ابنك سليمن
فان هو اخرجهن فهو الخليفه من بعدك قال فدعا داود
سبعين قسا وسبعين حبرا واجلس سليمن بين ايديهم وقال
يا بني نزل كتاب من السما فيه عشر مسايل امرت ان اسالك
عنهن فان انت اخرجتهن فانت الخليفه من بعدي قال سليمن
ليسالني نبي الله عما بداله وما توفيقي الا بالله قال اخبرني يا بني
ما ابعد الاشيا وما اقرب الاشيا وما انس الاشيا وما اوحش الاشيا
وما القايمان وما المختلفان وما المتباغضان وما الامر اذا ركبه
الرجل حمد اخره وما الامر الذي اذا ركبه الرجل ذم اخره فقال
سليمن اما اقرب الاشيا فالاخره واما ابعد الاشيا
فما فاتك من الدنيا واما انس الاشيا فجسد فيه روح واما
اوحش الاشيا فجسد لا روح فيه واما القايمان فالسما والارض

واما المختلفات فالليل والنهار واما المتباغضات فالموت
والحيوة كل واحد منهما يبغض صاحبه واما الامر الذي اذا ركبه
الرجل حمد اخره فالحلم على الغضب واما الامر الذي اذا ركبه
الرجل ذم اخره فالحدة على الغضب فقال ففك الخاتم فاذا
هذه المسائل سوا على ما نزل من السما فقال القسيسون
والاحبار لن نرضى حتى نسأله عن مسألة فان هو اخرجها فهو
الخليفة من بعدك قال سلوه قال سليمن سلوني وما توفيقي الا
بالله قالوا ما الشي اذا صلح صلح كل شي منه واذا فسد فسد كل
شي منه قال سليمن هو القلب اذا صلح صلح كل شي منه واذا فسد
فسد كل شي منه قالوا صدقت انت الخليفة بعده ودفع اليه
داود قضيب الملك ومات من الغد قوله وقال يعني سليمن
لبني اسرائيل يا ايها الناس علمنا منطق الطير وقرا ابي بن كعب
علمنا نطق الطير والاهر وذلك ان الله فهمه كلام الطير حتى كلام
النمل قال قتادة والنمل من الطير فجعل ما يفهم من اصوات
الطير منطقا كمنطق الانسان فهو مستعار وقد يصوت
كل شي نطقه قوله واوتينا من كل شي قال الزجاج اي من كل شي
يجوز ان نوتاه الانبيا والناس وقال ابن عباس يريد من امر الدنيا
والاخرة وقال مقاتل يعني الملك والنبوة والكتاب وتسخير الرياح
وسخر لنا الجن والشياطين وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال
اعطي سليمن بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبع
مائة سنة وستة اشهر وملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس
والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شي ومنطق
كل شي وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة التي سمع بها الناس فذلك
قوله علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي وروى نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك الابيض صديقي وصديق صديقي

وعدو عدوي

وعدو عدوي قالوا فما يقول اذا صاح قال يقول اذكروا الله يا غافلين
وعن سهل عن ابيه عن ابن عباس قال قدم قوم من اهل العراق
علي فقالوا انت ابن عباس فقال نعم فقالوا انت ابن عم الذي يزعم انه رسول
الله والسفير فيما بينه وبين الله جبريل قال نعم وانا على ذلك من
الشاهدين قالوا فانا قوم قد قرانا الكتب وعرفنا ما فيها ونحن سائلوك
عن سبعة اشيا فان انت اخبرتنا بها امنا وصدقنا قال سلوني تفقها
ولا تسالوني تعنتا ان رسول الله دعا لي فقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل فعلمت ان دعوة رسول الله لحقتني سلوني عما شئتم
قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والزرزور والدراج والديك
في صقيعه والحمار في نهيقه والضفادع في نقيقه والفرس في
صهيله قال نعم اخبركم اما القنبر فانه يقول في صفيره اللهم
العن مبغض محمد وال محمد واما الزرزور فانه يقول اللهم اني
اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج فيقول الرحمن على
العرش استوى واما الديك فانه يقول اذكروا الله يا غافلين
واما الضفادع فانه يقول في نقيقه سبحان المعبود في لجج البحار
واما الحمار فانه يقول في نهيقه اللهم العن العشار واما الفرس فانه
يقول في صهيله اذا التقت الفيئتان ومشى بعضهم الى بعض سبوح
قدوس رب الملائكة والروح قالوا يا ابن عباس نشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واسلموا وحسن اسلامهم
وقال فرقد السبخي مر سليمن عليه السلم على بلبل فوق شجرة يحرك
راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول هذا البلبل
قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
وقال كعب صاح ورشان عند سليمن فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمن
فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول [illegible]

وصاح هدهد عند سليمن فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول من
لا يرحم لا يرحم وصاح صرد عنده فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن ثم نهى رسول الله
عن قتله وصاح خطاف عنده فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
فانها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله عن قتله
وهدرت حمامة عند سليمن فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها
تقول سبحن ربي القدوس والباز يقول سبحن ربي وبحمده والضفدع
يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطا يقول من سكت سلم
والببغا يقول ويل لمن الدنيا همه والغراب يدعو على العشار
والحداة تقول سبحان المذكور بكل مكان وعن الحسن قال قال
رسول الله الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلين وعن جعفر
بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي رضي الله عنهم
قال اذا صاح النسر قال يا ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت
واذا صاح العقاب قال في البعد عن الناس انس قوله
ان هذا يعني الذي اعطينا لهو الفضل المبين اي الزياده الظاهره على
ما اعطي غيرنا قوله وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس
والطير اي جمع له كل صنف من جنده على حده قال المفسرون
كان سليمن اذا اراد سفرا امر فجمع طوايف من هولا الجنود على
بساط واحد ثم يامر الريح فتحملهم بين السما والارض قال محمد بن كعب
بلغنا ان سليمن كان عسكره مايه فرسخ خمسه وعشرون منها للانس
وخمسه وعشرون للجن وخمسه وعشرون للوحش وخمسه وعشرون
للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمايه صريحه
وسبعمايه سريه فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخا فتسيره
فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد زدت في ملكك ان
لا يتكلم احد من الخلايق الا جاءت به الريح فاخبرتك به وعن وهب

بن منبه قال اخبرني ابي ان سليمن عليه السلام ركب في البحر يوما
فمر بحراث فنظر الحراث اليه فقال لقد اوتي ال داود ملكا
عظيما فحملت الريح كلمته والقتها في اذن سليمن فنزل حتى
اتى الحراث فقال اني سمعت قولك وانما مشيت اليك لئلا تتمنى
ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير
مما اوتي ال داود فقال الحراث اذهب الله همك كما اذهبت
همي قوله فهم يوزعون قال قتاده على كل صنف من جنوده
وزعة ترد اولاهم على اخراهم يعني ليجتمعوا ولا يتفرقوا وهو من
الوزع الذي هو الكف يقال وزعته ازعه وزعا اي كففته
والشيب وازع اي مانع قال الليث يقال وازع في الحرب الموكل بالصفوف
يزع من تقدم منهم وقيل هو من التوزيع يعني التفريق
والقوم اوزاع اي طوايف وفي القصه فيما ذكره مقاتل نسجت
الشياطين لسليمن عليه السلم بساطا فرسخ في فرسخ ذهبا في ابريسم
وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله
ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضه يقعد الانبيا على كراسي الذهب
والعلما على كراسي الفضه وحولهم الناس وحول الناس الجن
والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس فترفع
ريح الصبا بالبساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى
الصباح مسيرة شهر قوله حتى اذا اتوا على وادي النمل اي اشرفوا
عليه وانما عدي اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او انه يريد قطع
الوادي وبلوغ اخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ اخره وفي
موضعه قولان احدهما انه بالطايف قاله كعب والثاني بالشام قاله
قتاده وانما اضاف الوادي الى النمل لكثرة النمل فيه وقيل هذا ببلاد
اليمن قوله قالت نملة وقرا ابو مجلز وابو رجا والجحدري
وطلحه بن مصرف بضم الميم والمعنى صاحت النملة بصوت خلقه الله

لها ولما كان ذلك الصوت مفهوما لسليمن عُبِّرَ عنه بالقول ولما نطق
النمل كما ينطق بنو ادم جرى مجرى الادمي فقيل ادخلوا قال
اهل المعاني ومعرفه النملة سليمن معجزه له الهمها الله معرفته حتى
عرفته وحذرت النمل حَطْمَه والنمل يعرف كثيرا من منافعها
وتزيد به على الحيوان فمن ذلك انها تكسر كل حبة تدخرها قطعتين
لئلا تنبت الا الكزبره فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت
اذا كسرت بقطعتين فالذي هدا ها لهذا هو الذي الهمها معرفه
سليمن وسميت نملة لتنملها وهو كثره حركتها وقله قرارها وفي صفه
تلك النملة قولان احدهما انها كانت كهيه النعجه والثاني انها
كانت نملة صغيره كالنمل المعتاد قوله ادخلوا مساكنكم وقرا
ابي بن كعب وابو المتوكل والجحدري مسكنكم على التوحيد اي
بخير من يحفل قوله لا يحطمنكم نهي مستانف وقيل هو جواب
الامر وهو ضعيف لان جواب الشرط لا يوكد بالنون الا في الاختيار
وقرا ابي وابو رجا ليحطمنكم بغير الف بعد اللام وقرا ابن مسعود
لا يحطمنكم بفتح اليا وسكون الحا وتخفيف الطا وسكون الميم وحذف
النون وقرا ابان يحطمنكم بفتح وسكون الحا والنون ساكنه
ايضا والطا خفيفه وقرا ابو المتوكل وابو مجلز لا يحطمنكم بفتح
اليا وكسر الحا وتشديد الطا والنون جميعا وقرا ابن السميفع
وابن يعمر والجحدري يُحُطِّمنكم برفع اليا وسكون الحا وتخفيف
الطا وتشديد النون والحطم الكسر والحطام ما تكسر وتحطم وكانت
النملة عرجا فحملت الريح كلامها فالقته في اذن سليمن قال مقاتل سمع
سليمن كلامها من ثلثة اميال وعن قتاده انه دخل الكوفه فاجتمع
عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفه حاضرا وهو غلام
حدث فقال سلوه عن نملة سليمن اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم
فقال ابو حنيفه كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب

الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة
مثل الحمامه والشاه في وقوعها على الذكر والانثى فتميز بينهما بعلامه
نحو قولهم حمامه ذكر وحمامه انثى وفي اسم تلك النملة قولان احدهما
طاخيه رواه عن الضحاك والثاني جرمى قاله مقاتل قوله
وهم لا يشعرون فيه قولان احدهما وانحاب سليمن لا يشعرون
بكلام النملة قاله ابن عباس والثاني وانحاب سليمن لا يشعرون
بمكانكم لانها علمت انه مَلِك لا بغي فيه وانهم لو علموا بالنمل لما حطموهم
قاله مقاتل قالوا وهذا الا على ان سليمن وجنوده كانوا ركبانا ومشاه
على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السما والارض ما خافت
النمل ولعل هذه القصه كانت قبل تسخير الريح لسليمن قوله
فتبسم ضاحكا حال مؤكده وقيل مقدره لان التبسم مبتدا
الضحك ويقرا ضحكا على انه مصدر والعامل فيه تبسم لانه
بمعنى ضحك قال الزجاج اكثر ضحك الانبيا عليهم السلم التبسم
قال المفسرون تبسم تعجبا مما قالت وذلك ان الانسان
اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقيل تبسم من ثنايها
عليه لعدله في ملكه وقال بعض العلما هذه الايه من عجايب
القران لانها بلفظه يا نادت ايها نبهت النمل عينت
ادخلوا امرت مساكنكم نصت لا يحطمنكم حذرت
سليمن خصت وجنوده عمت لا يشعرون عذرت
قال مقاتل ثم حمد ربه حين علمه منطق كل شي وسمع كلام
النملة فقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي قال فلان موزع بكذا اي مولع به قال
الزجاج تاويله في اللغه كفني عن الاشيا الا عن شكر نعمتك
والمعنى كفني عن ما يباعدني منك وانما ادرج ذكر والديه لان
النعمه على الولد نعمه على الوالدين خصوصا النعمه الراجعه الى الدين

فانه اذا كان نفعا نفعه بدعابه قوله وان اعمل صالحا ترضاه
اي الهمني الاعمال الصالحة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
اي ادخلني به جملتهم واثبت اسمي مع اسمايهم واحشرني في زمرتهم
قال ابن عباس يريد ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم
من الانبيا قوله وتفقد الطير التفقد طلب ما غاب عنك
والطير اسم جامع للجنس وكانت الطير تصحب سليمن في سفره تظلله
باجنحتها فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول
العرب ما لي اراك كيبا معناه ما لك فهذا من المقلوب الذي
معناه معلوم والهدهد طاير معروف وهدهدته صوته قرا
ابن كثير وعاصم والكسايي ما لي بفتح اليا وقرا نافع وابو عمران
وابن عامر وحمزة بالسكون قال المفسرون انما تفقد سليمن
الهدهد من بين ساير الطيور لانه لما انفصل سليمن عن وادي النمل وقع
في قفر من الارض فعطش الجيش فسالوه الما وكان الهدهد يدله
على الما فاذا قال له ها هنا الما شققت الشياطين الصخر وفجرت العيون
وكان الهدهد يرى الما في الارض كما يرى الما في الزجاجة فطلبه
يوما فلم يجده وقال الكلبي لم يكن معه في مسيره الا هدهد واحد
وقيل سبب التفقد ان الطير كانت تظلله من الشمس فوجد فرجة
من الشمس على راسه فنظر فاذا موضع الهدهد خال وقيل كان يعرض
جنوده فيتفقد الغايب والحاضر وكان يانيه من كل صنف واحد يوما
فلم ير الهدهد وقال نافع بن الازرق لابن عباس ارايت قولك الهدهد
ينقر الارض فيبصر الما كيف يبصر هذا والصبي يضع له الفخ فيغطي عليه
بشي من التراب فيجي فيقع فيه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر
اذا جا عمي البصر قوله ام كان من الغايبين قال الزجاج معناه
بل كان من الغايبين وقال الكسايي الميم صلة اي اكان من الغايبين
كقوله ام عندهم علم الغيب اي اعندهم وقال الجاني اي اخادمن

الغايبين

الغايبين ولم تقل من الغايبة لرؤس الاي لاعذبنه عذابا شديدا فيه سبعة اقوال احدها ان ينتف
ريشه ويلقيه في الشمس فلا يمتنع من نمله ولا من شي من هوام
الارض قاله الجمهور والثاني ان يطليه بالقطران ويشمسه
قاله مقاتل بن حيان والثالث ان يودعه القفص والرابع
ان يفرق بينه وبين الفه والخامس ان احشره مع اضداده والسادس
لا يدان عليه وقته حكاها الثعلبي والسابع لالزمنه صحبة
الاضداد حكاه الماوردي قوله او لاذبحنه اي لاقطعن حلقه
او لياتيني بسلطان مبين قرا ابن كثير لياتينني بنونين وقرا الباقون
بنون مشددة والمعنى الا ان ياتيني بحجة وعذر في غيبته وليست
اللام في لياتيني لام القسم لانه لا يقسم سليمن على فعلها ولكن
لما جا في اثر قوله لاعذبنه وهو مما جاز به القسم اجراه مجراه ولو
لم يات باللام ما جازت النون بل قال او يانيني الحجة بانتن
وكانت قصة الهدهد فيما ذكره العلما بسير الانبيا
دخل حديث بعضهم في بعض ان نبي الله سليمن عليه السلام لما فرغ
من بنا بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير
واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحش
ما بلغ معسكره مايه فرسخ وامر الريح الرخا فحملتهم فلما اتى الحرم
اقام به ما شا الله تعالى ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه
بمكة خمسة الاف ناقة ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة
وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي
عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه ويبلغ
هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سوا لا تاخذه
في الله لومة لايم قالوا فباي دين يدين الله قال بدين الحنيفية
وطوبى لمن ادركه وامن به وصدقه قالوا وكم بيننا وبين خروجه

الاولى للتاكيد والثانية للعماد

يا نبي الله قال نعم الف عام فليبلغ الشاهد الغايب فانه سيد
الانبيا وخاتم الرسل وان اسمه لمثبت في زبر الانبيا فلما قضى
نسكه بمكه سار الى جهة اليمن فخرج من مكه صباحا فوافا
صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا خضرة تزهر
فاحب النزول بها ليصلي فطلبوا الما فلم يجدوا وكان الهدهد دليله
على الما لانه كان يرى الما تحت الارض فطلب الهدهد فلم يجده قالوا اما
نزل سليمن تلك الارض قال الهدهد قد اشتغل سليمن بالنزول
فارتفع الى السما ونظر يمينا وشمالا فراى بستان بلقيس فمال
الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد
سليمن يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير لهدهد
سليمن من اين اقبلت واين تريد فقال اقبلت من الشام مع صاحبي
سليمن فقال الهدهد ومن سليمن قال ملك الجن والانس والشياطين
والطير والوحش والرياح فمن اين انت قال من هذه البلاد قال
ومن ملكها قال امراه يقال لها بلقيس وان لصاحبك سليمن
ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها
وتحت يدها اثنا عشر الف قايد تحت يد كل قايد مايه الف مقاتل
فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يفقدني سليمن
في وقت الصلوه اذا احتاج الى الما قال الهدهد اليماني ان صاحبك
يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكه فانطلق معه ونظر الى بلقيس
وملكها وما رجع الى سليمن الا وقت العصر فلما نزل سليمن ودخل عليه
وقت الصلوه طلب الهدهد لانه نزل على غير ما فسال الانس والجن
ومن معه عن الما فلم يعلموا فدعا بالعقاب سيد الطير فقال
علي بالهدهد الساعه فرفع العقاب نفسه دون السما حتى التزق
بالهوا فنظر الى الدنيا كالقصعه بين يدي احدكم فاذا هو بالهدهد مقبلا
من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه فلما راى الهدهد ذلك علم ان

العقاب

العقاب يقصده فقال له ويلك بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركه العقاب
وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله حلف ليعذبنك
او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمن فتلقته الطيور فقالوا
اين غبت فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما
استثنى نبي الله قالوا اما قال او لياتيني بسلطان مبين ثم طار العقاب
والهدهد حتى اتيا سليمن وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب
قد اتيتك به فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه
يجرهما على الارض تواضعا لسليمن فلما دنا منه قال له اين كنت
لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله فلما سمع ذلك سليمن ارتعد وعفا عنه قال عكرمه
انما صرف سليمن عن ذبح الهدهد لبره بوالديه قالوا ثم ساله فقال
ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد ما اخبر الله في كتابه فمكث غير
بعيد قراه العامه بضم الكاف وقرا عاصم ويعقوب وابو حاتم
بفتحها وهما لغتان وقرا ابن مسعود فتمكث بزيادة تا والمعنى
لم يلبث الا يسيرا حتى جا فقال سليمن ما الذي ابطاك فقال احطت علما
بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلمه من الامر وبين ذلك فقال وجيتك
من سبا قرا ابن كثير وابو عمرو سبا نصبا غير مصروف وقرا الباقون
خفضا منونا قال الزجاج من لم يصرف فلانه اسم مدينه تعرف
بمارب من اليمن بينها وبين صنعا مسيرة ثلثة ايام ومن صرف
فلانه اسم البلد فيكون مذكرا سمي به مذكر وروي في الحديث
ان النبي عليه السلم سيل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين
وقد تكلمت العرب بالاجرا وغير الاجرا قوله بنبا يقين قال
ابن عباس بخبر صادق فقال سليمن وما ذاك فقال الهدهد اني
وجدت امراه تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل ولده اربعون
ملكا وكان ملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد
منكم كفوا لي وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امراه من الجن

فقال لها ركانه بنت السكن فولدت بلقيس ولم يكن له ولد غيرها روى
ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان احد ابوي
بلقيس جنيا ٥ فلما مات ابو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طمعت
في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها اخرون
فاختاروا عليها رجلا فملكوه عليهم ثم انه اسا السيره في اهل
مملكته واراد اصحابه ان يخرجوه فلم يقدروا فلما رات بلقيس
ذلك ادركتها الغيره فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها
الملك وقال والله ما منعني ان ابتديك بالخطبه الا الياس منك
قالت لا ارغب عنك لانك كفو كريم فاجمع رجال قومي فاخطبني
اليهم فقالوا الا انها تفعل هذا فقال انها هي ابتداتني وانا احب ان
تسمعوا قولها وتشهدوا عليها فلما جاوها وذكروا لها قالت نعم
احببت الولد وما ارغب عن هذا فزوجوها منه فلما زفت عليه
خرجت في ناس كثير من خدمها وحشمها حتى غصت منازله
ودوره بهم فلما جاته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه
وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا
وراسه منصوبا على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحه كانت
مكرا وخديعه منها فاجتمعوا اليها فقالوا انت احق بهذا الملك
من غيرك فقالت لولا العار ما قتلته ولكن عم فساده فاخذتني
الحميه حتى فعلت ما فعلت فملكوها واستتب امرها ٥
وذكرت بلقيس عند رسول الله فقال لا يفلح قوم ولوا امرهم امراه
قوله واوتيت من كل شي يحتاج الملوك اليه من الاله والعده والرجال
والاموال وهذه لفظه تطلق على التكثير للشي وقال السدي من
كل شي في ارضها وقال سفيان من انواع الدنيا كلها قوله ولها عرش
عظيم اي سرير ضخم حسن وكان مقدمه من ذهب مفصص
بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضه مكلل
بانواع

بانواع الجواهر وله اربع قوايم قايمه من ياقوت احمر وقايمه
من ياقوت اخضر وقايمه من زمرد وقايمه من در وصفايح السرير
من ذهب وعليه سبعه ابيات لكل بيت باب مغلق وقال
ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا وطوله في الهوا اثني
ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين ذراعا وطوله في الهوى ثمانون
ذراعا مكلل بالجواهر وقال ابن زيد المراد بالعرش المجلس
قال ابن اسحق وكان يخدمها النسا فكان معها لخدمتها ستمايه
امراه قال ابن جريج انما صار هذا عذر الهدهد لان سليمن كان
لا يرى لاحد في الارض مملكه سواه وكان مع ذلك يحب الجهاد
فلما دله الهدهد على مملكه لغيره وعلى قوم كفره يجاهدهم
صار ذلك عذرا له وقال ابن بحر ولها عرش عظيم هو ابتدا كلام الماوردي
قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله اي يعبدون
الشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي ما هم فيه من الكفر
فصدهم عن السبيل اي عن الطريقه المستقيمه التي هي التوحيد فهم لا
يهتدون الى الله وتوحيده قوله الا يسجدوا لله من قرا بالتشديد
كان المعنى فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا لله قاله الزجاج وقال
الفرا زين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا ثم حذف اللام
ومن قرا بالتخفيف كان المعنى الا يا قوم او يا مسلمين اسجدوا لله
لمكان ما هداكم لتوحيده ولم تكونوا مثلهم في الطغيان والكفر وعلى هذه
القراه هذا كلام معترض من غير القصه اما من الهدهد او من سليمن
وقال ابو عبيد هذا امر الله مستانف يعني الا يا ايها الناس
اسجدوا والوجه قراه العامه لئلا تنقطع القصه بما ليس منها
وقرا ابن مسعود هلا يسجدوا لله وفي قراه ابي الا تسجدون
لله فهاتان القراتان تحتملان الخفيف قوله الذي يخرج الخبء
في السموات والارض الخبء من خبات الشي اخبه خبا

والخبء ما خبأت من ذخيرة يعني يعلم غيب السموات والارض وهذا
قول قتادة وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقال اكثر المفسرين
خبء السموات المطر وخبء الارض النبات وعلى هذا في تكون بمعنى
من وعلى هذا هو في قراءة عبد الله ومن وفي يتعاقبان تقول العرب
لاستخرجن العلم فيكم يريد منكم قوله ويعلم ما يخفون في
قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم وقرا حفص عن عاصم والكسائي فيهما
بالتاء لان اول الاية خطاب على قراتهم تخفيف الا يا قوم
اسجدوا لله آخر الاية قوله الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم اي هو الذي يستحق العبادة لا غيره وهو رب العرش العظيم
لا ملكة سبا لان عرشها وان كان عظيما لا يبلغ عرش الله
العظيم وقرا الضحاك وابن محيصن العظيم برفع الميم قال ابن
اسحق وابن زيد من قوله احطت بما لم تحط به الى قوله رب العرش
العظيم قول الهدهد قال سليمن سننظر اصدقت فيما اخبرت
ام كنت من الكاذبين وانما شك في خبره لانه انكر ان يكون
في الارض لغيره سلطان فدلهم الهدهد على الما فاحتفروا الركايا
وروي الناس والدواب ثم كتب سليمن كتابا من عبد الله
سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلم على من اتبع الهدى
اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد
سليمن على ما قال الله تعالى في كتابه وقال قتادة كانت الانبيا عليهم
السلم تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب
طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم قرا ابن كثير وابن عامر والكسائي فالقهي موصوله
بيا وابو جعفر فالقه بسكون الها وروي عن نافع بكسر الها من غير
اشباع والمعنى القه الى اهل سبا ثم تول عنهم قال مقاتل انصرف
عنهم وقيل اعرض عنهم فانظر ماذا يرجعون اي ماذا يردون

من الجواب

من الجواب فان قيل اذا تولى عنهم فكيف يعلم جوابهم قلت
عنه جوابان احدهما ان المعنى ثم تول عنهم مستترا من حيث
لا يرونك فانظر ماذا يرجعون وهذا قول وهب بن منبه والثاني
ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره فانظر ماذا يرجعون ثم
تول عنهم وهذا مذهب ابن زيد فاخذ الهدهد الكتاب
واتى به بلقيس وكانت قد نامت مستلقية على قفاها فالقى الكتاب
على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب
بمنقاره وطار حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود
فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المراة راسها
فالقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه وابن زيد كانت لها
كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت
اليها سجدت لها فجا الهدهد تلك الكوة فسدها بجناحه فارتفعت
الشمس ولم تعلم فلما استبطات قامت تنظر فرماها
بالصحيفة فاخذت بلقيس الكتاب وكانت كاتبة فلما رات
الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمن كان في خاتمه
وعرفت ان الذي ارسل الكتاب هو اعظم ملكا منها لان ملكا
رسله الطير لملك عظيم فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير
بعيد فجات حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملا من
قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع كل قايد مائة الف مقاتل وقال
قتادة ومقاتل والثمالي كان اهل مشورتها ثلثمائة واثنا عشر
رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف فجاوا فاخذوا مجالسهم فقالت
بلقيس يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم وفيه سبعة اقوال
احدها حسن نظيره قوله تعالى مقام كريم قاله قتادة والثاني
شريف لشرف صاحبه قاله ابن عباس والثالث سمته كريما
لانه كان مختوما قاله الضحاك يدل عليه قوله عليه السلم كرامة الكتاب

ختمه وعن انس قال لما اراد نبي الله ان يكتب الى العجم قيل له ان
العرب لا يقبلون كتابا الا عليه ختم فاصطنع خاتما فكاني انظر
الى بياضه في كفه وقال ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا
ولم يختمه فقد استخف به وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد
بن جبير والرابع سمته كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن
الرحيم والخامس لانها ظنته من عند الله روي عن ابن
عباس ايضا والسادس لانه كان مهيبا ذكره ابو
سليمن الدمشقي والسابع لتسخير الهدهد وحمله حكاه
الماوردي ثم تبين ممن الكتاب فقالت انه من سليمن اي
الكتاب من عنده وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
ان لا تعلوا علي قال ابن عباس لا تتكبروا علي وقرا ابن عباس
لا تغلوا علي بالغين معجمه من الغلو وهو مجاوزة الحد قوله
واتوني مسلمين فيه قولان احدهما منقادين طايعين قاله سفين
والكلبي والثاني موحدين وهذا قول ابن عباس ثم قيل
انها كانت تقرا وتكتب وقيل قرى عليها ولم تكن قاريه
وقيل قرى عليها وان كانت قاريه قوله قالت يا ايها الملاء
افتوني في امري اي اشيروا علي وبينوا لي ما اعمل فالت
الفراجعت المشوره فتيا وذلك جاير لسعة اللغه وكانت
بلقيس اول من وضع المقاوله للمشوره ومكتت في ملكها سبع
سنين حتى اتاها سليمن قوله ما كنت قاطعة امرا اي
فاعلته وقاضيته حتى تشهدون اي تحضرون والمعنى الا بحضركم
ومشورتكم قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة اي في القتال ان احتجت
اليه لكثرة عددنا ووفور عددنا وقوه ابداننا قال ابن عباس
كان من قوة احدهم انه يركض فرسه حتى اذا احتدم ضم فخذيه
فحبسه بقوته قوله واولوا باس شديد اي شجاعه والامر

اليك

اليك في القتال وتركه فانظري ماذا تامرين اي تشيرين علينا
فقالت بلقيس لهم حين عرضوا انفسهم للحرب ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها قال الزجاج اذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة افسدوها
اهلكوها وسعوا فيها بالفساد والتخريب لينزل لخصب اهلها
بها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراها كي
يستقيم لهم الامر ومعنى الايه انها حذرتهم مسير سليمن اليهم
ودخوله بلادهم قوله وكذلك يفعلون فيه قولان احدهما انه
تصديق من الله لقولها قاله الاكثرون والثاني انه من تمام
كلامها والمعنى وكذلك يفعل سليمن واصحابه اذا دخلوا بلادنا حكاه
الماوردي والقشيري انشد ابو القاسم الحبيبي هذه الابيات
ان الملوك بلا حيث ما حلوا فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تومل من قوم اذا غضبوا جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم ظنوك تخدعهم واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرما ان الوقوف على ابوابهم ذل
فان قيل لم قدم انه من سليمن على قوله وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فلنا عنه ثلثة اجوبه احدها ان قوله انه من سليمن كان عنوانا والثاني
ان الواو ليست للترتيب فالكلام على التقديم والتاخير والثالث
ان الكتاب كان الى الكافرة فخشي سليمان ان تكون عنها بادره
في اسم الله تعالى فقدم اسمه قبله ثم قالت واني مرسله اليهم
بهديه وذلك ان بلقيس امراه لبيبه اديبه قد ساست فقالت
للملا من قومها اني مرسله الى سليمن بهديه اصانعه بذلك عن ملكي
واختبره بها املك هو او نبي فان يكن ملكا قبل الهديه وانصرف
وان كان نبيا لم يقبل الهديه وعلمنا انه طالب دين وداع الى الله
فلا يغلبون فليس الا الاسلام فاهدت اليه وصفا ووصايف
قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا لئلا يعرف الذكر من الانثى

وقال مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري
لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال مقاتل مايه وصيف ومايه
وصيفه وقال مجاهد ماتي غلام وماتي جاريه وقال
الكلبي عشر جواري وعشره غلمان وقال وهب وغيره خمس مايه غلام
وخمس مايه جاريه وقال ثابت البناني اهدت له صحايف الذهب
في اوعيه الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقيل
ثلث لبنات في كل لبنه مايه رطل وياقوته حمرا طولها شبر
مثقوبه وقال وهب وغيره من اهل الكتب عمدت بلقيس الى
خمس مايه غلام وخمس مايه جاريه فالبست الجواري لباس
الغلمان الاقبيه والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري
وجعلت في اساعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب
واقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري
على خمس مايه رمكه والغلمان على خمس مايه برذون على كل فرس
لجام من ذهب مرصع بانواع الجواهر وغواشيها من الديباج
وبعثت اليه خمس مايه لبنه من ذهب وخمس مايه لبنه من فضه
وتاجا مكللا بالدر والياقوت وارسلت اليه ايضا المسك والعنبر
والعود وعمدت الى حقه فجعلت فيها دره يتيمه غير مثقوبه
وخرزه جزعيه مثقوبه معوجه الثقب ودعت رجالا من
اشراف قومها فقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها
من اصحاب الراى والعقل وكتبت معهم كتابا بنسخه الهديه وقالت
ان كنت نبيا فميز بين الوصايف والوصفا واخبرني بما في الحقه
قبل ان تفتحها وانقب الدره ثقبا مستويا وادخل في المثقوبه خيطا
واختم على طرف الخيط بخاتمك واخذت بلقيس الغلمان فقالت
اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث وتخنيث تشبه كلام
النسا وامرت الجواري ان تكلمنه بكلام فيه غلظه تشبه كلام

الرجال

الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان
نظر اليك نظر غضب فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب
فانطلق الرسول بالهدايا واقبل معه الهدهد مسرعا الى سليمن فاخبره
بالخبر وقيل جا امير الشياطين فاخبره بما بعثت اليه فامر
سليمن الجان ان يضربوا لبنات الذهب ففعلوا ثم امرهم ان
يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا
لبنات الذهب والفضه ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن ما
رايتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا دواب في البحر الفلاني مختلفه
الوانها لها اجنحه واعرف ونواصي قال علي بها الساعه فاتوه بها
فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب
والفضه ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم
على يمين الميدان وعلى يساره ثم قعد سليمن عليه السلم على سريره
ووضع له اربعه الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر
الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الوحش والسباع
والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما دنا
القوم من الميدان نظروا الى ملك سليمن وراوا الدواب تروث
على لبنات الذهب والفضه تقاصرت اليهم انفسهم ورموا ما معهم من
الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمن امر بفرش الميدان
لبنات الذهب والفضه وامرهم ان يتركوا على طريقهم على قدر
موضع اللبنات التي معهم خاليا فلما راى الرسل كل الارض مفروشه
وموضع اللبنات خاليا خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم
في ذلك المكان ثم جاوا فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب
وفزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم فكانوا يمرون
على الجن والانس والطير والسباع والوحش حتى وقفوا بين
يدي سليمن فنظر اليهم سليمن نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما ورا كم

فاخبره بخبر القوم بالذي جاؤا به واعطاه كتاب بلقيس فنظر
فيه ثم قال اين الحقه فاتي بها فحركها وجاءه جبريل فاخبره بما في الحقه
فقال ان فيها دره يتيمه غير مثقوبه وجزعه مثقوبه معوجه
الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدره وادخل الخيط في
الخرزه فقال سليمن من لي بذلك فسال الانس فلم يكن عندهم علم
بذلك ثم سال الجن فلم يكن عندهم علم من ذلك ثم سال الشياطين
فقالوا ترسل الى الارضه فجاءت الارضه واخذت شعره في فيها
ودخلت في ثقب الدره وخرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمن
ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه
الخرزه يسلكها الخيط فقالت دوده بيضاء انا لها يا رسول الله واخذت
الدوده الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر
ثم جمع بين طرفي الخيط فختم عليه ودفعها اليهم فقال سليمن
ما حاجتك فقالت تجعل رزقي في الفاكهه فقال لك ذلك ثم
ميز بين الغلمان والجواري بان امرهم ان يغسلوا وجوههم
وايديهم فكانت الجاريه تاخذ الما من الانيه بيدها ثم تجعله على
الاخرى ثم تضرب على الوجه والغلام كما ياخذ الما من الانيه
يضرب به وجهه وكانت الجاريه تصب الما على باطن ساعدها
والغلام على ظاهر الساعد وكانت الجاريه تصب الما صبا والغلام
يحدره على يديه حدرا فميز بينهم بذلك وقوله فناظرة بم
يرجع المرسلون اي بقبول ام رد قال ابن جرير واصل بم بما وانما
اسقطوا الالف تفريقا بين الاستفهام والخبر كقوله عم يتساءلون
وقالوا فيم كنتم وربما اثبتوا فيها الالف قوله فلما جا سليمن قال
الزجاج لما جا رسولها ولهذا قال ارجع اليهم وقيل فلما جاءهم سليمن
لان الرسل جماعه ولهذا قال فبم يرجع المرسلون قوله اتمدونني
بمال قرا حمزه ويعقوب اتمدون بنون واحده مشدده وغيرهما

بنونين

بنونين خفيفتين وحذف اليا ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف
والباقون باثباته والمعنى اتزيدونني مالا وهذا استفهام انكار
يعني انه لا احتاج الى مالكم لان الله اعطاه ما هو خير من ذلك وهو قوله
فما اتاني الله خير مما اتاكم اي اعطاكم والمعنى ما اعطاني الله من الاسلام
والنبوه والملك خير مما اعطاكم فلا افرح بالمال بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم اهل مفاخره الدنيا والمكاثره بها ولا تعرفون غير ذلك وليست
الدنيا من حاجتي لان الله اعطاني فيها ما لم يعط احدا مع الدين والنبوه
والحكمه وقوله بهديتكم اي بما تهدونه وقيل بما يهدى اليكم فان قيل
هل من فرق بين دخول الفا على فما او دخول الواو قلنا في الفا زياده
انكار على المخاطب مع كونه جاهلا لحال المخاطب وفي الواو يكون
المخاطب عالما بحال المخاطب ومثاله ان يقول الرجل اتمدني بمال
وانا اغنى منك وان يقول له اتمدني بمال فانا اغنى منك قوله
ارجع اليهم اي قال لامير الوفد ارجع اليهم بالهديه وقيل هذا خطاب
للهدهد فانه كتب اليها كتابا اخر وارسل به الهدهد قوله فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقه لهم بها ولنخرجنهم منها اذله اي من ارضها
وملكها اي ان لم يسلموا قال زهير صدق نبي الله سليمن لان
من جنوده الانس والجن والطير فليس لاحد به طاقه قوله وهم
صاغرون اي ذليلون من الصغر وهو الذل فلما رجعت رسلها
اليها بالخبر قالت قد عرفت ان ما هذا بملك وما لنا به طاقه فبعثت
اليه اني قادمه عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه
من دينك ثم امرت بعرشها فجعل وراء سبعه ابواب ووكلت
به حرسا يحفظونه ثم امرت مناديا فنادى في اهل مملكتها
بالرحيل وشخصت الى سليمن في اثني عشر الف ملك تحت يدي
كل ملك الوف كثيره واخبر جبريل عليه السلام سليمن عليه السلام انها خرجت
من اليمن مقبله اليه قال ابن عباس كان سليمن مهيبا لا يبتدا بشي حتى

حتى يسال عنه يجلس يوما على سرير ملكه فراى رهجا قريبا
منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت بهذا المكان وكان قريب
فرسخ من سليمن وكان قد بلغه انها احتاطت على عرشها قبل خروجها
فقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي
مومنين طايعين وفي سبب طلبه لعرشها ستة اقوال احدها ان
سليمن علم انها ان اسلمت حرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها
قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها قاله الاكثرون والثاني
ان سليمن اعجبته صفته لما وصفه له الهدهد قاله قتادة والثالث
انه اراد ان يختبر عقلها وفطنتها اتعرفه ام تنكره وكانت الجن
قد اخبرته ان في عقلها خللا مخافة ان يتزوج بها قاله سعيد بن جبير
وابن زيد والرابع ليجعل ذلك دليلا على صدق نبوته لانها خلفته
في دارها واحتاطت عليه فوجدته قد نقل منها اليه وهو بين منه والخامس
ليريها قدرة الله وعظم سلطانه ومعجزته حكاه الثعلبي والقشيري والسادس
انه اراد ان يختبر صدق الهدهد حكاه الماوردي عن ابن عباس قوله
قال عفريت من الجن قال ابو عبيدة العفريت من كل جن او انس الفائق
المبالغ الرئيس وقال ابن قتيبة العفريت هو الشديد الوثيق وقال
الزجاج العفريت النافذ في الامر المبالغ فيه مع خبث ودها وفيه لغات
عفريت وعفرية فمن قال عفريت جمعه عفاريت ومن قال عفرية
جمعه عفاري وقرا ابي بن كعب والضحاك وابو العالية وابو عمرو
والجحدري عفرية بفتح العين وكسر الراء وروي عن الكسائي
عفرية بفتح اليا وتخفيفها وروي عنه ايضا بتشديدها وتنوين
الهاء على التانيث وقرا ابن مسعود وابن السميفع بكسر العين
وفتح الراء وبالف من غير يا قال وهب كان اسمه كوذا وقيل صخر
في ذكوان قوله انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك فيه ثلثة
اقوال احدها من مجلسك الذي تقضي فيه وكان سليمن يجلس للقضا

بين الناس

بين الناس من وقت الفجر الى طلوع الشمس وقيل الى نصف النهار
والمقام المقعد والمشهد لا موضع القيام كقوله ومقام كريم اي مجلس
حسن وقد سمي مجلس القضا مقاما لانه يقام فيه بالقضا بين الخلق
والثاني انه اراد به يوما معروفا كانت عادة سليمن جارية ان يقوم
فيه خطيبا يعظهم ويامرهم وينهاهم وكان يجي اليوم قريبا والثالث
قبل ان تنتهي عن ملكك اليهم مختارا حكاهما الماوردي قوله واني
عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر واللؤلؤ وغير ذلك
قاله ابن السايب وغيره وقال ابن زيد لا اتيك بغيره بدلا منه وقال
ابن عباس امين على فرج المراة حكاه الماوردي وقيل مامون فيما اقوله
من اني احضره في هذا المقدار اليسير حكاه القشيري قال
مقاتل قال العفريت انا اضع قدمي عند منتهى بصري فليس شي اسرع
مني قال سليمن اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب
وهل هو انسي او ملك فيه قولان احدهما انه انسي قاله ابن عباس والضحاك
وابو صالح ثم فيه سبعة اقوال احدها انه رجل من بني اسرائيل واسمه
اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله
به اجاب واذا سيل به اعطى وهذا قول اكثر المفسرين وكان يقوم
على راس سليمن بالسيف قال محمد بن اسحق اخرق مكان العرش حيث
هو هناك ثم نبع بين يدي سليمن ونحو هذا روى عكرمة عن ابن عباس
قال جرى تحت الارض حتى ظهر بين يدي سليمن وقال الكلبي خر
اصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع
عند كرسي سليمن قال اهل المعاني لا ينكر من قدرة الله ان
يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمن بلا فصل بدعا الذي عنده
علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولي ومعجزة للنبي عليه السلم او يعدم
الاماكن المتوسطة ثم يعيدها واختلفوا في ذلك الدعا الذي
دعا به اصف فقال مقاتل ومجاهد يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي

يا حي يا قيوم روت عائشة ان النبي عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم
الذي دعا به آصف يا حي يا قيوم وعن بكر بن عبد الله قال قال
سليمن لصاحب العرش رايتك ترجع شفتيك فما قلت قال قلت
اللهم واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها وروى عن
القشيري و الثالث انه سليمن عليه السلام وانما قال له رجل من بني
اسرايل اتاه الله علما وفهما أنا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
قال سليمن هات قال انت النبي وابن النبي وليس احد عند الله
اوجه منك ولا اقدر على حاجتك فان دعوت الله جاءك العرش قال
سليمن صدقت فدعى سليمن ربه فجاء في الوقت قاله محمد بن المنكدر
والثالث انه الخضر قاله ابن لهيعة والرابع انه عابد كان
في جزيرة من جزاير البحر فخرج ذلك اليوم ينظر من سكان الارض
وهل يعبد الله ام لا يعبد فوجد سليمن عليه السلام فدعا باسم من
اسما الله فاذا هو بالعرش قاله ابن زيد والخامس انه املخ
قاله قتاده والسادس انه اسطوم قاله مجاهد والسابع
انه ذو النون بمصر قاله زهير حكاه الماوردي والقول الثاني
انه من الملايكة ثم فيه قولان احدهما انه جبريل عليه السلام والثاني انه
ملك من الملايكة ايد الله به نبيه سليمن حكاهما الثعلبي وغيره والقول
الثالث انه بعض جنود سليمن من الجن حكاه الماوردي وفي العلم الذي
عنده من الكتاب ثلثة اقوال احدها انه اسم الله الاعظم قاله الجمهور
والثاني علم كتاب سليمن الى بلقيس والثالث هو علم ما كتب
الله لبني ادم وقد اعلم الملايكة كثيرا منه وهذا على قولنا الذي عنده
علم من الكتاب ملك حكى القولين الماوردي والثاني القشيري
واذا قلنا هو جبريل فعلم الكتاب علمه بكتب الله المنزله او بما في اللوح المحفوظ
وفي قوله قبل ان يرتد اليك طرفك تسعة اقوال احدها قبل ان ياتيك اقصى
من تنظر اليه قاله سعيد بن جبير والثاني قبل ان ينتهي طرفك اذا مده

الى

الى مداه قاله وهب والثالث قبل ان يرتد طرفك خاسيا اذا ادمت
النظر قاله مجاهد وعنه ايضا قال يعني قبل ان يحرك فيما بينك وبين
الحيرة وهو يومئذ في كنده والرابع هو ان يبعث رسولا الى
منتهى طرفه فلا يرجع اليه حتى يؤتى به قاله قتاده والخامس
تعقد ادنا ما تغمض عينك ثم تطرف قاله الزجاج والسادس
قبل ان تعود طرفك من مجلسك وهذا قول ادريس والسابع
والثامن قبل الوقت الذي تنتظر وروده فيه من قولهم انا ممد
الطرف اليك منتظرا لك حكاه ابن بحر والثامن قبل ان يرجع
طرف رجائك خائبا لان الرجاء يمد الطرف والاياس يغض الطرف
والتاسع قبل ان ينقص طرفك بالموت اخبره انه سياتيه
قبل موته حكاهما الماوردي قال ابن جبير قال لسليمن
انظر الى السما فما طرف حتى جا به فوضعه بين يديه قوله
فلما راه مستقرا عنده في الكلام محذوف تقديره فدعا الله فاتى
به فلما راه يعني سليمن مستقرا عنده اي ثابتا بين يديه قال
هذا من فضل ربي اي هذا التمكن من حصول المراد من فضل الله
وعطاياه قال قتاده والله ما جعله فخرا ولا بطرا ولكن
جعله منة لله وفضلا منه قوله ليبلوني اي ليختبرني ااشكر
فيما اعطاني من نعمه ام اكفر نعمته بترك الشكر له قاله ابن
جرير وقال ابن عباس اشكر على السرير اذ اتيت به ام اكفر
اذ رايت من هو دوني في الدنيا اعلم مني قال زهير بن عرمز
اسعده على الشكر فقال ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان ثواب الشكر
عائد به حق واستدعا مزيد ومن كفر فان ربي غني عن شكره
كريم بالافضال على من يكفر نعمه قوله نكروا لها
عرشها قال المفسرون خافت الشياطين ان يتزوج سليمن
بلقيس فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية

[illegible]

ولا ينفكون من تسخير سليمن وذريته بعده لو تزوجها فاساوا
الثنا عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر
الحمار فاراد سليمن ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر
الى قدميها ببنا الصرح قال ابن قتيبة معنى نكروا غيروا يقال
نكرت الشي فتنكر اي غيرته فتغير وللمفسرين في
كيفية تغييره ستة اقوال احدها انه زيد فيه ونقص منه رواه
العوفي عن ابن عباس والثاني انهم جعلوا صفائح الذهب التي
كانت عليه مكان صفائح الفضه وصفائح الفضه مكان صفائح الذهب
والياقوت مكان الزبرجد والزبرجد مكان اللولو وقوايم الزبرجد
مكان قوايم الياقوت قاله ابن عباس ايضا والثالث انهم
جعلوا ما كان منه احمر اخضر وما كان اخضر احمر قاله مجاهد
والرابع انهم جعلوا اسفله اعلاه ومقدمه موخره وزادوا فيه
ونقصوا منه قاله قتاده والخامس انهم جعلوا فيه تماثيل السمك
قاله ابو صالح والسادس انهم نزعوا ما عليه من فصوصه
وجواهره روي عن ابن عباس ايضا قوله ننظر اتهتدي
لمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون اي من القوم الذين لا
يهتدون ولا يعرفون وقيل اتهتدي للدين والايمان اذا رات
تلك المعجزه بنقل عرشها بعد ما خلفته تحت الاقفال والاغلاق
وقري ننظر بالرفع على الاستيناف ومن جزم فعلى الجواب
قوله فلما جات اي بلقيس قيل لها اهكذا عرشك هكذا
ثلث كلمات ها حرف التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم الاشارة ولم
يقل لها اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا قال مجاهد جعلت تعرف
وتنكر وعجبت من حضور عرشها عند سليمن فقالت كانه هو
وقال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها
ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم وقال عكرمه كانت حكيمه

فقالت

فقالت ان قلت هو هو خشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت
ان اكذب فقالت كانه هو قال المفسرون فقيل لها فانه عرشك
فما اغنى عنك اغلاق الابواب قوله واوتينا العلم من قبلها فيه
ثلثة اقوال احدها انه قول سليمن قاله مجاهد ثم في معناه قولان
احدهما واوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشا من قبل هذه المراه
والثاني واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طايعة من قبل مجيئها
وكنا مسلمين لله والقول الثاني انه من قول بلقيس فانها لما رات
عرشها قالت قد عرفت هذه الاية واوتينا العلم بصحة نبوة سليمن بالايات
المتقدمه يعني امر الهدهد والرسل التي بعثتها من قبل هذه الايه
وكنا مسلمين منقادين لامرك قبل ان نجي والثالث انه من
قول قوم سليمن حكاه الماوردي قال ابن شجره علمنا ان العرش
عرشها قبل ان نسالها قوله وصدها ما كانت تعبد من دون
الله وهو الشمس والقمر قال الفرا معنى الكلام وصدها
من ان تعبد الله ما كانت تعبد وقيل صدها سليمن اي منعها
ما كانت تعبد وقال الزجاج المعنى صدها عن الايمان العاده التي
كانت عليها لانها نشات ولم تعرف الا قوما يعبدون الشمس
والصد بمعنى المنع وقيل الصد انما يتعدى الى مفعولين بواسطه
حرف الجر مثل صددت زيدا عن كذا فعلى هذا المعنى صدها سليمن
او صدها الله او قومها عما كانت تعبد فحذف الجار كقوله واختار
موسى قومه قوله انها كانت من قوم كافرين القراء بكسر انها
على الاستيناف والمعنى كانت من قوم يعبدون الشمس والقمر
وقرا سعيد بن جبير وابن ابي عبلة انها بفتح الهمزه اي لانها او على
البدل من ما ويكون ما على هذا مصدريه قوله قيل لها ادخلي
الصرح قال المفسرون ان سليمن امر الشياطين فبنوا له صرحا
اي قصرا من زجاج واجرى تحته الماء والقى فيه كل شي من دواب

البحر

العجب السمك وغيره ثم وضعه سريرها في صدارة مجلسه وعرشها عليه الطير والجن
والانس وفي سبب امره بذلك بلقيس اقوال احدها انه اراد ان يريها
ملكا هو اعز من ملكها قاله وهب بن منبه والثاني انه اراد
ان ينظر الى قدميها من غير ان يسالها كشفهما لانه قيل له ان
رجليها كحافر الحمار وساقها اشعر فاراد ان يعلم حقيقة ذلك قاله القرظي
والثالث انه فعل ذلك ليختبر عقلها وفهمها كما فعلت من توجيهها
اليه بالوصايف والوصفا ليميز بين الذكر والانثى ذكره ابن جرير
وجمع الصرح صروح وقال مجاهد الصرح بركة من قوارير وقال
للصحن ايضا صرح من التصريح بالشي يقال هذه ساحة الدار وباحة
الدار وصرحة الدار كله بمعنى واحد قوله فلما رأته حسبته
لجة وهو معظم الما وقال ابن جريج يعني بحرا وكشفت عن ساقيها
لتخوضه الى سليمن فنظر سليمن فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما
الا انها كانت كثيرة شعر الساقين قال بعضهم انما نظر اليها لانه
اراد ان يتزوجها فناداها سليمن انه صرح ممرد اي مملس
ومنه الامرد لملوسة خده وقيل انه الواسع في طوله وعرضه قال الشاعر
شجرة قوله من قوارير اي من زجاج وليس كما قال الماوردي
والقول بان امها كانت جنية مستنكر في العقول لتباين الجنسين
واختلاف الطبعين وتفاوت الجسمين لان الادمي جسماني والجني
روحاني وخلق الادمي من صلصال كالفخار وخلق الجني من مارج
من نار ويمتنع الامتزاج من هذا التباين ويستحيل التناسل
مع هذا الاختلاف لكنه منقول فذكرته حاكيا ٥
فلما جلست قالت يا سليمن اني اريد ان اسالك عن شي قال
سلي قالت اخبرني عن ما يروي لا من ارض ولا سما وكان سليمن
اذا جاه شي لا يعلمه سال الانس عنه فان كان عندهم علم ذلك
والا سال عنه الجن فان علموا والا سال الشياطين فسال

عن ذلك

عن ذلك فقالوا هذا امر هين اجر الخيل ثم خذ عرقها ثم
املا منه الانية فقال لها سليمن عرق الخيل قالت صدقت ثم قالت
اخبرني عن كون الرب فوثب سليمن عن سريره ساجدا وصعق
فقامت عنه وتفرقت جنوده وجاه الرسول فقال يا سليمن يقول
لك ربك ما شانك قال رب انت اعلم بما قالت قال فان الرب
يامرك ان تعود الى سريرك وترسل اليها والى من حضرها من
جنودها وجنودك فتسالهم وتسالها عما سالتك عنه ففعل
سليمن ذلك فلما دخلوا عليه قال لها عما ذا سالتيني قالت ما
سالتك الا عن الما قال وعن اي شي سالتيني ايضا قالت ما سالتك
عن شي الا عن هذا وسال الجنود فقالوا مثل ذلك وانساهم
الله ذلك وكفى سليمن الجواب ثم ان سليمن دعاها الى الاسلام
وكانت قد رات حال العرش والصرح فاجابت وقالت
رب اني ظلمت نفسي بالكفر واسلمت مع سليمن لله رب
العالمين وحسن اسلامها وقيل انها رات ان ما ظنت ان سليمن
قصد ان يغرقها فلما عرفت الحال قالت ظلمت نفسي بما اسأت
من الظن بنبي الله ثم اسلمت قاله سفين فصل بعبادة الشمس
اختلف العلما في امرها بعد اسلامها فقال اكثرهم لما اسلمت
اراد سليمن ان يتزوجها فلما هم بذلك كره ما راى من كثرة
شعرها وقال للجن ما يذهب هذا فقالوا اما يذهب ثم سال
الشياطين فقالت كيف اطلي هذا الشعر من غير مضرة للجسد
فدلوه على عمل النورة وكانت النورة والحمامات من يومئذ وتزوجها
سليمن عليه السلم واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر
الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلث حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا
سلحين وبينون وغمدان وكان سليمن يزورها في كل شهر مرة
بعدان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام وولدت له ولدا سماه

داود فمات في حيوة ابيه ثم مات سليمن وماتت بعده بشهر
وروى ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال
زعموا ان سليمن قال لبلقيس لما اسلمت اختاري رجلا من قومك
ازوجك منه قالت ومثلي يا نبي الله تنكح الرجال وقد كان لي في قومي من
الملك والسلطان ما كان قال نعم لا يكون في الاسلام الا ذلك
ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك فقالت زوجني ان كان لا بد
من ذلك ذا تبع الحميري ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن
وسلط زوجها على اليمن وقال لاميرجن اليمن اعمل له ما استعملك
فيه فصنع له المصانع في اليمن حتى مات سليمن فلما ان حال
الحول وتبينت الجن موت سليمن اقبل رجل منهم فسلك تهامه
حتى اذا كان في جوف اليمن صاح باعلى صوته يا معشر الجن ان سليمن
قد مات فارفعوا ايديكم فعمدت الشياطين الى حجرين عظيمين
فكتبوا فيهما كتابا بالحميرية نحن بنينا سلحين وصرواح ومراوح وبينون
وهنيدة وهند وفلتوم وهذه حصون باليمن عملتها الشياطين
لتبع ثم انصرفوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس وقال
قوم لم يرد فيه خبر صحيح لا في انه تزوجها ولا في انه زوجها
حكاه القشيري قوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اعبدوا الله يعني بان اعبدوا الله وحده فاذا هم اذا هنا للمفاجاة فهم مكان
وهم مبتدا وفريقان الخبر ويختصمون صفة وهي العامل في اذا والمعنى
فاذا هم فريقان مومن وكافر ومصدق ومكذب يختصمون الان
كل فريق يقول الحق معي قال لهم صالح لم تستعجلون بالسيئة بالبلا
والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة والاستعجال طلب التعجيل
بالامر والمعنى لم قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب وقيل
لم تؤخرون الايمان الذي يوجب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذي يوجب
العقاب قوله لولا اي هلا تستغفرون الله من الشرك لعلكم ترحمون
ايه

قالوا اطيرنا

فلا تعذبون قوله قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك
وبمن معك اي على دينك واصله تطيرنا فادغمت التاء في الطاء واثبت
الالف ليسلم السكون لما بعدها وانما تطيروا به لانهم قحطوا وجاعوا
وقد شرحنا هذا المعنى في الاعراف قال طائركم اي ما يصيبكم من الخير
والشر وما يصيبكم من الخصب والجدب عند الله وفيه قولان احدهما
ما اصابكم من عند الله لانها في سرعة نزولها كالطائر وهذا قول
ابن عباس والثاني عملكم عند الله وهو قول قتادة لانه في سرعة
صعوده اليه كالطائر قوله بل انتم قوم تفتنون فيه اربعة
اقوال احدها تختبرون بالخير والشر نظيره قوله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة قاله ابن عباس والثاني تصرفون عن دينكم قاله الحسن
والثالث تفتنون حتى تجهلوا انه من عند الله قاله العلبي والرابع
تبتلون بارسالي اليكم فتثابوا على طاعتي وتعاقبوا على معصيتي
قاله الفراء قوله وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر
التي نزلها صالح تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في
الارض يعني ارض الحجر وفي فسادهم خمسة اقوال احدها يفسدون
بالكفر ولا يصلحون بالايمان والثاني يفسدون بالمنكر ولا يصلحون
بالمعروف والثالث يفسدون بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعة
والرابع يفسدون بكسر الدراهم والدنانير ولا يصلحون
بتركها صحاحا قاله سعيد بن المسيب والخامس كانوا
يتتبعون عورات الناس ولا يسترونها عليهم حكاه الماوردي
والرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة وانما
جاز تمييز التسعة به لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس
والفرق بين الرهط والنفر ان النفر من الثلثة الى التسعة والرهط
قد ذكر والجمع ارهط واراهط وفي اسمائهم اختلاف قوله
قالوا تقاسموا بالله اي احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا

جزم على الامر وقال قوم من اهل المعاني محله نصب على
الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا وقرا ابن مسعود ولا يصلحون
تقاسموا بالله قالوا قوله لنبيتنه اي لنقتلنه صالحا واهله
بيلا هله قراه العامه بالنون فيهما وهو اختيار ابي حاتم
وقرا الحسن وحمزه والاعمش والكسائي وخلف لتبيتنه
ثم لتقولن بالتا فيهما وقرا مجاهد وابو رجا وحميد بن قيس
ليبيتنه بيا وتا ثم ليقولن بيا مفتوحه وقاف مضمومه
وواو ساكنه ولام مضمومه قوله لوليه اي لولي صالح ان سالنا
عنه ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله قراه الاكثرون
بضم الميم وفتح اللام والمهلك يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الاهلاك
ويجوز ان يكون الموضع وروى ابو بكر وابان عن عاصم بفتح
الميم واللام يريد الهلاك وروى عن حفص والمفضل بفتح الميم
وكسر اللام وهو اسم المكان على معنى ما شهدنا موضع هلاكهم
فهذا كان مكرهم فجازاهم الله عليه فاهلكهم وفي صفه اهلاكهم
اربعه اقوال احدها انهم اتوا دار صالح شاهرين سيوفهم
فرمتهم الملائكه بالحجاره فقتلتهم قاله ابن عباس والثاني رماهم
الله بصخره فقتلتهم قاله قتاده والثالث انهم دخلوا غارا ينتظرون
مجي صالح فبعث الله عليهم صخره فسدت باب الغار قاله ابن زيد
والرابع انهم نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار
صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم قاله مقاتل قوله ومكروا
مكرا اي ارادوا قتل صالح بياتا ومكرنا مكرا اي قابلناهم جزاءهم
بما ارادوا وقيل اراد معاجلتهم قبل ان يتمكنوا من صالح
قوله فانظر كيف كان عاقبه مكرهم اي فانظر كيف العاقبه
وهي انا دمرناهم وقومهم اجمعين بصيحه جبريل قوله انا دمرناهم
قرا عاصم وحمزه والكسائي انا بفتح الالف وقرا الباقون بكسرها

فمن كسر

فمن كسر استانف ومن فتح قال ابو علي فيه وجهان احدهما
ان يكون بدلا من عاقبه امرهم والثاني ان يكون محمولا على
مبتدا مضمر كانه قال هو انا دمرناهم قوله فتلك بيوتهم
خاويه اي خربه خاليه قراه العامه بالنصب على الحال عند الفرا
والكسائي والزجاج اي فانظر الى بيوتهم خاويه وقال ابو عبيده
انتصب على القطع تقديره فتلك بيوتهم الخاويه فلما قطع منها الالف
واللام نصب كقوله تعالى وله الدين واصبا وقرا عيسى خاويه
بالرفع على ضمير المبتدا المحذوف او انه خبر تلك بيوتهم قوله
بما ظلموا اي بظلمهم ان في ذلك لايه اي لعبره لقوم يعلمون وانجينا
الذين امنوا وكانوا يتقون قال مقاتل خرج اول يوم
على ابدانهم مثل الحمصه احمر ثم اصفر من الغد ثم اسود في اليوم
الثالث وصاح جبريل خلال ذلك فخمدوا وكانت الفرقه المؤمنه
الناجيه اربعه الاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها
مات صالح فسميت حضرموت قوله ولوطا اي وارسلنا لوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشه يعني اللواط وانتم تبصرون فيه
قولان احدهما وانتم تعلمون انها فاحشه والثاني يرى بعضكم
بعضا كانوا لا يستترون عتوا منهم وتمردا قوله ائنكم
لتاتون الرجال شهوه ذكر في الاعراف من دون النساء اي ما لكم
ما ارتكبوا الفرط فيه او فصل ما اجمل من الفاحشه
قوله بل انتم قوم تجهلون النعمه وعاقبه العصيان او موضع
قضا الشهوه قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال
يقولونه استهزا بهم قوله فانجيناه واهله الا امراته قدرناها
اي جعلناها بتقديرنا وقضائنا عليها من الباقين في العذاب
وقرا ابو بكر عن عاصم قدرناها خفيفه وهي بمعنى المشدده قوله

وامطرنا عليهم اي الحجارة فساء مطر المنذرين يعني الذين انذروا
العذاب قوله قل الحمد لله قال الفرا قيل للوط عليه السلم
قل الحمد لله على هلاك كفار قومك وقال الباقون الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليه السلم ان يحمد الله على هلاك
الامم الكافرة وقيل على جميع نعمه وقال مقاتل على ما
اعلمك من هذا الامر قوله وسلام الجملة محكية ايضا
وكذا الله خير اي قل ذلك كله قوله على عباده الذين اصطفى فيهم
اربعة اقوال احدها انهم الرسل دليله قوله وسلام على المرسلين
رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل وروى عكرمة عن ابن
عباس قال اصطفى ابرهيم بالخلة ومحمدا بالروية والثاني انهم
اصحاب محمد عليه السلم رواه ابو مالك عن ابن عباس وبه قال السدي
والثالث انهم الذين وحدوه وامنوا به رواه عطا عن ابن عباس
والرابع انهم امة محمد عليه السلم اصطفاهم لمعرفته وطاعته
قاله ابن السايب ومعنى السلم عليهم انهم سلموا مما عذب به الكفار
ثم قال مخاطبا للكفار آلله خير اما يشركون القراءة بهمزة
ممدودة وكذلك كل استفهام لقيته الف وصل نحو قوله
تعالى آلذكرين والان جعلت الهمزة على بين الاستفهام
والخبر ومعنى الاية آلله الذي صنع هذه الاشياء خير اما يشركون
من الاصنام وقرا عاصم واهل البصرة بالياء والباقون
بالتاء وكان عليه السلم اذا قرا هذه الاية قال بل الله خير
وابقى واجل واكرم وليس في عبادة الاصنام خير ولكن خرج
الخطاب على اعتقادهم فانهم كانوا يتوهمون ان في الاصنام وفي
عبادتها خيرا فقيل لهم احتجاجا الله خير اما تشركون
قوله امن خلق السموات والارض قال ابو حاتم فيه اضمار
كانه قال الهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض [illegible]

من السما ما فانبتنا به حدائق ذات بهجة الحدائق البساتين
واحدها حديقة وهي كل روضة وبستان عليه حائط وما لم يكن
عليه حائط لا يقال له حديقة قوله ذات بهجة اي ذات منظر
حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه قوله ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها وهي ما
النافية تعني ما قدرتم عليه ثم قال مستفهما منكرا عليهم
ءاله مع الله اي ليس معه اله اعانه على صنعه بل
بل هم قوم يعدلون اي يشركون وقد شرحناه في فاتحة الانعام
قوله امن جعل الارض قرارا اي مستقرا لا تميد باهلها
وجعل خلالها انهارا اي فيما بينها انهار [illegible] قوله وفجرنا خلالهما نهرا
قوله وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين حاجزا
اي [illegible] من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالاخر
ءاله مع [illegible] بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وقيل لا يتفكرون
[illegible] قوله امن يجيب المضطر وهو المكروب
المجهود [illegible] ذو النون هو الذي قطع العلائق عما دون الله
وقال [illegible] الشستري المضطر الذي اذا رفع يديه الى الله
تعالى داعيا [illegible] وسيلة من طاعة قدمها والتفت [illegible] اجابة
المضطر [illegible] فقد يجيب غير المضطر لا جرم ان احدهما ان سواله
ورغبته [illegible] والثاني ان اجابته اعم واعظم لانها تتضمن
كشف [illegible] قوله ويكشف السوء يعني الضر
النازل [illegible] وكانوا يعترفون بذلك ويفزعون
[illegible] الى الله تعالى قوله ويجعلكم خلفا الارض اي
[illegible] يهلك قوما وينشي اخرين [illegible]
[illegible] التفاسير وقيل خلفا من الكفار [illegible]
وطاعته بعد كفرهم قاله الكلبي قوله [illegible] قليلا ما
تذكرون معنى يتعظون [illegible]

يذكرون يعني تتعظون قراها ابو عمرو بالياء والباقون بالتا
قوله امن يهديكم اي يرشدكم الى مقاصدكم اذا سافرتم
في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته
اي قدام المطر اله مع الله تعالى الله عما يشركون قوله
امن يبدا الخلق ثم يعيده بعد البعث ومن يرزقكم من السما
المطر والارض النبات اله مع الله قل هاتوا برهانكم اي حجتكم
على قولكم ان معه اله اخر ان كنتم صادقين ان لي شريكا صنع شيا
من هذه الاشيا قوله قل لا يعلم من في السموات
يعني الملايكه والارض الغيب مفعول له والا الله بدل من من
نزلت في المشركين سالوا رسول الله عن وقت قيام الساعة
قال الفرا وانما رفع ما بعد الا لان قبلها جحد كما تقول ما ذهب
احد الا ابوك قوله وما يشعرون ايان يبعثون اي هولا الذين
في السموات والارض لا يعلمون متى يبعثون وقيل اي
المشركين لا يعرفون متى يبعثون لانهم يشكون فيه او …
قالت عايشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في …
… الفرية والله تعالى يقول فلا يعلم من في …
… الغيب الا الله قوله بل ادرك علمهم في الاخرة
… بناث اليا ادارك بفتح الالف وتشديد الدال …
… ابن عباس في هذه الاية ادارك علمهم في الاخرة اي
… وهو وجه حسن جيد كانه وجهه الى الاستفهام
… كقولك للرجل تعذبه بلى لعمري لقد ادركت
… ترى ما لا ارى وانت تكذبه وقرا الحسن
… والاعمش شيبة ونافع وعاصم وحمزة والكسائي …
بل ادارك بتشديد الدال اي تدارك وتتابع علمهم في الاخرة هل هي
كاينة ام لا وتارة يقولون هي كاينة وتارة يقولون هي غير كاينة

تصاريف هذه القراه انها في حرف ابي ام تدارك علمهم في الاخرة والعرب
تضع بل موضع ام وام موضع بل اذا كان في اول الكلام
استفهام كقول القايل فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم
ام كل الي حبيب اي بل كل ومعنى الكلام
هل تتابع علمهم بذلك في الاخرة ام لم يتتابع فضل وغاب
علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من
الجحد وقرا ابو جعفر ومجاهد وحميد وابن كثير وابو عمرو
ويعقوب بل ادرك من الادراك اي لم يدرك علمهم الاخرة
وقال مجاهد معناه يدرك علمهم في الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها
حين لا ينفعهم لانهم كانوا في الدنيا مكذبين وقيل بل غاب
علمهم في الاخرة فليس لهم فيها علم وتقال اجمع علمهم في الاخرة
انها كاينة وهم في شك من وقتها … شك منها بل هم منها
عمون اي جهال وقرا سليمن بن يسار وعطا بن يسار
بل ادرك بغير همز وقرا ابن محيصن بل ادرك على الاستفهام
اي لم يدرك وجملة القول فيه ان الله تعالى اخبر رسوله عليه
السلم انهم اذا بعثوا يوم القيمة يستوي علمهم في الاخرة وما
وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في
الدنيا وان كانوا في شك من امرها وهو قوله بل هم في شك منها بل هم
اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون قال ابن
قتيبة اي من علمها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب قوله
وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة اذا كنا ترابا واباونا ائنا لمخرجون
من قبورنا لقد وعدنا هذا البعث نحن واباونا من قبل محمد وليس
ذلك بشي ان هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم
التي كتبوها قوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين اي اخر امرهم حين كذبوا الرسل ليحذروا ان يحل بهم

من العذاب قوله ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم اياك واعراضهم
عنك قوله ولا تكن في ضيق وضيق قرئ بفتح الضاد وكسرها
وهما لغتان قال ابن السكيت تقال في صدر فلان ضيق وضيق
وهو ما يضيق عنه الصدر وهذه الايه مفسره في اخر النحل قوله
ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب ان كنتم
صادقين بانه سيكون قل عسى ان يكون ردف لكم الجمهور على
كسر الدال وقرئ بالفتح وهي لغه يقال ردفت الرجل واردفته
اذا ركبت خلفه قال ابن عباس قرب لكم وقال ابن قتيبه
تبعكم واللام زايده كانه قال ردفكم فادخل اللام فيه كما
دخل في قوله لربهم يرهبون وللرويا تعبرون ويجوز ان لا تكون
زايده ويحمل الفعل على معنى دنا لكم اي اقترب من اجلكم والفاعل
بعض فكان الذي دنا لهم القتل ببدر وسائر العذاب لهم فيما بعد
الموت ثم ذكر فضله في تاخير العذاب عنهم فقال وان ربك
لذو فضل على الناس في تاخير العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون
قوله وان ربك ليعلم ما تكن من اكننت وقرئ بفتح التا
وضم الكاف من كننت اي سترت ولكن اكثرهم لا يشكرون
قوله وما يعلنون المعنى يعلم ما يسرونه في صدورهم
وما يظهرونه من القول فيجزيهم عليه قوله وما من غايبة
اي وما من شي يغيب عن الخلق الا وقد علمه الله واثبته
في اللوح المحفوظ ليعلم بذلك من يشا من ملايكته والغايبه اشاره
الى جميع الغايبات وقيل الغايبه مصدر كالعافيه بمنزله الغيب
قوله ان هذا القران يقص على بني اسرايل وذلك ان اهل
الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض
فنزل القران ببيان ما اختلفوا فيه فلو اخذوا به لسلموا قوله
وانه لهدى ورحمة يعني القران للمومنين خصهم بالذكر لانهم المنتفعون

به ان ربك يقضي بينهم اي بين المختلفين في الدين بحكمه فان
قيل ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع
بمنعه قلنا معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل
فسمي المحكوم به حكما او اراد بحكمته وقرا ابو المتوكل والجوني
والجحدري بحكمه بكسر الحا وفتح الكاف وهو العزيز الذي لا يرد حكمه
العليم الذي لا يخفى عليه شي قوله فتوكل على الله اي فاعتمد
عليه فانه ناصرك انك على الحق المبين اي الظاهر وقيل
المظهر لمن تدبر وجه الصواب ثم ضرب للكفار مثلا فقال
انك لا تسمع الموتى اي لست تقدر ان تفهم هولا لتقصيرهم في الحق عن البيان
ولكن لتركهم التدبر فهم كالموتى الذين لا حس لهم ولا عقل وقيل
هذا فيمن علم الله انه لا يومن ثم قال كما انك لا تسمع الموتى
ابدا لا تسمع هولا الكفار وقيل اي انك لا تسمع هولا وقد
طبع على قلوبهم فهم موتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين
اي اذا ولوا الاصم مدبرا ثم ناديته لم تسمعه كذلك هولا لا يسمعون
ما تدعوهم اليه لفرط اعراضهم عما تدعوهم اليه من التوحيد وقرا
ابن كثير تسمع بفتح التا والميم الصم بالرفع اي لا ينقادون للحق قوله
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه
الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان وقرا حمزة تهدي العمي
على الفعل وكذلك في قوله افانت تهدي العمي والمعنى انك لا تهديهم
عن ضلالتهم لشده عنادهم ان تسمع اي ما تسمع اسماع افهام
الا من يومن باياتنا قال مقاتل الا من صدق بالقران وقال ابن عباس
الا من خلقته للسعاده فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله قوله
واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب ومتى ذلك فيه قولان
احدهما اذا لم يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر قاله ابن عمر
وابو سعيد الخدري والثاني اذا لم يرج صلاحهم حكاه ابو سليمان

الدمشقي وهو معنى قول أبي العالية والإشارة بقوله عليهم إلى الكفار
الذي تخرج الدابة عليهم وللمفسرين في صفة الدابة خمسة أقوال أحدها
أنها ذات وبر وريش رواه حذيفة بن اليمان عن النبي عليه السلام
وقال ابن عباس ذات زغب وريش لها أربع قوائم والثاني
أن رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل
وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد
ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش
وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا
رواه ابن جريج عن أبي الزبير والثالث أن وجهها وجه رجل
وسائر خلقها كخلق الطير فالموصفة والرابع أن لها أربع
قوائم وزغبا وريشا وجناحين قاله مقاتل والخامس
حكاه محمد بن كعب عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن الدابة
فقال والله ما لها ذنب وإن لها للحية قال الماوردي وفي هذا
إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرح به والجمهور على أنها من
دواب الأرض وفي المكان الذي تخرج منه خمسة أقوال أحدها
من الصفا روى حذيفة بن اليمان عن النبي عليه السلام أنه قال بينما
عيسى يطوف بالبيت معه المسلمون تضطرب الأرض تحتهم وينشق
الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها
رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها
هارب ٥ وفي حديث آخر عن النبي عليه السلام أنه قال طولها ستون
ذراعا وكذلك قال ابن مسعود تخرج من الصفا تجري كجري
الفرس ثلثة أيام وما خرج ثلثها وقال عبد الله بن عمرو
تخرج الدابة فيمس رأسها السحاب ورجلاها في الأرض ما خرجتا
فتمر بالإنسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه
والثاني أنها تخرج من شعب جياد روى أبو هريرة

عن النبي عليه الصلوة والسلام

عن النبي عليه السلام أنه قال بئس الشعب جياد مرتين أو ثلاثا
قالوا ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث
صرخات يسمعها من بين الخافقين وبه قال ابن عمرو والثالث
أنها تخرج من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس والرابع
من صخرة سدوم قاله وهب بن منبه والخامس أنها تخرج
بتهامة بين الصفا والمروة حكاه الزجاج وقد روى أبو هريرة
عن النبي عليه السلام أنه قال تخرج الدابة معها خاتم سليمان
وعصى موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم وجه الكافر
بالخاتم حتى إن أهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن
ويقول هذا يا كافر وروي عن النبي عليه السلام أنه قال تسم
المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر
بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر فتعرف الناس المؤمن
والكافر وقال حذيفة بن أسيد أن للدابة ثلاث خرجات
خرجة في بعض البوادي ثم تنكتم وخرجة في بعض القرى
ثم تنكتم فبينا الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمة
وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام إذ ارتفعت الأرض
فانطلق الناس هرابا فلا يفوتونها حتى إنها لتأتي الرجل وهو
يصلي فتقول أتتعوذ بالصلوة والله ما كنت من أهل
الصلوة فتخطمه وتجلو وجه المؤمن قوله تكلمهم قرأ
الأكثرون بتشديد اللام فهو من الكلام وفيما تكلمهم به ثلثة
أقوال أحدها أنها تقول أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
قاله قتادة والثاني تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام
قاله السدي والثالث تقول هذا مؤمن وهذا كافر حكاه الماوردي
وقرأ ابن أبي عبلة والجحدري بتسكين الكاف وكسر اللام
فهو من الكلم والمعنى تجرحهم وسئل ابن عباس عن القراءتين فقال

كل ذلك والله تفعل تُكلّم المؤمن وتُكلّم الفاجر والكافر
أي تجرحه قال الماوردي وتجرحه اظهار كفره ومنه جرح
الشهود بالتفسيق وحكي عن بعضهم انه قال كلامها
ظهور الآيات منها من غير نطق ولا لفظ وقرأ ابن جبير
قوله ان الناس عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة
وكسرها الباقون فمن فتح اراد تكلمهم بان الناس وهكذا
قراءة ابن مسعود والجحدري بزيادة الباء مع فتح الهمزة ومن كسر
فلان معنى تكلمهم تقول لهم ان الناس وهو حكاية لقول تعالى
عند ذلك فان قلت اذا كان حكاية لقول الدابة فكيف تقول
بآياتنا قلت قولها حكاية لقول الله تعالى او لاختصاصها
بالله وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها واما
خروج هذه الدابة فهو من دلائل الساعة وروي انها تخرج في ليلة
جمع والناس سائرون الى منى فتكلمهم بلسان ذلق فتقول
ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اي بخروجي لان خروجها من الآيات
وتقول الا لعنة الله على الظالمين قوله ويوم نحشر اي
واذكر يوم نحشر وكذلك ويوم ينفخ في الصور قوله
من كل امة فوجا الفوج الجماعة من الناس كالزمرة والمراد
به الرؤساء والمتبوعون في الكفر حشروا وجمعوا لاقامة
الحجة عليهم قوله ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون يدفعون
اي يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا ثم يساقون الى النار
قوله حتى اذا جاءوا اي الى موقف الحساب قال الله تعالى
أكذبتم بآياتي هذا استفهام انكار عليهم ووعيد لهم والمعنى
اكذبتم بآياتي التي انزلتها على رسولي وبالآيات التي اقمتها على
توحيدي وانه لا يجوز الاشتراك بي قوله ولم تحيطوا
بها علما فيه قولان احدهما لم تعرفوها حق معرفتها والثاني

لم يحيطوا

لم يحيطوا علما ببطلانها والمعنى انكم لم تتفكروا في صحتها
فكذبتم جاهلين غير مستدلين قوله أمّاذا كنتم تعملون
في الدنيا فيما امرتكم به ونهيتكم عنه قوله ووقع القول
عليهم اي وجب العذاب عليهم قوله بما ظلموا اي اشركوا
فهم لا ينطقون لان افواههم مختومة وقال اكثر المفسرين لا
ينطقون بحجة وعذر عن انفسهم نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم احتج عليهم بقوله الم يروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان في ذلك
الذي ذكرت لآيات لقوم يؤمنون اي يصدقون فيعتبرون قوله
ويوم ينفخ في الصور قال ابن عباس هي النفخة الاولى وجاء رجل الى
النبي عليه السلام فسأله عن الصور فقال قرن ينفخ فيه وقال مجاهد
الصور كهيئة البوق وقيل هي بلغة اهل اليمن وعلى هذا اكثر
المفسرين وقال قتادة وابو عبيدة هو جمع صورة يقال صورة وصور
مثل سورة البناء وجمعها سور وسور وانشد ابو عبيدة
سرت اليه في اعالي السور   معنى الآية يوم ينفخ في صور
الخلق وقيل المراد النفخة الثانية اي يحيون حين يقولون من
بعثنا من مرقدنا حكاه القشيري قوله ففزع اي فيفزع وانما قاله
بلفظ الماضي للاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع
على اهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل قوله
الا من شاء الله فيهم ستة اقوال احدها انهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم
يرزقون قاله ابو هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والثاني جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم ان الله يميتهم بعد ذلك
قاله مقاتل والثالث انهم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهن
وكذلك من في النار لانهم خلقوا للبقاء ذكره ابو اسحق من اصحاب
احمد والرابع انهم الانبياء والخامس انهم المؤمنون لان الله قال عقيب

هذا من جا بالحسنه فله خير منها وهم من فزع يوميذ امنون حكاهما
القشيري قوله وكل اتوه قرا الاعمش وحمزه وخلف اتوه مقصورا
على الفعل بمعنى جاوه عطفا على قوله ففزع واتوه اعتبارا بقراه
ابن مسعود وقرا الباقون بالمد وضم التا على فاعلوه لقوله
وكلهم اتيه يوم القيمه فردا وهي قراه علي كرم الله وجهه قال
ابو عبيده حمل لفظه لفظ الواحد ومعناه يقع على الجمع فهذه الايه في موضع
جمع قوله وترى الجبال يا محمد تحسبها جامده اي قايمه واقفه
مستقره مكانها وهي تمر مر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي
بها قال القتيبي وذلك ان الجبال تجمع وتسير وهي في رويه العين
كالواقفه وهي تسير وكذلك كل جيش عظيم يحسبه الناظر من بعده
واقفا وهو يسير في نفسه سير السحاب والسحاب المتراكم يظن انه
واقف وهو يسير قوله صنع الله قال الزجاج هو منصوب على المصدر
لان قوله وترى الجبال تحسبها جامده دليل على الصنعه فكانه قال
صنع الله ذلك صنعا ويكون الرفع على معنى ذلك صنع الله وقيل
هو نصب على الاغرا اي اعلموا وابصروا صنع الله الذي اتقن كل شي اي
احكمه والاتقان في اللغه الاحكام للاشيا انه خبير بما يفعلون قرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يفعلون باليا وقرا الباقون بالتا قوله
من جا بالحسنه قد شرحنا الحسنه والسيه في الانعام قوله
خير منها يريد له من تلك الحسنه خير يوم القيمه وهو الثواب والامن
من العقاب قاله ابن عباس والحسن وعكرمه قال ابن جريج اما ان يكون
له خير من الايمان فانه ليس خير من لا اله الا الله ولكن له منها خير وعن
ابن عباس ايضا فله خير منها يعني الثواب لان الطاعه فعل العبد والثواب
فعل الله وقيل هو ان الله تعالى يقبل ايمانه وحسناته وقبول
الله تعالى خير من عمل العبد وقيل فله خير منها يعني رضوان من الله اكبر
وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الاضعاف لانه

بالحسنه فيعطى عشر امثالها ولهذا احسن ابن كعب وابن زيد تاويلها
لان للاضعاف خصايص منها ان العبد يسال عن عمله ولا يسال عن الاضعاف
ومنها ان الشيطان له سبيل الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف
ولانه لا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان دار الحسنه الدنيا ودار
الاضعاف الجنه ولان الحسنه على استحقاق العبد والتضعيف بما يليق
بكرم الرب قوله وهم من فزع يوميذ امنون قرا اهل الكوفه
فزع منونا يوميذ بنصب الميم وهي قراه ابن مسعود وقرا الباقون بالاضافه
واختاره ابو عبيد ليكون الامن من جميع فزع ذلك اليوم وقال ابو علي
من قرا فزع يوميذ صار كانه فزع دون فزع وهو اختيار الفرا ايضا قال
لانه فزع معلوم الا ترى الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فصيره معرفه
واذا اضفته كان معرفه فهو اعجب الي وقال ابو علي الفارسي اذا نون
جاز ان يعنى به فزع واحد وجاز ان يعنى به الكثره لانه مصدر والمصادر
تدل على الكثره وان كانت مفرده الالفاظ كقوله تعالى ان انكر الاصوات
لصوت الحمير وكذلك اذا اضيف جاز ان يعنى به فزع واحد وجاز ان
يعنى به الكثره وعلى هذا القول القراتان سوا فان اريد به الكثره فهو شامل
لكل فزع يكون في القيمه وان اريد به الواحد فهو المشار اليه بقوله
تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال ابن السايب اذا طبقت النار
على اهلها فزعوا فزعه لم يفزعوا مثلها واهل الجنه امنون من ذلك الفزع
قوله ومن جا بالسيه قال المفسرون هي الشرك فكبت وجوههم في
النار يقال كببت الرجل اذا القيته لوجهه ويقول لهم خزنه جهنم
هل تجزون الا جزا ما كنتم تعملون في الدنيا ويجوز ان يكون من قول الله
ويجوز ان يكون من قول الملايكه قوله انما امرت ان اعبد رب
هذه البلده الذي حرمها هو وصفه لرب وقرا ابن مسعود والجوني التي
حرمها على الصفه للبلده وهي مكه وتحريمها تعظيم حرمتها بالمنع من القتل
فيها والسبي والظلم والاختلا عن صيدها وشجرها قوله وله كل شي لانه

خالقه ومالكه قوله وأمرت أن أكون من المسلمين أي المخلصين لله بالتوحيد قوله وأن أتلو القرآن عليكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه أي ثواب اهتدائه له ومن ضل عن الإيمان بالقرآن وأخطأ طريق الهدى فقل إنما أنا من المنذرين أي ليس علي إلا الإبلاغ وذكر المفسرون أن هذا منسوخ بآية السيف قوله وقل الحمد لله أي لله الحمد على ما هدانا سيريكم آياته فتعرفونها ومتى يريكم فيه قولان أحدهما في الدنيا ثم فيها ثلاثة أقوال أحدها أن منها الدخان وانشقاق القمر وقد أراكم ذلك رواه أبو صالح عن ابن عباس والثاني سيريكم آياته في السماء وفي أنفسهم وفي الرزق قاله مجاهد والثالث القتل ببدر قاله مقاتل والقول الثاني سيريكم آياته في الآخرة فتعرفونها على ما قال في الدنيا قاله الحسن قوله وما ربك بغافل عما تعملون قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم تعملون بالتاء على معنى قل لهم وقرأ الباقون بالياء على أنه وعيد لهم بالجزاء على أعمالهم

تفسير سورة القصص

وفيها ثلاثة أقوال أحدها أنها مكية كلها وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء والثاني أن فيها من المدني قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون إلى قوله لا نبتغي الجاهلين قاله مقاتل والثالث منها آية ليست بمكية ولا مدنية وهي قوله إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد نزلت بالجحفة في خروجه للهجرة قاله ابن عباس وقتادة وهي خمسة آلاف وثمانمائة حرف وألف وأربعمائة وإحدى وأربعون كلمة وثمانون آية روى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ طسم القصص لم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا إن كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين تقدم تفسيره قال قتادة المبين والله بركته وهداه ورشده فهذا من باب أبان بمعنى أظهر وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام وهذا من أبان بمعنى بان قوله نتلو عليك قال ابن عباس نوحي إليك من نبأ موسى وفرعون أي من خبرهما بالحق أي بالصدق الذي لا ريب فيه لقوم يؤمنون أي يصدقون بالقرآن وأما من لم يؤمن فلا يعتقد أنه حق وقيل نتلو عليك من أجل المؤمنين لأنهم المنتفعون به وقيل لقوم يؤمنون أي لقوم همتهم التصديق لما يتضح فهم يتدبرون القرآن ويعلمون أنه حق فيؤمنون بما فيه ۝ افتتح السورة بذكر قصة موسى وفرعون وقارون واحتج على مشركي العرب وبين أن قرابتهم من موسى لم تنفعه مع كفره فكذلك قرابة قريش من محمد عليه السلام قوله إن فرعون علا في الأرض أي طغى وتجبر في أرض مصر لكثرة أمواله وأتباعه وجعل أهلها شيعا أي أصنافا وفرقا بالخدمة يستضعف يجوز أن يكون صفة لشيع وقد ذكرنا تفسيره أو حالا من فاعل يستضعف ويجوز أن يكون مستأنفا قوله طائفة منهم يعني بني إسرائيل ثم فسر ذلك فقال يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم بقتل الأبناء وترك البنات فلا يقتلهم لأجل الخدمة وقرأ أبو رزين والزهري وابن أبي عبلة يذبح بفتح الياء وسكون الذال خفيفة وذلك لأن بعض الكهنة قال له إنه يولد في بني إسرائيل ولد يكون سبب ذهاب ملكك على يديه وكان رأى رؤيا فعبرت بذلك وقد ذكرنا ذلك قوله إنه كان من المفسدين أي بالقتل والعمل بالمعاصي قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض أي كان فرعون يستحيي بني إسرائيل ونحن نريد أن نتفضل على بني إسرائيل وهذه حكاية حال ماضية ويجوز أن تكون حالا من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمن عليهم ونجعلهم أئمة يقتدى بهم في الخير وقال قتادة ولاة وملوكا دليله قوله تعالى وجعلكم ملوكا قوله ونجعلهم الوارثين الملك من فرعون بعد غرقه ويسكنون مساكنهم ومساكن القبط ونمكن

لهم في الارض اي نجعلهم مقتدرين على الارض واهلها حتى يستولوا عليها
يعني ارض الشام ومصر والبلاد التي ملكها بنو اسرائيل تعالى
مكنته ومكنت له قوله ونري فرعون وهامان وجنودهما قرا
الاعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائي وخلف ويرى بالياء المفتوحة
فرعون وهامان بالرفع على ان الفعل لهم وقرا غيرهم ونري بالنون
مضمومة وبالياء مفتوحة وما بعده نصب لوقوع الفعل عليهم قوله
منهم ما كانوا يحذرون من هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل وكان على
وجل منه فاراهم الله ما حذروه قوله واوحينا الى ام موسى فيه ثلاثة
اقوال احدها انه وحي الهام قاله ابن عباس وقتادة والثاني انه
جبريل اتاها بذلك قاله مقاتل والثالث انه كان رؤيا منام حكاه الماوردي
عن ابن عيسى قال مقاتل واسمها يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب
قوله ان ارضعيه قال المفسرون كانت امراة من القوابل مصافية
لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها وقالت قد نزل بي ما نزل
ولينفعني حبك اياي اليوم فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور
بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت
لها يا هذه ما جئت اليك الا ومن ورائي قتل مولودك واخبر فرعون ولكن
وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظي ابنك فانه اراه هو عدونا فلما
خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على ام
موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة
ووضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تدر ما تفعل فدخلوا
فاذا التنور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا
لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا
من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخته واين موسى قالت لا ادري
فسمعت بكا الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله تعالى عليه
النار بردا وسلاما فاحتملته وارضعته بعد ولادته ثلاثة اشهر وقيل

اربعة اشهر

اربعة اشهر وقيل لا بل امرت ان ترضعه بعد الولادة وتلقيه في
اليم وقال مجاهد كان الوحي بالرضاع قبل الولادة وقال غيره كان بعدها
ثم ان ام موسى لما رات الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على موسى
فقذف الله في قلبها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف بالتابوت في اليم وهو النيل
فانطلقت الى نجار من اهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا
فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخباه في التابوت
وكرهت الكذب فلما اشترت التابوت وحملته انطلق النجار ليخبرهم بامر
موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم
يعرفوا ما يقول فلما اعياهم امره قال بعضهم اضربوه فضربوه واخرجوه
فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه كلامه فعاد اليهم ليخبرهم فاخذ
الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيا فضربوه ثم اخرجوه
فوقع في واد يهوي فيه فجعل لله عليه نذرا ان رد لسانه وبصره
ان لا يدل عليه وان يحفظه حيث ما كان فعرف الله منه
الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يا رب دلني على هذا
العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي فامن به وعلم ان ذلك من الله
فانطلقت ام موسى والقته في اليم وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها
وكانت اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون
وكان بها برص شديد قد اعيا الاطبا زواله فاجتمع الاطبا والسحرة فقالوا
لفرعون ايها الملك لا تبرا الا من قبل البحر يوخذ منه شبيه الانسان
فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك في يوم كذا وكذا وساعة
كذا وكذا حين اشراق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلسه
على شفير النيل ومعه امراته اسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون حتى
جلست شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح بالما على وجوههن
اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشي في البحر
قد تعلق بالشجرة فائتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا

فتح التابوت فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت
آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره احد غيرها فعالجته ففتحته
فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه
بين ابهامه يمصه فالقى الله محبة موسى في قلب آسية واحبه فرعون
وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت
عمدت بنت فرعون الى ما كان يخرج من ريقه فلطخت به برصها فبرأت
فقبلته وضمته الى صدرها فقيل لفرعون هذا المولود الذي كنا نحذر
منه رمي في البحر فزعا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين
لي ولك لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت
موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما
هداها ولكن احب الله ان يحرمه للذي سبق له في علمه فقيل لآسية سميه
قالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو الماء وشا هو الشجر
وحرم الله على موسى المراضع ثمانية ايام ولياليهن وكلما أتي بمرضعة
لم يقبل ثديها فرق له فرعون ورحمه وطلب له المراضع وكثر حزن ام
موسى وبكاؤها عليه حتى كادت ان تبدي به ثم تداركها الله برحمته
وربطت على قلبها وقالت لاخته تتبعيه واذهبي مع الناس وانظري ماذا
يفعلون به فدخلت اخته مع القوابل على آسية فلما رأت وجدهم
بموسى وحبهم له قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
الى ان رده الى امه فمكث موسى عند امه الى ان فطمته ثم ردته فنشأ موسى
في حجر فرعون وامرأته يربيانه بايديهما فبينا هو يلعب يوما بين يديه وبيده
قضيب له يلعب به فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وقد ذكرنا قصته
قوله فاذا خفت عليه فيه قولان احدهما اذا خفت عليه القتل قاله مقاتل
والثاني اذا خفت عليه ان يصيح او يبكي فيسمع صوته قاله ابن السائب
وفي قوله ولا تخافي قولان احدهما ان يغرق قاله ابن السائب والثاني ان يضيع

قال مقاتل

قاله مقاتل فقالت رب اني قد علمت انك قادر على ما تشاء ولكن كيف
لي ان ينجو صبي من البحر وبطون الحيتان فاوحى الله اليها لا تخافي ولا
تحزني انا رادوه اليك لتمام رضاعه لتكوني انت ترضعيه وجاعلوه
من المرسلين الى اهل مصر قوله فالتقطه آل فرعون الالتقاط اصابة
الشيء من غير طلب ومنه اللقطة والمراد بآل فرعون الذين تولوا اخذ
التابوت من البحر وفي الذين التقطوه ثلاثة اقوال احدها جوار لامرأة
فرعون قاله السدي والثاني ابنة فرعون قاله محمد بن قيس
والثالث اعوان فرعون قاله ابن اسحق قوله ليكون لهم هذه اللام
تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم انما اخذوه ليكون لهم قرة عين
فلما كان عاقبته ذلك انه كان لهم عدوا وحزنا اقرأ اهل الكوفة الا عاصما
بضم الحاء وجزم الزاي وقرأ الآخرون بفتح الحاء والزاي واختاره
ابو عبيد للتفخيم وهما لغتان وللمفسرين في معنى الكلام قولان
احدهما ليكون لهم عدوا في دينهم وحزنا لما يصنعه بهم والثاني
عدوا لرجالهم وحزنا على نسائهم فقتل الرجال بالغرق واستعبد
النساء قوله قرة عين اي هو قرة عين لي ولك وهذان لقوله
وحكي عن بعضهم الوقف على لا وهو خطأ لانه لو كان كذلك لقال تقتلونه
اي اتقتلونه على الانكار ولا جازم على هذا قوله وهم لا يشعرون
اخبر الله ان هلاكهم على يديه وهم لا يشعرون بذلك قاله قتادة وقيل
وهم لا يشعرون انه عدو لهم قاله مجاهد وقيل لا يشعر بنو اسرائيل
انا التقطناه قاله محمد بن قيس وقيل وهم لا يشعرون اني افعل ما
اريد لا ما يريدون قاله محمد بن اسحق قوله واصبح فؤاد ام موسى
فارغا يقرأ فرغا بفتح الفاء وسكون الراء كقولهم ذهب دمه فرغا
اي باطلا ويقرأ فزعا ويقرأ فرغا اي خاليا وفي معنى الكلام سبعة
اقوال احدها فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس وبه قال عامة المفسرين والثاني اصبح فؤادها

بالزاي

فزعا رواه الضحاك عن ابن عباس وهي قراءة كما سبق والثالث
فارغا من وحينا بنسيانه قاله الحسن وابن زيد والرابع
فارغا من الحزن لعلمها انه لم يغرق قاله ابو عبيدة قال ابن قتيبة
وهذا من اعجب التفسير اذ كيف يكون كذلك والله يقول لولا ان ربطنا
على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون والخامس
ناسيا قاله اليزيدي والسادس والها رواه سعيد بن جبير ايضا
والسابع نافرا قاله العلا بن زيد وفي معنى قوله واصبح قولان
احدهما انها القته ليلا واصبح فؤادها في النهار فارغا والثاني
القته نهارا ومعنى اصبح اي صار كما قال الشاعر
مضى الخلفا بالامر الرشيد واصبحت المدينه للوليد
قوله ان مخففه من الثقيله وقيل بمعنى ما قوله كادت
لتبدي به وفي هاء به قولان احدهما انها ترجع الى موسى ومتى ارادت
هذا ففيه اربعه اقوال احدها انه حين فراقه روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال كادت تقول وا ابناه قال قتاده وذلك من
شده وجدها والثاني حين حملت لرضاعه كادت تقول هو ابني
قاله السدي والثالث انه لما كبر وسمعت الناس يقولون موسى
بن فرعون كادت تقول لا ابني قاله ابن السائب والرابع لما رات
التابوت يرفعه موج ويضعه اخر خشيت عليه الغرق فكادت
تصيح من شفقتها عليه والقول الثاني انها ترجع الى الوحي اي كادت
لتبدي بالوحي الذي اوحينا اليها ان نرده عليها حكاه ابن جرير قوله
لولا ان ربطنا على قلبها اي بالصبر واليقين قال الزجاج المعنى لولا ربطنا
على قلبها والربط الهام الصبر وتقويته قوله لتكون من المومنين اي المصدقين
بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك قوله وقالت لاخته قصيه
اي لاخت موسى واسمها مريم ومعنى قصيه اي اتبعي اثره وانظري
اين وقع وقال وهب انما قالت لاخته قصيه لانها سمعت ان فرعون

اصاب صبيا

اصاب صبيا في تابوت يقال قصصت الشي اذا تتبعت اثره متعرفا
حاله قصا وقصصا قوله فبصرت به عن جنب اي عن بعد منها
عنه تبصره ولا توهمهم انها تراه قال ابن عباس الجنب ان يسموا
بصر الانسان الى الشي البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به والمجانبه
من هذا وقرا ابي بن كعب وابو مجلز عن جناب بفتح الجيم والنون
والف بعدهما وقرا ابن مسعود والجحدري عن جانب بفتح الجيم وكسر
النون وبينهما الف وقرا قتاده وابو العاليه والجحدري عن جنب
بفتح الجيم واسكان النون من غير الف قوله وهم لا يشعرون
فيه قولان احدهما وهم لا يشعرون انه عدو لهم قاله مجاهد والثاني
لا يشعرون انها اخته قاله السدي قوله وحرمنا عليه المراضع
اي منعناه من الارتضاع الا من امه فالتحريم هو المنع لا تحريم الشرع
والمراضع جمع مرضع يقال امراة مرضع ومرضعه ونسا مراضع وقيل
جمع مرضع مثل مطلع قوله من قبل فيه ثلثه اقوال احدها من
قبل ان نرده الى امه والثاني من قبل مجي اخته والثالث من قبل
ان يولد اي جرى القضا بذلك وذلك ان اسيه ارادت ان ترده الى امه فمنعه
من قبول ثدي المراضع فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
اي يضمنونه ويرضعونه فقالوا لها نعم من تلك فقالت امي قالوا وهل لها
لبن قالت لبن هرون وكان هرون قد ولد في سنه لا يقتل فيها صبي فلما تم
علم ام موسى فلما جات قبل ثديها وقيل انها لما قالت وهم له ناصحون
قالوا لعلك تعرفين اهله قالت لا ولكني انما قلت وهم للملك ناصحون
قاله السدي والنصح اخلاص العمل قال المفسرون الذي قال لها فرعون وما
اتيته عنه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امراه طيبه اللبن طيبه
الريح لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى
بيتها فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن على فراقه
ولتعلم ان وعد الله حق برد ولدها اليها حتى تعلم مشاهده ولكن

اكثر الناس لا يعلمون ان الله وعدها ان يرده اليها قوله ولما بلغ اشده
الايه مفسره في سوره يوسف وكلام المفسرين في لفظ الايتين متقارب
الا انهم فرقوا بين بلوغ الاشد وبين الاستوا فاما بلوغ الاشد فقد
سبق بيانه وفي مده الاستوا لهم اقوال احدها انه اربعون سنه قاله
مجاهد وقتاده وابن زيد والثاني ستون سنه ذكره ابن جرير والثالث
اعتدال القوه قاله ابن شجره والرابع خروج اللحيه قاله ابن قتيبه حكاهما
الماوردي قوله ودخل المدينه يعني موسى وفي المدينه ثلاثه اقوال احدها
انها مصر والثاني مدينه بالقرب من مصر يقال لها منف بينها وبين
مصر فرسخان قاله السدي والاول ابن شجره والثالث عين شمس قاله
الضحاك فصل اختلف العلما في السبب الذي من اجله
دخل موسى هذه القريه فقال السدي ركب فرعون يوما وليس
عنده موسى فلما جا موسى ركب في اثره فادركه المقيل بتلك المدينه
وقال غيره لما توهم فرعون في موسى انه عدوه امر باخراجه من مدينته
فلم يدخل الا بعد ان كبر فدخلها يوما على حين غفله من اهلها وفي ذلك الوقت
اربعه اقوال احدها انه كان في يوم عيد لهم وكانوا قد اشتغلوا فيه بلهوهم
قاله علي كرم الله وجهه والثاني انه دخل نصف النهار رواه جماعه
عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والثالث بين المغرب والعشا
قاله وهب بن منبه والرابع انهم لما اخرجوه لم يدخل عليهم حتى كبر
فدخل على حين غفله من ذكره لانه قد نسي امره قاله ابن زيد قوله
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه قوله
احدهما من شيعته اسرائيلي ومن عدوه قبطي قاله ابن عباس
والثاني من شيعته مسلم ومن عدوه كافر قاله محمد بن اسحق
والعدو يذكر للواحد والجمع قال الزجاج وانما قيل للغايب هذا
وهذا على جهه الحكايه للحضره والمعنى انه اذا نظر اليهما الناظر قال
هذا من شيعته وهذا من عدوه قال المفسرون وكان القبطي

قد سخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون فابى عليه واستغاث
بموسى وكان موسى قد اوتي بسطه في الخلق وشده في القوه والبطش
فوكزه موسى قال قتاده بعصاه وقال مجاهد بكفه والوكز
الضرب بجميع الكف قاله الصلاد وقال الفرا وابو عبيده هو الدفع باطراف
الاصابع وفي مصحف عبد الله فنكزه بالنون وروى عنه بالام واللكز
والنكز واللكز واللهز بمعنى واحد ومعناها الدفع الا ان
الوكز في الصدر واللكز في الظهر ففعل موسى ذلك وهو لا يريد
قتله وانما يريد دفعه فقضى عليه اي قتله وكل شي فرغت
منه واتممته فقد قضيت عليه وقضيته فلما قتله موسى ندم على قتله
~~وقال لم يومر بذلك~~ ثم دفنه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان
اي هو هيج غضبي حتى ضربت هذا وما كان موسى امر بالقتل
فلهذا الامر على ما جرى قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يوميذ
في تلك الحال لانها كانت حال كف عن القتال قوله انه عدو مضل
مبين اي الشيطان عدو لابن ادم بين الضلال والاضلال دعاوه
الى الضلال ثم استغفر فقال رب اني ظلمت نفسي يعني باتباع
هواي وقتل نفس لم اومر بقتلها فاغفر لي اي فاستر علي هذا الذنب
فغفر له انه هو الغفور الرحيم وقيل ندم لانه كان فيما بينهم
فخاف ان يقتلوه قوله قال رب بما انعمت علي اي بالمغفره
والحكمه والتوحيد فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال ابن عباس عونا
للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو
قول مقاتل وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعا اي فلا اكون بعدها
ظهيرا ودو قراه عبد الله فلا تجعلني ظهيرا على جهه الدعا قال
ابن عباس قال ذلك ولم يستثن فابتلي لان صاحبه الذي اعانه
دل عليه ولم يقل لما انعمت علي من المغفره لان هذا كان قبل الوحي
وما كان علم بان الله غفر له ذلك القتل ثم يعف لبعض الامرا

وهو عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطا اهل بخارا وقال اعطهم
فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه فقال له بعض
اصحابه ما عليك ان تعطيهم قال لا احب ان اعين الظلمة على شيء من
امرهم ○ وعن عبد الله بن الوليد الرصافي قال قلت لعطاء بن ابي
رباح ان لي اخا ياخذ بقلمه وانما يحسب ما يدخل وما يخرج فان
اخذ بقلمه كان في ذلك غنى وان تركه احتاج وصار عليه دين
وله عيال فقال من الراس قلت خالد بن عبد الله قال اما تقرا
ما قال العبد الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلا
يعينهم فان الله سيغنيه قوله فاصبح في المدينة وهي التي قتل
بها القبطي خايفا على نفسه يترقب اي ينتظر سوءا يناله منهم فاذا
الذي استنصره بالامس وهو الاسرايلي يستصرخه اي يستغيث
به على قبطي اخر اراد ان يسخره ايضا والاستصراخ الاستغاثة وهو
من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت ويصرخ في طلب الغوث
قوله قال له موسى في الكناية قولان احدهما انها ترجع الى القبطي
والثاني الى الاسرايلي وهو الاصح فعلى الاول يكون المعنى انك لغوي
بتسخيرك وظلمك وعلى الثاني فيه قولان احدهما ان يكون الغوي
بمعنى المغوي كالاليم والوجيع والمعنى انك لمضل حين قتلت بالامس
رجلا بسببك وتدعوني اليوم الى اخر والثاني ان يكون
الغوي بمعنى الغاوي والمعنى انك غاو في قتالك من لا تطيق دفع
شره عنك قوله فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي بالقبطي
قال يا موسى هذا قول الاسرايلي قال المفسرون لما راى الاسرايلي
غضب موسى عليه السلام حين قال له انك لغوي مضل مبين وراه
قد هم ان يبطش بصاحبه ظن انه يريده فخاف على نفسه فقال
يا موسى اتريد ان تقتلني وكان قوم فرعون لم يعلموا من قاتل القبطي
الا انهم اتوا فرعون فقالوا ان بني اسرايل قتلوا رجلا منا فخذ لنا

بحقنا

بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال لهم ايتوني بقاتله ومن يشهد
عليه لاخذ لكم بحقكم فبينا هم يطوفون ولا يجدون من القاتل وقعت
هذه الخصومة بين الاسرايلي والقبطي في اليوم الثاني فلما قال
الاسرايلي لموسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس انطلق
القبطي الى فرعون فاخبره ان موسى هو الذي قتل الرجل فامر بقتل
موسى فعلم بذلك رجل من شيعة موسى فاتاه فاخبره فذلك
قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى الاية قوله ان تريد
الا ان تكون جبارا في الارض اي ما تريد الا ان تكون قتالا بالظلم
قال الزجاج الجبار هو الذي لا يتواضع لامر الله والقاتل بغير الحق جبار
وقال عكرمة لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين بغير حق
قوله وما تريد ان تكون من المصلحين اي ما هكذا يكون الاصلاح
قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي من اخرها وابعدها
يسرع على رجليه ويسلك طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر
حين اخذ طريقا اخر واختلفوا في اسمه فقال اكثر اهل التاويل
اسمه حزقيل بن صورا مومن ال فرعون وكان ابن عم فرعون
وقيل شمعون وقيل شمعان وفيه مزيد كلام نذكره في سورة المومن
ان شاء الله تعالى قوله ان الملا ياتمرون بك الملا الوجوه من
الناس والاشراف قال ابو عبيدة يتشاورون فيك ليقتلوك وقال
الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك وقال ابن قتيبة يهمون بك ويشهد
لقول الزجاج قوله تعالى واتمروا بينكم بمعروف اي ليامر بعضكم بعضا
قوله فاخرج اي من القرية اني لك من الناصحين في امري اياك بالخروج
قوله فخرج منها اي من مدينة فرعون خايفا يترقب ينتظر الطلب قال
رب نجني من القوم الظالمين يعني المشركين وقيل من الظالمين
لانهم ارادوا قتله بقتل لم يكن عمدا بل كان مخطيا فيه قوله
ولما توجه تلقاء مدين اي نحوها وقصدها ماضيا اليها خارجا عن سلطان فرعون

واصله من اللفائف بلدة فيه التاء ولم ينصرف مدين لانها اسم بلدة معروفة
وهو مدين بن ابرهيم عليهما السلام فنسبت مدين اليه كما انسبت
مدائن الى اخيه مدائن بن ابرهيم قال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين وانما قال ذلك
لانه لم يكن يعرف الطريق اليها فلما دعا جاء ملك على فرس بيده عنزة
فانطلق به الى مدين مسيرة ثمانية ايام ولم يكن له طعام الا ورق
الشجر قال ابن جبير خرج من مصر حافيا فلما وصل الى مدين وقع
خف قدمه قوله ولما ورد ماء مدين قال ابن عباس ورد وخضرة
البقل تترايا في بطنه من الهزال قوله وجد عليه امة اي جماعة
وهم الرعاة يسقون مواشيهم ووجد من دونهم من سوى الامة
امراتين وهما ابنتا شعيب قال مقاتل اسم الكبرى صفورا
والصغرى عبرا قوله تذودان اي تحبسان اغنامهما عن
الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر هذا قول المفسرين ومعنى
الذود في اللغة الكف والطرد والدفع قال الحسن يكفان الغنم عن
ان تختلط باغنام الناس فترك ذكر الغنم اختصارا وقال
قتادة يمنعان الناس عن شانهما وقال ابو مالك وابن اسحق
يعني تحبسان غنمهما عن الماء حتى يصدر عنه مواشي الناس
وتخلو لهما البئر ثم يستقيان قوله قال ما خطبكما اي ما شانكما
لا تستقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وقرا ابن مسعود وابو
الجوزاء وابن يعمر لا نسقي برفع النون وقرا السلمي والحسن
وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر وابو ايوب المتوكل يصدر بفتح
الياء وضم الدال جعلوا الفعل للرعاء حتى يرجعوا هم عن الماء وقرا
الاخرون بضم الياء وكسر الدال اي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء
والرعاء جمع راع وقرا عكرمة وسعيد بن جبير وابن يعمر والجحدري
الرعاء بضم الراء والمعنى نحن امراتان لا نستطيع ان نزاحم

الرجال

الرجال وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي ماشيته من الكبر
فلذلك احتجنا الى ان نسقي وقيل فلما قالتا ذلك رقيقا
لموسى ليعاونهما وكان على تلك البير صخرة عظيمة فاذا فرغ الرعاء
من سقيهم اعادوا الصخرة فتاتي المراتان الى فضول حياض الرعاء
فيسقيان غنمهما فسقى موسى لهما وفي صفة ما صنع قولان احدهما
انه ذهب الى بير اخرى عليها صخرة لا يقتلعها الا جماعة من الناس
فاقتلعها وسقى لهما قاله عمر بن الخطاب وقال شريح عشرة
من الرجال والثاني انه زاحم القوم على الماء وسقى لهما واخذ
دلوهما وسقى غنمهما قاله ابن اسحق قال المفسرون ادلى الدلو
واحدا فافرغه في الحوض ثم دعا بالبركة فسقى الغنم فرويت ومعنى
سقى لهما اي سقى لاجلهما فحذف مفعول السقي قوله ثم تولى
الى الظل اي انصرف الى ظل شجرة من شدة الحر وهو جائع
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير واراد بالخير الطعام
وحكى ابن جرير انه اسمع المراتين هذا الكلام تعرضا ان يطعماه
قال ابن عباس سال نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب اني لما انزلت
الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة قال
قطرب اللام في قوله لما معناه الى تقول العرب احتجت له واحتجت
اليه بمعنى واحد قال محمد بن اسحق فرجعتا الى ابيهما في
ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شانهما وسالهما فاخبرتاه الخبر
فقال لاحداهما علي به وفيها قولان احدهما انها الصغرى والثاني
الكبرى قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء وفي استحيائها قولان
احدهما انها استترت بكم درعها قاله عمر بن الخطاب وقيل
سترت وجهها بيدها والثاني انه بعدها من البذاء قاله الحسن
وفي سبب استحيائها ثلاثة اقوال احدها انه كان من صفتها الحيا

فهي تمشي مشي من لم يعتد الخروج والدخول والثاني لانها
دعته لتكافيه وكان الاجمل عندها ان تدعوه من غير مكافاه والثالث
لانها رسول ابيها قوله قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر
ما سقيت لنا قال المفسرون لما قالت اجر ما سقيت لنا كره ذلك
موسي واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في
ارض مسبعه وخوف وقد اجهده الجوع فخرج معها وكانت تضرب
ثوبها فيصف بعض جسدها فناداها يا امة الله كوني خلفي وادلي
السمت بقولك وكان بين موسي وبين ابيها ثلثه اميال فلما دخل
علي شعيب اذ هو بالعشا بين يديه فقال له شعيب اجلس يا شاب
فتعش فقال له موسي اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك
الست بجايع قال بلي ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت
لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيا من عمل الاخره بملء الارض
ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة
اباي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسي ياكل قوله
فلما جاءه وقص عليه القصص يعني جا موسي شعيبا وقص عليه امره
من حين ولد والسبب الذي اخرجه من ارضه قال له شعيب
لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لا سلطان له بارضنا ولسنا في
مملكته قوله قالت احداهما وهي الكبري يا ابت استاجره
اي اتخذه اجيرا ان خير من استاجرت القوي الامين اي خير من
استعملت علي عملك من قوي عليه وادي الامانه قال شعيب
وما علمك بامانته وقوته قالت اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا يرفعه
كذا وكذا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي فاني اكره ان
تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك وارمي قدامي بالحصاه حتي
انتهينا فقال عند ذلك شعيب اني اريد ان انكحك اي ازوجك
احدي ابنتي هاتين علي ان تاجرني ثماني حجج قال الفرا تاجرني

بضم الجيم

بضم الجيم وكسرها لغتان والمعني تكون اجيرا لي ثماني سنين
واحدتها حجه قال الفرا يقول ان تجعل ثوابي رعي غنمي ثماني
حجج تقول العرب اجرك الله فهو ياجرك يعني اثابك قوله
فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل منك ليس بواجب
عليك وما اريد ان اشق عليك في العشر من السنين ستجدني
ان شا الله من الصالحين في حسن الصحبه والوفا بما قلت قال
صلي الله عليه وسلم بكي شعيب النبي عليه السلم من حب الله تعالي حتي عمي
فرد الله عليه بصره واوحي الله اليه يا شعيب ما هذا البكا اشوقا
الي الجنه ام خوفا من النار فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما ابكي شوقا
الي جنتك ولا خوفا من النار ولكن حبك بقلبي اذا نظرت اليه
فما ابالي ما الذي تصنع فاوحي الله اليه يا شعيب ان يكن ذلك حقا فهنيا
لك لقائي يا شعيب لذلك اخدمتك موسي بن عمران كليمي ه
قال موسي لشعيب ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي وصفت
وشرطت علي وما شرطت لي من تزويج احداهما فلي فالامر كذلك
بيننا وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اي من الثماني
او العشر اتممت وفرغت منه فلا عدوان علي اي لا ظلم علي بان
اكلف اكثر منهما واطالب بالزياده عليهما والله علي ما نقول
وكيل اي شهيد فيما بيني وبينك قال الفرا ما صله وفي قراه عبد
الله اي الاجلين قضيت وقال قتاده وكيل يعني حفيظ وقال
ابن جريج رقيب وروي ان النبي عليه السلم قال ان موسي اجر نفسه
لعفه فرجه وطعمه بطنه فقيل له اي الاجلين قضي قال ابرهما واو
فاهما ثم يجوز ان يقال كانت الغنم للمراه فان المهر ينبغي ان يكون لها
والاب عقد الاجاره لها عنها ويجوز ان يكون الاب اعطاها
عوضا عن ذلك لكن ذلك شرع من قبلنا ولا نطالب فيه حقايق
شرعنا فصل اختلف العلما في هذا الرجل الذي

استاجر موسى عليه السلم على اربعة اقوال احدها انه شعيب
نبي اسمه وعلى هذا اكثر اهل التفسير وبه اثر عن النبي عليه السلم يدل
عليه كما سبق وبه قال وهب ومقاتل والثاني انه صاحب
مدين واسمه يثربي قاله ابن عباس والثالث رجل من
قوم شعيب قاله الحسن والرابع انه يثرون ابن اخي شعيب
روي عن ابي عبيده ووهب وسعيد بن جبير والكلبي وكان شعيب
قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم
فصل اختلفوا في التي تزوجها موسى عليه السلم على قولين
احدهما انها الصغرى روي عن ابن عباس والثاني الكبرى قاله مقاتل
وفي اسم التي تزوجها ثلثة اقوال احدها صفوريا حكاه ابو عمران الجوني
والثاني صفوره قاله شعيب الجبائي والثالث صبورا
قاله مقاتل وفي اسم الاخرى قولان احدهما ليا قاله ابن اسحق والثاني
شرقا وهو قول ابن جرير وقيل اسم الكبرى صفرا والصغرى
صفيرا فصل قالت العلما باخبار الانبيا عليهم السلم
لما تعاقدا بينهما هذا العقد اعطاه عصا يدفع بها السباع عن غنمه
واختلفوا في حال تلك العصا فقال عكرمة خرج بها ادم من الجنة
واخذها جبريل بعد موت ادم عليه السلم فكانت معه حتى لقي بها موسى
ليلا فدفعها اليه وقال اخرون لم تزل الانبيا يتوارثونها
حتى وصلت الى شعيب عليه السلم وكانت عصا الانبيا عنده فاعطاها
موسى عليه السلم وقال السدي كانت تلك العصا استودعها اياه
ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فدخلت الجارية
فاخذت العصا فاتته بها فلما راها الشيخ قال لا ائتيه بغيرها
فالقتها تريد ان تاخذ غيرها ولا يقع في يدها الا هي ففعلت ذلك
مرارا فاعطاها موسى فاخرجها معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت
وديعة فخرج يتلقا موسى فلما لقيه قال اعطني العصا قال موسى

وقيل [illegible]

هي عصاي

هي عصاي فابى ان يعطيه اياها فاختصما حتى رضيا ان يجعلا بينهما
اول رجل يلقاهما فاتاهما ملك يمشي فقضى بينهما فقال ضعوها
بالارض فمن حملها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها واخذها موسى بيده
فرفعها فتركها الشيخ ◌ وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه
قال كانت لهم بيت وكانت تسكنه وتنطعه وكان في البيت ثلثة
عشر عصا وكان ليثرون احد عشر ولدا من الذكور فكلما ادرك
منهم ولد امره بدخول البيت واخرج عصا منها فجعل تخترق الولد
حتى هلك كلهم فرجع موسى ذات يوم الى منزله فلم يجد اهله فاحتاج
الى عصا لرعيه فدخل ذلك البيت فاخذ عصا من تلك العصي وخرج بها
فلما علمت بذلك امراته انطلقت الى ابيها واخبرته بذلك فسر به
وقال لها ان زوجك هذا نبي وان له مع هذه العصا لشانا ◌
وفي بعض الاخبار ان موسى عليه السلم لما اصبح من الغد بعد العقد
واراد الرعي قال له شعيب اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت
مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تاخذ على يمينك وان كان الكلا
بها اكثر فان هناك تنينا عظيما اخشى عليك منه وعلى الاغنام
فذهب موسى بالاغنام فلما بلغ مفرق الطريق اخذت الاغنام ذات
اليمين فاجتهد موسى على ان يصرفها الى ذات الشمال فلم تطعه
فسار موسى عليه السلم على اثرها حين غلبته فراى عشبا وريفا
لم ير مثله فنام موسى والاغنام ترعى فاذا بالتنين قد جا فقامت
عصا موسى فحاربته حتى قتلته وعادت الى جنب موسى وهي دامية
فلما استيقظ موسى راى العصا دامية والتنين مقتولا فارتاع لذلك
وقال ان لله تعالى في تلك العصا قدرة وارادة فعاد الى شعيب
وكان ضريرا فمس الاغنام فاذا هي املا حالا مما كانت فساله
فاخبره موسى بالقصة ففرح لذلك شعيب وعلم ان لموسى وعصاه
شانا فاراد شعيب ان يجازي موسى على حسن رعيه اكراما وصلة

لابنته فقال له اني قد وهبت لك من الحمل التي تضعها اغنامي في هذه
السنه كل ابلق وبلقا فاوحى الله الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك
الما الذي في مستقر الاغنام فضرب موسى بعصاه الما ثم سقى الاغنام
منه فما اخطات واحده منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقا
فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وامراته فوفى له
بشرطه وسلم اليه الاغنام قوله فلما قضى موسى الاجل
اي اتمه وفرغ منه روى ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت
اي المراتين تزوج فقل الصغرى منهما فان صح هذا الحديث فلا
معدل عنه وقال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد
ذلك عند صهره عشرا اخر فاقام عنده عشرين سنه وقيل اكثر
وقيل اقل وقال وهب اقام عندهم بعد الاجل بزوجته
سنتين ثم استاذنه في العود الى مصر لزياره والدته واخته
فاذن له فسار باهله وماله وكانت ايام الشتا فاخذ على غير الطريق
مخافة ملوك الشام وامراته في شهرها فالجاه المسير الى جانب
الطور في ليله مظلمه شديده البرد واخذ زوجته الطلق فقدح زنده
فلم يور فانس من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني انست
نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوه من النار وفي الجذوه ثلث لغات
فتح الجيم وهي قراه عاصم وضمها وهي قراه حمزه وكسرها في قراه الباقين
وفيها اربعه اقوال احدها ان الجذوه اصل شجره فيها نار وهو قول
قتاده والثاني انها عود في بعضه نار وليس في بعضه نار وهو قول
الكلبي والثالث انها عود فيه نار وليس له لهب وهو قول زيد
بن اسلم والرابع انها شهاب من نار ذو لهب وهو قول ابن عباس
قال الشاعر
والقى على قبس من النار جذوه شديدا عليها حميها
قوله لعلكم تصطلون اي تستدفئون بها من البرد وقوله فلما

انا هو نودي من شاطئ الواد الايمن عن يمين موسى في البقعه
المباركه بتكليم الله موسى وبعثته نبيا وقال عطا يريد المقدسه
وهو الشعب العقيلي البقعه بفتح البا قوله من الشجره اي من
ناحيه الشجره او من عند الشجره وفيها قولان احدهما انها شجره العناب
قاله ابن عباس والثاني انها عوسجه قاله مقاتل والكلبي وابن
السايب فاسمع الله موسى كلامه وهذا اعلام من الله للانبيا ان
يسمعوا الكلام انه من غير رسول مبلغ وكان الكلام مقصورا على تعريفه
بانه الله رب العالمين انا انا وحده نبيه وصار بهذا الكلام من
اصفيا الله لا من رسله لانه لا يصير رسولا الا بعد امره بالرساله والامر
بها انما كان بعد هذا الكلام فان قيل فكيف اضاف
البركه الى البقعه دون الشجره والشجره بالبركه اخص لان الكلام
من عندها سمع قلنا عنه جوابان احدهما ان الشجره لما
كانت في البقعه اضاف البركه الى البقعه لدخول الشجره فيها
ولم تختص بها الشجره لخروج البقعه منها فصار اضافتها الى البقعه
اعم والثاني ان البركه تعدت من الشجره الى البقعه
فصارت البقعه بها مباركه فلذلك خصها بالذكر ... وما
بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله انك من الامنين اي من ان ينالك
مكروه قوله واضمم اليك جناحك من الرهب قال
المفسرون لما القى موسى عصاه فصارت جانا هرب وفزع فامره
الله ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه الفزع وقال مجاهد كل من
فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وفي هذه الايه وجناح
الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح وقال عطا عن ابن عباس
يريد اضمم يدك الى صدرك من الخوف ولا خوف عليك والمعنى
ان الله تعالى امره ان لا يذهب ... فما ناله من الخوف عند معاينه
الحيه وحكى ابن الانباري عن الفرا انه قال الجناح هاهنا العصا

[illegible]

قال ابن الانباري الجناح للانسان مشبه بالجناح للطاير فى
حال تشبه العرب رجلي الانسان بجناحي الطاير فيقولون
قد مضى فلان طايرا اى جاجته يعنون ساعيا على قدميه وى حال
يجعلون العضد منه بمنزله جناحي الطاير كقوله واضمم يدك اى جناحك
وفى حال يجعلون العصا بمنزله الجناح لان الانسان يدفع بها
عن نفسه بجناحه وانما يوقع الجناح على هذه الاشيا تشبيها
واستعاره كما قال قد قص جناح الانسان وقد قطعت
يده ورجله اذا وقعت به جايحه ابطلت تصرفه ويقول الرجل
للرجل انت يدي ورجلي اى انت من به اصل الى محابي
وقيل واضمم اليك جناحك اى شمر واستعد لتحمل اعبا النبوه
حكاه القشيري كما ما الرهب فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
بفتح الرا والها وقرا حمزه والكسايي بضم الرا وسكون الها وروى
حفص عن عاصم بفتح الرا وسكون الها وهي قراه ابن مسعود وقرا
ابي بن كعب والحسن وقتاده بضم الرا والها قال ابن الانباري
الرهب والرهب والرهب مثل البخل والبخل والبخل وتلك لغات
ترجع الى معنى الخوف وقيل له ما له من بياض يده وشعاعها امر
ان يدخلها فى جيبه فعادت الى حالتها الاولى قوله فذانك
قرا ابن كثير وابو عمرو بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف
قال الزجاج التشديد تثنيه ذلك والتخفيف تثنيه ذاك جعل
بدل اللام فى ذلك تشديد النون فى ذانك ومعنى الايه فذانك يعني
اليد البيضا والعصا برهانان اى حجتان من الله لموسى على صدقه
الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا اى احسن بيانا
لان موسى كان فى لسانه اثر الجمره التي تناولها ولهذا قال فرعون ولا
يكاد يبين قوله فارسله معي ردا بسكون الدال وبعدها

[illegible]

همزه وقرا ابو جعفر بفتح الدال والف بعدها من غير همز ولا
تنوين وقرا نافع كذلك الا انه نون ومن ترك الهمز طلب الخفه
قال الزجاج الردا العون قوله يصدقني قرا العامه بالجزم
وقرا عاصم وحمزه بالرفع وهو اختيار ابي عبيد فمن جزم فعلى
جواب الدعا ومن رفعه فعلى الحال اي ردا مصدقا حاله التصديق
كقوله تعالى انزل علينا مايده من السما تكون لنا اى كاينه حال صرف
الى الاستقبال واكثر المفسرين على انه اشار بقوله يصدقني الى هرون
وقال مقاتل بن سليمن لكي يصدقني فرعون قال الله تعالى لموسى
سنشد عضدك باخيك اى سنعينك ونقويك به وشد العضد
كنايه عن التقويه ونجعل لكما سلطانا اى حجه على النبوه وقيل
للذين التسليط لانه يستطاب به قال الزجاج السلطان ابين الحجج
قوله فلا يصلون اليكما بقتل ولا اذى وفي قوله باياتنا ثلاثه اقوال قولان
احدها انه متعلق بما بعده فالمعنى باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
والثاني انه متعلق بما بعده فالمعنى باياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون اى تغلبون باياتنا والثالث ان فى الكلام تقديما وتاخيرا
تقديره ونجعل لكما سلطانا باياتنا فلا يصلون اليكما وعلى الاقوال
سايره معجز انه تنزان الغلبه لهما عليهم ولمن اتبعهما قال انتما ومن
اتبعكما الغالبون قوله فلما جاءهم موسى باياتنا بينات اى ظاهرات
قال الحليمي مكثت امراه موسى مكانها لا تدري ما فعل موسى حتى مر
بها مار فاخبرها انه راى موسى متوجها نحو مصر فاحتملت ورجعت
الى ابيها والله اعلم وليس فى القران هل سار بها الى مصر ام لا قوله
قالوا ما هذا الا سحر مفترى اى ما هذا الذي جيتنا به الا سحر افتريته
من قبل نفسك لم تبعث به وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه
فى ابايانا الاولين اى كاين فى زمانهم وايامهم قوله وقال موسى
قراه العامه بالواو وقرا اهل مكه بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم

رب اعلم بمن جا بالهدى من عنده اي هو اعلم بالمحق منا ومن تكون له عاقبة
الدار قرا حمزه والكساي وخلف والمفضل تكون باليا والباقون بالتا
والمعنى هو اعلم فمن تكون له الجنه انه لا يفلح الظالمون اي لا يسعد من اشرك
بالله ثم قال فرعون منكرا لما اتى به موسى من توحيد الله
وعبادته يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري اي لا تنظروا الى قول موسى
وهذا اعتراف منه بالشك قوله فاوقد لي يا هامان على الطين
اي اطبخ لي الاجر قال اهل التفسير لما امر فرعون وزيره
هامان ببنا الصرح جمع العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بنا
سوى الاتباع فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان
احد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض واراد ان يفتنهم فيه
فلما فرغوا منه ارتقا فرعون فوقه فامر بنشابه فرمى بها نحو
السما فردت اليه وهي متلطخه بالدم فقال قد قتلت اله موسى وكان
فرعون يصعده على البراذين فبعث الله تعالى جبريل عند غروب
الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع فوقع قطعه منها على عسكر
فرعون فقتلت منه الف الف رجل ووقعت اخرى في البحر واخرى
في المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه بشي الا هلك فذلك قوله فاوقد
لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا اي قصرا عاليا وقال الزجاج
الصرح كل بنا متسع مرتفع لعلي اطلع الى اله موسى اي انظر اليه
واقف على حاله واني لاظنه من الكاذبين في ادعايه الها غيري وانه
رسوله قوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اي بالباطل
والظلم وظنوا انهم الينا لا يرجعون اي انما استكبروا لانهم توهموا
انه لا معاد قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر يرجعون بضم
اليا وقرا نافع وحمزه والكساي بفتحها ثم ذكر هلاكهم اياهم
بالغرق فقال فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي طرحناهم في
البحر بحر القلزم قاله عطا وقال قتادة هو بحر من ورا مصر

له اساف غرقهم الله فيه وقال مقاتل يعني نهر النيل والمشهور
هو الاول فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين يعني قومك قوله
وجعلناهم ايمة قال ابن عباس ايمة ضلالة لانهم ايمة في الكفر
والشرك يقودون الناس اليه وهو قوله يدعون الى النار لان من
اطاعهم ضل ودخل النار ويوم القيمه لا ينصرون لا يمنعون من العذاب
قوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي الزمناهم اللعن وهو البعد
عن الخير ويوم القيمه هم من المقبوحين فيه خمسة اقوال احدها سواد
الوجوه وزرقة العيون لقوله ونحشر المجرمين يوميذ زرقا قاله ابن عباس
والثاني تقبح اعمالهم ووصفهم عند الناس والثالث المشوهين
بالعذاب قاله مقاتل والرابع من المهلكين قاله الاخفش وقطرب
والخامس من المغلوبين قاله ابن بحر وقال ابن جريج معنى الايه
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنه ويوم القيمه لعنه ثم استقبل الكلام
فقال هم من المقبوحين قوله ولقد اتينا موسى الكتاب فيه قولان
احدهما انها ست من المثاني السبع التي انزلها الله على رسوله
محمد عليه السلام حكاه الماوردي عن ابن عباس ورواه مرفوعا والثاني
انها التورية قاله قتادة قال يحيى بن سلام وهو اول كتاب نزلت
فيه الفرايض والحدود والاحكام وعني بالقرون الاولى عادا وثمودا
وغيرهم كانوا قبل موسى قوله بصاير حال من الكتاب او مفعول
له وكذلك هدى ورحمة والمعنى ليتبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا
به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن به لعلهم يتذكرون
اي لكي يتذكروا ما فيه من المواعظ والبصاير عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة
ولا اهل قرية بعذاب من السما منذ انزل الله التورية على وجه
الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة الم تر ان الله قال ولقد
اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الايه

قوله وما كنت بجانب الغربي اي غربي الجبل وقال الكلبي
بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس تريد حيث ناجى موسى ربه
وهو قوله إذ قضينا الى موسى الامر اى عهدنا اليه واحكمنا الامر
معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين لذلك
الامر فتذكره من تلقا نفسك وفي هذا بيان لصحة نبوة نبينا لانهم
يعلمون انه لم يقرا الكتب ولم ينشأ هناك ثم اخبر به فلولا انه وحي من
الله اليه ما علم ذلك وحكى عن ابن عباس انه قال إذ قضينا اى
اخبرنا ان امة محمد خير الامم قوله ولكنا انشأنا قرونا اى خلقنا
امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اى طال امهالهم فنسوا
عهد الله وتركوا امره وهذا يدل على انه قد عهد الى موسى وقومه
عهودا في امر محمد امروا بالايمان به فلما طال امهالهم اعرضوا عن
مراعاة العهود وتركوا الوفا بها نظيره قوله تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم قوله وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين كمقام
موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم اياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال
مقاتل يقول لم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم قوله
ولكنا كنا مرسلين اى ارسلناك الى اهل مكة واخبرناك خبر المتقدمين
ولولا ذلك ما علمته قوله وما كنت بجانب الطور اى بناحية الطور
وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى قوله إذ نادينا موسى اى كلمناه
وهذا قول الاكثرين وقيل اذ نادينا امة محمد وفيه قولان احدهما
انهم نودوا وهم في اصلاب الرجال ان يؤمنوا بك اذا بعثت اليهم قاله
مقاتل وقال وهب بن منبه قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك
لن تصل الي ذلك فان شئت ناديت امته فاسمعتك صوتهم قال بلى يا رب
قال تعالى يا امة احمد فاجابوه من اصلاب ابايهم والثاني انهم نودوا
يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني وعفوت
لكم قبل ان تستغفروني ورحمتكم قبل ان تسترحموني قاله ابو هريرة

وابن عباس قوله ولكن رحمة من ربك قراءة العامة بالنصب
على الخبر تقديره رحمناك رحمة وقرا عيسى بالرفع يعني هو رحمة
من ربك اذ اطلعك الله عليه وعلى الاخبار الغايبة عنك لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون
قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة جواب لولا محذوف تقديره لولا انهم
يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل
لولا ذلك لم نحتج الى ارسال الرسل قوله فيقولوا ربنا لولا اى هلا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين فلما جاءهم يعني
اهل مكة الحق من عندنا وهو محمد عليه السلم والقران قالوا لولا اى
هلا اوتي محمد من الايات مثل ما اوتي موسى كالعصا واليد والكتاب
جملة واحدة قال المفسرون امرت اليهود قريشا ان تسال محمدا
مثل ما اوتي موسى فقال الله اولم يكفروا بما اوتي موسى اى فقد
كفروا باية موسى كما كفروا بايات محمد والمعنى اولم يكفر ابناء
جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في
زمن موسى بما اوتي موسى من قبل محمد قوله قالوا ساحران
تظاهرا اى تعاونا على السحر والضلالة قرا اهل الكوفة سحران
بغير الف وهي قراءة ابن مسعود وبه قرا عكرمة واحتج بقوله تعالى قل
فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه وقرا الاخرون
بالالف واختاره ابو حاتم وابو عبيد لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم
اشبه منه بالكتب فمن قرا ساحران ففيهم ثلثة اقوال احدها موسى
ومحمد عليهما السلم قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير فعلى هذا هو
من قول مشركي العرب والثاني محمد وعيسى قاله قتادة
فعلى هذا هو من قول اليهود الذين لم يؤمنوا بنبينا والثالث موسى
وهرون قاله مجاهد فعلى هذا هو من قول اليهود لهما في ابتدا الرسالة
ومن قرا سحران ففيه ثلثة اقوال احدها التورية والفرقان قاله

ابن عباس والسدي والثاني الانجيل والفرقان قاله قتادة والثالث
التوريه والانجيل قاله ابو مجلز واسمعيل بن ابي خالد ومعنى الكلام
كل سحر منهما يقوي الاخر فنسب التظاهر الى السحرين توسعا
في الكلام وقالوا انا بكل كافرون يعنون ما تقدم ذكره على اختلاف
الاقوال قال الله تعالى لنبيه قل لكفار مكة فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما اي من التوريه والقران اتبعه ان
كنتم صادقين انهما ساحران قوله فان لم يستجيبوا لك بان
ياتوا بمثل التوريه والقران فاعلم انما يتبعون اهواءهم قال الزجاج
فاعلم ان ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وانما اثروا فيه الهوى
ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
اي لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير بيان جاء من الله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين قوله ولقد وصلنا لهم القول قرا الحسن وابو المتوكل
وابن يعمر وصلنا خفيفة وقراءة العامة بالتشديد على التكثير وفي
المشار اليهم قولان احدهما قريش قاله الاكثرون منهم مجاهد والثاني
اليهود قاله رفاعة القرظي والمعنى انزلنا القران يتبع بعضه بعضا
ويخبر عن الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل تابعنا لهم
القول وبعثنا رسولا بعد رسول لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا
ويخافوا فيؤمنوا قوله الذين مبتدا وهم به مؤمنون خبره
وقوله اتيناهم الكتاب فيهم ثلثة اقوال احدها انهم مؤمنوا اهل
الكتاب رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثاني
مسلموا اهل الانجيل روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان اربعين
من اصحاب النجاشي قدموا على رسول الله فشهدوا معه احدا فنزلت
فيهم هذه الايه والثالث مسلموا اليهود كعبد الله بن سلام وغيره
قاله السدي قوله من قبله اي من قبل القران هم به مؤمنون
فيه قولان احدهما بمحمد عليه السلام لان ذكره كان مكتوبا في كتبهم فامنوا به

والثاني

إنه الحق من ربنا

والثاني بالقران قوله واذا يتلى عليهم يعني القران قالوا
امنا به انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل نزول القران مخلصين
لله مصدقين بمحمد لانه كان مذكورا في كتبهم فامنوا به ثم اثنى عليهم
مقالة اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا في المشار اليهم قولان
احدهما انهم مؤمنوا اهل الكتاب هذا قول الجمهور وهو الظاهر
وفيما صبروا عليه قولان احدهما انهم صبروا على الكتاب الاول وصبروا
على اتباعهم محمدا قاله قتادة وابن زيد والثاني انهم صبروا على الايمان
بمحمد قبل ان يبعث ثم على اتباعه حين بعث قاله الضحاك والقول
الثالث انهم قوم من المشركين اسلموا فكان قومهم يؤذونهم
فصبروا على الاذى قاله مجاهد قوله ويدرءون بالحسنة السيئة
قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك وقال
مقاتل يدفعون ما يسمعون من الاذى والشتم من المشركين بالصفح
والعفو وقد شرحنا ذلك في الرعد قوله ومما رزقناهم من
الاموال ينفقون في طاعة الله قوله واذا سمعوا اللغو فيه
ثلثة اقوال احدها انه الاذى والسب قاله مجاهد والثاني انه الشرك
قاله الضحاك والثالث انهم قوم من اليهود امنوا فكانوا يسمعون
ما غير اليهود من صفة رسول الله فيكرهون ذلك ويعرضون عنه
قاله ابن زيد وهل هو منسوخ ام لا فيه قولان قوله وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فيه قولان احدهما لنا ديننا ولكم دينكم وذلك انهم عيروهم
بترك دينهم قاله مقاتل والثاني لنا حلمنا ولكم سفهكم قوله
سلام عليكم قال الزجاج لم يريدوا التحية وانما ارادوا بيننا وبينكم
المتاركة وهذا قبل الامر بالقتال قوله لا نبتغي الجاهلين
فيه ثلثة اقوال احدها لا نتبع دين الجاهلين والثاني لا نطلب
مجاورتهم وصحبتهم والثالث لا نريد ان نكون جهالا اي
لا نطلب الخوض معكم فيما تخوضون فيه قوله انك لا تهدي

من أحببت قد ذكرنا سبب نزولها عند قوله ما كان للنبي والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقد روى مسلم فيما انفرد
عن البخاري من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن
تعيرني نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت
بها عينك فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت الآية قال
الزجاج أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب وهي عامة لأنه لا
يهدي إلا الله ولا يرشد ولا يوفق إلا هو وفي قوله من أحببت
قولان أحدهما من أحببت هدايته والثاني من أحببته لقرابته
ولكن الله يهدي من يشاء أي يرشد لدينه من يشاء قال قتادة يعني العباس
قوله وهو أعلم بالمهتدين أي بمن قدر له الهدى قوله وقالوا
إن نتبع الهدى معك قال ابن عباس في رواية العوفي هم ناس
من قريش قالوا ذلك وقال في رواية ابن أبي مليكة إن الحارث
بن عامر بن نوفل قال ذلك وذكر مقاتل أن الحارث بن عامر
قال لرسول الله إنا لنعلم أن الذي تقول حق ولكن يمنعنا أن نتبعك
مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعنون مكة ومعنى الآية
إن اتبعناك على دينك خافنا العرب لمخالفتنا إياها والتخطف
الانتزاع بسرعة فرد الله عليهم قولهم فقال أولم نمكن لهم حرما
آمنا أي أولم نسكنهم حرما ونجعله مكانا لهم ومعنى آمنا ذو
أمن يأمن فيه الناس وذلك أن العرب كانت تغير بعضهم على بعض
وأهل مكة آمنون في الحرم من القتل والسبي والغارة أي فكيف
يخافون إذا أسلموا وهم في حرم آمن كما قال أولم يروا أنا جعلنا
حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم قوله يجبى إليه أي يجمع ويحمل
إليه من النواحي الثمرات يقال جبى الماء في الحوض أي جمعه والجابية
الحوض العظيم قرأ أهل المدينة تجبى بالتاء لأجل الثمرات واختاره أبو

حاتم وقرأ غيرهم بالياء لقوله كل شيء واختاره أبو عبيد وقرئ
نجبي بالنون عوض الياء من الجبي ومعنى الكلمة الكثرة كقوله وأوتيت
من كل شيء ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله هو الذي فعل بهم ذلك
فيشكرونه ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الماضية فقال وكم أهلكنا
من قرية بطرت معيشتها قال الزجاج معيشتها منصوبة بإسقاط
في والمعنى بطرت في معيشتها وقيل نصبت ببطرت لأن معناه كفرت
نعمتها أو جهلت شكر معيشتها فحذف المضاف والبطر
الطغيان في النعمة قال عطاء عاشوا في البطر فأكلوا رزق الله وعبدوا
الأصنام وجعل الفعل للقرية وهو للأهل في الأصل وقد مضت
هذه المسألة قوله فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا
قال ابن عباس لم يسكنها إلا المسافرون ومارو الطريق
يوما أو ساعة والمعنى لم تسكن من بعدهم إلا سكونا قليلا وكنا
نحن الوارثين يعني لم يخلفهم أحد من بعد إهلاكهم في منازلهم
فبقيت خرابا غير مسكونة كقوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها
قوله وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة أهلها
حتى يبعث في أمها رسولا أي في أعظمها رسولا ينذرهم وخص
الأعظم ببعثة الرسول فيها لأن الرسول إنما يبعث إلى الأشراف
وأشراف القوم وملوكهم يسكنون المدائن وهي أم ما حولها
وقال قتادة أم القرى مكة والمراد بالقرى التي حول مكة والرسول
محمد عليه السلام قوله يتلو عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول
أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا قوله وما كنا مهلكي القرى إلا
وأهلها ظالمون أي لم أهلكهم إلا وقد استحقوا الإهلاك لإصرارهم على
الكفر بعد الإعذار إليهم قوله وما أوتيتم من شيء أي ما أعطيتم من
مال وخير فمتاع الحياة الدنيا أي تتمتعون به أيام حياتكم ثم يفنى
وينقضي قوله وما عند الله من الثواب خير وأبقى أفضل

وادوم لاهله مما اعطيته في الدنيا قال ابن عباس ان الله تعالى
خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المومن والمنافق والكافر
فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع قرا ابو عمرو
يعقلون بالياء والباقون بالتاء قوله افمن وعدناه وعدا حسنا الى
الاية اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت
في رسول الله صلى الله عليه وسلم والي جهل والثاني في علي وحمزة رضي الله
عنهما والي جهل القولان مرويان عن مجاهد والثالث في المومن
والكافر قاله قتادة والرابع في عمار والوليد بن المغيرة قاله
السدي وفي الوعد الحسن قولان احدهما الجنة والثاني النصر قوله
فهو لاقيه اي مصيبه ومدركه قوله كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
اي كمن هو ممتع بشي يفنا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيامة
من المحضرين الى النار والى الجزاء قوله ويوم يناديهم اي ينادي يوم
القيمة هولا المشركين فيقول اين شركاي هذا على حكاية قولهم والمعنى
اين شركاي في قولكم قوله تعالى الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم
العذاب وفيهم قولان احدهما انهم روسا المشركين والثاني انهم
الشياطين ربنا هولا الذين اغوينا يعنون الاتباع اغويناهم كما
غوينا اي اضللناهم كما ضللنا تبرانا اليك منهم قال الزجاج برى بعضهم من
بعض وصاروا اعدا كما قال تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وقيل للكفار ادعوا شركاكم اي استغيثوا
بالهتكم لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم
الى نصرهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف
على تقديرين لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا لما اتبعوهم ولما راوا العذاب
قوله ويوم يناديهم اي يسال الله الكفار فيقول ماذا اجبتم
المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين قوله
فعميت عليهم وقرا ابو رزين وقتادة وابو العالية وابو المتوكل

والجحدري

والجحدري فعميت بضم العين وتشديد الميم قال المفسرون
خفيت عليهم الحجج وسميت انباء لانها اخبار يخبر بها قال ابن قتيبة
عموا عنها من شدة الهول فلم يجيبوا قوله فهم لا يتساءلون
فيه خمسة اقوال احدها لا يسال بعضهم بعضا عن الحجة قاله الضحاك
والثاني ان المعنى سكتوا فلا يتساءلون في تلك الساعة قاله الفراء
والثالث لا يسال بعضهم بعضا ان يحمل عنه شيا من ذنوبه حكاه الماوردي
والرابع لا يتساءلون بالانساب قاله مجاهد والخامس لا يسال
بعضهم بعضا عن حاله لشغل كل واحد منهم بنفسه حكاه ابن شجرة
قوله فاما من تاب من الشرك وامن صدق بتوحيد الله
وعمل صالحا ادى الفرايض فعسى ان يكون من المفلحين اي الفايزين
بالسعادة قوله وربك يخلق ما يشا ويختار قال المفسرون
نزلت جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم والمعنى انه لا يبعث الرسل الا باختيارهم وقيل هو جواب
لليهود اذ قالوا لو كان الرسول الى محمد غير جبريل لامنا وروى العوفي عن
ابن عباس في قوله وربك يخلق ما يشا ويختار قال كانوا يجعلون
لالهتهم خير اموالهم في الجاهلية والخيرة اسم الاختيار يقام مقام
المصدر والخيرة اسم للمختار ايضا تقول محمد خيرة الله من خلقه
ويجوز التخفيف فيهما قال الزجاج والوقف الجيد على قوله ويختار وتكون
ما نفيا والمعنى ليس لهم ان يختاروا على الله ويجوز ان تكون ما بمعنى
الذي ويكون المعنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة وقيل وربك يخلق
ما يشا النبي عليه السلم ويختار الانصار لدينه حكاه النقاش ولمحمد الوراق
توكل على الرحمن في كل حاجة اردت فان الله يقضي ويقدر
متى ما يرد ذو العرش امرا بعبده يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الانسان من وجه امنه وينجو باذن الله من حيث يحذر
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمن وعليا فجعلهم خير
اصحابي وفي كل اصحابي خير واختار امتي على سائر الامم واختار لي
من امتي اربعة قرون بعد اصحابي القرن الاول والثاني والثالث تترى
والرابع فرادا ثم نزه نفسه من شركهم فقال سبحان
الله وتعالى عما يشركون ثم اخبر بنفوذ علمه فيما خفي وظهر
فقال وربك يعلم ما تكن صدورهم اي ما تخفي من الكفر والعداوة وما
يعلنون بالسنتهم ثم وحد نفسه فقال وهو الله لا اله الا هو له
الحمد في الاولى والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة
قوله وله الحكم اي الفصل بين الخلائق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته
بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل والحمد في الدنيا معروف وفي
الاخرة هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا
وعده واشباه ذلك والتحميد هناك على وجه اللذة لا للكلفة قل
لاهل مكة ارايتم معناه اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
اي دائما الى يوم القيمة وسرمدا يجوز ان يكون حالا من الليل وان
يكون مفعولا ثانيا لجعل قوله من اله غير الله ياتيكم بضياء اي بنور
تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم وقبول فتستدلون
بذلك على توحيد الله قوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه من
التعب والنصب ولا ليل في الجنة اذ لا تعب فيها افلا تبصرون ما انتم
عليه من الخطا والضلال فان قيل هلا قال ياتيكم بنهار
تبصرون فيه كما قال بليل تسكنون فيه قلنا لما ذكر الضياء وهو
ضوء الشمس لان المنافع تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش
وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون
لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده

وقرن

وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام
ما تبصره انت من السكون ونحوه ثم اخبر ان الليل والنهار رحمة
منه فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
يعني الليل ولتبتغوا من فضله اي ولتلتمسوا في النهار من فضل
الله ولكنه مزج اعتمادا على فهم المعنى قوله ولعلكم تشكرون
اي الذي انعم عليكم قوله ويوم يناديهم الاية قد تقدم تفسيرها وانما
كرر ذكر النداء للمشركين بانه متى كان تقريعا لهم بعد تقريع
وتوبيخا بعد توبيخ وزيادة خزي قوله ونزعنا من كل امة شهيدا
اي اخرجنا من كل امة رسولها الذي يشهد عليها بالتبليغ نظيره
قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وقوله نبعث من كل امة
شهيدا قوله فقلنا هاتوا برهانكم اي حجتكم على ما كنتم تعبدون من
دوني فعلموا ان الحق لله اي علموا انه لا اله الا هو وضل عنهم اي بطل
في الاخرة ما كانوا يفترون في الدنيا من ان معي شريكا قوله ان قارون
كان من قوم موسى لما قال وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا بين
ان قارون اغتر بالدنيا ولكن الدنيا لا تعصم من عذاب الله كما لم تعصم
فرعون وقارون فلستم ايها المشركون باكثر عددا من فرعون
ولا باكثر عدة ومالا من قارون فلم ينفع فرعون جنوده ولا قارون
قرابته من موسى وكنوزه وكان قارون من عشيرته وفي نسبته
الى موسى ثلثة اقوال احدها انه كان ابن عمه رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس وهو قول اكثر المفسرين والثاني ابن خالته رواه
عطاء عن ابن عباس والثالث انه كان عم موسى قاله ابن اسحق قال
الزجاج قارون اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف وكان حسن
الصورة ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتوراة منه ولكن عدو الله نافق
كما نافق السامري قوله فبغى عليهم فيه سبعة اقوال احدها
انه جعل لامراة بغية جعلا على ان تقذف موسى بنفسها ففعلت

فاستحلفها موسى على ما قالت وانها هل هي صادقة ام لا فحلفت انه بري
فكان هذا بغيه قاله ابن عباس والثاني انه بغى بالكفر بالله تعالى
قاله الضحاك والثالث بالكبر ولذلك نهي عنه قاله عطا الخراساني وشهر
بن حوشب والخامس انه كان يخدم فرعون فتعدى على بني اسرائيل
وظلمهم قاله يحيى بن سلام وقال ابن عباس كان فرعون قد ملكه على بني
اسرائيل حين كان بمصر والسادس بغيه انه قال اذا كانت النبوة
لموسى والمذبح والقربان في يد هرون فما لي حكاه القشيري والسابع
انه نسب ما اتاه الله من الكنوز الى نفسه بعلمه وحيلته حكاه الماوردي عن
ابن بحر قوله واتيناه من الكنوز فيه قولان احدهما انه اصاب
كنزا من كنوز يوسف قاله عطا والثاني انه كان يعمل الكيميا وهذا
قول يزيد بن رومان قوله ما ان مفاتحه فيها قولان احدهما انها
مفاتيح الخزائن التي تفتح بها الابواب قاله مجاهد وقتادة وروى الاعمش
عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع
مفتاح كل خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا غرا
محجلة والثاني انها خزائنه قاله السدي وابو صالح والضحاك وهو
اختيار الزجاج قال الاشبه في التفسير ان مفاتحه خزائن ماله
والى هذا ذهب ابن قتيبة قال ابو صالح كانت خزائنه تحمل على اربعين
بغلا والثالث انها مفاتح اوعيته وكانت اربع مائة الف الف واربعين
الف حجرا قاله الضحاك والمفاتح جمع مفتح على حذف الزيادة وقيل
يقال مفتح ومفتاح فمن قال مفتح قال في الجمع مفاتح ومن قال مفتاح قال
في الجمع مفاتيح وما بمعنى الذي في موضع نصب باتيناه وان اسمها وخبرها
صلة الذي ولهذا كسرت ان قوله لتنوء بالعصبة اولي القوة
يقال ناء بحمله اذا نهض به متثاقلا اي تثقلهم وتميلهم ومعنى الكلام لتنئ
العصبة فلما دخلت الباء في العصبة انفتحت التاء كما تقول هذا يذهب
بالابصار وهذا يذهب الابصار هذا اختيار الفراء وابن قتيبة والزجاج
[illegible] الانوا لان الطالع اذا غاب الغارب بنوءه

وقال بعضهم

وقال بعضهم هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه كما
قال انها لتنوء بها عجيزتها اي هي تنوء بعجيزتها قاله اهل البصرة وانشدوا
فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما اطيق
اي فديت بنفسي ومالي نفسه وهذا اختيار ابي عبيدة والاخفش
وقد بينا معنى العصبة في سورة يوسف وفي المراد بها هاهنا سبعة
اقوال احدها اربعون رجلا رواه العوفي عن ابن عباس والثاني
ما بين الثلاثة الى العشرة رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث
خمسة عشر قاله مجاهد والرابع فوق العشرة الى الاربعين
حكاه الزجاج قاله قتادة والخامس سبعون رجلا قاله ابو صالح
والسادس ما بين الخمسة عشر الى الاربعين حكاه الزجاج
والسابع ستون حكاه الثعلبي وقال كان قارون اينما ذهب
يحمل معه مفاتيح خزائنه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه
جعلت من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود الابل وقيل
البقر على طول الاصابع قوله اذ قال له قومه فيهم قولان
احدهما انهم المؤمنون من قومه قاله السدي والثاني انه
موسى له حكاه الماوردي عن يحيى بن سلام وهو جمع اريد به واحد
كقوله الذين قال لهم الناس قوله لا تفرح قال المفسرون
لا تبطر ولا تمرح اما السرور فليس بمكروه ان
الله لا يحب الفرحين وقرا ابو رجاء وابو حيوة والجحدري وابن
ابي عبلة الفارحين بالف والمعنى لا يحب البطرين الذين لا يشكرون
الله على ما اعطاهم قوله وابتغ فيما اتاك الله اي اطلب فيما
اعطاك الله من الاموال وقرا ابو المتوكل وابن السميفع
واتبع بتشديد التاء وعين ساكنة غير معجمة الدار الاخرة الجنة
وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضاه ولا
تنس نصيبك من الدنيا فيه خمسة اقوال احدها العمل في الدنيا

للآخرة هذا قول الأكثرين واختيار الزجاج لأن حقيقة نصيب
الإنسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته والثاني لا تنس صحتك
وقوتك ونشاطك وغناك أن تطلب به الآخرة قاله علي كرم الله
وجهه والثالث أن تستغني بالحلال عن الحرام قاله مجاهد والرابع
خذ قدر الكفاية وتصدق بالباقي فالنصيب قدر الكفاية هاهنا والمنصور
بن زاذان وهو معنى قول الحسن والخامس هو الكفن لأنه
حصته من الدنيا عند خروجه منها حكاه الثعلبي قوله وأحسن
إلى الناس كما أحسن الله إليك وأطع الله واعبده كما أنعم عليك
وأحسن العطية في الصدقة والخير ولا تبغ الفساد في الأرض أي
لا تعمل بالمعاصي إن الله لا يحب المفسدين قوله قال يعني قارون
إنما أوتيته يعني المال على علم عندي فيه أربعة أقوال أحدها
على علم عندي بصنعة الذهب رواه أبو صالح عن ابن عباس قال ابن عباس
وهذا السبب كان موسى عليه السلام يعلم الكيميا فعلم يوشع
بن نون ثلثه وعلم كالب ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون
حتى أضاف علمهما إلى علمه وكان ذلك أجران الله علم موسى
علم الكيميا فعلم موسى قارون فكان ذلك سبب أمواله والثاني
أن موسى علم أخته علم الكيميا فعلمته قارون قاله الزجاج وهذا
لا أصل له لأن الكيميا باطل لا حقيقة له والثالث أنه على علم
ومعرفة باستحقاقي فالمعنى أنه يقول عندي معناه أن عندي أن
الله أتاني هذه الكنوز على علم منه باستحقاقي إياها لفضل في
والرابع إنما أعطيته لفضل علمي بالتوراة وكان من علمائهم وكان
أحد السبعين الذين اختارهم موسى للميقات قاله ابن زيد والزجاج
والخامس على علم عندي بوجوه المكاسب والتجارات وسائر أنواع
المكاسب ولم يعلم أن الله سهلها له أسبابها قاله ابن عيسى
قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون في الدنيا حين

كذبوا رسلهم من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا للأموال ولم ينفعهم
قوتهم ومالهم كنمرود وغيره فلو كان المال يدل على فضل فلم أهلكهم
مع كثرة أموالهم وقوتهم والقوة الآلات والأنصار قوله ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون فيه ستة أقوال أحدها لا يسألون ليعلم ذلك
من قبلهم وإن سئلوا سؤال التوبيخ والتقريع قاله الحسن والثاني
أن الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا تسألهم عن ذنوبهم قاله مجاهد
والثالث يدخلون النار بغير حساب قاله قتادة والرابع
قوله فوربك لنسألنهم أجمعين هو سؤال التوبيخ والرابع لا يسأل
مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا في الدنيا
والخامس لا يسألون عن إحصائها ويعطون صحائفها فيعرفونها
ويعترفون قاله الربيع والسادس أنه إذا أهلك من أهلك من القرون
عن علم منه بذنوبهم لم يحتج إلى مسألتهم عن ذنوبهم والقراءة تشبيك
على ما لم يسم فاعله وتشبيه الفاعل والمجرمون الفاعل أي لا يسألون
عن عقوبة ذنوبهم لاعترافهم بها ويغفر المحسن أي لا يسألهم
الله قوله فخرج على قومه في زينته فيها أربعة أقوال أحدها
في ثياب حمر وصفر قاله الحسن وقال وهب في ثياب معصفرة والثاني
على البغال الشهب عليها الأرجوان عليها سروج من الذهب ومعه
أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم الأرجوان ومعه ثلاثمائة
جارية عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قاله عباس
ومقاتل ووهب بن منبه قال الزجاج الأرجوان في اللغة صبغ أحمر
والثالث خرج في ثوب أخضر كان الله قد أنزله على موسى من الجنة
فسرقه منه قارون ذكره صاحب التيسير والرابع أنه خرج
في سبعين ألفا عليهم المعصفرات وكان أول يوم رأيت المعصفرات
فيه قاله ابن زيد قال أبو لبابة أول من صبغ بالسواد قارون
وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع خصال

من جمال قوم قارون حتى يتجاله السيوف في الارض وابناه الخفاف المقلوبة ولبس الارجوان وكان احدهم لا ينظر في وجه خادمه تكبرا ٥ فلما نظر مومنوا اهل ذلك الزمان الى تلك الزينة والجمال تمنوا مثل ذلك وهو قوله تعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اي نصيب وافر من الدنيا وقيل انما قال هذا الكلام قريب عهد في الاخرة وهم الكفار حكاه صاحب التيسير قوله وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني احبار بني اسرائيل وقال مقاتل الذين اوتوا العلم بما وعد الله في الاخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله اي ما عنده من الجزاء خير لمن امن وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا وقام بالفرائض مما اعطي قارون في الدنيا ولا يلقاها قال مقاتل لا يوتاها يعني الاعمال الصالحة ودل عليه قوله صالحا وقال ابن السائب انها الجنة والمعنى لا يعطاها في الاخرة الا الصابرون على امر الله وقال الفراء انها الكلمة التي قالوها وهي قولهم ثواب الله خير قوله الا الصابرون على طاعة الله وعلى ما قسم لهم من القليل عن الكثير قوله فخسفنا به وبداره الارض قال المفسرون دعا قارون امراة من بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين على ان تجيئي غدا اذا اجتمع بنو اسرائيل عندي فتقولي يا معشر بني اسرائيل ما لي ولموسى قد اذاني قالت نعم فاعطاها خريطتين عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها ندمت وقالت يا ويلها قد عملت كل فاحشة فبقي الان افتري على نبي الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين بني اسرائيل فقالت ان قارون اعطاني هاتين الخريطتين على ان اتيتكما فازعم ان موسى راودني على نفسي ومعاذ الله ان افتري على نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا عليه فاوحى

الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها فقال موسى يا ارض خذيه وهو على سريره وفراشه فاخذته حتى غيبت سريره فلما راى ذلك قارون ناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ما افظك ناشدك الرحم واستغاثك فابيت ان تغيثه لو اياي دعا او استغاثني لاغثته قال موسى ربي غضبا لك فعلت قال ابن عباس خسفت به الارض الى الارض السفلى وقال قتادة ومقاتل وسمرة بن جندب خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة قال مقاتل فلما هلك قارون قال بنو اسرائيل انما اهلك موسى قارون لياخذ ماله وداره فخسف الله بداره وماله بعده بثلثة ايام قوله فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله اي من جماعة يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين اي من الممتنعين مما نزل به من الخسف ثم اعلم الله ان الذين تمنوا مكانه ندموا على ذلك التمني وهو قوله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس العرب تعبر باصبح وامسى واضحى عن الصيرورة والفعل فتقول اصبح فلان عالما واضحى حزينا وامسى معدما اذا صار بهذه الاحوال وليس ثم من الصبح والمسا والضحى شي قوله يقولون ويكان الله اختلف العلماء في هذه اللفظة فقال مجاهد يعنا الم تعلم وقال قتادة الم تر وقال الفراء هي كلمة تقرير كقولك الا ترى الى صنع الله واحسانه وروى عن ابن عباس والحسن هي كلمة ابتدا الخفيف بعدهم اذا افقه الرزق وقال الموزج هي تعجب وقيل هي تنبيه بمنزلة الا وقال الفقيه معناه رحمه الله بلغة حمير وقال سيبويه سالت الخليل عنها فقال وي كلمة تنبيه منفصلة من كانه وكانه في معنى الظن والعلم

وقيل ويكأن حرف وانه حرف للمعنى ويلك اعلم انه فحذف اللام
كما قالوا لا اباك يريدون لا اب لك وانما وصلوا الياء بالكاف في قوله
ويكأنه لان الكلام بهما يكثر كما جعلوا يابن ام في المصحف حرفا
واحدا وهما حرفان وكان جماعة منهم يعقوب يقفوا على ويك
من الحرفين ويبتدئون ان الله ومنهم من يقف على وي ثم ذكر
الزجاج عن الخليل انه قال وي مفصوله من كان وذلك ان القوم
ندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكذا كل من تندم
فاظهار ندامته بقوله وي قوله يبسط الرزق لمن يشا
من عباده اي يوسع الرزق لمن يشا ويقدر اي يضيق لولا ان من
الله علينا اي بالرحمه والمعافاه والايمان لخسف بنا قرا يعقوب
وحفص بفتح الخا والسين وقراه العامه بضم الخا وكسر السين
وبكأنه لا يفلح الكافرون قوله تلك الدار الاخره تلك مبتدا والدار
نعت ونجعلها الخبر اخبر الله بقصه فرعون وقارون ثم
اخبر انه لا حظ في الاخره لمن سار بسيرتهما اي تلك الجنه نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض وفيه اربعه اقوال احدها انه البغي
قاله سعيد بن جبير والثاني الشرف والعز والثالث الظلم قاله
الضحاك والرابع الشرك قاله يحيى بن سلام عن زاذان عن علي
كرم الله وجهه انه كان يمشي في الاسواق وحده وهو وال
يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه
القران ويقرا تلك الدار الاخره الايه ويقول نزلت هذه الايه
في اهل العدل والتواضع من الولاه واهل المقدره من الناس
وعن علي كرم الله وجهه انه قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل
في هذه الايه تلك الدار الاخره يعني ان من تكبر على غيره بلباس
يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض قوله ولا فسادا فيه
اربعه اقوال احدها انه العمل بالمعاصي قاله عكرمه والثاني انه الدعا الى غير

بدون الذي عن زهد ذلهما ولا بقنا قصور في عزها مال وحظ لنا وبلاء آخر ان يكون
سلطانا باغيا على الناس

عباده

عباده الله قاله الكلبي والثالث انه اخذ المال بغير
حق قاله مسلم البطين والرابع انه قتل الانبيا والمومنين قاله يحيى
بن سلام والخامس انه اراد بالعلو علو فرعون لقوله ان فرعون
علا في الارض وبالفساد فساد قارون لقوله ولا تبغ الفساد في الارض
قوله والعاقبه للمتقين اي العاقبه المحموده وقال قتاده الجنه
قوله من جا بالحسنه الايه مفسره في سوره النمل الى قوله ولا
يجزى الذين عملوا السيئات قال ابن عباس يريد الذين اشركوا
الا ما كانوا يعملون اي الا جزا ما كانوا يعملون من الشرك وجزاوه
النار قوله ان الذي فرض عليك القران قال مقاتل
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا ثم هاجر من وجهه
ذلك الى المدينه فسار في غير الطريق مخافه الطلب فلما امن رجع
الى الطريق فنزل الجحفه بين مكه والمدينه وعرف الطريق الى مكه
فاشتاق اليها وذكر مولده ومولد ابايه فاتاه جبريل فقال اتشتاق
الى بلدك ومولدك فقال نعم قال فان الله يقول ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد فنزلت الايه بالجحفه وليست مكيه ولا مدنيه
وفي معنى فرض اربعه اقوال احدها فرض عليك العمل بالقران
قاله عطا بن ابي رباح وابن قتيبه والثاني اعطاك القران قاله مجاهد
والثالث انزل عليك القران قاله مقاتل والفرا وابو عبيده والزجاج
المفسرون والرابع حملك تلاوته وعلمك الابلاغ ...
قوله لرادك الى معاد فيه خمسه اقوال احدها الى مكه قاله
علي ... سميت مكه معادا لعوده اليها رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال مجاهد في روايه الضحاك قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه
ينصرف ثم يعود الى بلده والثاني الى معاد الجنه ... رواه عكرمه
عن ابن عباس وبه قال الحسن والزهري فان اعترض على هذا فقيل
الرد يقتضي انه كان فيما يرد اليه فعنه اجوبه ذكرها ابن الجوزي احدها

انه لما كان ابوه ادم في الجنه كان في صلبه فلما اخرج كان ذلك ولم
اخرج منها فاذا دخلها فكانه اعيد والثاني انه دخلها ليلة المعراج
فلما دخلها بعد القيمة كان ردًّا اليها ذكرهما ابن جرير والثالث
ان العرب تقول رجع الامر الى كذا اذا لم يكن له كون فيه قط
وقد شرحنا هذا في قوله والى الله ترجع الامور والقول الثالث
لراد الى الموت رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال ابو سعيد
الخدري والرابع لراد الى القيمه بالبعث قاله الحسن والزهري
في روايه والزجاج والخامس الى بيت المقدس حكاه الماوردي
[illegible] ابتدا كلام [illegible] به على الكفار [illegible] النبي عليه السلم
الى الضلال فقال قل ربي اعلم من جا بالهدى والمعنى [illegible]
انى جيت بالهدى ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين ثم ذكر
نعمه عليه فقال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب [illegible] ان
تكون نبيا وان توحى اليك القران وقال بعض اهل [illegible]
الكلام تقديم وتاخير تقديره ان الذي فرض عليك القران وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب لرادك الى معاد قوله الا رحمه
من ربك قال الفرا هذا استثنا منقطع والمعنى الا ان رحمة ربك
فانزل عليك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي عونا لهم على دينهم وذلك
انهم دعوه الى دين ابايه فامر بالاحتراز منهم بقوله ولا يصدنك
عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك
وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب له
والمراد به اهل دينه ليلا يظاهروا الكفار ولا يوافقوهم وكذلك قوله ولا
تدع مع الله الها اخر اي لا تعبد معه غيره ثم وحد نفسه فقال
كل شي هالك الا وجهه فيه خمسة اقوال احدها الا ما
اريد به وجه الله رواه عطا عن ابن عباس وبه قال الثوري والكلبي
واختاره الفرا وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد
اليه الوجه والعمل

اي اليه اوجه العمل وعلى هذا الوجه الله ما وجه اليه من الاعمال
والثاني الا هو كل شي هالك الا وجهه يعني الا هو قاله الضحاك وابو عبيده
والثالث الا ملكه والملك فلا يسمى وجها فان
الملك من اوجه الناس قاله محمد بن اسمعيل البخاري والرابع
الا موت العلما فان علمهم باق حكاه الماوردي عن [illegible] عن مجاهد
والخامس الا دينه قاله الصادق قوله له الحكم اي الفصل بين
الخلايق في الاخره دون غيره واليه ترجعون اي تردون اليه في الاخره

سوره العنكبوت

وفيها خمسة اقوال احدها انها مكيه رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال الحسن [illegible] وعطا وجابر بن زيد ومقاتل والثاني انها
مدنيه روي عن [illegible] ابن عباس ايضا وهو قول قتاده والثالث
نزلت من اولها الى [illegible] العشر بمكه وباقيها بالمدينه قاله هبة
الله المفسر [illegible] مكيه [illegible] انزل العشر الاول بالمدينه
وباقيها [illegible] والخامس نزلت
بين مكه والمدينه [illegible] على كرم الله وجهه وهي اربعه الاف
وماية وخمسة وتسعون حرفا [illegible] وتسعماية وماية
وثمانون كلمه وتسع وستون ايه روى ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة العنكبوت كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا الايه اختلفوا
في سبب نزولها على ثلثة اقوال احدها انها نزلت في عمار بن ياسر
اذ كان يعذب في الله قاله ابن جريج وعبد الله بن عبيد بن عمير
والثاني انها نزلت في اناس كانوا بمكه قد اقروا بالاسلام
فكتب اليهم اصحاب رسول الله من المدينه فاتبعهم المشركون فردوهم

فنزلت هذه الآية فكتبوا اليهم قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا
نخرج فان اتبعنا احد قاتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم
فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله فيهم من اول هذه السورة
عشر آيات ثم انزل فيهم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
هذا قول الحسن والشعبي والثالث انها نزلت في مهجع مولى
عمر بن الخطاب حيث قتل ببدر وكان اول من قتل من المسلمين
رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله فقال النبي عليه السلام سيد الشهداء
مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه
ابواه وامرأته فانزل الله فيه في ابويه وزوجته هذه [illegible]
انه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله قاله مقاتل [illegible]
ابن عباس يريد بالناس الذين آمنوا بمكة كعياش بن ابي ربيعة
وعمار بن ياسر وسلمة بن هشام وغيرهم [illegible]
الناس اللفظ لفظ استفهام ومعناه [illegible] اي اظن الناس
ان يتركوا بان يقولوا آمنا ولان يقولوا [illegible] وان تقنع
منهم بان يقولوا آمنا فقط ولا يمتحنون [illegible]
وهم لا يفتنون اي لا يختبرون بما تعلم به صدق ايمانهم من كذبه
وللمفسرين فيه قولان احدهما لا يفتنون اي لا يبتلون بالقتل والتعذيب
والضرب قاله مجاهد وقتادة والثاني لا يبتلون بالاوامر والنواهي
ثم عزاهم فقال تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ابتليناهم قال
ابن عباس منهم ابراهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده
نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرائيل
ابتلوا بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب قوله فليعلمن الله الذين
صدقوا اي فليعلمن الكاذبين والله عالم بهم قبل الاختبار وعليه فلا [illegible]
تام[illegible] معنى ذلك فليظهرن الله ذلك حتى يوجد معلوما وقال
مقاتل فليرين وقال الاخفش فليميزن الله واما بعلم صدق الصادق

وافتعا كاينا

وافتعا كاينا عنه وقوعه وقيل ذلك ليعلم انه [illegible] وقرأ
علي كرم الله وجهه وجعفر بن محمد فليعلمن الله وليعلمن
الكاذبين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين بضم اليا وكسر
اللام اي ليعرفهم الله للناس قوله ام حسب اي احسب
الذين يعملون السيئات اي الشرك قال ابن عباس يريد الوليد بن
المغيرة وابا جهل والاسود والعاص بن هشام وغيرهم قوله
ان يسبقونا اي يفوتونا ونعجز [illegible] بل نواخذهم بما يعملون ساء ما
يحكمون اي بئس ما يحكمون لانفسهم على اعدائهم [illegible]
وقالوا ان نعجز ساء ما يظنون قوله من كان يرجوا لقاء الله
قد شرحناه في آخر الكهف قوله فان اجل الله لآت يعني الاجل
المضروب للبعث لآت والمعنى فليعمل لذلك اليوم قوله وهو
السميع العليم روى [illegible] ان النبي عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال
يا علي [illegible] ان الله قد انزل من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله
لآت [illegible] حقيقة [illegible] الله ان يستعد الانسان لاجل الله اذا
كان ابدا باتباع طاعته واجتناب معصيته وهو يعلم ان الله سميع
ما يقوله ويعلم ما يعمل ولذلك قال وهو السميع العليم وقيل
الاجل هاهنا الموت كما قال فان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قوله
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي من يعمل الخير فانما يعمل لنفسه ان
الله لغني عن العالمين اي عن اعمالهم وعبادتهم قوله والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اي لنبطلنها حتى يصير بمنزلة
ما لم يعمل ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم
وهي الطاعة ولا نجزيهم بمساوي اعمالهم ذكر الثعالبي
انها نزلت في علي كرم الله وجهه وطاعته [illegible] للناس
عامة وقال الضحاك اصحاب محمد عليه السلام ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
و[illegible] قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا قال اهل البصرة

نصب حسنا على التكرير بعد و ووصينا حسنا اي بالحسن كما يقول
وصيته خيرا اي بخير وقال اهل الكوفه معناه ووصينا الانسان
ان يفعل حسنا فحذفه لدلاله الكلام عليه وهو مثل قوله فطفق مسحا
اي يمسح مسحا وقيل معناه الزمناه حسنا وقراه العامه بضم
الحاء وجزم السين وقرا ابو رجا بفتح الحا والسين وفي مصحف ابي
احسانا بالف وروى ابو عثمن النهدي عن سعد ابن ابي وقاص
قال في انزلت هذه الايه كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا
سعد ما هذا الذي قد احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب
ولا يظلني سقف حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه قلت لا
تفعلي يا امه اني لا ادع ديني هذا قال فمكثت يوما وليله لا تاكل ولا تشرب
فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما اخر وليله كذلك فلما رايت ذلك
منها قلت تعلمين والله يا امه لو كانت لك مايه نفس فخرجت نفسا
نفسا ما تركت ديني هذا الشي فكلي وان شيت فلا تاكلي فلما رات ذلك
اكلت فنزلت هذه الايه والتي في لقمان والاحقاف وامره الله
ان يترضاها ويحسن اليها ولا يطيعها في الشرك وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنه تحت اقدام الامهات وقيل
نزلت في عياش بن ابي ربيعه وقد فعلت امه مثل ذلك بعد ان خدعه
ابو جهل وكان اخاه لامه حتى اوثقه وعاقبه روي عن ابن عباس قال
الزجاج من قرا حسنا فمعناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه
ما يحسن ومن قرا احسانا فمعناه ووصينا الانسان ان يحسن الى
والديه وكان حسن اعم في البر قوله وان جاهداك قال ابو عبيده
مجاز هذا الكلام مجاز المختصر الذي فيه ضمير والمعنى وقلنا له وان
جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما والمراد بنفي العلم
نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم
ثم قال الي مرجعكم فاجازي كلا منكم بعمله وهو معنى قوله فانبيكم

بما كنتم تعملون قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين اي في زمره الانبيا والاوليا وقال مقاتل يعني مع قوله
ومن الناس من يقول امنا بالله اختلفوا فيمن نزلت على اربعه
اقوال احدها انها نزلت في المومنين الذين اخرجهم المشركون
الى بدر فارتدوا رواه عكرمه عن ابن عباس والثاني
نزلت في قوم كانوا يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلا من الله
او مصيبه في انفسهم واموالهم افتتنوا قاله مجاهد والثالث
نزلت في ناس من المنافقين بمكه كانوا يومنون فاذا اوذوا
واصابهم بلا من المشركين رجعوا الى الشرك قاله الضحاك
والرابع انها نزلت في عياش بن ابي ربيعه كان اسلم
فخاف على نفسه من اهله وقومه فخرج من مكه هاربا
الى المدينه وذلك قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه
فجزعت امه فقالت لاخويه ابي جهل والحرث ابني هشام
وهما اخواه لامه والله لا اوي بيتا ولا اكل طعاما ولا اشرب
شرابا حتى تاتياني به فخرجا في طلبه فظفرا به فلم يزالا حتى
تابعهما واتيا به اليها فقيدته وقالت والله لا احلك من وثاقك
حتى تكفر بمحمد ثم اقبلت تجلده بالسياط وتعذبه حتى كفر
بمحمد جزعا من الضرب فنزلت فيه هذه الايه ثم هاجر بعد وحسن
اسلامه هذا قول ابن السايب ومقاتل وفي روايه عن مقاتل
انهما جلداه في الطريق مايتي جلده فتبرا من دين محمد فنزلت هذه
الايه قوله فاذا اوذي في الله اي ناله اذى او عذاب بسبب
ايمانه جعل فتنه الناس كعذاب الله اي ما يصيبه من عذابهم
له في الدنيا كعذاب الله في الاخره وانما ينبغي للمومن ان يصبر على الاذى
له في الله لما يرجوا من ثوابه قوله ولين جا نصر من ربك يعني
دوله للمومنين ليقولن يعني المنافقين للمومنين انا كنا معكم

على دينكم فكذبهم الله وقال ليس الله باعلم بما في صدور العالمين
من الايمان والنفاق وغير ذلك اي لا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا قوله
وليعلمن الله الذين امنوا اي ليعلمن الذي علم انه يؤمن مؤمنا ومن علم
للواحد والجمع فاذا قال فمن الناس من يقول امنا بالله ثم قال
ولئن جاءهم نصر من ربك قوله وليعلمن المنافقين بالشك عند
البلا وترك الايمان قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا اي ديننا قال مجاهد هذا قول كفار قريش لمن امن من
اهل مكة قالوا لهم لا نبعث نحن ولا انتم فاتبعونا فان كان عليكم
شي فهو علينا ونحو هذا قوله ولنحمل خطاياكم قال الزجاج
والفراء هو امر في تاويل الشرط والجزا يعني ان اتبعتم سبيلنا
حملنا خطاياكم كقوله تعالى فليلقه اليم بالساحل وقوله لا يحطمنكم
سليمان وجنوده لفظه نهي وتاويله جزا وقال الاخفش كانهم
امروا انفسهم بذلك وقرا الحسن ولنحمل بكسر اللام وقال
ابن قتيبة الواو زايدة المعنى لنحمل خطاياكم قال تعالى وما هم
بحاملين من خطاياهم من شي اي لا يخفف عنهم شي من العذاب
انهم لكاذبون فيما ضمنوا من حمل خطاياهم قوله وليحملن اثقالهم
يعني اوزار انفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار امم اوزارهم
وهي اوزار الذين اضلوهم وهذا كقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ونحو هذا روي الحسن
ان النبي عليه السلم قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع عليه وعمل به
فله مثل اجور الذين اتبعوه ولا ينقص ذلك من اجورهم شيا
وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها فعليه مثل اوزار الذين
اتبعوه لا ينقص من اوزارهم شي ثم قرا الحسن وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وحكى الماوردي في قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم انهم
اعوان الظلمة قوله وليسالن يوم القيمة سوال توبيخ وتقريع عما

كانوا يفترون

كانوا يفترون من الكذب على الله تعالى وقال مقاتل عن قولهم نحن
الكفلا بكل تبعة تصيبكم من الله ثم عزى نبيه بما ابتلي به
النبيون من قبله من قومهم فقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فلبث فيهم اي اقام فيهم يدعوهم الى الله الف سنة الا خمسين عاما
فصل اختلفوا في عمر نوح عليه السلم على خمسة اقوال
احدها انه بعث بعد اربعين سنة وعاش في قومه الف سنة الا
خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر
الناس وفشوا رواه يوسف بن مهران عن ابن عباس والثاني
انه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد ذلك سبعين سنة
فكان مبلغ عمره الف سنة وعشرين سنة قاله كعب الاحبار والثالث
انه بعث وهو ابن خمسين وثلثماية فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثماية قاله عون بن ابي شداد
والرابع انه لبث فيهم قبل ان يدعوهم ثلثماية سنة ولبث
بعد الطوفان ثلثماية وخمسين سنة قاله قتادة وقال وهب بن
منبه بعث لخمسين سنة والخامس ان هذه الاية بينت
مقدار عمره كله حكاه الماوردي وصاحب التيسير ولما حضرته
الوفاة قال له ملك الموت يا اطول الانبيا عمرا ويا احسنهم
عملا كيف رايت الدنيا في طول ما عمرت فيها فقال كبيت له
بابان فدخلت من باب وخرجت من الاخر فقال يا ملك الموت
هذا الذي صنعت وكلما قيل له يا نبي الله لو اتخذت بيتا فيقول
اموت غدا اموت بعد غد فان قيل ما فايدة قوله الا
خمسين عاما فهلا قال تسع ماية وخمسين سنة فالجواب
ان المراد به تكثير العدد وذكر الالف افخم في اللفظ واعظم للعدد
والقصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح من امته فكان ذكر راس
العدد الذي لا راس اكبر منه اوقع واوصل الى الغرض من

لان تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة مدارك

استطاله السامع مله صبره وقال الزجاج تاويل الاستثنا في كلام
العرب التوكيد ٥ والقصد ظرف قوله فاخذهم الطوفان
فيه ثلثه اقوال احدها انه الموت رونه عايشه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم والثاني انه المطر قاله ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتاده قال ابن قتيبه هو المطر الشديد والثالث انه الغرق
قاله الضحاك قال الزجاج الطوفان من كل شي ما كان كثيرا مطيفا
بالجماعه كلها فالغرق الذي يشتمل على المدن كلها طوفان وكذلك
القتل الذريع والموت الجارف طوفان وحكى اسمعيل بن
عبد الله ان الطوفان كان في نيسان قوله وهم ظالمون اي
كافرون قوله فانجيناه يعني نوحا من الغرق واصحاب السفينة
الذين كانوا معه فيها وجعلناها يعني السفينة ايه لمن بعد نوح وقيل
جعلنا اوليك الكفار او جعلنا قصتهم ايه ليعتبر بها الخلق قوله
وابرهيم قال الزجاج هو معطوف على قوله ونوحا والمعنى ارسلنا ابرهيم
او هو معطوف على المفعول في انجيناه او على تقدير واذكر قوله
اعبدوا الله واتقوه اي اطيعوه ذلكم يعني عباده الله خير لكم من عباده
الاوثان ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم والمعنى ولكنكم
لا تعلمون قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا قال الفرا
انما في هذا الموضع حرف واحد وليست على معنى الذي والاوثان
يعني الاصنام وقال ابو عبيده الصنم ما يتخذ من خشب او ذهب او فضه
والوثن ما يتخذ من جص او حجاره قوله وتخلقون افكا مردود
على انما كقولك انما تفعلون كذا وانما تفعلون كذا وقرا ابن السميفع
وابو المتوكل وتخلقون بزياده تا بين فيه قولان احدهما تخلقون
كذبا في زعمكم انها الهه قاله السدي والثاني تصنعون الاصنام
فالمعنى تعبدون اصناما انتم تصنعونها قاله مجاهد ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا

اي لا تقدرون على ان ترزقوكم فابتغوا عند الله الرزق اي
فاطلبوا من الله فانه القادر على ذلك واعبدوه واشكروا له على
رزقكم اليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم قوله وان تكذبوا
هذا تهديد لقريش فقد كذب امم من قبلكم والمعنى فاهلكوا
وما على الرسول الا البلاغ المبين قوله اولم يروا يعني كفار
مكه ومن قرا بالتا فهو خطاب لهم قوله كيف يبدي الله الخلق
اي كيف يخلقهم ابتدا من نطفه ثم من علقه ثم من مضغه الى
تمام الخلق ثم يعيده اي ثم يعيده في الاخره عند البعث
ان ذلك على الله يسير قوله قل سيروا في الارض فانظروا
الى المخلوقات التي في الارض وابحثوا عنها هل تجدون لها خالقا غير الله
فاذا علموا انه لا خالق سواه لزمتهم الحجه في الاعاده وهو قوله ثم الله
ينشي النشاه الاخره اي ثم الله ينشيهم عند البعث نشاه
اخرى واكثر القرا قرؤوا النشاه بتسكين الشين وترك المد
وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاه بالمد ابن تجانب وهما لغتان
ان الله على كل شي قدير من البدو والاعاده قدير قوله يعذب
من يشا فيه قولان احدهما في الاخره بعد انشايهم والثاني انه في الدنيا
ثم فيه خمسه اقوال حكاها الماوردي احدها يعذب من يشا بالحرص
ويرحم من يشا بالقناعه والثاني يعذب بسو الخلق ويرحم بحسن
الخلق والثالث يعذب بمتابعه البدعه ويرحم بملازمه السنه
والرابع يعذب بالانقطاع الى الدنيا ويرحم بالانقطاع عنها والخامس
يعذب من يشا ببغض الناس له ويرحم من يشا بحب الناس له
قوله واليه تقلبون اي تردون قوله وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السما قال الفرا ولا من في السما بمعجز وهو من غامض العربيه للضمير
الذي لم يظهر في الثاني كقول حسان كقول حسان

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا

اراد ومن يلاحه ومن ينصره فاضمر من والى هذا التاويل ذهب
عبد الرحمن بن زيد قال لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل
السما في السما ان عصوه وقيل لا تستطيعون هربا في الارض
ولا في السما وقال قطرب معناه ولا في السما لو كنتم فيها كما تقول
ما يفوتني فلان ها هنا ولا بالبصره يعني ولا بالبصره لو صار اليها وهذا
معنى قول مقاتل قوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
من ولي يمنعكم ولا نصير ينصركم من عذابه قوله والذين كفروا
بايات الله ولقايه اي بالقران والبعث اوليك يئسوا من رحمتي
في الرحمه قولان احدهما انها الجنه قاله مقاتل والثاني انها العفو
والمغفره قاله ابو سليمن الدمشقي قال ابن جرير وذلك في الاخره
عند رويه العذاب ثم عاد الكلام الى قصه ابرهيم وهو قوله
فما كان جواب قومه حين دعاهم الى الله ونهاهم عن الاصنام
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وهذا بيان لسفههم حين اجابوا من
احتج عليهم بان يقتل او يحرق فقراه العامه بنصب الجواب على خبر كان
وقرا سالم الافطس جواب رفعا على اسم كان قوله فانجاه الله
من النار اي جعلها عليه بردا وسلاما قال كعب ما احرقت منه الا
وثاقه ان في ذلك لايات لقوم يومنون بتوحيد الله وقدرته وقال
ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قرا
ابن كثير وابو عمرو والكسايي ويعقوب موده رفعا بينكم خفضا
بالاضافه واختاره ابو عبيد وابو حاتم على معنى ان الذين اتخذتم من
دون الله اوثانا هي موده بينكم في الحيوه الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في
الاخره كقوله لم يلبثوا الا ساعه من نهار ثم قال بلاغ اي هذا بلاغ
وقوله لا يفلحون ثم قال متاع اي هو متاع فكذلك اضمرها هنا هي ويجوز
ان يكون خبر ان وقرا عاصم في بعض الروايات موده مرفوعه
بينكم نصبا وهو راجع الى معنى القراه الاولى وقرا حمزه وحفص

مودة بالنصب

موده بالنصب بينكم بالخفض على الاضافه بوقوع الاتخاذ عليها وجعل
انما حرفا واحدا وقرا الاخرون مودة نصبا بينكم بالنصب وهي
راجعه الى معنى قراه حمزه ومعنى الايه انكم اتخذتم الاوثان
موده بينكم في الحيوه الدنيا تتوادون وتتحابون على عبادتها وتتوالون
عليها ثم يوم القيمه يكفر بعضكم ببعض فتبرا القادة من الاتباع
ويلعن بعضكم بعضا يلعن الاتباع القاده لانهم زينوا لهم الكفر وماواكم
النار العابدون والمعبودون وما لكم من ناصرين اي مانعين
منها قوله فامن له لوط اي صدق ابرهيم وهو اول من صدقه
حين راى النار لم تحرقه وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي
وقيل قاله لوط اي مهاجر الى ربي حكاه القشيري فهاجر من كوثى
وهي من سواد الكوفه الى حران ثم الى الشام ومعه ابن اخيه
لوط وامراته ساره وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابرهيم
وهو ابن خمس وسبعين سنه والمعنى اني مهاجر الى رضى ربي والى
حيث امرني ربي وهجر قومه المشركين انه هو العزيز اي المنيع
الذي لا يرام الحكيم في افعاله قوله ووهبنا له اسحق من بعد
اسمعيل ويعقوب من اسحق وجعلنا في ذريته النبوه والكتاب
وذلك ان الله لم يبعث نبيا بعد ابرهيم الا من صلبه قوله
واتيناه اجره في الدنيا فيه خمسه اقوال احدها الذكر الحسن رواه
ابن ابي طلحه عن ابن عباس والثاني الثنا الحسن والولد الصالح رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثالث العافيه والعمل الحسن والثنا
قاله مجاهد والرابع انه ارى مكانه في الجنه قاله السدي والخامس
البنيه الصالحه التي اكتسب بها الاجر في الاخره قاله الحسن قوله
وانه في الاخره لمن الصالحين اي من الانبيا واهل الجنه وكل هذا حث
على الاقتدا بابرهيم في الصبر على الدين الحق وما بعد هذا مفسر الى قوله
ويقطعون السبيل وفيه ثلثه اقوال احدها انهم كانوا يعترضون على

من مر بهم لعمالهم الخبيث قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انهم كانوا اذا جلسوا في مجالسهم يرمون ابن السبيل بالحجارة فيقطعون سبيل المسافر قاله قتادة والثالث انه قطع النسل للعدول عن النساء الى الرجال حكاه الماوردي قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال ابن قتيبة النادي المجلس والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل وللمفسرين في المراد بهذا المنكر اربعة اقوال احدها انهم كانوا يحذفون اهل الطرق ويسخرون منهم فذلك المنكر رويته ام هاني بنت ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن معوية رضي الله عنه قال قال رسول الله ان قوم لوط كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى به وذلك قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال رسول الله اياكم والحذف فانه لا ينكا العدو ولا يصيب الصيد ولكن يفقا العين ويكسر السن وهو قول عكرمة والسدي والثاني لف القبضة على اليد وحل الازار وحل الازرار والحذف والرمي بالبندق ولعب الحمام والصفير ومضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا والوطية رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس وهو قول منحول والثالث انه الضراط رواه عروة عن عايشة وكذلك فسره القسم بن محمد والرابع انه اتيان الرجال في مجالسهم قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وهذه الاية تدل على انه لا ينبغي للمجتمعين ان يتعاشروا الا على ما يقرب من الله دون الهزو واللعب قاله الزجاج ولما انكر لوط على قومه ما كانوا ياتونه من القبايح قالوا استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا وعند ذلك قال لوط رب انصرني اي بتحقيق قولي في العذاب على القوم المفسدين العاصين فاستجاب الله دعاه وبعث جبريل ومعه الملايكه ليعذب قومه وهو قوله ولما جات

رسلنا ابراهيم

رسلنا ابرهيم بالبشري اي باسحق ومن ورا اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القريه يعنون قريه لوط ان اهلها كانوا ظالمين مشركين قال ابرهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان جات رسلنا لوطا حسب انهم من الانس سي بهم اي سآوه مجيهم اليه وخاف قومه عليهم وضاق بهم ذرعا قالوا لا تخف ولا تحزن وهذا مفسر في سورة هود قوله انا منجوك واهلك يعني بانه قال المبرد الكاف في منجوك مخفوضة ولم يجز عطف الظاهر على المضمر المخفوض فحذف الثاني على المعنى وصار المعنى وننجي اهلك او منجوك ومنجون اهلك قوله انا منزلون على اهل هذه القريه رجزا من السما قال مقاتل يعني الخسف والحصب بما كانوا يفسقون اي جزا لفسقهم قوله ولقد تركنا منها ايه بينه في المكنى عنها قولان احدهما انها الفعله التي فعل بهم فعلى هذا في الايه ثلثه اقوال احدها انها الحجاره التي ادركت اوايل هذه الايه قاله قتاده والثاني انها الانسود على وجه الارض فاتى هلاو الماله الخبر عما صنع بهم والثاني انها القريه فعلى هذا في المراد بالايه ثلثه اقوال احدها انها اثار منازلهم الخربه قاله ابن عباس والثاني ان الايه في قريتهم الى الان ان اساسها اعلاها وسقوفها اسفلها حكاه ابو سليمن الدمشقي والثالث ان المعنى تركناها ايه تقول ان في السما لايه تريد انها هي الايه قاله الفرا قوله والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى مدين شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر اي واخشوا البعث الذي فيه جزا الاعمال وقيل اجتهدوا في طاعه الله رجا الثواب في الاخره ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تكفروا فانه اصل كل فساد والمعنى لا تبالغوا في الفساد قوله فاخذتهم الرجفه اي الزلزله فاصبحوا في دارهم جاثمين اي هالكين قوله وعادا وثمودا

قال الزجاج ومقاتل واهلكنا عادا وثمودا لان قبل هذا فاخذتهم الرجفة
او اذكر عادا وثمودا قوله وقد تبين لكم من مساكنهم اي ظهر لكم
يا اهل مكة من منازلهم بالحجاز واليمن آية في هلاكهم وكانوا
مستبصرين قال الفرا اي ذوي بصاير يمكنهم تمييز الحق من
الباطل لو تاملوا وقال قتادة والكلبي ومقاتل كانوا مستبصرين
في دينهم وضلالتهم معجبين بها يحسبون انهم على هدى ويرون ان
امرهم حق والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين فيما كانوا عليه
من الضلالة قوله وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا هولا
بعد ان جاتهم الرسل فاستكبروا وما كانوا سابقين اي لم يسبقونا
ولم يفوتونا قوله فكلا اخذنا بذنبه اي عاقبناه بتكذيبه الرسل
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
يعني ثمود او قوم شعيب ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون
واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان
الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب لانه انذرهم وامهلهم وبعث اليهم الرسل
وازاح العلل ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاقامة على المعاصي
ثم ضرب لهم مثلا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا يعني
الاصنام تخذها المشركون اوليا يرجون نفعها ونصرها عند حاجتهم
اليها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وبيتها لا يغني عنها في حر ولا برد ولا
مطر كذلك الصنم لا يرزقهم شيئا ولا يملك لهم نفعا ولا ضرا وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن منه فيما تتخذه الهوام لو كانوا
يعلمون ان اتخاذهم الاوليا كاتخاذ العنكبوت بيتا قال ثعلب
العنكبوت انثى وقد يذكرها بعض العرب والنون فيه اصلية والتا
زايدة لقولهم في جمعه عناكب وتصغيره عنيكب قال عطا نسجت
العنكبوت مرتين مرة على داود عليه السلم والثانية على محمد عليه السلم
وقال جعفر بن محمد سمعت ابي يقول قال علي كرم الله وجهه

ظهر وابو بكر

ظهر وابو بكر من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث
الفقر قوله ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شي اي هو
عالم بما عبدوه من دونه لا يخفى عليه ذلك والمعنى انه يجازيهم
على كفرهم قرا اهل البصرة يدعون بالياء لذكر الامم قبله واختلفوا
فيها عن عاصم والباقون بالتاء وهو العزيز الحكيم قوله وتلك
الامثال يعني امثال القران التي شبه بها احوال الكفار وقيل
تلك بمعنى هذه والمثل قول سائر تشبيه به حال الثاني بالاول
قوله نضربها اي نبينها للناس وما يعقلها الا العالمون اي وما
يعقل الامثال الا العلما عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الاية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه وقال عمرو بن مرة ما مررت بمثل لا ادفعه
عنده لقوله وما يعقلها الا العالمون قوله خلق الله السموات
والارض بالحق اي للحق واظهار الحق ان في ذلك لاية في خلقها للمومنين
يستدلون بذلك على قدرة الله وتوحيده قوله اتل ما اوحي اليك من
الكتاب يعني القران واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر
في المراد بالصلوة قولان احدهما انها الصلوة المعروفة قاله الاكثرون
روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم
تنهه صلوته عن الفحشا والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والثاني
ان المراد بالصلوة القران قاله ابن عمر يدل عليه قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها اي بقراتك وقد شرحنا معنى الفحشا والمنكر فيما سبق
وفي معنى الاية للعلما ثلثة اقوال احدها ان الانسان اذا ادى
الصلوة كما ينبغي وتدبر ما يتلوا فيها نهته عن الفحشا والمنكر
هذا مقتضاها وموجبها والثاني انها تنهاه ما دام فيها
والثالث ينبغي ان تنهاه الصلوة عن الفحشا والمنكر عن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة

[illegible]

والثامن اذا كانت الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر فلذكر الله
احرى ان ينهى عن الفحشا والمنكر حكاه القشيرى والله يعلم ما
تصنعون قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فيه
خمسة اقوال احدها ان التي هي احسن لا اله الا الله رواه الضحاك
عن ابن عباس والثاني الكف عنهم اذا بذلوا الجزيه فان ابوا
قتلوا قاله مجاهد والثالث انه القران والدعا الى الله تعالى بالايات
والحجج والرابع ان قالوا شرا فقلنا خيرا رواه ابن ابي نجيح والخامس
بشريعة الاسلام ولا نذم ما تقدم من الشرايع قاله الماوردي
قوله الا الذين ظلموا منهم هو استثنا من الجنس وفي المعنى
قولان احدهما الا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة لانهم
يغلظون لكم فيكون مستثنى من التي هي احسن لا من الجدال والثاني
لا تجادلوهم البته بل حكموا فيهم السيف اذا ضربوا الجزيه وابوا عن
قبول الجزيه قاله مجاهد والاول ابن عيسى واختلفوا في نسخ ذلك
على قولين احدهما انها منسوخه بايه السيف قاله قتاده والكلبي والثاني
انها ثابته الحكم وهو مذهب ابن زيد قوله وقولوا امنا اي الجزيه منهم
اذا اخبروكم بشي مما في كتبهم امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الايه
روى ابو هريره قال كان اهل الكتاب يقرون التوريه بالعبرانيه
ويفسرونها بالعربيه لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم الايه وقيل اذا اخبركم من اسلم منهم عن التوريه بشي فجادلوهم
بالتي هي احسن وقولوا امنا بما انزل الله على موسى من كتاب الا الذين
ظلموا اي اصروا على كفرهم فلا تثقوا بقولهم وهذا قول السدي وقيل
في الايه تقديم وتاخير اي لا تجادلوا اهل الكتاب اي من اسلم منهم كابن
سلام واصحابه الا الذين ظلموا فجادلوهم بالتي هي احسن بايراد
الحجج وقراءة القران عليهم قوله وكذلك اي وكما انزلنا الكتب

[illegible]

[illegible]

الصلوة ان تنهى عن الفحشا والمنكر ومعنى هذا ان الله تعالى اخبر
ان الصلوة ناهيه عن الفحشا والمنكر فمن اقامها ولم تنته عن المعاصي
لم تكن صلاته بالصفه التي وصفها الله واذا لم تكن بتلك الصفه لم تكن
صلاة فان تاب يوما وترك معاصيه تبينا ان ذلك نهى من الصلوة
وان صلاته كانت نافعه له ناهية وان لم ينته الا بعد زمان وروى
جابر قال قيل لرسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال
ان صلاته لتردعه قوله ولذكر الله اكبر فيه ثمانية اقوال احدها
ان معناه ولذكر الله اياكم افضل من ذكركم له وهو قول عبد الله
وسلمان ومجاهد وعطيه وعكرمه روى نافع عن ابن عمر ان النبي
عليه السلم قال في قوله تعالى ولذكر الله اكبر قال ذكر الله اياكم
اكبر من ذكركم اياه قالت الحكما لان ذكر الله للعبد على حد الاستغنا
وذكر العبد اياه على حد الافتقار ولان ذكره دايم
وذكر العبد موقت ولان ذكر العبد لجر نفع او دفع ضرر
وذكر الله للعبد للفضل والكرم وقال ذو النون
لانه ذكرته بعد ان ذكرك ولان ذكر الله جزاء الذكر
قال تعالى فاذكروني اذكركم ويقال ولذكر الله اكبر ذكر
الله اياكم حين بعث اليكم محمدا عليه السلم وهداكم لانه اكبر
من ذكركم اياه في فعل ما امركم به وترك ما نهاكم عنه والثاني
ولذكر الله افضل من كل شي سواه وهذا مذهب ابي الدردا
وقتاده والثالث ولذكر الله في الصلوة اكبر مما نهتك عنه من
الفحشا والمنكر قاله عبد الله بن عون والرابع ولذكر
الله للعبد في الصلوة اكبر من ذكر العبد لله قاله ابن قتيبه
والخامس ولذكر الله للعبد في الصلوة اكبر من الصلوة والسادس
ولذكر الله اكبر من ان تحويه افهامكم وعقولكم والسابع
ولذكر الله اكبر من ان يبقى على صاحبه عقاب ذكرهما الماوردي

[illegible]

عليهم انا انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يومنون
به يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن
هولاء من يومن به يعني اهل مكه وهم الذين اسلموا وقال محمد بن
جرير فالذين اتيناهم الكتاب ممن كان قبلكم يومنون به ومن
هولاء الذين بين ظهرانيكم اليوم من يومن به وما يجحد باياتنا
الا الكافرون قال قتادة انما يكون الجحد بعد المعرفه وقال
مقاتل هم اليهود قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
قال ابو عبيده مجازه ما كنت تقرا قبله كتابا ومن زايده المعنى
ما كنت قاريا قبل الوحي ولا كاتبا وهكذا كانت صفته في التوريه
والانجيل انه امي لا يقرا ولا يكتب قوله اذا لارتاب المبطلون
اي لو كنت قاريا كاتبا لشك اليهود فيك ولقالوا ليست هذه صفته
في كتابنا والمبطلون الذين ياتون الباطل وفيهم قولان احدهما كفار
قريش قاله مجاهد والثاني اليهود قاله مقاتل قوله
بل هو ايات بينات في المكني عنه قولان احدهما انه النبي عليه السلم
ثم في معنى الكلام قولان احدهما ان المعنى بل وجدان اهل
الكتاب في كتبهم ان محمدا لا يكتب ولا يقرا وانه امي ايات بينات
في صدورهم وهذا مذهب ابن عباس والضحاك وابن جريج والثاني
ان المعنى بل محمد ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته قاله قتادة والثاني
انه القران والذين اوتوا العلم المومنون الذين حملوا القران على عهد رسول
الله وحملوه بعده وانما اعطي الحفظ هذه الامه وكان من قبلهم لا يقرون
كتابهم الا نظرا فاذا اطبقوه لم يحفظوا ما فيه سوى الانبيا وهذا
قول الحسن وقرا ابن السميفع بل هي ايات بينات قوله
يعني كفار مكه لولا انزل عليه ايات من ربه قرا ابن كثير والاعمش
وحمزه والكسائي وخلف وايوب وابو بكر ايه على التوحيد وقرا
باياتنا الا الظالمون يعني كفار اليهود قاله مقاتل

الباقون

الباقون ايات بالجمع واختاره ابو عبيد لقوله قل انما الايات عند الله
وقد تقع الايه على الكثره وان كانت على لفظ واحد فالقراتان معناهما
واحد وانما ارادوا كايات الانبيا من قبلك فاوحى الله اليه قل لهم
انما الايات عند الله فاذا شا ارسلها وليست بيدي وانما انا نذير
مبين وزعم بعض علما التفسير ان قوله وانما انا نذير مبين منسوخ
بايه السيف ثم بين الله تعالى ان القران يكفي من الايات التي
ارسلها بقوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فيه خبر
ما قبلهم وخبر ما بعدهم وذكر يحيى بن جعده ان ناسا
من المسلمين اتوا رسول الله بكتب كتبوها فيها بعض ما يقول
اليهود فلما نظر فيها القاها ثم قال كفى بها حماقة قوم او ضلاله
قوم ان يرغبوا عما جا به نبيهم الى ما جا به غير نبيهم الى قوم غيرهم
فنزلت قوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
ان في ذلك اي في انزال القران عليك لرحمه لمن امن وعمل به وذكرى
وتذكيرا وموعظه لقوم يومنون قال مقاتل فكذبوا بالقران
فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي يشهد لي اني رسوله
وهذا القران كتابه ويشهد عليكم بالتكذيب وشهادة الله له
اثبات المعجزه له بانزال الكتاب عليه يعلم ما في السموات
والارض فهو مطلع على امري وامركم قوله والذين امنوا بالباطل
قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا
بالله اولئك هم الخاسرون بالعقوبه وفوات المثوبه قوله
ويستعجلونك بالعذاب استهزا وتكذيبا منهم بذلك قال مقاتل
نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجاره من السما
قوله ولولا اجل مسمى فيه اربعة اقوال احدها انه يوم القيمه قاله
سعيد بن جبير والثاني انه اجل الحيوه الى حين الموت واجل
الموت الى حين البعث قاله قتاده والثالث مدة اعمارهم لانهم اذا

ما تو احاروا الى اتانه قاله الضحاك والرابع الوقت الذي قدر الله
لهلاكهم وعذابهم قاله ابن شجره قوله وليأتينهم يعني العذاب
وقرا معاذ القاري وابو نهيك وابن ابي عبله ولتأتينهم بالتا يعني
وهم لا يشعرون باتيانه ثم ذكر ان موعدهم النار فقال
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي جامعة
لهم وهذه الايه متعلقه بما بعدها اي العذاب محيط بهم يوم
يغشاهم والمعنى يعلوهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
كقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قوله
ويقول قرا اهل الكوفه ونافع بالياء اراد والملك الموكل بعذابهم
وقرا الباقون بالنون اراد وانه لما كان بامر الله جاز ان
ينسب اليه ومعنى ما كنتم تعملون اي جزا ما كنتم تعملون من الكفر
والتكذيب قوله يا عبادي الذين امنوا قرا اهل العراق عن
عاصم باسكان يا عبادي وكذلك الزمر قل يا عبادي وفتحها الباقون قوله
ان ارضي واسعة قرا ابن عامر ارضي بفتح اليا وسكنها الباقون
وفي المعنى اقوال احدها انه خطاب لمن امن من اهل مكه قيل
لهم ان ارضي يعني المدينه واسعه فلا تجاوروا الظلمه بارض مكه قاله
ابو صالح عن ابن عباس ومقاتل قال مقاتل نزلت في ضعفا مسلمي مكه
ان كنتم في ضيق بمكه من اظهار الايمان فارضي المدينه واسعه
والثاني ان المعنى اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرجوا منها رواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال عطا والثالث ان رزقي لكم واسع
قاله مطرف بن عبد الله وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كانت شبرا من الارض استوجبت
الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام والرابع معناه ان
رحمتي واسعة لكم حكي عن مطرف ايضا والخامس اطلبوا اولياء
الله اذا ظهروا بالخروج اليهم قاله ابو العاليه والسادس

١٩٧ ان المراد بالارض الجنة حكاه القشيري قوله فاياي فاعبدون
قال الزجاج فاياي منصوب بفعل مضمر والفا في قوله فاياي فاعبدون
بمعنى الشرط اي ان ضاق بكم موضع فاياي فاعبدون لان ارضي واسعه
ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجره فقال كل نفس ذائقة الموت
المعنى فلا تقيموا في دار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون
بعد الموت فنجزيكم باعمالكم والاكثرون قروا ترجعون بالتا على
الخطاب وقرا ابو بكر عن عاصم باليا ثم ذكر ثواب من
هاجر فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين
لنبوينهم من الجنة غرفا قال ابن عباس لنسكننهم غرف
الدر والزبرجد والياقوت وقرا حمزه والكسائي وخلف بالثا
قال الزجاج ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم
فيه قال الاخفش ولا تعجبني هذه القراءه لانك لا تقول اثويته
الدار بل تقول في الدار وليس في الايه حرف جر ثم حذف كما قال
امرتك الخير اي بالخير وقرا الباقون بالبا اي لننزلنهم ثم وصف
تلك الغرف فقال تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا يموتون
نعم اجر العاملين ثم وصفهم فقال الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
قال ابن عباس وذلك ان المهاجرين توكلوا على الله وتركوا دورهم
واموالهم قال مقاتل ان احدهم كان يقول بمكه كيف اهاجر الى
المدينه وليس لي بها مال ولا معيشه فقال تعالى وكاين من
دابه وهي كل حيوان يدب على الارض مما يعقل ولا يعقل والمعنى
من نفس دابه لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيا
لغد وحكى النقاش عن مجاهد في قوله لا تحمل رزقها قال هو محمد عليه
السلام لا يدخر قوت يوم لغد قال المفسرون الله يرزقها اي حيث
ما توجهت واياكم اي ويرزقكم ان هاجرتم الى المدينه فانه كما انه
يسوي له الرزق بين الحريص والمتوكل والراغب والقانع حتى لا يغتر

الجله انه مرزوق بجلده ولا بنقص العاجز انه ممنوع بعجزه قوله
وهو السميع اي لاقوالكم انا لا نجد ما ننفق بالمدينه العليم بما في قلوبكم
قوله ولين سالتهم يعني كفار مكه وكانوا يقرون بان الله الخالق
والرازق من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فاني يوفكون يعني من اين يكذبون بتوحيده قوله الله يبسط
الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له اي يقتر على من يشا ان الله بكل شي
عليم فان قيل الذي رجع اليه الضمير قوله ويقدر له هو من يشا
فكان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد قلنا يحتمل الوجهين معا
ان يريد ويقدر لمن يشا فوضع الضمير موضع من يشا لان من يشا مبهم
غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب الامرين على واحد
على حسب المصلحه قوله ولين سالتهم من نزل من السما ما فاحيا
به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله اي احمد الله على اقرارهم
لان ذلك يلزمهم الحجه ويوجب عليهم التوحيد ثم قال بل اكثرهم
لا يعقلون توحيد ربهم مع اقرارهم بانه خالق الاشيا والمراد بالاكثر
الجميع قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب يعني الحياه في هذه الدار
الا لهو ولعب اي باطل وغرور تنقضي عن قريب وهي لا تزن عند الله
جناح بعوضه فكيف لا يصغرها قوله وان الدار الاخره يعني الجنه
لهي الحيوان قال ابو عبيده وابن قتيبه الحيوان الحيوه وهو قول جميع
المفسرين وانه مصدر بمنزله الحياه ويكون كالنزوان والغليان
ويكون التقلب وان الدار الاخره لهي دار الحيوان او ذات الحيوان
والمعنى ان حياه الاخره هي الحياه لانه لا تتنغص فيها ولا فنا لها ولام
الحيوان يا والاصل حييان فقلبت اليا واوا لئلا يلتبس بالتثنيه
ولم تقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين
قوله لو كانوا يعلمون اي لو علموا لرغبوا في الباقي الدايم عن الفاني
الزايل ولكنهم لا يعلمون قوله واذا ركبوا في الفلك يعني

المشركين دعوا الله مخلصين له الدين افردوا الله بالطاعه وتركوا
شركاهم فلا يدعونهم لانجايهم فلما انجاهم الله من اهوال البحر وافضوا
الى البر اذا هم يشركون به في البر وهذا اخبار عن عنادهم وانهم
عند الشدايد يعلمون ان القادر على كشفها هو الله وحده فاذا زالت
عادوا الى كفرهم قوله ليكفروا بما اتيناهم هذه لام الامر
ومعناه التهديد والوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شيتم والمعنى ليجحدوا
نعمه الله في انجايه اياهم وليتمتعوا ايام عمرهم فسوف يعلمون
عاقبه كفرهم ومن كسر الام قوله وليتمتعوا جعل الامين بمعنى
كي تقديره لكي يكفروا ولكي يتمتعوا والمعنى لا فايده لهم في الاشراك
الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجله من طيب الاخره
ومن سكنها جاز ان يكون كذلك وان يكون امرا قوله اولم
يروا يعني كفار مكه انا جعلنا حرما امنا يعني مكه وقد ذكرنا هذا
المعنى في القصص قوله ويتخطف الناس من حولهم اي ان العرب
يسبي بعضهم بعضا واهل مكه امنون فاذكرهم الله هذه النعمه
ليذعنوا له بالطاعه قوله افبالباطل يومنون فيه ثلثه اقوال
احدها الشرك قاله قتاده والثاني الاصنام قاله ابن السايب والثالث
الشيطان قاله مقاتل وقرا السلمي والجحدري تومنون وبنعمه الله
تكفرون بالتا فيهما قوله وبنعمه الله يعني محمدا والاسلام وبانعامه
عليهم حين اطعمهم من جوع وامنهم من خوف يكفرون قوله ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن زعم ان لله شريكا وانه امر
بالفواحش قوله او كذب بالحق لما جاه يعني محمدا والقران اليس
في جهنم مثوى للكافرين وهذا استفهام بمعنى التقرير قوله
والذين جاهدوا فينا فيه اربعه اقوال احدها قاتلوا اعدانا
قاله ابن زيد والثاني جاهدوا في طلب العلم قاله ابن عيينه والثالث
اجتهدوا في العمل بالطاعه والكف عن المعصيه رجا ثوابنا وحذرا

قوله لنهدينهم سبلنا ... فمن عمل بما علم ... انما التقصير ... العلم العلم ... وعن مجاهد ... السنة

وعن عقبة قال ابو سليمن الداراني عن عبد الله بن الزبير قال تقول
الحكمة من طلبني فلم يجدني فليطلبني في موضعين ان يعمل باحسن
ما يعلمه او يدع اسوا ما يعلمه والرابع اجتهدوا في اقامة
السنة وقال سهل بن عبد الله ثم قال مثل السنة في الدنيا كمثل
الجنة في العقبى ومن دخل الجنة في العقبى سلم ومن لزم السنة
في الدنيا سلم قوله لنهدينهم سبلنا فيه خمسة اقوال احدها الطريق
الى الجنة قاله السدي والثاني نوفقنهم لسبيل الشهادة او المعرفة
والثالث لنهدينهم سبل العمل بالعلم والرابع الذين جاهدوا في
الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الايمان والخامس الذين جاهدوا
بالصبر على المصايب والنوايب لنهدينهم سبل الوصول الى المواهب
وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير تقديره والذين
هديناهم سبلنا جاهدوا فينا قوله وان الله لمع المحسنين اي بالنصر
والعون قال ابن عباس يريد المحسنين الموحدين وقال عمرو يريد الى هلاك
وقال ابن المبارك من اعتاصت عليه مسئلة فليسال اهل الثغور
عنها لقوله لنهدينهم سبلنا ٥

تفسير سورة الروم عليه السلام مكية كلها

باجماعهم وهي ثلثة الاف وخمسمائة واربعة وثلثون حرفا
وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وستون اية كوفي وبصري ومدني
وتسع وخمسون مكي روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السما والارض وادرك
ما ضيع في يومه وليلته ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم ذكرنا تفسيره قوله غلبت الروم قال
المفسرون كانت في فارس امراة لا تلد الا الملوك الابطال فدعاها
كسرى فقال اني اريد ان ابعث الى الروم جيشا واستعمل

عليهم رجلا

عليهم رجلا من ثقيف فانشبي على ايهم استعمل فقالت هذا فلان
اروغ من ثعلب واغدر من صقر وهذا فلان انفذ من سنان وهذا
فلان احلم من كذا فاستعملي ايهم شيت قال فاني قد استعملت
احلمهم فسار الى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم
واخرب مداينهم وكان قيصر قد بعث رجلا فالتقيا باذرعات
وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب
فارس الروم فبلغ ذلك النبي عليه السلام واصحابه بمكة فشق
ذلك عليهم وكان النبي عليه السلام يكره ان تظهر المجوس على
اهل الكتاب من الروم وفرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين
انكم اهل كتاب والروم اهل كتاب وقد ظهر اخواننا من
اهل فارس على اخوانكم من اهل الروم وانكم ان قاتلتمونا
لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم الى اخر الايات
فخرج ابو بكر رضي الله عنه الى الكفار فقال فرحتم بظهور
اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقر الله اعينكم فوالله
لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي
بن خلف الجمحي فقال كذبت يا ابا فضيل فقال ابو بكر انت
اكذب يا عدو الله فقال ابي اجعل بيننا اجلا اناحبك
عليه والمناحبة المراهنة فقال افعل فتراهنا على عشر
قلايص من كل واحد منهما ان ظهرت الروم على فارس
اخذها ابو بكر وان لم تظهر اخذها ابي وجعلا بينهما اجلا
الى ثلث سنين فجا ابو بكر رضي الله عنه الى النبي عليه السلام فاخبره
وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله ما هكذا ذكرت
انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل
فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا فقال اني ازيدك
في الخطر واماده في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين

قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان تخرج من مكة اتاه ولزمه
وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفله ابنه عبد
الله فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى غزاة احد تبعه
عبد الله بن ابي بكر ان تخرج الا بكفيل فاعطاه كفيلا ثم خرج
الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحته
التي جرحه رسول الله حين بارزه وظهرت الروم على فارس
يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من المراهنة هذا
قول اكثر المفسرين وقال ابو سعيد الخدري ومقاتل
لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة واتاهم الخبر
ان الروم قد غلبوا اهل فارس ففرح المومنون بذلك قال
الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدوا المراهنة بينهم اهل
مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم
ابو بكر الصديق حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين
فغلب ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله
الى النبي عليه السلم فقال له النبي عليه السلم تصدق به وكان سبب
غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان الا... بعثه كسرى
بعد ما غلب الروم لم يزل تتظاهر وتخرب مداينهم حتى بلغ
الخليج فبينا اخوه جالس ذات يوم يشرب قال لاصحابه لقد
رايت كاني على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب
الى اخيط الراي اذا اتاك كتابي هذا فابعث لي براس اخيك
فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثله ان له نكاية وصوتا في العدو
فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل
براسه فراجعه فغضب كسرى وبعث بريدا الى اهل
فارس اني قد نزعت عنكم شهرباز واستعملت عليكم اخاه
فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة وامره فيها بقتل

شهرباز

شهرباز وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه
الصحيفة فلما قرا شهرباز الكتاب قال السمع والطاعة
ونزل عن سرير ملكه وجلس فرخان فدفع اليه الصحيفة فقال
ائتوني باخي فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى اكتب وصيتي
قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحايف وقال كل هذا
راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد
فرد الملك على اخيه وكان اكبر منه فكتب شهرباز الى قيصر ملك
الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف
فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين
مثلها فاقبل قيصر في خمسماية الف رومي وجعل يضع العيون
خوفا من ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه
الا خمسون رجلا وفرش لهما بساط والتقيا في قبة ديباج
ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا بترجمان
بينهما فقال شهرباز ان الذين خربوا مداينك انا واخي
بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت
ثم امر اخي بقتلي وقد اتفقنا جميعا على موافقتك على قتاله
قال قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين
فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان واهلك الله كسرى
وجا الخبر الى النبي عليه السلم يوم الحديبية ففرح ومن معه
فهذا سبب نزول هذه الاية الم غلبت الروم وفي الذي تولى وضع
الرهان من المشركين قولان احدهما ابي بن خلف كما سبق والثاني
ابو سفيان بن حرب قاله السدي وفي السنة التي غلبت الروم فيها
اهل فارس ثلثة اقوال احدها انه عام الحديبية وكان ظهور المسلمين
على المشركين في الفتح بعد مدة الحديبية والثاني انه عام
بدر بعد ظهور الروم على فارس وظهر المسلمون فيه على قريش

قاله ابو سعيد قال وكان في يوم بدر والثالث ان ظهور فارس على الروم كان قبل الهجره بسنتين وظهور المسلمين على قريش كان من عام بدر بعد الهجره بسنتين ولعله قول عكرمه والمشهور في الروايات ان ظهور الروم كان في السنه السابعه من غلبة فارس للروم كما سبق ولعل قول الشعبي ان ظهورهم كان في تسع سنين تصحيف من السبع الى التسع من بعض النقله وفي معظم الروايات انه جعل القلايص سبعا وقيل اربعه وقلايص قاله ابن عامر وقال قتاده خمس قلايص وفي بعض الروايات انه لما قال عليه السلام لابي بكر رضي الله عنه زد في الخطر وازدد في الاجل زادهم قلايص فصارت القلايص تسعا على القول الاول وستا على قول ابن عامر وسبعا على قول قتاده وقد ذكرنا ان المراهنه كانت على عشر قلايص وانه جعلها مايه قلوص والروم ولد روم بن عيص بن اسحق غلب عليهم اسم ابيهم فصار كالاسم للقبيله واجمعت القرا على ضم الغين من غلبت وروي عن ابن عمر انهم قروا الم غلبت الروم بفتح الغين جعلهم هم الغالبين فقيل له على ما غلبوا فقال على ادنى ريف الشام قوله في ادنى الارض وقرا ابي بن كعب والضحاك وابو رجا في اداني الارض بالف مفتوحة الدال والمعنى اقرب الارض وفيها قولان احدهما في اداني ارض فارس حكاه النقاش والثاني في اداني ارض الروم وفي ادنى ارض الروم اربعه اقوال احدها طرف الشام قاله ابن عباس والثاني الجزيره وهي اقرب ارض الروم الى فارس قاله مجاهد والثالث الاردن وفلسطين قاله السدي ومقاتل والرابع اذرعات وكسكر قاله عكرمه ويحيى بن سلام قوله وهم يعني الروم من بعد غلبهم اي غلبتهم فحذفت الها منها كما حذفت من قوله واقام الصلوه وايتا الزكوه والاصل اقامه وقرا ابو حيوه الشامي بسكون اللام

وهما الغنان

وهما الغنان وقوله في بضع سنين في البضع اقوال ذكرناها في يوسف قال المفسرون وهي ها هنا سبع سنين كما سبق قال الزجاج هذا يدل على ان القران من عند الله لانه انبا بما سيكون وهذا لا يعلمه الا الله تعالى قوله لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت والمعنى ان غلبة الغالب وخذلان المغلوب بامر الله وقضايه ومن قبل ومن بعد مبنيان على الضم لانهما غايتان المشهور لقطعهما عن الاضافه وقري شاذا بالكسر فيهما على اراده المضاف اليه ويقرا بالجر والتنوين على اعرابهما كاعرابهما مضافين والتقدير من قبل كل شي ومن بعد كل شي قوله ويوميذ يعني يوم غلبت الروم فارس يفرح المومنون بنصر الله الروم على فارس وفي سرورهم بذلك ثلثه اقوال احدها لتصديق خبر الله وخبر رسوله والثاني لانهم اهل كتاب مثلهم والثالث لانه مقدمه لنصرهم على المشركين قوله ينصر من يشا وهو العزيز اي الغالب الرحيم بالمومنين قوله وعد الله نصب على المصدر اي وعد الله وعدا قوله لا يخلف الله وعده يعني في ان الروم يظهرون على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار مكه لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده في ذلك ثم وصف كفار مكه فقال يعلمون ظاهرا من الحيوه الدنيا قال عكرمه هي المعايش وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وقال الحسن يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم ولقد بلغ والله من علم احدهم بالدنيا انه ينقر الدرهم بظفره فيخبرك بوزنه ولا يحسن يصلي قوله وهم عن الاخره هم غافلون عما اعده لهم في الاخره من ثواب عن طاعه وعقاب عن معصيه قال الزجاج وذكرهم ثانيا يجري مجرى لهم في التوكيد كما تقول زيد هو عالم وهو اوكد من قولك زيد عالم قوله اولم

يتفكروا في انفسهم قال الزجاج معناه اولم يتفكروا فيعلموا
فحذف فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه قوله ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الفرا الا للحق اي
للثواب والعقاب وقيل الا بالحكمة وقيل الا بان استحق
عليهم الطاعة والشكر قوله واجل مسمى قال مقاتل للسموات
والارض اجل ينتهيان اليه وهو يوم القيمة فاذا انتهت
اليه فنيت وقيل هو اجل كل مخلوق على ما قدر له قوله
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون المعنى لكافرون بلقاء
ربهم وقد دخلت الباء لانها متصلة بكافرون وما اتصل بخبر ان تقدم
قبل اللام ولا يجوز ان تدخل اللام بعد مضي الخبر من غير
خلاف بين النحويين لا يجوز ان زيدا كافر لبالله لان اللام
حقها ان تدخل على الابتدا او الخبر او بين الابتدا والخبر لانها تؤكد
الجملة قوله اولم يسيروا في الارض اي اولم يسافروا فينظروا
مصارع الامم قبلهم كيف اهلكوا بتكذيبهم فيعتبروا ثم وصف
تلك الامم فقال كانوا اشد منهم قوة اي اعطوا من القوة ما
لم يعط هولا قوله واثاروا الارض اي حرثوها للزراعة وقرا
ابي بن كعب ومعاذ القاري وابو حيوة اثروا الارض بمد الهمزة
وفتح الثا مرفوعة الرا قوله وعمروها اكثر مما عمروها اي
اكثر من عمارة اهل مكة لطول اعمار اوليك وشدة قوتهم قوله
وجاتهم رسلهم بالبينات اي بالدلايل واخبر وهم بامر العذاب
فما كان الله ليظلمهم بتعذيبهم على غير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالكفر والتكذيب ودل هذا على انهم لم يومنوا فاهلكوا
ثم اخبر عن عاقبتهم فقال ثم كان عاقبة الذين اساوا السوا
وفي السوا قولان احدهما انه النار قاله ابن عباس والثاني انه الجنة قاله
السدي والثاني انه العذاب قاله الحسن وسمي ذلك سوا
لانه يسو صاحبه وفي الفرق بين الاساءة والسو وجهان احدهما
ان الاساءة النفاق عمره في الباطل والسو انفاق رزقه في المعاصي
والثاني ان الاساءة فعول المنسي والمفعول ما يسو ذكره الماوردي

لانه يسو صاحبه وفي عاقبة قراءتان الرفع والنصب فمن نصب
جعلها خبر كان ونصبها متقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر
المومنين وتقدير الكلام كان السوا عاقبة الذين اساوا ويكون
ان في قوله ان كذبوا مفعولا له اي لان كذبوا وقيل السوا
مصدر بمنزلة الاساءة ويكون المعنى ثم كان التكذيب اخر امرهم
اي ماتوا على ذلك كان الله جازاهم على اساءتهم ان طبع على قلوبهم
حتى ماتوا على التكذيب عقوبة وقرا الاعمش اساوا السو
برفع السو ومن رفع عاقبة جعله اسم كان والخبر السوا قوله
الله يبدا الخلق اي يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت احيا
كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم والخلق هم المخلوق
في المعنى وجا قوله ثم يعيده على لفظ الخلق ولهذا قرا يعيدهم
ووجهه قراءة من قرا ترجعون بالتاء انه جاز من الغيبة الى الخطاب
قوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي ييأس المجرمون
من كل خير حين عاينوا العذاب قال الفرا ينقطع كلامهم وحججهم
وذكرنا تفسير الابلاس في الانعام عند قوله فاذا هم مبلسون
قوله ولم يكن لهم من شركايهم اي اوثانهم التي عبدوها ليشفعوا
لهم وكانوا بشركايهم كافرين يتبرون منها وتتبرا منهم قوله
قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وذلك بعد الحساب
ينصرف فريق الى الجنة وفريق الى النار قال الحسن لئن كانوا اجتمعوا
في الدنيا ليتفرقن يوم القيمة هولا في اعلى عليين وهولا في اسفل سافلين
وهو قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يعني
الجنة يحبرون اي ينعمون ويسرون والحبرة والحبر السرور
قال ابن عباس والمفسرون في رياض الجنة ينعمون والروضة
المكان المخضر من الارض وانما خص الروضة لانها كانت احب
الاشيا الى العرب قال ابو عبيدة ليس شي عند العرب احسن من الرياض

المعشبة ولا اطيب منها نشرا قال الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضرا جاد عليها مسبل هطل
يوما باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وللمفسرين في معنى يحبرون اربعة اقوال احدها يكرمون رواه ابن
ابي طلحة عن ابن عباس والثاني ينعمون قاله مجاهد وقتادة وقال
الزجاج والحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والثالث يفرحون
قاله السدي قال ابن قتيبة والحبرة السرور والرابع ان الحبر
السماع في الجنة فاذا اخذ اهل الجنة في السماع لم تبق شجرة
الا وردت قاله الاوزاعي وقال ابن ابي ليس احد من خلق الله
احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل
سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم قوله واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون اي هم حاضرون
العذاب ابدا لا يخفف عنهم ثم ذكر ما يدرك به الجنة
ويتباعد به من النار فقال فسبحان الله اي فسبحوا الله قال
ابن عباس جمعت هذه الاية الصلوات الخمس ومواقيتها فمعنى قوله
حين تمسون المغرب والعشا وحين تصبحون الفجر وعشيا
العصر وحين تظهرون الظهر ومعنى تمسون تدخلون في
وقت المسا وهذا تصبحون وتظهرون وفي تسمية الصلوة بالتسبيح
قولان ذكرناهما احدهما لما تضمنت من ذكر التسبيح في الركوع
والسجود والثاني ماخوذ من السبحة والسبحة الصلوة وقيل
فسبحوا الله حين تمسون وحين تظهرون روى ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك
ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي ادركها فاته في ليلته
وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ

فسبحان

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون هذه الايات الثلث
من سورة الروم واخر سورة الصافات دبر كل صلوة
يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السما وقطر
المطر وعدد ورق الشجر وعدد نبات الارض واذا مات اجرى
الله له بكل حسنة عشر حسنات في قبره وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز
الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله
وكذلك تخرجون سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى قوله
رب العالمين وكان ابرهيم خليل الله يقولها في كل يوم ست
مرات واعترض بين ذكر الاوقات قوله وله الحمد في
السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات واهل
الارض ويصلون له قوله يخرج الحي من الميت قد ذكرناه
في ال عمران قوله ويحيي الارض بعد موتها اي يجعلها تنبت
بعد ان كانت لا تنبت وكذلك تخرجون اي من الارض يوم القيمة
وقرا حمزة يخرجون بفتح التا اضاف الخروج اليهم كقوله يخرجون من
الاجداث قوله ومن اياته اي من دلايل قدرته ان خلقكم
من تراب اي من دلايل قدرته ان خلقكم من تراب يعني ادم
لانه اصل البشر قوله ثم اذا انتم بشر من لحم ودم يعني ذريته
تنتشرون اي تنبسطون في الارض قوله ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا فيه قولان احدهما انه يعني بذلك ادم
خلق حوا من ضلعه وهو معنى قول قتادة والثاني جعل لكم
ادميات مثلكم ولم يجعلهن من غير جنسكم قاله الكلبي وقيل
من نطف الرجال قوله لتسكنوا اليها اي لتاووا الى الازواج
قوله وجعل بينكم مودة ورحمة فيهما اربعة اقوال احدها ان
المودة المحبة والرحمة الشفقة قاله السدي وذلك ان الزوجين يتوادان

وتشر احمات من غير رحم بينهما روى ان رجلا اتى النبي عليه السلام فقال
يا نبي الله لقد عجبت من امر وانه ليعجب ان الرجل ليتزوج المراه
وما راها ولا راته حتى اذا ابتنا بها اصبحا وما من شي احب الى احدهما
من صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل بينكم
موده ورحمه والثاني ان الموده الجماع والرحمه الولد قاله الحسن
والثالث ان الموده حب الكبير والرحمه الحنو على الصغير قاله
الكلبي والرابع انها الدحم بين الزوجين قاله مقاتل قوله ان
في ذلك الذي ذكر من صنعه لايات لقوم يتفكرون في عظمه
الله وقدرته قوله ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم يعني اللغات من العربيه والعجميه وقيل اختلاف
السنتكم النغمه والصوت حتى لا يتشبه صوتان من اخوين لاب
وام قوله والوانكم يعني ابيض واسود واحمر حتى لا تتشبه
صورتان مع التشاكل وانما فعل ذلك لحكمه منه دلت على
قدرته حتى لا يشتبه الناس في المناكح والحقوق وغير ذلك قوله ان
في ذلك لايات للعالمين قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
وحمزه والكسائي وابو بكر عن عاصم للعالمين بفتح اللام وقرا حفص
عن عاصم بكسر اللام قال الفرا وهو وجه جيد لانه قال لايات
لقوم يعقلون اي لايات لاولي الالباب قوله ومن اياته منامكم
بالليل والنهار اي نومكم قال ابو عبيده المنام من مصادر النوم
بمنزله قام يقوم قياما ومقاما قال المفسرون تقدير الايه منامكم
بالليل وابتغاوكم من فضله وهو طلب الرزق بالنهار فجعل النوم
في الليل دليلا على الموت والتصرف في النهار دليلا على البعث وقيل
الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغا الفضل لان من
الناس من يتصرف في كسبه ليلا وينام نهارا قوله ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون فيه ثلثه اقوال احدها يسمعون الحق فيتبعونه

والثاني يسمعون الوعظ فيخافونه والثالث يسمعون القران
فيصدقونه وكان فيهم من يسد سمعه حتى لا يسمع القران ووعظ الرسول
قوله ومن اياته يريكم البرق حذف ان من قوله يريكم لدلاله
الكلام عليه وقيل هو على التقديم والتاخير تقديره ويريكم البرق خوفا
للمسافر من الصواعق وطمعا للحاضر في المطر وقد شرحنا ذلك
في الرعد وقيل ان المعنى ومن اياته اية يريكم فيها البرق فحذف
لدلاله من عليها والخوف والطمع منصوبان على المفعول له وتجوز
ان يكونا حالين اي خايفين وطامعين ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
قوله ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره اي قامتا بغير عمد
بامره قاله ابن مسعود وقال الفرا ان تدوما قايمتين بامره
وفي امره قولان احدهما بتدبيره وحكمته والثاني باذنه لها قوله
ثم اذا دعاكم دعوه وهي نفخه اسرافيل الاخيره في الصور بامر الله من
الارض اي من قبوركم اذا انتم تخرجون منها وقال علي بن عيسى اخرجهم
بما هو بمنزله الدعا وبمنزله قوله كن فيكون وقال قتاده اخرجهم بدعا عام
به قوله وله من في السموات والارض يعني عبيدا وملكا كل له قانتون
قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا وقال ابن عباس كل له
مطيعون في الحياه والموت والبعث وان عصوا في العباده وهذا
مفسر في سوره البقره قوله وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده اي
يخلقهم اولا ثم يخلقهم ثانيا للبعث والقراه يبدوا وقرا ابن مسعود
يبدي ودليله قوله وهو الذي يبدي ويعيد ودليل العامه كما بدانا اول خلق
نعيده قوله وهو اهون عليه فيه اربعه اقوال احدها ان الاعاده
اهون من البدايه وكل هين عليه قاله مجاهد وابو العاليه والثاني
ان اهون بمعنى هين والمعنى وهو هين عليه وما من شي يعسر عليه
وقد يوضع افعل في موضع فاعل ومثله قولهم في الاذان الله اكبر
اي الله كبير قال الفرزدق ان الذي سمك السما بنى لنا بيتا دعايمه
اعز واطول

اي عز يزه طوله هذا قول ابي عبيدة وهو مروي عن الحسن ورواه
الربيع والكلبي والثالث انه خاطب العباد بما يعقلون فاعلمهم انه
يجب ان يكون عندهم البعث اسهل من الابتدا في تقديرهم وحكمهم
فمن قدر على الانشا كان البعث اقدر عليه وهذا اختيار الفرا والمبرد
والزجاج وهو قول مقاتل وعلى هذه الاقوال الثلثة يكون الها في عليه
عايدة الى الله تعالى والرابع ان الها تعود على المخلوق اي هو اهون
على المخلوق لانه خلقه نطفة ثم علقة ثم مضغة ويوم القيمة يقول
له كن فيكون دفعة واحدة رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو
اختيار قطرب قوله وله المثل الاعلى قال المفسرون له الصفة
العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو والمثل الوصف كما قال
مثل الجنة اي صفتها وقيل ليس كمثله شي قاله ابن عباس وقال
الضحاك [illegible] قال الماوردي ويحتمل تاويلا اخر هو اعم ان جميع
ما يختص به من الصفات التي لا يشاركه المخلوقون فيها وهو العزيز
في ملكه الحكيم في خلقه قوله ضرب لكم مثلا اختلفوا في سبب
ضرب المثل على ثلثة اقوال احدها ان المشركين اشركوا به في
العبادة غيره قاله قتادة والثاني ان الجاهلية كانت تلبي وتقول
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فنزلت هذه
الاية قاله سعيد بن جبير ومقاتل والثالث انهم كانوا يقولون
الهتهم فضرب الله تعالى هذا المثل لهم قاله السدي ومعنى الاية
بين لكم ايها المشركون شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم
بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم من شركا فيما
رزقناكم من المال والعبيد والاهل اي هل يشارككم في اموالكم
وهو قوله فانتم فيه سوا اي انتم وشركاؤكم من عبيدكم فيما رزقناكم
شرع سوا فاذا لم يشارككم عبيدكم في اموالكم لانكم مالكوهم فالله
تعالى اولى ان لا يشاركه احد من خلقه في العبادة لانه مالكهم وخالقهم

قوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم فيه ثلثة اقوال احدها تخافون ان
يشاركوكم في اموالكم كما تخافون ذلك من شركائكم قاله ابو مجلز
والثاني تخافون ان يرثوكم كما تخافون ورثتكم قاله السدي
والثالث تخافون لائمتهم كخيفة بعضكم بعضا قاله يحيى بن سلام
ومعنى انفسكم هاهنا امثالكم من الاحرار كقوله تعالى ولا تلمزوا
انفسكم وكقوله ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم
من المومنين قوله كذلك اي كما بينا هذا المثل نفصل
الايات لقوم يعقلون عن الله ثم بين الله انهم انما اتبعوا
فيما اشركوا به الهوى فقال بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا بالله
اهواهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل
الله اي لا هادي لمن اضله الله وهذا يدل على انهم انما اشركوا باضلال
الله اياهم عن الحق وما لهم من ناصرين اي مانعين من عذاب الله
قال مقاتل ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلم بتوحيده فقال
فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك وهو قول سعيد بن جبير وقال
ابو سليمان استقم بدينك نحو الجهة التي وجهك الله اليها وقال
غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه ما يتوجه
اليه لتسديده واقامته قوله حنيفا قال الزجاج الحنيف الذي
يميل الى الشي ولا يرجع عنه كالحنف في الرجل وهو ميلها وقد سبق
شرحه وحنيفا حال من المامور او من الدين قوله فطرة الله
نصب على المصدر اي فطر فطرة وقيل نصب بالاغرا اي الزموا
فطرة الله وانما اضمر على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين
حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا
معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الاولى الى قوله لا تبديل
لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام
غير نافرين عنه وقد قال عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة

حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقال مجاهد
وقتاده في قوله فطره الله التي فطر الناس عليها قال الاسلام والايمان
انتساب اليه الزجاج اخ والى مذهب ابن قتيبه قال فرق ما بيننا وبين
اهل القدر في هذا الحديث ان الفطره عندهم الاسلام والفطره عندنا
الاقرار بالله والمعرفه به لا الاسلام والكل اقر واجيب قال
الست بربكم قالوا بلى وليس احد الا وهو مقر بان له صانعا
ومدبرا وان عبد شيا دونه وسماه بغير اسمه ومعنى الحديث
ان كل مولود في العالم على ذلك العهد وذلك الاقرار الاول وهو
الفطره ثم يهود اليهود ابناهم اي يعلمونهم ذلك وليس الاقرار
الاول مما يقع به حكم ولا ثواب واستدلوا عليه بان الناس
اجمعوا على انه لا يرث المسلم من الكافر ولا الكافر من المسلم ثم
اجمعوا على ان اليهودي اذا مات له ولد صغير ورثه وكذلك
الولد يرث والده وكذلك النصراني والمجوسي ولو كان معنى الفطره
الاسلام ما ورثه الا المسلمون ولا دفن الا معهم قوله لا تبديل
لخلق الله لفظه لفظ النفي ومعناه النهي والمعنى لا تبدلوا خلق الله
وفيه قولان احدهما انه الخصا للبهايم قاله عمر بن الخطاب والثاني
دين الله بالكفر قاله الجمهور ويحتمل تاويلا ثالثا لا يشقى من خلقه
سعيدا ولا يسعد من خلقه شقيا قاله الماوردي قوله
ذلك الدين القيم يعني التوحيد هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون توحيد الله قوله منيبين اليه قال الزجاج زعم جميع
النحويين ان معنى هذا فاقيموا وجوهكم منيبين لان مخاطبه النبي
يدخل معه فيها الامه كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وقوله فاقم وجهك
معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه اي راجعين اليه في كل امر
لا يطرحون عن شي من امره وهو نصب على الحال من الضمير في فاقم
وجهك قوله واتقوه واقيموا الصلوه ولا تكونوا من المشركين

من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا قد تقدم تفسيره في اخر سوره
الانعام كل حزب بما لديهم فرحون قال مقاتل كل اهل مله بما
عندهم راضون قوله واذا مس الناس ضر فيه قولان احدهما
انه القحط والرحمه المطر والثاني انه البلا والرحمه العافيه قوله
دعوا ربهم منيبين اليه اي لا يلجون الى غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمه اذا فريق منهم
بربهم يشركون اي تركوا توحيد ربهم الى الشرك ليكفروا
بما اتيناهم قد شرحنا في اخر العنكبوت قوله فتمتعوا
خطاب لهم بعد الاخبار عنهم فسوف تعلمون حالكم في الاخره
وفي مصحف عبد الله وليتمتعوا قوله ام انزلنا عليهم سلطانا
اي على هولا المشركين حجه وكتابا من السما فهو يتكلم بما كانوا
به يشركون اي يامرهم بالشرك وهذا استفهام انكار معناه
ليس الامر كذلك قوله واذا اذقنا الناس قال مقاتل يعني
كفار مكه رحمه وهي المطر والسيئه الجوع وقال ابن قتيبه الرحمه
النعمه والسيئه المصيبه فرحوا بها فرح البطر الا لا شكر فيه والقنوط الياس من فضل
الله وهو خلاف وصف المومن فانه يشكر عند النعمه ويرجو
عند الشده قوله بما قدمت ايديهم اي بما عملوا من السيات اذا هم
يقنطون قنطوا من رحمه الله ثم وعظهم فقال اولم يروا ان
الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يومنون
قوله فات ذا القربى حقه اي من الصله والبر والمسكين
قال مقاتل حقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني الضافه وقد سبق
تفسيره قوله ذلك خير يعني اعطا الحق خير وافضل من الامساك
للذين يريدون وجه الله اي يطلبون باعمالهم ثواب الله ثم نعتهم
بقوله واوليك هم المفلحون اي يظفرون بمطلوبهم من الثواب في الاخره
قوله وما اتيتم من ربا ليربوا الاكثرون اي مقصورا غير ممدود ومعنى

قصد به والناقوت بالمد يعني اعطيتم قوله ليربوا في اموال الناس
قرا الحسن وعكرمه واهل المدينه ليربوا بتا مضمومه وجزم الواو
على الخطاب اي لتربوا انتم وهي قراه ابن عباس واختيار يعقوب
وابوب وابي حاتم وقرا الاخرون ليربوا بيا مفتوحه ونصب
الواو وجعلوا الفعل للربا واختاره ابو عبيد لقوله فلا يربوا عند
الله ولم يقل ولا يربي واختلف المفسرون فيه على اربعه
اقوال احدها هو ان تعطي الرجل العطيه لغيره يهدي بها له لياخذ
اكثر منها فهذا ربا حلال ليس فيه اجر ولا وزر فهذا للناس
عامه فاما النبي عليه السلم خاصه فكان هذا عليه حراما لقوله
تعالى ولا تمنن تستكثر قاله سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس
وقتاده والضحاك والثاني هو الرجل يلزق بالرجل ويخدمه
فيعطيه لاجل خدمته لا لاجل الله تعالى قاله الشعبي والثالث
هو الربا المحرم قاله الحسن والرابع هو الرجل يعطي قريبه
المال ليصير غنيا لا يقصد بذلك ثواب الله قاله النخعي قوله
وما اتيتم من زكاه اي ما اعطيتم من صدقه لا تطلبون بها المكافاه انما
تريدون بها ما عند الله فاولئك هم المضعفون تضاعف لهم الثواب
يعطون بالحسنه عشر امثالها قال الزجاج اي ذوو الاضعاف
من الحسنات كما يقال رجل مقوٍ اي صاحب قوه وموسر
صاحب يسار وقال الكلبي تضاعف اموالهم في الدنيا بالزياده
فيها ولم يقل فانتم المضعفون لانه رجع من الخطاب الى المغايبه
ذكر ما اصاب الناس بترك التوحيد فقال ظهر الفساد
في البر والبحر وفي هذا الفساد اربعه اقوال احدها نقصان البركه
قاله ابن عباس والثاني ارتكاب المعاصي قاله ابو العاليه والثالث
الشرك قاله قتاده والسدي والرابع قحط المطر قاله عطيه
وفي البر والبحر ههنا ثلثه اقوال احدها ان البر البريه التي

ليس عندها نهر والبحر ما كان من المداين والقرى على شط نهر قاله
ابن عباس وقال عكرمه لا اقول بحركم هذا ولكن كل قريه عامره
والثاني ان المراد بالبر اهل البوادي وبالبحر اهل القرى قاله قتاده
والثالث ان البحر انما المعروف والبر ظهر الارض والامصار وغيرها
قاله عطيه وغيره قال مجاهد ظهور الفساد في البر قتل ابن ادم
اخاه وفي البحر ملك جابر ياخذ كل سفينه غصبا قال الماوردي
ويحتمل ان ظهور الفساد في ولاه السوء وقيل القطيه اي فساد
في البحر قال اذا قل المطر قل الغوص وقال ابن عباس اذا مطرت
السما تفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من ما السما فهو
لولو وقيل الفساد الواقع في البحر ما كان من تغريق قوم فرعون
فيه وقوم نوح ولهذا قال بعد هذا قل سيروا في الارض اي لينظروا
الخبر المستفيض وهو مما يسمى فسادا في العرف لانه نقوبه وخسف
وتغريق وقد سمي العذاب في القران شرا وسيئه وان كان ما يفعله
الله لا يكون شرا وسيئه وفسادا ولكنه جزا الشر والسيئه
والفساد قوله بما كسبت ايدي الناس اي بما عملوا من المعاصي
قوله ليذيقهم قرا السلمي وروح عن يعقوب بالنون وهو اختيار
ابي حاتم وقرا الباقون بالياء بعض الذي عملوا من ذنوبهم لعلهم يرجعون
عن كفرهم واعمالهم الخبيثه وقال الحسن لعلهم يرجع من بعدهم
قوله قل سيروا في الارض اي سافروا فانظروا كيف كان عاقبه
الذين من قبل اي الذين كانوا قبلكم كان اكثرهم مشركين فاهلكوا
بشركهم قوله فاقم وجهك للدين القيم اي اخلص قصدك لاتباع الحق
وهو الاسلام المستقيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني
القيمه لا يقدر احد على رد ذلك اليوم يومئذ يصدعون اي يتفرقون
قوم الى الجنه وقوم الى النار قوله من كفر فعليه كفره اي جزا
كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطئون لانفسهم
...

منازل قال مقاتل يمهدون لانفسهم خيرا اي يهيئونه ويوطئونه قوله
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله ليثيبهم الله اكثر من ثواب قال ابن عباس
اعمالهم انه لا يحب الكافرين لا يثيبهم ولا يثني عليهم قوله ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات قال الضحاك بالغيث وقال ابي بن كعب
كل شي في القران من الرياح فهو رحمة وكل شي في القران من الريح
فهو عذاب وقال عبد الله بن عمرو الرياح ثمانية اربعة
منها رحمة واربعة عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات
والمرسلات والذاريات واما العذاب فالعقيم والصرصر
وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر قوله وليذيقكم من
رحمته فيه قولان احدهما بردها وطيبها قاله الضحاك والثاني المطر
قاله مجاهد وقتادة ومقاتل قوله ولتجري الفلك بامره يعني السفن
بتلك الرياح ولتبتغوا بالتجارة في البحر من فضله وهو الرزق وكل هذا
بالرياح ولعلكم تشكرون هذه النعمة فتوحدونه ثم عزى نبيه عليه
السلام فقال ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات
اي بالدلايل الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا اي
عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا خبر كان مقدم ونصر اسمها ويجوز
ان يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر والمعنى واجبا علينا هو اوجبه
على نفسه ونصر المومنين هو انجاؤهم مع الرسل من عذاب الامم وفي
هذا تبشير للنبي عليه السلم بالظفر والنصر على من كذبه وعن ابي
الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم
القيمة ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر المومنين ثم اخبر عن
صنعه ليعرفوا توحيده فقال الله الذي ارسل الرياح وقرا ابن مسعود
وابو رجا والنخعي وطلحة والاعمش الريح بغير الف قوله فتثير سحابا
اي تزعجه من حيث هو فيبسطه في السما كيف يشا ان شا بسطه

مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر رد الكناية الى لفظ السحاب
فلذلك ذكرها والسحاب جمع قوله ويجعله كسفا فيه ثلثة اقوال
احدها قطعا متفرقة قاله قتادة والجمهور والثاني متراكبا قاله
يحيى بن سلام والثالث في سما دون سما قاله الضحاك والاكثرون فتحوا
سين كسفا وقرا ابو رزين وقتادة وابن عامر وابو جعفر وابن ابي
عبلة بتسكينها والمعنى واحد قوله فترى الودق فيه قولان احدهما
المطر والثاني البرق وقد ذكرناه في النور قوله من خلاله
وقرا ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وابو العالية خلله يعني
خلال السحاب قوله فاذا اصاب به اي بالودق من يشا من
عباده اذا هم يستبشرون اي يفرحون قوله وان كانوا اي
وما كانوا الا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله وفي هذا التكرير
ثلثة اقوال احدها انه للتاكيد كقوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون
قاله الاخفش والثاني ان قبل الاولى للانزال والثانية
للمطر قاله قطرب قال ابن الانباري والمعنى من قبل نزول المطر من قبل
المطر وهذا مثل ما يقول القايل اتيتك من قبل ان تتكلم من قبل
ان تطمين في مجلسك والثالث ان الهاء في قوله من قبله ترجع الى
الهدى وان لم يتقدم له ذكر فيكون المعنى كانوا يقنطون من قبل
نزول المطر من قبل الهدى فلما جا الهدى والاسلام زال القنوط ذكره
ابن الانباري وفي حرف ابن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم لمبلسين غير مكرر والمبلسون الايسون وقد سبق الكلام
في هذا قوله فانظر الى اثار رحمة الله قرا اهل الكوفة والشام
اثار على الجمع واختلف فيه عن عاصم والباقون اثر على الواحد والمراد
بالرحمة ها هنا المطر واثرها النبت ومن قرا اثر فلانه مضاف الى مفرد
ومن جمع فلان رحمة الله يجوز ان يراد بها الكثرة كما قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قوله كيف يحيي الارض بعد موتها

اي كيف تجعلها تنبت بعد ان لم يكن فيها نبت وقرا عثمن بن عفان
وابو رجا وابو عمران تحيي بتا مرفوعه وكسر اليا وفتح الضاد من الارض
ان الذي فعل ذلك الذي ترون هو الله لمحي الموتى بعد الاخره وهو على
كل شي قادر من البعث والموت قوله ولين ارسلنا ريحا بارده
فافسدت ما انبت الغيث فراوه يعني الزرع والنبات كنايه عن
غير مذكور مصفرا اي يابسا بعد خضرته وقيل يعود الى السحاب
اي وراو السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر
وقيل يعود الى الريح اي فراوا الريح مصفرا وهو قول الحسن ومجاهد
وتانيث الريح غير حقيقي والمونث الحقيقي انما يكون في الحيوان فذكر
الوصف كما قال تعالى فمن جاه موعظه من ربه والموعظه مونثه
قوله لظلوا من بعده اي من بعد اصفرار النبت يكفرون اي يجحدون
ما سلف من النعمه ومعنى ظل هو انه اوقع الفعل في صدر النهار وهو
الوقت الذي فيه الظل لانه وقت يختص باهم الامور لتقدمه عن بقيته
ره الليل وكذلك قولهم اضحى يفعل لكن قد يعبر بقولهم ظل عن فعل اول
النهار واخره انما هو لكثره استعماله وقل ما يستعمل قولهم اضحى
بفعله الا في صدر النهار دون اخره واسم النبات يقع على القليل
والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام في لين موطيه للقسم
دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين
جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن فلهذا وقع الماضي موقع
المستقبل قوله فانك لا تسمع الموتى هذه الايه والتي بعدها
فسرا في سوره النمل ثم اخبر عن خلق انفسهم ليتفكروا فقال
الله الذي خلقكم من ضعف قال المفسرون يعني من نطفه والمعنى
خلقكم من ذي ضعف اي من ما ذي ضعف كما قال الم نخلقكم
من ما مهين ومعنى ضعف ذلك انما انه قليل قرا الجحدري والاعمش
وعاصم وحمزه ضعف بفتح الضاد والباقون بضمها قال الفرا الضم

لغه قريش والفتح لغه تميم والاختيار الضم عن عطيه قال قرات
على عبد الله بن عمر الله الذي خلقكم من ضعف الايه فقال ابن
عمر الذي خلقكم من ضعف قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قراتها فاخذ ها علي كما اخذتها عليك وكان الجحدري
يقول الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
بالضم ثم جعل من بعد قوه ضعفا بالفتح اراد ان يجمع بين اللغتين
وقوله ثم جعل من بعد ضعف يعني ضعف الطفوله قوه الشباب
ثم جعل من بعد قوه ضعفا يعني عند الكبر والهرم وشيبه
وهو مصدر كالشيب قوله يخلق ما يشا اي من ضعف وقوه وشبيبه
وشباب وهو العليم بتدبير خلقه القادر على ما يشا قوله ويوم
تقوم الساعه يقسم المجرمون قال الزجاج الساعه في القران على
معنى الساعه التي تقوم فيها القيمه فلذلك لم تعرف اي ساعه هي
وقيل سميت ساعه لانها تقوم في اخر ساعه من ساعات الدنيا ذكرنا
ذلك يحلف المجرمون ما لبثوا غير ساعه فيه قولان احدهما في الدنيا
استقلالا لاجل الدنيا لما عاينوا الاخره قاله قتاده والثاني
في قبورهم قاله مقاتل وغيره قوله كذلك كانوا يوفكون يقال افك
فلان اذا صرف عن الصدق قال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعه
كما كذبوا في الدنيا وقيل اراد الله ان يفضحهم يوم القيمه بين المومنين
فحلفوا على شي بان للمومنين كذبهم فيه ثم ذكر انكار المومنين
عليهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان وفيهم قولان احدهما
انهم الملايكه قاله الكلبي والثاني المومنون وقيل الجميع قوله
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث اي لبثتم في القبور فيما كتب
الله لكم من اللبث الى يوم البعث وقال الزجاج في علم الله والمفسرون
حملوا هذا على التقديم والتاخير تقديره وقال الذين اوتوا العلم

بكتاب الله والايمان بالله لقد لبثتم الى يوم القيمة قوله
فهذا يوم البعث اي اليوم الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم
كنتم لا تعلمون في الدنيا انه يكون ولا ينفعكم العلم به الان يدل على هذا
المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي لا يقبل منهم عذر
ولا توبة ذلك اليوم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر تنفع
بالتاء وقرا عاصم وحمزة والكسائي بالياء لان التانيث غير حقيقي في
المعذرة وقيل وقع الفصل بين الفاعل وفعله فقوى التذكير
قوله ولا هم يستعتبون فيه ثلثة اقوال احدها لا يعاتبون
على سياتهم قاله النقاش والثاني لا يستتابون قاله بعض المتاخرين
والثالث لا يطلب منهم العتبى وهو ان يردوا الى الدنيا ليعتبوا
اي ليومنوا قاله يحيى بن سلام وغيره قوله ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل احتجاجا عليهم وتنبيها لهم ولئن جئتهم
باية مثل العصا واليد ليقولن الذين كفروا ان انتم اي ما انت يا محمد
واصحابك الا مبطلون اصحاب اباطيل وهذا اخبار عن عنادهم وتكذيبهم
ثم ذكر سبب ذلك فقال كذلك اي كما طبع على قلوبهم حتى لا يعقلون
الايات يطبع على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله تعالى لسبب
في امتناع الكفار عن التوحيد الطبع على قلوبهم قوله فاصبر
ان وعد الله حق بنصر دينك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك
يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله فحمله على اتباعه في غيه وفي المعنى ثلثة
اقوال احدها لا يستجهلنك قاله ابن بحر والثاني لا يستفزنك
عن دينك قاله الزجاج والثالث لا يستزلنك قاله النقاش وقرا
يعقوب يستخفنك بسكون النون قوله الذين لا يوقنون اي لا
يصدقون بالبعث والجزاء اي هم ضلال شاكون وزعم بعض المفسرين
ان هذه الاية منسوخة روى عن قتادة ان رجلا من الخوارج قال لعلي
[illegible] لا يستخفنك [illegible] من الموقنين

كرم الله وجهه وهو خلفه في صلوة الصبح لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين فقال علي كرم الله وجهه وهو في
صلاته فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

تفسير سورة لقمان

وفيها ثلثة اقوال احدها انها مكية قاله الجمهور والثاني
انها مكية سوى ايتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والتي بعدها روى ذلك عن عطا والثالث
ان فيها اية نزلت بالمدينة وهي قوله الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة
لان الصلوة والزكاة مدنيتان روى ذلك عن الحسن وهي الفان
ومائة وعشرة احرف وخمس مائة وثمان واربعون
كلمة واربع وثلثون اية كوفي وبصري وثلث وثلثون اية مكي روى ابي بن
كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة لقمان
كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل
بالمعروف وعمل بالمنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تلك ايات الكتاب الحكيم تقدم تفسيره
قوله هدى ورحمة قراه العامة بالنصب على الحال قال
الزجاج المعنى تلك ايات الكتاب في حال الهداية والرحمة وقرا
حمزة بالرفع على اضمار هو هدى ورحمة قال ابن عباس بيان من
الضلالة ورحمة من العذاب للمحسنين الموحدين الذين يقيمون الصلوة
ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون وقد ذكرنا شرح ذلك قال ابن عباس هم الذين ادركوا ما
طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا قوله ومن الناس من يشتري
لهو الحديث قال ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل اشترى
جارية مغنية وقال مجاهد نزلت في شرى القيان والمغنيات

وقال ابن السايب ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وذلك انه كان
تاجرا الى فارس وكان يشتري اخبار الاعاجم فيحدث بها قريش
ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم
واسفنديار واخبار الاكاسره فيستملحون حديثه ويتركون
استماع القران فنزلت فيه هذه الايه وفي المراد بلهو الحديث خمسه
اقوال احدها الغنا روى ابو امامه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراهن وثمنهن حرام
ولقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو
الحديث الايه والذي نفسي بيده ما رفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه
شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب
فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقال
عليه السلام من ملا مسامعه من غنا لم يوذن له ان يسمع صوت
الروحانيين يوم القيمه قيل وما الروحانيون قال قرا اهل الجنه
وكان ابن مسعود يقول هو الغنا والذي لا اله الا هو ويرددها ثلاث
مرات وبهذا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه
وقتاده واكثر المفسرين وقد روى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
اللهو الطبل والثاني انه ما الهى عن الله قاله الحسن وعنه مثل
القول الاول والثالث انه الشرك قاله الضحاك وابن زيد والرابع
انه الباطل قاله عطا والخامس انه الجدال في الدين والخوض في
الباطل قاله سهل بن عبد الله ويحتمل ان لا يثبت فيه نص تاويلا
سادسا انه السحر والكهانة قاله الماوردي وفي معنى يشتري قولان احدهما
يشتري بماله وحديث النضر يعضده والثاني يختار ويستحب
قاله قتاده وانما قيل لهذه الاشيا لهو الحديث لانها تلهي عن ذكر الله
والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جا في الخبر الحديث في المسجد

ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش قوله ليضل عن سبيل الله
قال الزجاج من قرا بضم اليا فمعناه ليضل غيره واذا اضل غيره فقد
ضل ومن قرا بفتح اليا فمعناه ليصير امره الى الضلال وان لم يكن يشتري
للضلال فانه يصير امره الى ذلك قوله بغير علم اي انه جاهل فيما يفعله
لا يفعله عن علم وقد بينا هذا الحرف في الحج قوله ويتخذها هزوا
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يتخذها برفع الذال وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بنصب الذال قال ابو علي من نصب عطفه على ليضل
ويتخذها ومن رفع عطفه على من يشتري وفي المشار اليه بقوله ويتخذها
قولان احدهما انها الايات المذكوره في اول السوره هزوا والثاني
انها السبيل والسبيل يونث كقوله قل هذه سبيلي وقوله اولئك لهم
عذاب مهين ظاهر فصل يكره الغنا وسماعه من غير آلة مطربة
ولا يحرم لما روي ان النبي عليه السلام مر بجاريه لحسان بن ثابت وهي تقول
هل علي ويحكما ان لهوت من حرج فقال عليه السلام لا
حرج ان شا الله وروت عايشه رضي الله عنها قالت كان عندي
جاريتان يغنيان فدخل ابو بكر رضي الله عنه فقال مزمور
الشيطان في بيت رسول الله فقال عليه السلام دعهما فانها ايام
عيد فان غنا لنفسه او سمع غنا جاريته ولم يكثر منه لم ترد شهادته
لان عمر رضي الله عنه كان اذا خلا في داره ترنم بالبيت والبيتين وروي
عن ابي الدردا وهو من زهاد الصحابه وفقهايها انه قال اني لاجم قلبي
بشي من الباطل لاستعين به على الحق فاما اذا اكثر من الغنا او
اتخذه صنعه ردت شهادته لانه سفه وترك مروه ويحرم استماع
الالات المطربه من غير غنا كالعود والطنبور وطبل اللهو والمزمار
ويجوز الضرب بالدف لما روي ان نسا من بني النجار ضربن بالدف حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم دخل المدينه فهم ابو بكر رضي الله عنه بالزجر فقال عليه السلام
دعهن حتى تعلم اليهود ان ديننا فسيح وكن يضربن ويقلن

نحن بنات النجار   حبذا محمد من جار   ونجوز استماع
الحدا وتنشيد الاعراب قوله واذا تتلى عليه اياتنا ولى
مستكبرا كان لم يسمعها اي ترفع عن الانقياد واعرض اعراض من في
اذنيه وقر اي صمم وقوله كان في اذنيه وقرا ما بدل من الحال الاولى
التي هي كان لم او تبيين لها او حال من الفاعل في يسمع وما بعد هذا
سبق تفسيره الى قوله بل الظالمون في ضلال مبين وقوله خالدين فيها حال
من الجنات والعامل ما يتعلق به لهم وان شئت كان حالا من الضمير
في لهم وهو اقوى قوله ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني العقل
والعمل والعلم والاصابه في الامور واكثر العلما على ان لقمان
لم يكن نبيا وقيل كان نبيا قاله الشعبي وعكرمه والسدي هكذا
حكاه عنهم الواحدي وقال الثعلبي انفرد بهذا القول عكرمه وحكاه
الماوردي عن عكرمه والشعبي وكذلك النقاش قال وهب
كان لقمان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر ان لقمان كان ابن
خالة ايوب وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرايل وقال مجاهد
كان غليظ الشفتين مشقق القدمين وكان قاضيا في بني اسرايل
وقال ابن عباس كان عبدا حبشيا وقال سعيد بن المسيب
كان لقمن اسود من سودان مصر وفي صنعته ثلثة اقوال
احدها انه كان خياطا قاله سعيد بن المسيب والثاني راعيا قاله ابن
زيد فراه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال الست عبد
فلان الذي كنت ترعى بالامس قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى
قال قدر الله واداي الامانه وصدقي في الحديث وتركي ما لا يعنيني
قاله عبد الرحمن بن زيد والثالث انه كان نجارا فقال له سيده
اذبح شاة واتني باطيبها فاتاه باللسان والقلب فقال له ما كان   مضغتين
فيها شي اطيب من هذين فسكت ثم امره بذبح شاة وقال
الق اخبثها فالقى اللسان والقلب فقال امرتك ان تاتيني باطيب
مضغتين

فاتيتني باللسان والقلب وامرتك ان تلقي اخبثها فالقيت اللسان
والقلب فقال انه ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما
اذا خبثا قاله خالد الربعي وقال قتاده خير لقمن بين النبوه والحكمه
فاختار الحكمه على النبوه فاتاه جبريل وهو نايم فذر عليه
الحكمه فاصبح ينطق بها فقيل له كيف اخترت الحكمه على النبوه
وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل الي بالنبوه عزمة لرجوت
العون منه ولكنت ارجوا ان اقوم بها ولكنه خيرني فخفت
ان اضعف عن النبوه فكانت الحكمه احب الي واختلفوا
في زمانه على قولين احدهما انه كان فيما بين عيسى ومحمد عليهما
السلم والثاني انه ولد لعشر سنين من ملك داود
عليه السلم وبقي الى زمن يونس عليه السلم ذكرهما الماوردي وقال
له داود طوبى لك يا لقمن اعطيت الحكمه وصرفت عنك البلوى
واعطي داود الخلافه وابتلي بالبلا والفتنه ولقمن اسم اعجمي
وان وافق العربي فان لقمان فعلان من اللقم قوله
ان اشكر لله اي احمده على نعمه واطعه فيما امرتك قوله
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي انما يعمل لنفسه لان نفع شكره
يعود الى نفسه ويزداد من النعمه اذا ادمن الشكر قوله
ومن كفر اي النعمه ولم يوحد الله فان الله غني عن خلقه غير محتاج
الى الشكر حميد اي حقيق ان يحمد وان لم يحمده احد قوله
واذ قال لقمن لابنه اي واذكر يا محمد مقالة لقمن لابنه وفي اسم ابنه
ثلثة اقوال احدها مشكم قاله الكلبي والثاني انعم حكاه الثعلبي
والنقاش والثالث باثان حكاه النقاش ايضا والماوردي
قوله وهو يعظه اي يذكره ويوذبه يا بني والقراة بكسر
يا بني وروي عن عاصم فتحها واختلف فيها عن ابن كثير قوله
لا تشرك ليس بموقف ولا معنى لاستيناف القسم ولم يوجد ذلك في مقالة
احد من المفسرين

لا تشرك بالله اي لا تعدل بالله شيا في العبادة ان الشرك
لظلم عظيم يعني عند الله وسماه ظلما لانه قد ظلم به نفسه والتسوية
بين من لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة منه البتة لا يتصور ان يكون
اظلم منه ويقال كان ابنه وامراته كفارا فما زال بهما حتى اسلما
حكاه النقاش وغيره وقوله يا بني ليس على وجه التصغير
وان كان على نطقه وانما هو على وجه الترقيق كما يقال للرجل
يا اخي وللصبي هو كويس ذكره الماوردي قوله ووصينا الانسان
بوالديه قال مقاتل نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد شرحنا ذلك في
العنكبوت قوله حملته امه وهنا المصدر هنا حال اي ذات وهن
وقيل التقدير في وهن قوله على وهن وقرا الضحاك والجحدري
وهنا على وهن بفتح الها فيهما قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال
الضحاك والزجاج ضعفا على ضعف والمعنى لزمها بحملها اياه ان تضعف
مرة بعد مرة وقال مجاهد ضعف الولد على ضعف الوالدة وقال ابن
كامل ضعف الولد حالا بعد حال فضعفه نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظما ثم سويا ثم مولودا ثم رضيعا ثم فطيما وقال ابن بحر
ضعف نطفة الاب على ضعف نطفة الام ويحتمل وجها اخر
ضعف الجسم على ضعف العزم قاله الماوردي قوله وفصاله في
عامين اي فطامه يقع في انقضا عامين وهو ابدا وخبره في الظرف على عامين
وفصاله يقع في عامين وقرا النخعي وابو عمران والاعمش وفصاله
بفتح الفا وقرا ابي بن كعب والحسن وابو رجا وطلحة بن مصرف والجحدري
وفصاله وفصله بفتح الفا وسكون الصاد من غير الف والمراد ذكر
مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع قوله ان اشكر تفسير
لوصينا المعنى اشكر لي النعمة ولوالديك التربية وشكر الله بالحمد
والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة قال قتادة ان الله قرن
بين حقه وحق الوالدين فقال ان اشكر لي ولوالديك قال

صلى الله عليه وسلم رضا الرب مع رضا الوالد وسخط الرب مع سخط الوالد
وقال سفين بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله
تعالى ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات فقد شكر الوالدين
قوله وان جاهداك مفسرة في العنكبوت الى قوله وصاحبهما
في الدنيا معروفا صفة مصدر محذوف اي صحابا معروفا وقيل
التقدير بمعروف وهو المستحسن من الافعال من حلم واحتمال وبر
وصلة وما يقتضيه الكرم والمروة قوله واتبع سبيل من اناب الي اي
رجع الي وفي المراد بمن اناب ثلثة اقوال احدها انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والثاني انه ابو بكر رضي الله عنه وذلك انه حين اسلم اتاه
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعثمن
وطلحة والزبير فقالوا له امنت وصدقت محمدا فقال نعم فاتوا رسول
الله فامنوا وصدقوا فانزل الله يقول لسعد واتبع سبيل من اناب
الي يعني ابا بكر في الايمان وقال ابن اسحق اسلموا على يد
ابي بكر والثالث من سلك طريق محمد واصحابه حكاه الثعلبي
قوله ثم الي مرجعكم في الاخرة فانبئكم بما كنتم تعملون ثم
رجع الى الخبر عن لقمن فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
قال بعض النحاة هذه الكناية راجعة الى الخطية والمعصية
يعني ان المعصية ان تك يدل عليه قوله مثقال قال ابن
لقمن لابيه يا ابت ان عملت بالخطية حيث لا يراني احد كيف
يعلمه الله فقال يا بني انها ان تك الاية وقال السدي قال ابن لقمن
لابيه ارايت لو كانت حبة في قعر البحر اكان الله يعلمها فاجابه
بهذه الاية وقال قتادة من خير او شر والقراة مثقال بالنصب
على خبر كان وقرى بالرفع على اسمه ومجازه ان يقع ولا خبر له وانما
انث المثقال لاضافته الى الحبة وقد بينا مثقال حبة من خردل في الانبيا

قوله فتكن في صخرة قال قتادة في جبل وقال ابن عباس في صخرة
تحت الارضين السبع وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار قال
عبد الله بن الحرث هي صخرة خضرا على ظهر الحوت قال الثوري
بلغنا ان خضرة السما منها وقال السدي خلق الله الارض
على حوت وهو النون الذي ذكره الله في القران نون والقلم
والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك
على صخرة وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض
والصخرة على الريح قوله او في السموات او في الارض يات بها الله
ان الله لطيف خبير لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها وهذا
مثل لاعمال العباد والمراد ان ياتي الله بالاعمال يوم القيمة
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقيل
اراد الرزق اي ان كان للانسان رزق بمثقال حبة خردل
في هذه المواضع جا الله به اليه اي لا تهتم للرزق حتى تشتغل به
عن اداء الفرايض وعن اتباع سبيل من اناب الي قال الثعلبي
رايت في بعض الكتب ان لقمان قال لابنه يا بني انها ان تك مثقال
حبة الى اخر الاية فانفطر من هيبة هذه الكلمة فمات فكان اخر
حكمته قوله يا بني اقم الصلوة المفروضة وامر بالمعروف بالايمان بالله
وطاعته واتباع امره وانه عن المنكر الشرك والظلم والمعاصي واصبر على ما
اصابك فيهما من الاذى وقيل على شدايد الدنيا كالامراض وغيرها
قوله ان ذلك من عزم الامور اي من الامور الواجبة التي امر
الله بها وقال ابن عباس حزم الامور وقد ذكرنا ذلك في سورة
آل عمران وفي العزم والحزم وجهان احدهما معناهما واحد
وان اختلف لفظهما والثاني ان معناهما مختلف ثم في اختلافهما
وجهان احدهما ان الحزم الحذر والعزم القوة ومنه المثل المضروب
لا خير في عزم بغير حزم والثاني ان الحزم التاهب للامر

والعزم النفاذ فيه ومنه قولهم في بعض الامثال تحزم فاذا
استوضحت فاعزم قوله ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب تصعر بتشديد العين
من غير الف وقرا نافع وحمزة والكسايي بالالف من غير تشديد قال الفرا
هما لغتان ومعناهما الاعراض من الكبر والعجب يقال صعر
خده وصاعر اذا امال وجهه واعرض تكبرا وقرا ابي بن كعب
وابو رجا وابن السميفع والجحدري تصعر باسكان الصاد
وتخفيف العين من غير الف قال ابن عباس لا تتكبر فتحقر
الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل
يكون بينك وبينه حقد فتلقاه فتعرض عنه بوجهك وقال
قتادة والربيع بن انس يكون الفقير والغني عندك سوا
وقال ابرهيم وابو الجوزا هو التشدق في الكلام
وقيل هو الذي يلوي شدقه عند ذكر الانسان احتقارا به
قاله عطا وقال المورج لا تعبس في وجوه الناس والصعر
دا ياخذ الابل في اعناقها ورووسها حتى تلفت اعناقها قوله
ولا تمش في الارض مرحا الاية بعضها مفسر في بني اسرايل وبعضها
في سورة النسا قوله واقصد في مشيك اي ليكن مشيك قصدا
لا تخيلا ولا اسراعا قال عطا امش بالوقار والسكينة كقوله
يمشون على الارض هونا وروى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال سرعة المشي تذهب بها المومن قوله واغضض
من صوتك اي انقص منه قال الزجاج ومنه قولهم غضضت بصر فلان
اذا نقصت من فلان وعلى قول الاخفش من زايدة وقال عطا عن
ابن عباس واغضض من صوتك اذا دعوت وناجيت ربك وكذلك
وصية الله في الانجيل لعيسى بن مريم مرهم اذا دعوني
خفضوا اصواتهم فاني اسمع واعلم ما في قلوبهم والصوت مصدر صات

صوت صوتا فهو صايت وقال صوّت تصويتا فهو مصوِّت قوله
ان انكر الاصوات وقرا ابو المتوكل وابن ابي عبلة انَّ اُنكر الاصوات
بفتح الهمزة ومعنى انكر اقبح تقول اتانا فلان بوجه منكر اي قبيح
قال المبرد تاويله ان الجهر بالصوت ليس بمحمود وانه داخل في
باب الصوت المنكر قوله لصوت الحمير وحّد الصوت وهو
مضاف الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة قال
ابن زيد والضحاك اقبح الاصوات صوت الحمير اوله زفير واخره شهيق
وقال ابن زيد لو كان رفع الصوت خيرا ما جعله الله للحمير وحكى
الماوردي عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قوله لصوت الحمير قال هي العطسة المرتفعة
فان قيل لم خصص الحمير من بين سائر الحيوان قلنا
عنه جوابان احدهما لانه اقبح في النفس وهو عند العرب مضروب به
المثل والثاني لان صياح كل شيء تسبيح الله الا الحمار فانه
ينهق بلا فايدة عند رؤيته الشيطان قاله سفين الثوري وقد حكي
عن بشر بن الحرث انه قال نهيق الحمار دعا على الظلمة وعن
ام سعد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغض الله ثلثة
اصوات نهيق الحمار ونباح الكلاب والداعية بالحرب
والسبب في ضرب المثل بصوت الحمار ما روى سليمن بن ارقم عن الحسن
ان المشركين كانوا في الجاهلية يتجاهرون ويتفاخرون برفع الاصوات
فمن كان منهم اشد صوتا كان اعز ومن كان اخفض صوتا كان اذل
فقال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي لو ان شيئا يهاب لصوته
لكان الحمار فجعلهم في المثل بمنزلته **فصل** في ذكر ما روي
من حكم لقمن عن انس بن مالك قال كان لقمن عند داود عليه السلم وهو
يسرد درعا فجعل لقمن يتعجب مما يرى ويريد ان يسله فتمنعه
حكمته من السوال فلما فرغ منها وجابها صبها عليه وقال نعم درع
الحرب هذه فقال لقمن ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله وعن عكرمه

قال كان لقمن من اهون مماليكه على سيده قال فبعثه مولاه في رفيق
له الى بستان له يأتونه من ثمره فجاوا وليس معهم شي وقد اكلوا
الثمرة واحالوا على لقمن فقال لقمن لمولاه ذا الوجهين لا يكون عند
الله امينا فاسقني واياهم ماء حميما ثم ارسلنا ففعل فجعلوا
يتقيون الفاكهة وجعل لقمن يتقيا ماء بحتا فعرف صدقه وكذبهم
قال واول ما راى من حكمته انه جامع مولاه ودخل الخلا فاطال
الجلوس فيه فناداه لقمن ان طول الجلوس على الحاجة يجع
الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة الى الراس فاجلس هوينا
ثم انصرف فخرج وكتب حكمته على باب الحش وعن عبد الله
المزني عن ابيه قال قال لقمن ضرب الوالد لولده كسماد للزرع وعن
عبد الله بن دينار ان لقمن قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق
فقال ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري قال ما
فعلت امراتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي
قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع
ظهري وقد ذكرنا فيما مضى شيئا من حكمه قوله الم تروا ان
الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب
والرياح وما في الارض يعني الجبال والانهار والبحار والاشجار
والنبت قال الزجاج ومعنى تسخيرها للادميين الانتفاع بها قوله
واسبغ عليكم اي اوسع واكمل نعمه يقال سبغت النعمة اذا تمت
واسبغها الله قرا نافع وشيبة وابو جعفر والعطاردي وابو
عمرو وابن عمرو والاعرج والعجب وحفص نعمه بالجمع واختاره
ابو عبيد وابو معاذ النحوي وابو حاتم وقرا الاخرون نعمة
منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا ودليله قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله وفي مصحف ابن مسعود نعمته بالتوحيد والاضافة

قال مجاهد وسفيان هو لا اله الا الله قوله ظاهرة حالا او
صفة وباطنة اختلفوا فيهما على اقوال احدها ان الظاهرة
الابدان والرياش والباطنة ما غاب عن العباد وعلمه الله تعالى
قاله ابن عباس والثاني ان الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام
والباطنة ما ستر من ذنوب بني ادم فلم يعلم بها احد ولم يعاقب
عليها قاله مقاتل والثالث ان الظاهرة حسن الصورة
وامتداد القامة وتسوية الاعضا والباطنة المعرفة قاله الضحاك
والرابع ان الظاهرة محمد عليه السلم والباطنة المعرفة قاله القرظي
والخامس ان الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب قاله الربيع
والسادس ان الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة
قاله عطا الخراساني والسابع ان الظاهرة ظهور الاسلام والنصر
على الاعدا والباطنة الامداد بالملايكة قاله مجاهد قال الضحاك
سالت ابن عباس عن قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
قال ابن عباس سالت رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة
قال اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك
من الرزق واما الباطنة فما ستر من سو عملك يا ابن عباس يقول
الله تعالى اني جعلت للمومن ثلاثا صلاة المومنين عليه بعد انقطاع
عمله اكفر عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله لاكفر به عنه خطاياه
وسترت عليه سو عمله الذي لو ابديته للناس لنبذه اهله فما سواهم
والثامن ان الظاهرة نعيم الدنيا والباطنة نعيم العقبى قاله المحاسبي
والتاسع ان الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته قاله سهل
بن عبد الله والعاشر ان الظاهرة الرزق المكتسب والباطنة
الرزق من حيث لا يحتسب وقيل الظاهرة المدخل للغذا والباطنة
المخرج للاذى وقيل الظاهرة التنعيم بيانه قوله تعالى انعمت عليهم

والباطنة التعليم بيانه قوله تعالى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
وقيل الظاهرة ما خول وحبا من النعما والباطنة ما طوى
وزوى من انواع البلا وقيل الظاهرة الامداد بالملايكة والباطنة
الرعب في قلوب الكفار وقيل الظاهرة تفصيل الطاعات
وهو انه ذكر طاعاتك واحدة واحدة واثنى عليك بها واثابك عليها
بيانه قوله تعالى التايبون الاية وقوله قد افلح المومنون وقوله ان المسلمين
والمسلمات الى اخرهن والباطنة اجمال المعاصي وذلك
انه دعاك منها الى التوبة باسم الايمان من غير عدها وتفصيلها بيانه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله وتوبوا
الى الله جميعا ايها المومنون وقيل الظاهرة التوفيق للعبادات
والباطنة الاخلاص وقيل الظاهرة تلاوة القران والباطنة
معرفته وقيل الظاهرة ضيا النهار والتصرف فيه والمعاش
والباطنة ظلمة الليل للسكون والقرار وقيل الظاهرة
نعمته عليك بعد ما خرجت من بطن امك والباطنة نعمته عليك
وانت في بطن امك وقيل الظاهرة القول السديد والباطنة
التاييد والتسديد وقيل الظاهرة النطق والباطنة العقل وقيل
الظاهرة ذكر اللسان والباطنة ذكر الجنان وقيل الظاهرة
المال والاولاد والباطنة الهدى والرشاد وقيل الظاهرة ما
يكفر الله به الخطايا من الرزايا والبلايا والباطنة ما يعفو عنه
ولا يواخذ به في الدنيا والعقبى وقيل الظاهرة ما بينك وبين
خلقه من الانساب والاصهار والباطنة ما بينك وبينه من
القرب والاسرار والمناجاة بالاسحار حكى هذه الاقوال الثعلبي
وقيل الظاهرة الولد والباطنة الجماع وحمدان نقال الظاهرة
له نفسه والباطنة له ذريته من بعده ذكره الماوردي
قال وحمدان اولا اخر ان الظاهرة ما مضى والباطنة ما ياتي

رجوعك فتنبئه ومن الناس من يجادل في الله مفسره في سورة
الحج والايه الثانيه مفسره في سورة البقره وكذلك الايه الثالثه قوله
ومن كفر فلا يحزنك كفره اي فلا تهتم لكفره فان رجوعهم الينا وحسابهم
علينا وهو قوله الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات
الصدور نمتعهم قليلا يعني في الدنيا ثم نضطرهم في الاخره الى عذاب
غليظ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا وما بعدها الى قوله علام
تفسير الفاظه في مواضع الى قوله ولو ان ما في الارض من شجره اقلام
في سبب نزولها قولان احدهما ان احبار اليهود قالوا يا محمد ارايت
قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد ام قومك فقال كلا اريد
فقالوا الست تتلو فيما جاءك انا قد اوتينا التوريه فيها تبيان كل
شي فقال عليه السلم هي في علم الله قليله قالوا يا محمد كيف تزعم هذا
وانت تقول ومن يوت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع
هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الايه رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس والثاني ان المشركين قالوا في القران
انما هو كلام يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت هذه الايه قاله
قتاده ومعنى الايه لو كانت شجر الارض اقلاما وكان البحر ومعه
سبعة ابحر مدادا وفي الكلام محذوف تقديره فكتب بهذه
الاقلام وهذه البحور كلمات الله لتكسرت الاقلام ونفدت
البحور ولم ينفد كلمات الله اي لم تنقطع قوله والبحر
قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزه والكسائي والبحر بالرفع
ونصبه ابو عمرو قال الزجاج من قرا بالنصب فهو عطف على اسم ان
وان شيت على اضمار فعل يفسره يمده والرفع على معنى والبحر
هذه حاله او عطف على موضع اسم ان وفي قراءة ابن مسعود والبحر
تمده على التذكير وضم يا تمده وفتحها لغتان ومعنى تمده
اي يزيد فيه شي بعد شي يقول في الزياده مددته وفي المعونه
امددته وقوله من بعده اي من خلفه سبعة ابحر يكتب بها

له بلا اجعل البحر الاعظم بمنزله الدواه والابحر السبعه مملوه
مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا غير منقطع فان قيل
الكلمات جمع قله وهو الموضع موضع كثره فهلا قيل كلم
الله قلت معناه ان كلماته لا تبقى بكتبتها البحار فكيف
بكلمه قال ابو عبيده البحر ها هنا الما العذب فاما الملح فلا تنبت
فيه الاقلام ان الله عزيز حكيم قوله ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحده قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي عليه
السلم ان الله خلقنا اطوارا نطفه علقه مضغه لحما فكيف تزعم
انا نبعث خلقا جديدا في ساعه واحده فنزلت هذه الايه قوله
ما خلقكم ايها الناس جميعا في القدره الا كخلق نفس واحده ولا بعثكم
جميعا الا كبعث نفس واحده وما بعد هذا تقدم تفسيره الى قوله
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله قال ابن عباس يريد ان
ذلك من نعم الله عليكم مع اهوال البحر وصغر الفلك ليريكم من
اياته من صنعه وعجايبه في البحر وابتغا الرزق ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور قوله واذا غشيهم يعني الكفار وقال بعضهم
هو عام قوله موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب
والظلل جمع ظله شبه الموج بها في كثرتها وارتفاعها وانما شبه
الموج وهو واحد بالظلل وهو جمع لان الموج ياتي شي بعد شي
ويركب بعضه بعضا كالظلل وقيل هو بمعنى الجمع وانما لم
يجمع لانه مصدر واصله من الحركه والازدحام قوله دعوا
الله مخلصين له الدين قال المفسرون وكان سبب اسلام عكرمه بن
ابي جهل هذا وهو اخلاصهم الدعا في البحر عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكه امن رسول الله الناس الا اربعه
نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبه
عكرمه بن ابي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابه

وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمه فركب في البحر فاصابتهم
ريح عاصف فقال اهل السفينه اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم
شيا ها هنا فقال عكرمه لين لم ينجيني في البحر الا الاخلاص فما
ينجيني في البر غيره اللهم لك علي عهد ان انت عافيتني مما انا فيه
ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجا
فاسلم قوله فلما نجاهم الى البر اي من هول ما هم فيه فمنهم مقتصد
اي عدل في الوفا في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد
قاله مقاتل وقيل مقتصد في قوله وهو كافر قاله مجاهد يعني
انه يعترف بان الله وحده القادر على الاجابه وان اضمر الشرك
لكن لا يفحش القول في ربه قوله وما يجحد باياتنا الا كل ختار
اي غادر بعهده والختر افحش الغدر واشده ومنه قول عمرو بن معدي
كرب وانك لو رايت ابا عمير ملات يديك من مكر وختر
قوله كفور اي لله في نعمه قوله يا ايها الناس اتقوا
ربكم قال المفسرون هذا خطاب لكفار مكه ختم الايه بالتحذير
من القيمه قوله واخشوا يوما اي عقاب يوم لا يجزي والد عن
ولده اي لا يقضي ولا يغني عنه شيا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي
وقري لا يجزي بضم اليا وفتحها اي لا يجزي فيه والذي هذا
كقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا وقد تقدم والمومن
لا يشفع لاحد الا باذن الله قال مقاتل يعني بهذا الكفار
قوله ولا مولود يجوز ان يعطف على والد ويكون ما بعده صفه
له ويجوز ان يكون مبتدا وان يكون نكره لانه في سياق النفي
والجمله بعده الخبر قوله هو جاز عن والده شيا جاز جاز في المصحف
بغير يا والاصل جازي بضمه وتنوين وذكر سيبويه
والخليل ان الاختيار في الوقف هو جاز بغير يا هكذا وقف
الفصحا من العرب ليعلموا ان هذه اليا تسقط في الوصل وزعم

يونس ان بعض العرب الموثوق بهم يقف بيا ولكن الاختيار
اتباع المصحف قوله ان وعد الله حق اي بالبعث والجزا قوله
فلا تغرنكم الحيوه الدنيا اي عن الاسلام والتزود للاخره ولا
يغرنكم بالله اي بحلمه وامهاله الغرور يعني الشيطان وهو الذي
من شانه ان يغر قال الزجاج الغرور على وزن الفعول وفعول
من اسما المبالغه يقول فلان اكول اذا كان يكثر الاكل
فقيل للشيطان غرور لانه يغر كثيرا وقال ابن قتيبه الغرور
بفتح الغين الشيطان وبضمها الباطل وقرا سماك بن حرب بضم
الغين وفيه قولان غرور الدنيا تخدعها الباطله قاله الطبري والثاني
غرور النفس بشهواتها المؤبقه حكاه الماوردي قوله ان الله
عنده علم الساعه الايه نزلت في رجل يقال له الوارث بن عمرو
بن حارثه من اهل الباديه اتا النبي عليه السلم فساله عن الساعه
ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امراتي
حبلى فما ذا تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت وقد
علمت ما عملت اليوم فما اعمل غدا فانزل الله هذه الايه قاله
مجاهد روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى تقوم
الساعه الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم
ما في غد الا الله ولا يعلم نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى
ينزل الغيث الا الله رواه البخاري ومعنى الايه ان الله عنده
علم الساعه متى تقوم فاياكم ان ياتيكم بغته وانتم مغترون
بالدنيا قوله وينزل الغيث وقرا نافع وعاصم وابن عامر وينزل
بالتشديد قال ابن جني وغيره هذا يدل على قوه شبه الظرف بالفعل
لانه عطفه على قوله تعالى عنده ولا يعلم احد متى ينزل الغيث ليلا ام
نهارا الا الله تعالى ولا يعلم احد ما في الارحام سواه من ذكر او انثى

سليم او سقيم مومن او كافر قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب
غدا من خير او شر قوله وما تدري نفس باى ارض تموت فيه
قولان احدهما معناه على اى حكم تموت من سعاده او شقاء حكاه
النقاش والثاني في اى ارض يكون موته ودفنه وهو الاظهر
وقال هلال بن اساف ما من مولود يولد الا وفي سرته من تربة
الارض التي يدفن فيها وقرا ابن مسعود وابى بن كعب وابن
ابى عبلة باية بتا مكسورة قال ابو عبيدة يقال باى ارض كنت
وباية ارض كنت لغتان قال الفراء من قال باى ارض اجتزا
بتانيث الارض من ان تظهر فيه اي تانيثا اخر وقد اراد بالارض
المكان فلذلك ذكر قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض
عبد بارض جعل له اليها حاجة فلم ينته حتى يقدمها ثم قرا
رسول الله ان الله عنده علم الساعة الاية قال ابن عباس هذه
الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الزجاج فمن ادعى
انه يعلم شيا من هذه فقد كفر بالقران لانه خالفه ثم ان الانبيا
يعلمون كثيرا من الغيب بتعريف الله اياهم والمراد ابطال كون
الكهنة والمنجمين ومن يستسقي بالانوا وقد يعرف بطول التجارب
اشيا كذكورة الحمل وانوثته وذلك بتعليم الله العبد والله
يعلم من غير استفادة من معلم قوله ان الله عليم بالغيب
والافعال خبير بالنية والجزا ٥

تفسير سورة السجدة

وتسمى سورة المضاجع وفيها اربعة اقوال احدها
انها مكية وهو قول الجمهور والثاني منها من المدني
ثلاث ايات اولها قوله افمن كان مومنا قاله الكلبي والثالث
فيها اية مدنية وهي قوله تتجافى جنوبهم قاله مقاتل والرابع
فيها خمس ايات مدنيات اولها تتجافى جنوبهم حكاه الماوردي

[illegible]

وهي الف وخمس مايه وثمانية عشر حرفا وثلثمايه وثمانون كلمه
وثلاثون ايه روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة الم تنزيل اعطي من الاجر كانما احيا
ليلة القدر ٥ وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك ويقول
هما يفضلان على كل سوره في القران سبعين حسنه
ومن قراها كتب له سبعون حسنه ومحي عنه سبعون سيئه
ورفع له سبعون درجه ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم يجوز ان يكون مبتدا وتنزيل خبره
ويجوز ان يكون تنزيل المبتدا ولا ريب فيه الخبر قال
مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ليس بسحر ولا
شعر ولا كهانة ولا اساطير الاولين والريب الشك الذي يميل
الى السو والخوف قوله ام يقولون افتراه اى بل يقولون
افتريه وليس من انزال الله عليك بل هو الحق من ربك
كذبهم الله في دعوى الافترا قوله لتنذر قوما ما اتاهم من
نذير من قبلك يعني العرب كانوا امة امية لم يأتهم نذير قبل
محمد وكانت الحجة عليهم بانذار من تقدم من الرسل وان لم يروهم
وقال ابن عباس وذلك في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وقيل ما اتاهم من نذير من قبلك ينهاهم عما هم عليه من عبادة الاوثان
حكاه النقاش وما بعد هذا مفسر الى قوله ما لكم من دونه من
ولي يعني الكفار يقول ليس من دون عذابه من ولي اي قريب
ينفعكم يرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم افلا تتذكرون
فتومنوا قوله يدبر الامر من السما الى الارض فيه قولان
احدهما يقضي الامر من السما فينزل به مع الملايكة الى الارض ثم يعرج
الملك اليه في يوم من ايام الدنيا فيكون الملك قد قطع في يوم واحد

من ايام الدنيا في نزوله وصعوده مسافة الف سنة من مسير
الادمي والثاني ان يدبر امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضا
والقدر من السما الى الارض ثم يعرج اليه اي يعود اليه الامر
والتدبير حين ينقطع امر الامرا واحكام الحكام وينفرد الله
بالامر في يوم كان مقداره الف سنة وذلك في القيمة لان كل
يوم من ايام الاخرة كالف سنة وقال مجاهد يقضي امر
الف سنة في يوم واحد ثم يلقيه الى الملايكة فاذا مضت قضى
لالف سنة اخرى ثم كذلك ابدا وللمفسرين في المراد بالامر
ثلثة اقوال احدها انه الوحي قاله السدي والثاني انه القضا قاله
مقاتل والثالث امر الدنيا ويعرج بمعنى يصعد قال الزجاج يقال
عرجت في السلم اعرج وعرج الرجل يعرج اذا صار اعرج وقرا
معاذ القاري وابن السميفع وابن ابي عبلة يعرج بيا مرفوعة
وفتح الرا وقرا ابو المتوكل وابو الجوزا يعرج بيا مفتوحة وكسر
الرا وقرا الجوني والجحدري تعرج بتا مفتوحة ورفع الرا وقيل
عنى بتدبير الامر تدبير الشمس في الطلوع والغروب فان ما
بين الشرق والغرب في مسير الشمس في الطلوع خمس مايه سنة
وفي الغروب خمس مايه سنة فذلك الف سنة فقوله يدبر
الامر من السما الى الارض اي الشمس تطلع من السما وتدور
فوق الارض وقوله اليه كناية عن السما وعن اسم الله تعالى
لانها اذا رجعت الى الله فقد رجعت الى السما ومعنى قال السـ
وهو لا يحول الى السما يعني غيبوبتها تحت الارض وعودها طلوعها
فوق الارض واما قوله في سال سايل في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر جعل الله ذلك اليوم
عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المومن كقدر صلاة مكتوبة
صلاها في دار الدنيا ويجوز ان يكون ليوم القيمة اول وليس له

اخر وقيل اوقات يقضي بعضها الف سنة وبعضها خمسين الف سنة
ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته لان
العرب تصف ايام المكروه بالطول وايام السرور بالقصر
والى هذا التاويل ذهب جماعة من المفسرين وقال ابن ابي مليكة
دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن
عباس فساله ابن فيروز عن هذه الاية فقال له ابن عباس من انت قال
انا عبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان قال ابن عباس ايام سماها
الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم
فضرب الدهر حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عنها
فلم يدر ما يقول فقلت الا اخبرك ما حضرت به ابن عباس
فاخبرته فقال ابن المسيب للسايل هذا ابن عباس قد اتقى ان
يقول فيها وهو اعلم مني قوله ذلك عالم الغيب والشهادة
اي الذي خلق هذه الاشيا عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن الخلق
وما حضرهم قوله العزيز اي المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته
قوله الذي احسن خبر مبتدا محذوف اي هو الذي او خبر بعد
خبر والعزيز مبتدا والرحيم صفة والذي خبره قوله كل شي خلقه
فيه خمسة اقوال احدها جعله حسنا والثاني احكم كل شي رواها
عن ابن عباس وبالاول قال قتادة وبالثاني قال مجاهد والثالث
احسنه لم يتعلمه من احد والاحسان العلم يقال فلان يحسن
كذا اذا علمه قاله السدي ومقاتل والرابع ان المعنى الهم خلقه
كل ما يحتاجون اليه حتى علموه قاله الفرا والخامس احسن
الى كل شي خلقه حكاه الماوردي عن ابن عيسى وفي خلقه قرااتان قرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه ساكنة اللام وقرا الباقون
بتحريك اللام قال الزجاج فتحها على الفعل الماضي وتسكينها على البدل
فيكون المعنى احسن خلق كل شي خلقه وقال ابو عبيدة المعنى

احسن خلق كل شي والعرب تفعل مثل هذا يقدمون ويوخرون
قوله وبدا خلق الانسان من طين يعني ادم ثم جعل نسله
اي ذريته وولده وقد سبق شرح الاية ثم رجع الى ادم فقال ثم
سواه ونفخ فيه من روحه وقد سبق بيان ذلك ثم عاد الى ذريته
فقال وجعل لكم السمع والابصار بعد كونكم نطفا قوله
والافيده يعني القلوب وسمي القلب فوادا لانه ينبوع الحرارة الغريزية
ماخوذ من الفياد وهو موضع النار وخص الاسماع والابصار
والافيدة بالذكر لاختصاصها بالتفكر والاعتبار قوله قليلا
ما تشكرون يعني انهم لا يشكرون بل يكفرون قوله وقالوا
يعني منكري البعث اذا اضللنا في الارض وقرا علي كرم الله وجهه
وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد وابو رجا وابو مجلز وحميد
وطلحة ضللنا بضاد معجمة مفتوحة وكسر اللام الاولى قال الفرا
ضللنا وضللنا لغتان والمعنى اذا صارت عظامنا ولحومنا ترابا
كالارض تقول ضل الما في اللبن وضل الشي في الشي اذا اخفاه وغلب
عليه وقرا ابو نهيك وابو المتوكل وابو الجوزا وابو حيوة وابن
ابي عبلة ضللنا بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الاولى وكسرها وقرا
الحسن وقتادة ومعاذ القارى صللنا بصاد غير معجمة مفتوحة وذكر
فيها الزجاج معنيين احدهما انتنا وتغيرنا يقال صل اللحم واصل
اذا انتن وتغير والثاني صرنا من جنس الصلة وهي الارض
اليابسة من قوله صلصال كالفخار قوله اينا لفي خلق جديد هذا
استفهام انكار انكروا اعادتهم بعد الموت قال تعالى بل هم
بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث قوله قل يتوفاكم ملك الموت
اي يقبض ارواحكم اجمعين قوله الذي وكل بكم قال ابن عباس
وكل بقبض ارواحكم وقال انس بن مالك لقي جبريل ملك الموت
بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس

عند الوبا ها هنا عشرة الاف وها هنا كذا وكذا فقال له ملك
الموت تزوى لي الارض حتى كانها بين فخذي فالتقطهم بيدي
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض
والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جا الاجل اتى ملك
الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد
رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر الذي ليس بعدي خبر
وانا الرسول الذي ليس بعدي رسول اجب ربك طايعا
او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون
وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه
ربه فليبك الباكي على نفسه وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقي
منكم احدا وقيل التوفي يعني الاحصا اي يحصيكم ملك الموت
فلا يغيب احد عن احصايه روى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار
فقال له النبي عليه السلام ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت
يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم
ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم
في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم
منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة
ما قدرت على ذلك حتى يكون الله عز وجل هو الامر بقبضها قال
جعفر بن محمد بلغني انما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فان قيل
ما الجامع بين قوله توفته رسلنا وتتوفاهم الملايكة ويتوفاكم ملك الموت
والله يتوفى الانفس عند موتها وهو الذي يتوفاكم بالليل فالجواب
ان توفي الملايكة القبض والنزع وتوفي ملك الموت الدعا والامر يدعوا
الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها وتوفي الله خلق الموت فيه
وقد اشرنا الى ذلك فيما مضى قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه

[illegible]

احيا فمن يكرم باعمالهم ثم اخبر عن حالهم في العقبى وعند الحساب
فقال فلو ترى يا محمد اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم اي مطاطئوها
حياء وندما للذي سلف من معاصيهم في الدنيا والمعنى لو رايت منكري
البعث لرايت امرا عظيما وكون ان تخاطب به كل احد كما تقول
فلان ليبر ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا
يريد به مخاطبا بعينه واذ ولو علاهما للمضي وبد ادبهما المستقبل
ها هنا وانما جاز ذلك لان المترقب من الله تعالى له الموجود المقطوع به
في تحقيقه قوله ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي ابصرنا ما كنا
ننكر وسمعنا منك تصديق ما اتتنا به رسلك فارجعنا الى الدنيا
نعمل صالحا بقول لا اله الا الله انا موقنون قال ابن عباس ايقنوا
ذلك اليوم فما كانوا ينكرون في الدنيا والمعنى انا مصدقون بالبعث
وقيل مصدقون بالذي اتى به محمد انه حق قاله يحيى بن سلام
فاكذبهم الله تعالى فقال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون ثم اخبر انه انما يؤمن من قدر الله له الايمان فقال
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها اي رشدها وتوفيقها للايمان
وهذا كقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض وقوله ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى وقيل هداها في الرجوع الى الدنيا لانهم سالوا الرجعة ليؤمنوا
حكاه الماوردي والقشيري وقيل هداها هدايتها الى الجنة
حكاه الماوردي ايضا قوله ولكن حق القول مني اي وجب وسبق
والقول هو قوله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فقوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كفار الفريقين
وفي الجنة قولان احدهما انهم الجن قاله الجمهور والثاني انهم الملائكة
رواه السدي عن عكرمة وهذا التاويل معلول لان الملائكة لا يعصون
الله ما امرهم فيعذبون وسموا جنا لاجتنانهم عن الابصار ثم قال
لاهل النار فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان به يقول الله

لهم ذلك وقيل يقول الملك بامر الله قال مقاتل اذا دخلوا النار
قالت لهم الخزنة فذوقوا العذاب قوله انا نسيناكم اي تركناكم
من الرحمة والخير وهذا قول السدي وقال مجاهد تركناكم في العذاب
قوله وذوقوا عذاب الخلد اي الدائم الذي لا ينقطع بما كنتم
تعملون يعني في الدنيا من المعاصي وقد يعبر بالذوق عما يطرا على
النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم
ثم اخبر عن احوال المومنين في ايمانهم فقال انما يؤمن باياتنا اي
يصدق بحججنا وبالقران الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها خروا سجدا
فيه قولان احدهما اذا قريت عليهم ايات القران خضعوا بالسجود
على الارض طاعة لله تعالى وتصديقا بالقران وشكرا على ما رزقهم
من الاسلام قاله الجمهور والثاني معناه الذين اذا دعوا الى الصلوات
الخمس بالاذان والاقامة اجابوا اليها وهذا قول ابن معاذ لان المنافقين
كانوا اذا اقيمت الصلاة خرجوا من ابواب المسجد حكاه الماوردي
قوله وسبحوا بحمد ربهم اي قالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان
ربي الاعلى وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان بالله والسجود له
قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع اختلفوا فيمن نزلت وفي
الصلوة التي تتجافى لها جنوبهم على اربعة اقوال احدها انها نزلت في
المتهجدين بالليل الذين يقومون للصلوة عن الفراش وهو قول
الحسن ومجاهد وعطا ورواية معاذ بن جبل عن النبي عليه السلام قال
معاذ بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا
الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول
الله انبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال سالت عن عظيم
وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا
وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم شهر رمضان
قال وان شئت انباتك بابواب الخير قلت اجل يا رسول الله قال

الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل
يبتغي وجه الله قال ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وعن ابي ادريس الخولاني عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل
قربة الى الله وتنهاه عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة
للداء عن الجسد وقد روى العوفي عن ابن عباس قال تتجافى
جنوبهم لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما في الصلوة واما
في قيام او قعود او على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله والثاني
انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله كانوا يصلون بين المغرب
والعشا قال انس نزلت فينا معشر الانصار كنا نصلي بين المغرب
فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشا مع النبي عليه السلام وعن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقب ما بين المغرب والعشا
بنى الله له في الجنة قصرين مسيرة عام وفيهما من الشجر ما لو نزلها
اهل المشرق والمغرب لا وسعتهم فاكهة وهي صلوة الاوابين وغفلة
الغافلين وان من الاوقات المستجاب الدعا لا يرد ما بين المغرب
والعشا وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر والثالث
انها نزلت في صلاة العشا كان اصحاب رسول الله لا ينامون حتى يصلوها
قاله ابن عباس والرابع انها صلوة العشا والصبح في جماعة قاله ابو
الدردا والضحاك ومعنى تتجافى اي ترتفع عن مواضع الاضطجاع والمضاجع
جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا
فيه قولان احدهما خوفا من حسابه وطمعا في رحمته والثاني خوفا من
عقابه وطمعا في ثوابه وطمعا قولان احدهما انهم يدعونه في دفع ما يخافون
والتماس ما يرجون ولا يعدلون عنه في خوف ولا رجا قاله الماوردي
قوله ومما رزقناهم ينفقون فيه الواجب والتطوع قوله
فلا تعلم نفس ما اخفي القراءة اخفي على انه فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله

وقرا حمزة بسكون اليا على انه فعل مضارع راجع الى الله تعالى ويحسنه
قراءة ابن مسعود نخفي بالنون وقرا محمد بن كعب اخفى بفتح
الالف والفاء اي اخفى الله وما بمعنى الذي او بمعنى اي قال الزجاج
وفي هذا دليل على ان المراد بالاية التي قبلها صلوة الليل لانه عمل
يستتر الانسان به فجعل لفظ ما تجازى عليه اخفى لهم وانما
لا يعلم الناس كنه ثواب الله لان مقدوره لا يتناهى فلا تصور
حصرها قال ابن عباس هذه الاية هذا مما لا تفسير له والامر
اعظم واجل مما يعرف تفسيره وروى ابو هريرة عن رسول الله
انه قال يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقروا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرا ابو الدردا وابو هريرة
والسلمي والشعبي وقتادة من قرات اعين بالالف على الجمع وقال
ابن مسعود في التورية مكتوب لقد اعد الله للذين تتجافى جنوبهم
عن المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر ولا
يعلمه ملك مقرب وانه لفي القران فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قوله جزا بما كانوا يعملون يعني فعل الطاعات واجتناب المعاصي
وفي هذا اللبي للطف حكاه النقاش والماوردي قوله افمن كان
مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون له سبب نزولها قولان احدهما ان
الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال لعلي كرم الله وجهه وقد جرى بينهما
تنازع انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واشجع جنانا واملا
للكتيبة منك فقال له علي كرم الله وجهه اسكت فانك فاسق
فنزلت هذه الاية وعنى بالمومن عليا وبالفاسق الوليد بن عقبة
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال عطا بن يسار وعبد الرحمن
بن ابي ليلى ومقاتل والثاني انها نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل

قاله شريك ولم يقل يستويان لانه لم يرد بالمومن مومنا واحدا
ولا بالفاسق فاسقا واحدا وانما اراد جميع المومنين وجميع الفساق
قال الزجاج من تصلح للواحد والجمع وقال الخاطون ان تعالى
للاثنين لا يستوون لان الاثنين جماعه والمعنى لا يستوون في العمل
والمنزله قال قتاده لا والله ما استووا ولا عند الموت ولا في الاخره
وقد شهد الله بهذا الكلام لعلي كرم الله وجهه بالايمان وانه في
الجنه بقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى
وقرا ابن مسعود وطلحه بن مصرف جنه الماوى على التوحيد والمعنى
ياوون الى الجنات فاضاف الجنات الى الماوى لان ذلك الموضع يتضمن
جنات وقد قال عليه السلام تاوي اليها ارواح الشهدا وقال هي عن يمين
العرش قوله نزلا النزل ما يهيا للنازل وللضيف وهو نصب
على الحال من الجنات اي لهم الجنات معده ويجوز ان يكون مفعولا
له واما الذين فسقوا ففسر في سوره الحج قوله ولنذيقنهم
من العذاب الادنى فيه خمسة اقوال احدها انه ما اصابهم من
بلا رواه مسروق عن ابن مسعود وبه قال قتاده والسدي والثاني
انه الجوع سبع سنين بمكه حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب قاله
مقاتل والثالث مصايب الدنيا في الانفس والاموال قاله ابي بن
كعب وابن عباس في روايه ابن ابي طلحه وابو العاليه والحسن وقتاده
والضحاك والرابع الحدود رواه عكرمه عن ابن عباس والخامس
انه عذاب القبر وهو قول البرا بن عازب ومجاهد وفيه نظر لقوله
لعلهم يرجعون قاله القشيري قوله دون العذاب الاكبر
اي قبل العذاب الاكبر وفيه ثلثة اقوال احدها انه عذاب يوم القيمه
قاله ابن مسعود والثاني انه القتل ببدر هو اعظم من العذاب
الذي اصابهم من الجوع قاله مقاتل والثالث انه خروج المهدي

بالسيف حكاه الماوردي عن جعفر بن محمد قال ويحتمل تاويلا اخر
ان العذاب الادنى في المال والاكبر في النفس قوله لعلهم يرجعون
اي الى التوحيد والايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط
قوله ومن اظلم قد فسرناه في الكهف قال معاذ بن جبل
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلث من فعلهن فقد
اجرم من عقد لوا في غير حق او عق والديه او مشى مع ظالم
لينصره فقد اجرم يقول الله تعالى انا من المجرمين منتقمون
قوله ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوريه فلا تكن
في مريه من لقايه فيه خمسه اقوال احدها في شك من لقا موسى ربه
رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني من لقا
موسى ليله الاسرا قاله المفسرون وعد رسول الله انه سيلقى
موسى قبل ان يموت فلقيه ليله الاسرا في السما وفي بيت المقدس
وهذا قول مجاهد والكلبي والسدي وقتاده وابن السايب والثالث
فلا تكن في شك من لقا الاذى كما لقي موسى من قومه فاصبر كما صبر
قاله الحسن والرابع فلا تكن في مريه من تلقي موسى كتاب الله
بالرضا والقبول قاله السدي والخامس فلا تكن في شك
من لقا موسى في القيمه وستلقاه فيها مع ساير الانبيا حكاه النقاش
والقشيري والماوردي قوله وجعلناه هدى لبني اسرايل فيه قولان احدهما
الكتاب قاله الحسن والثاني موسى قاله قتاده قوله وجعلنا منهم
اي من بني اسرايل ايمه اي قاده في الخير يهدى بهم قوله يهدون
بامرنا اي يدعون الناس الى طاعه الله وقيل ارادهم الانبيا وقيل
الفقها والعلما قوله لما صبروا قرا حمزه والكسائي بكسر اللام
وتخفيف الميم اي لصبرهم واختاره ابو عبيد اعتبارا بقراه عبد الله
بما صبروا وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا
والمراد صبرهم على دينهم واذى عدوهم وكانوا باياتنا يوقنون

اي تصدقون انا من عند الله وفي هذا تنبيه لقريش انكم ان اطعتم
جعلت منكم ائمة قوله ان ربك يفصل بينهم يوم القيمة اي
يحكم وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم الانبيا وامهم حكاه النقاش
والثاني يحكم بين المومنين والمشركين حكاه الماوردي عن يحيى بن
سلام بن خرق كفار مكة قوله اولم يهد لهم كم اهلكنا الاية
مفسرة في اخر سورة طه بني وعظهم ليحذروا قوله اولم يروا انا نسوق
الما الى الارض الجرز وهي التي لا تنبت وقد ذكرناها في اول الكهف
فاذا جا الما انبت فيها ما ياكله الناس والانعام واصل الجرز
الانقطاع ماخوذ من قولهم سيف جراز اي قاطع وناقة جراز
اذا كانت تاكل كل شي لانها لا تبقي شيا الا قطعته بفيها ورجل
جرز اي اكول قوله ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين
فيه اربعة اقوال احدها انه ما فتح يوم بدر روى عكرمة عن ابن عباس
في هذه الاية قال يوم بدر فتح للنبي عليه السلم فلم ينفع الذين كفروا ايمانهم
بعد الموت والثاني انه يوم القيمة وهو يوم الحكم بالثواب
والعقاب قاله مجاهد والثالث انه اليوم الذي ياتيهم العذاب فيه
له الدنيا قاله السدي والرابع فتح مكة قاله ابن السايب والفرا
وابن قتيبة وقد اعترض على هذا القول فقيل كيف لا ينفع
الكفار ايمانهم يوم الفتح وقد اسلم جماعة منهم وقبل اسلامهم يومئذ
فلنا عنه جوابان احدهما لا ينفع من قتل من الكفار ايمانهم
بعد الموت وقد ذكرناه عن ابن عباس وقد ذكر اهل السير ان
خالد بن الوليد دخل يوم فتح مكة من غير الطريق التي دخل منها رسول الله
فلقيه صفوان بن امية وسهيل بن عمرو وغيرهما فقاتلوه فصاح
خالد في اصحابه وقاتلهم فقتل اربعة وعشرين من قريش واربعة
من هذيل وانهزموا فلما ظهر رسول الله قال الم انه عن القتال
فقيل ان خالدا قوتل فقاتل والثاني لا ينفع الكفار ما

أعطوا من الامان لان النبي عليه السلم قال من اغلق بابه فهو امن ومن
دخل دار ابي سفيان فهو امن قال الزجاج يقال امنت فلانا ايمانا
فعلى هذا يكون المعنى لا يدفع هذا الامان عنهم عذاب الله وهذا
القول الذي قد اوقفنا عنه ليس بالمختار وانما بيناه وجهه لانه قد قيل
فعلى هذا خرج مما ذكرنا في الفتح قولان احدهما انه الحكم والقضا
وهو المختار والثاني فتح البلاد قوله فاعرض عنهم قال
ابن عباس نسختها اية السيف وانتظر موعدي لك بالنصر
على اعدايه وقيل عذاب الاخرة انهم منتظرون اي ينتظرون
بكم حوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منكم قراه العامة
بكسر الظا وقرا ابن السميفع بفتح الظا اي ان الملايكة في السما
ينتظرون هلاكهم كما تنتظره انت قال ابو حاتم الصحيح كسر الظا
لقوله فارتقب انهم مرتقبون وقيل ليست الاية منسوخة اذ قد
يقع الاعراض مع الامر بالقتال كالهدنة وغيرها وقيل اعرض عنهم بعد
ما بلغت الحجة

تفسير سورة الاحزاب

مدنية في قول الجميع وهي خمسة الاف وسبع مائة
وستة وتسعون حرفا والف ومايتان وثمانون كلمة وثلث
وسبعون اية روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه
اعطي الامان من عذاب القبر بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله الاية سبب نزولها ان ابا سفيان
بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة
فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد
وقد اعطاهم رسول الله الامان ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي عليه السلم وعنده
عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى

ومناه وقيل ان لها شفاعه ومنفعه لمن عبدها وندعك وربك
فشق على النبي عليه السلم قولهم فقال عمر رضي الله عنه ايذن لي يا رسول
الله في قتلهم فقال عليه السلم قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا
في لعنة الله وغضبه فامر النبي عليه السلم عمر ان يخرجهم من المدينه
فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين يعني اهل
مكه يعني ابا سفين وابا الاعور وعكرمه والمنافقين عبد الله
بن ابي وطعمه وعبد الله بن سعد ان الله كان عليما بما يكون من
قبل تكوينه حكيما فيما يفعله نادا الله النبي تارة وبالرسول اخرى
وباسمه تارة كما قال يا ادم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشر
وتنويها بفضله فان قيل ما الفايدة في امره عليه
السلم بالتقوى وهو سيد المتقين فالجواب عنه اجوبه اربعه
احدها ان المراد بذلك استدامة ما هو عليه من التقوى اي اثبت عليه
وازد منه لان التقوى باب لا يبلغ اخره والثاني ان معناه الاكثار
من اتقا الله في الجهاد والثالث انه خطاب توجه عليه والمراد
به امته والرابع اتق الله في نقض العهد الذي بينك وبينهم وفرق
في هذه الايه بين الكافر والمنافق والمنافق كافر وليس كل كافر
منافقا قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك يعني القران ان الله
كان بما تعملون خبيرا قرا بالياء ابو عمرو وغيره بالتاء على الخطاب والما
ما بالجمع لانه عنى بقوله اتبع انت واصحابك قوله وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا اي حسبك الله قيما بامورك قوله
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وسبب نزولها قولان احدهما
ان المنافقين كانوا يقولون لمحمد قلبان قلب معنا وقلب مع اصحابه
فاكذبهم الله تعالى فانزلت هذه الايه قاله ابن عباس والثاني انها
نزلت في جميل بن معمر الفهري كذا اسنده جماعه من المفسرين
وقال الفرا جميل بن اسد ويكنى ابا معمر وقال مقاتل ابو معمر بن انس

الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان لي في جوفي قلبين
اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فكانت قريش تسميه ذا
القلبين فاكذبه الله في ذلك واخبر انه ما خلق لاحد قلبين فلما كان
يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يوميذ جميل بن معمر
تلقاه ابو سفين وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجليه فقال
له ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك
والاخرى في رجلك قال ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يوميذ
انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وهذا قول جماعه من المفسرين
وقد قال الزهري في هذا قولا عجيبا قال بلغنا ان ذلك في زيد بن حارثه
ضرب له مثل حين تبناه رسول الله بعد ان اعتقه فلما نزل
لحرب التبني منع من ادعايه ولدا فانزل الله فيه ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه يقول ما جعل الله لرجل من ابوين
كذلك لا يكون لزيد ابوان حارثه ومحمد وهذا قول مقاتل بن حيان
وفيه ابطال لمذهب الشافعي في نفي الولد عن ابوين ويجوز معناه ما
جعل لرجل من ابوين وقيل معناه انه لا يكون للرجل قلب مومن
معنا وقلب كافر علينا فالكفر والايمان لا يجتمعان في قلب واحد
ويجوز معناه ما جعل الله لرجل من دينين حكاه النقاش والقشيري
قال الاخفش من زايده وقوله من قلبين وقيل هذا مثل
ضربه الله للمظاهر اي كما لا يكون للرجل قلبان لا يكون امراة المظاهر
امه حتى يكون له امان حكاه القشيري قوله وما جعل ازواجكم
اللاي قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش اللاي بغير مد ولا همز
ولا يا واجتزوا بالكسره عن اليا وقرا نافع بالمد والهمز وحذف
اليا واختلف فيه عن ابن كثير وقرا اهل الشام والكوفه بالمد
والهمز واثبات اليا واختاره ابو عبيد للاتباع والعلل لغات معروفه
ولذلك اختلافهم في سورة المجادله والطلاق واللاي جمع التي قوله

تظاهرون من اهل الحجاز والبصرة بفتح التا وتشديد الظا والهاء وغيرهم
الف شامي كذلك الا انه بالالف وبفتح التا وتخفيف الظا كوفي غير عاصم
وبضم التا وتخفيف الظا وكسر الهاء عاصم قال المفسرون نزلت في
اوس بن الصامت وامراته خوله بنت ثعلبه ومعنى الكلام
ما جعل ازواجكم اللاي تقولون هن علينا كظهور امهاتنا
من الحرمة كما يقولون انما قولكم معصية وفيه كفارة وازواجكم
لكم حلال وسنشرح هذا في سورة المجادلة ان شا الله تعالى
قوله وما جعل ادعياكم ابناكم الادعيا جمع الدعي وهو الذي يدعى
ابنا لغير ابيه نزلت في زيد بن حارثه اعتقه رسول الله وتبناه
قبل الوحي واخا بينه وبين حمزة بن عبد المطلب في الاسلام
فجعل الفقير اخا الغني ليعود عليه فلما تزوج النبي عليه السلم
زينب بنت جحش الاسدي وكانت تحت زيد بن حارثه قالت اليهود
والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك
فنزلت هذه الاية ابطالا لما قالوا وتكذيبا لهم انه ابنه واخبارا
ان الدعي لا يكون ابنا قوله ذلكم قولكم بافواهكم اي ادعاوكم
نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم لا حقيقة له والله يقول
الحق وهو انه ما جعل الدعي ابنا وهو يهدي السبيل يدل على طريق
الحق في الحاق النسب بالاب وفي الزوجة انها لا تصير كالام
قال مجاهد كان الرجل في الجاهلية يكون ذليلا فياتي الرجل ذا القوة
والشرف فيقول انا ابنك فيقول نعم فاذا قبله واتخذه ابنا اصبح اعز
اهله قوله ادعوهم لابايهم اي انسبوهم الى اباءهم الذين ولدوهم
قال ابن عمر ما كنا ندعوا زيد بن حارثه الا زيد بن محمد حتى نزل
قوله ادعوهم لابايهم رواه البخاري في باب الية فدعاه النبي عليه السلم
الى حارثه وعرفت كلب نسبه فاقروا به واثبتوا نسبه قوله
هو اقسط عند الله اي دعاوكم فاضمر المصدر لدلالة الفعل عليه والمعنى

اعدل عند الله فان لم تعلموا اباهم قوله ان لم تعرفوا اباهم فاخوانكم
اي فهم اخوانكم بالرفع وبالنصب اي فادعوهم اخوانكم في الدين
يعني من اسلم منهم فليقل احدكم يا اخي قوله ومواليكم ومعنى الكلام
احدها معناه فانسبوهم الى اسما اخوانكم ومواليكم مثل عبد الله
وعبد الرحمن وعبد العزيز وهذا قول مقاتل بن حيان والثاني
قولوا اخونا فلان وولينا فلان وهذا قول يحيى بن سلام روى محمد
بن المنكدر قال جلس نفر من اصحاب رسول الله منهم جابر بن
عبد الله الانصاري فتفاخروا بالابا فجعل كل واحد منهم يقول
انا فلان بن فلان حتى انتهوا الى سلمان الفارسي فقال انا سلمان
بن الاسلام فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال صدق سلمان وانا
عمر بن الاسلام وذلك قوله فاخوانكم في الدين والثالث انه ان لم
يعرف لهم اب ينتسبون اليه كانوا اخوانا في الدين ان كانوا احرارا
وموالي ان كانوا عتقا كما فعل المسلمون فيمن عرفوا نسبه
وفيمن لم يعرفوه فان المقداد بن عمرو كان يقال له المقداد بن
الاسود بن عبد يغوث الزهري فرجع الى ابيه وسفين بن معمر
كانت امه امراة معمر في الجاهلية فادعاه ابنا ثم اسلم سفين وشهد
بدرا فنسب الى ابيه ونسبه في بني زريق من الانصار وممن
لم يعرف له اب سالم مولى حذيفة فنسب الى ولا ابي حذيفة قوله
وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه ثلثة
احدها فيما اخطاتم به قبل النهي وما تعمدت قلوبكم بعد النهي من هذا
وغيره قاله مجاهد والثاني ما اخطاتم به ما سهوتم عنه وما تعمدت
قلوبكم ما قصدتموه عن عمد قاله حبيب بن ابي ثابت والثالث ما اخطاتم
به ان تدعوه لغير ابيه وانتم ترون انه ابوه لم يكن عليكم باس
قاله قتادة قوله وكان الله غفورا لما كان من قولكم قبل النهي
رحيما بقبول التوبة في الاسلام قال الزجاج لا جناح عليكم ان تقولوا

بابني من غير تعمد ان تجرى به مجرى الولا في الارث قال صلى الله عليه
وسلم من ادعا الى غير ابيه او الى غير مولا النعمة فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ومحل ما في قوله ما تعمدت الجر عطفا على ما التي في قوله فيما
اخطاتم به ويجوز ان يكون في موضع رفع على الابتدا والخبر محذوف
اي تواخذون به قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيه ثلثة
اقوال احدها ان يحكم فيهم بما شا فينفذ حكمه عليهم قاله ابن عباس
وعطا يعني اذا دعاهم النبي الى شي ودعتهم انفسهم الى شي كانت
طاعة النبي عليه السلم اولى من طاعة بعضهم لبعض والثاني انه
اولى بهم من الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وحكى النقاش
ان سبب نزولها ان النبي عليه السلم لما اراد الغزو وامر الناس
بالخروج فقال قوم منهم نستاذن اباءنا وامهاتنا فانزل الله تعالى
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والثالث اولى بهم في قضا ديونهم
واسعافهم في نوائبهم على ما رواه عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وانا اولى الناس
به في الدنيا والاخرة اقروا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما
مؤمن ترك مالا فلورثته وان ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه
وقالت الحكما النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم لان انفسهم تدعوهم
الى ما فيه هلاكهم والنبي يدعوهم الى ما فيه نجاتهم وقال ابو بكر الوراق
النبي يدعوهم الى العقل والنفس تدعوهم الى الهوى وقرا ابن
عباس وابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم
وازواجه امهاتهم وهو في مصحف ابي مثل ذلك الا انه اخر الاب عن
الامهات وروي ان عمر رضي الله عنه سمع صبيا يقرا النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فامره باسقاط
وهو اب لهم فقال هذا مصحف ابي فذهب اليه فسأله فقال
ابي انه كان يلهيني القران ويلهيك الصفق بالاسواق وقال

قوله اولى بهم اي احق بهم في كل شي من امور الدنيا والدين وحكمه انفذ عليهم من حكمها فعليهم ان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه او هو اولى بهم اي ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله بالمؤمنين رؤف رحيم وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي عليه السلام ابوهم في الدين مدارك

قوم لا يجوز ان يسمى النبي عليه السلم ابا لقوله تعالى ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ولكن يقال هو مثل الاب للمؤمنين كما قال عليه
السلم انما انا لكم مثل الوالد والصحيح انه يجوز ان يقال انه اب
المؤمنين اي في الحرمة وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي في
النسب قوله وازواجه امهاتهم يعني كامهاتهم في الحرمة نظيرها
قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اي كعرض السموات وانما اراد
الله بهذا تعظيم حقهن وحرمتهن وانه لا يجوز نكاحهن كما لا يجوز
نكاح الام وذلك هذا التاويل انه لا يظهر على الولاد به الامر وقد
حرم الله رؤيتهن على الاجانب ولا يدعى بنات المؤمنين ولا يدعون
بقولي ان امهات المؤمنين في معنى دون معنى وهذا معنى
ما روي مسروق عن عايشه رضي الله عنها ان امراة قالت لها
يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى
هذه الامومة ما ذكرناه وقيل انهن امهات المؤمنين والمؤمنات
تعظيما لحقهن على الرجال والنسا ولهذا قال عليه السلم لعايشه
انا وانت ابوا هذه الامة حكاه الماوردي وحكي ايضا انه يحرم النظر
اليهن لتحريم نكاحهن وقد قيل ان لم يدخل بها رسول الله لا يحرم
نكاحها فان المستعيذة التي تزوجها رسول الله وقالت له لما دنا منها
تعوذ بالله منك فقال لها عليه السلم لقد استعذت بمعاذ فتزوجها
رجل في زمن عمر رضي الله عنه فهمت عمر برجمه فذكر له انه لم يدخل
بها فكف عنه فاذا لا يجوز ان يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين
ولا اخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالات المؤمنين
ولهذا قال الشافعي تزوج الزبير اسما بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين
ولم يقل هي خالة المؤمنين واطلق قوم هذا وقالوا معاوية خال المؤمنين
يعني في الحرمة لا في النسب ومعاوية اخ ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج
النبي عليه السلم قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب

الله يعني في آخر الانفال قوله من المومنين والمهاجرين يعني
ان ذوي القرابات بعضهم اولى ببعض من ان يرثوا بالهجره
والايمان كما كانوا يفعلون قبل النسخ قوله الا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا وهذا استثنا ليس من الاول والمعنى لكن فعلكم الى
اوليائكم معروفا جائز وذلك ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجره
اباح الوصيه للمعاقدات فيوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه فمعنى
المعروف هاهنا الوصيه او الهبه او الصله وقيل عني بالاوليا القرابات
من المشركين هم اوليا في النسب لا في الدين قوله كان ذلك في
الكتاب مسطورا فيه ثلثه اقوال احدها يعني نسخ الميراث بالهجره ورده
الى ذوي الارحام من القرابات في الكتاب مسطورا والثاني
كان ان لا يرث مسلم من كافر في الكتاب مسطورا والثالث كان
التوارث بالهجره والمواخاه في الكتاب مسطورا قبل النسخ وفي الكتاب
اربعه اقوال احدها اللوح المحفوظ قاله ابرهيم التيمي والثاني في الذكر وهو
قول مقاتل بن حيان والثالث في التوريه امر بنو اسرائيل ان يصنعوا
مثله في بني لاوي بن يعقوب حكاه النقاش والرابع في القران وهو
قول قتاده مسطورا اي مكتوبا قوله واذ اخذنا اي واذكر اذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم وفيه قولان احدها ان يصدق
بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا قاله قتاده والثاني ان يعبدوا
الله ويدعوا الى عبادته ويصدق بعضهم بعضا وان ينصحوا قومهم قاله
مقاتل وهذا الميثاق اخذ منهم حين اخرجوا من ظهر ادم كالذر
قال ابي بن كعب لما اخذ ميثاق الخلق خص النبيين بميثاق اخر
قوله ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى فان قيل لم خص
الانبيا الخمسه بالذكر دون غيرهم من الانبيا فالجواب انه بذلك على فضلهم
لانهم اصحاب الكتب والشرايع وهم اولو العزم من الرسل واممهم الامم
وقدم نبينا عليه السلم بيانا لفضله عليهم وروي ابو هريره رضي الله عنه عن النبي

ولولا ذكر [illegible]
قدمهم [illegible]

[illegible]

عليه السلم قوله ومنك ومن نوح قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم
في البعث قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على الوفا
بما حملوا وذكر المفسرون ان ذلك العهد الشديد اليمين بالله
فالميثاق الثاني تاكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو
الاقرار بالله والثاني في امر النبوه وقيل معناه ان يعلنوا
ان محمدا رسول الله ويعلن محمد انه لا نبي بعده حكاه الماوردي
قوله ليسال الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم
لكي يسال الصادقين عن صدقهم يعني النبيين هل بلغوا الرسالة لينا بعدا
على تبليغهم ومعنى سوال الانبيا وهو يعلم صدقهم تبكيت مكذبيهم كما
قال تعالى انت قلت للناس وفيه تنبيه اي اذا كان الانبيا يسالون
فكيف من سواهم وقيل ليسال الانبيا عما اجابهم به قومهم حكاه
ابن عيسى وقيل ليسال الافواه الصادقه عن صدق القلوب
المخلصه حكاه الماوردي وقال ابن شجره ليسال الانبيا عن الوفا
بالميثاق تم الكلام ثم اخبر بعد ذلك بما اعد للكافرين
فقال واعد للكافرين عذابا اليما قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم يذكرهم الله انعامه عليهم في دفع الاحزاب عنهم من
غير قتال قوله اذ جاتكم جنود وهم الاحزاب تحزبوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايام الخندق فصل في قصتهم ذكر
اهل العلم بالسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى بني النضير
ساروا الى خيبر فخرج نفر من اشرافهم الى مكه فالبوا قريشا
ودعوهم الى الخروج لقتاله ثم خرجوا من عندهم فاتوا غطفان وسليم
ففارقوهم على مثل ذلك وتجهزت قريش وخرجوا يقودهم ابو
سفيان فوافقهم بنو سليم وخرجت بنو اسد ومن تبعهم من العرب
فكانوا اربعه الاف اسد وفزاره واشجع وبنو مره فلما بلغ رسول
الله خروجهم من مكه اخبر الناس خبرهم وشاورهم فاشار سلمان

فحفر الخندق ولم تكن العرب تعرف الخندق فلما فرغ رسول الله
منه اقبل المشركون فنزلت قريش بمجمع الاسيال في عشرة الاف
منهم ومن تابعهم ونزلت غطفان الى جانب احد وخرج النبي عليه
السلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة الاف من المسلمين
وجعل الخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري فرفعوا الى
الاطام وخرج حيي بن اخطب الى كعب بن اسيد القرظي
صاحب بني قريظة وكان قد وادع رسول الله على قومه وعاهده
على ذلك فلما سمع كعب حيي اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فلم
يفتح له فقال له كعب انك يا حيي امرؤ مشوم اني قد عاهدت
محمدا ولست بناقض عهدي ولم ار منه الا الوفا والصدق قال له
افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال له حيي والله ما اغلقت دوني الا
خوفا على جشيشتك ان اكل معك منها فاحفظه ذلك ففتح له فقال
له يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش وغطفان
وقد عاهدوني على ان يستاصلوا محمدا فقال له كعب جئتني والله
بذل الدهر بجهام قد اهريق ماوه يرعد ويبرق وليس فيه
شي فدعني فلم ار من محمد الا صدقا ووفا فلم يزل به حيي حتى سمح له
على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لين رجعت قريش وغطفان
ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك فيصيبني ما اصابك من جهد
وشي فنقض كعب العهد الذي كان بينه وبين النبي عليه السلم فلما انتهى
الخبر الى النبي عليه السلم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله
بن رواحة وخوات بن جبير الى بني قريظة وقال انظروا احق
ما بلغنا عن هولا القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الي لحنا ولا تفتوا
في اعضاد الناس وان كانوا على الوفا فاجهروا به للناس فخرجوا
اليهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم فرجعوا الى النبي عليه السلم فاخبروه
بالخبر ولم يظهروه الى الناس ثم ان القوم تاهبوا للقتال فاشتد

الخوف على المسلمين واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن
المومنون كل ظن وظهر نفاق بعض المنافقين حتى قال معتب بن
قشير كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا
يقدر ان يذهب الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال
اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو
فاذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام المشركون
بضعا وعشرين ليلة لم يكن حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلا
على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن
والحرث بن عوف قايدي غطفان واعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان
يرجعا بمن معهما عن رسول الله فاجابا الى ذلك وكتبوا بينهم كتابا
ولم يشهدوا فيه فجا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة الى النبي عليه السلم
فاستشارهم في ذلك فقالا يا رسول الله اشي امرك الله به فلا بد لنا
من العمل به ام امر تحبه فنصنعه ام شي تصنعه لنا فقال بل لكم
والله ما افعل ذلك الا لاني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة
فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا القوم على
شرك بالله وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا فحين
اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا والله لا نعطيهم الا
السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله فانت وذاك فتناول
سعد الصحيفة فمحاها ثم اقاموا على الحصار ولم يكن قتال الا ان
فوارس من قريش منهم عكرمة بن ابي جهل ونوفل بن عبد الله ونفر
اخر تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم نحو الخندق فراوا امام بيوته
فقالوا ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا
ضيقا من الخندق فاقتحموه بخيولهم وخرج علي كرم الله وجهه
في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها بخيولهم
فلما وقف علي كرم الله وجهه قال لعمرو بن عبد ود كنت

ثعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت
احداهما واني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام قال لا حاجة لي في
ذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله
ما احب ان اقتلك قال علي ولكني احب والله ان اقتلك فحمي
عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل
على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي كرم الله وجهه وقتل رجلان
اخرهما منبه بن عثمن اصابه سهم فمات منه بمكة والاخر
نوفل بن المغيرة وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة
فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي كرم الله
وجهه فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله ان
يبيعهم جسده فقال عليه السلام لا حاجة لنا في جسده ولا ثمنه فشانكم
به واقام المسلمون على ما هم عليه ثم ان نعيم بن مسعود من غطفان
اتى النبي عليه السلام فقال اني قد اسلمت ولم يعلم بذلك قومي فمرني
بامرك فقال عليه السلام انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا
ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى اتى بني قريظة
وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم قالوا
صدقت لست عندنا بمتهم قال ان قريشا وغطفان جاءوا
لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وانتم لستم كهيئتهم البلد بلدكم
به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون ان تتحولوا منه الى
غيره وان قريشا وغطفان اموالهم واهلوهم بغيره فان راوا غنيمة
اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تاخذوا رهاين من اشرافهم يكونون
بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا محمدا معكم ولا يخذلوكم ويشخصوا الى بلادهم
فقالوا لقد اشرت ونصحت ثم خرج واتى قريشا فقال لابي سفين
ومن معه من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وقد رايت امرا حقا

على ان لا تعلموه فاكتموه علي قالوا نفعل قال اعلموا ان اليهود
قد ندموا على نقض العهد الذي بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه
انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين
قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك
على ما بقي منهم فاجابهم الى ذلك فان بعثت اليهود اليكم يلتمسون
منكم احدا فلا تدفعوه اليهم ثم خرج واتى غطفان قومه
فقال لهم مقالته لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما كان
ليلة السبت في شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله عليه السلام
ارسل ابو سفين وقادة غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي
جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام
وقد هلك الخف والحافر فاستعدوا للقتال فارسلوا اليهم ان
اليوم السبت ولا نعمل فيه عملا ومع ذلك فلسنا نقاتل معكم
حتى تعطونا رهاين من رجالكم وذكروا لهم ما اشار به نعيم
عليهم فلما رجعت الرسل الى المشركين واعادوا عليهم مقالة اليهود
قالوا والله لقد صدق نعيم فيما قال فبعث المشركون الى اليهود
انا لا ندفع اليكم احدا فان اردتم القتال فاخرجوا فقالت اليهود
لقد صدق نعيم فيما اشار به فامتنعوا من مظاهرتهم على القتال
دون اخذ الرهاين فابى المشركون وخذلهم الله فبعث عليهم الريح
الباردة في ليال شاتية شديدة البرد وكانت ريح الصبا قال النبي عليه
السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فاطفات النيران
وقلعت الاوتاد والاطناب والقى عليهم الرعب حتى كان سيد
كل حي يقول لقومه اجتمعوا الي فاذا اجتمعوا قال لهم النجا النجا
فانصرفوا من غير قتال وهو قوله وجنود لم تروها هم الملايكة
لم تقاتل يوميذ قال مقاتل انزل الله ملكا عليهم حين ذلك وفيما كان
منهم اربعة اقوال احدها تفريق كلمتهم والقاء الرعب عن

بعضهم الثاني ايقاع الرعب في قلوبهم حكاه ابن شجرة والثالث
تقويه قلوب المسلمين من غير ان يقاتلوا معهم والرابع جعلت
تقلع اوتادهم وتطفئ نيرانهم وتكفئ في عسكرهم فاشتد عليهم فانهزموا
من غير قتال وقرا الجحدري والحسن والجوني وابن السميفع
لم يروها بالياء وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو بالياء يعني الكفار
وقرا الباقون بالتاء على الخطاب للمومنين قوله اذ جاوكم من فوقكم
اي من فوق الوادي من قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن
اسفل منكم من المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش
ومن معه واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل شي فلم تنظر الا الى
عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر الحنجرة جوف
الحلقوم قال قتادة شخصت عن مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم
عنها ان تخرج لخرجت وقال بعض المعتبرين انهم جبنوا وجزع
اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته واذا
انتفخت الرئة رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره
وهذا المعنى مروي عن ابن عباس والفراء قال ابو سعيد الخدري
قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب
الحناجر قال قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فقلناها
فضرب وجوه اعداء الله بالريح فهزموا قوله وتظنون بالله الظنونا
فيه ثلاثة اقوال احدها انهم [illegible] حتى قتلتم والثاني اختلف
ظنونهم فظن المنافقون ان محمدا واصحابه يستاصلون وظن المومنون
انه ينصر والثالث انه خطاب للمنافقين وقد اختلف القراء في الظنونا
والسبيلا والرسولا فاثبت الالفات فيهن وصلا ووقفا اهل المدينة والشام
وعاصم في رواية ابي بكر وابي عمرو برواية عباس والكسائي برواية قتيبة
قالوا لانها ثابتة في مصحف عثمان وسائر مصاحف البلدان وقرا ابو عمرو
وسائر الروايات عنه وحمزة بحذفهن في الحالين وهو القياس واثبتها

الباقون في الوقف دون الوصل لان اواخر الآيات عندهم فواصل تشبيها
لها بالقوافي قوله هنالك اي عند ذلك وفي تلك الحال ابتلي المومنون
اي اختبروا بالقتال والحصر والجوع ليتبين المخلص من المنافق
وحكى علي بن عيسى ان هنالك للبعيد من المكان وهناك للوسط
وهنا للقريب قوله وزلزلوا اي حركوا وازعجوا قوله زلزالا
شديدا اي ازعاجا شديدا قال الفراء حركوا الى الفتنة تحريكا
فعصموا والقراءة بكسر الزاي وقرئ بفتحها قوله واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض فيه قولان احدهما انه الشرك قاله الحسن والثاني انه النفاق
ايضا عبر عنهم بعبارتين والثالث ان الذين في قلوبهم مرض لم يكونوا منافقين
ولكن كانوا اهل ضعف في البصاير فكان المنافقون يستميلونهم بادخال
الشبه عليهم حكاه القشيري والماوردي قال قتادة قوله ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال المفسرون قالوا وهم
الخندق ان محمدا يعدنا مداين كسرى وقيصر ولا نامن ان نذهب الى الخلا
هذا والله الغرور قوله واذ قالت طايفة منهم يعني من المنافقين وفي
القايل لهذا قولان احدهما عبد الله بن ابي واصحابه قاله السدي والثاني
بنو سالم من المنافقين قاله مقاتل وقيل قالت اليهود للمنافقين لا مقام
لكم حكاه القشيري وقيل هو من قول اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه
من المنافقين حكاه الماوردي عن يزيد بن رومان وحكى الثعلبي ان قوله
يا اهل يثرب يثرب اسم المدينة وقال ابو عبيدة يثرب اسم ارض وقعت المدينة
في ناحية منها ويثرب لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التانيث ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال للمدينة يثرب وسماها طيبة ولعله كره
اسم التثريب لانه الفساد قوله لا مقام لكم القراءة بفتح الميم اي لا مكان لكم
تقيمون فيه وقرا عاصم بضم الميم اي لا اقامة لكم يقال اقمت اقامة ومقاما وقال
الفراء المقام بالفتح الثبات على الامر وبالضم الثبات في المكان وفي تاويل ذلك قولان
احدهما لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى دين مشركي العرب قاله الحسن

والثاني لا مقام لكم على القتال فارجعوا الى طلب الامان قاله الكلبي والثالث
لا مقام لكم في مكانكم فارجعوا الى مساكنكم ذكره النقاش قوله
ويستاذن فريق منهم النبي في الرجوع الى المدينة وفيهم قولان احدهما انهم بنو
حارثة قاله ابن عباس قال السدي انما استاذن رجلان من بني حارثة والثاني
بنو حارثة وبنو سلمة بن جشم قاله مقاتل قال الضحاك رجع منهم
ثمانون رجلا بغير اذن قوله يقولون ان بيوتنا عورة فيها ثلثة اقوال
احدها قاصية في المدينة نخاف على عورة النساء والصبيان من السبي قاله
قتادة والثاني خالية اي ليس فيها الا العورة من النساء وهذا قول العلبي
والفرا ماخوذ من قولهم قد اعور الفارس اذا بان منه موضع خلل للضرب
والطعن والثالث مكشوفة الحيطان نخاف عليها السراق والطلب
وهذا قول السدي والعرب تقول قد اعور منزلك اذا ذهب ستره
وسقط جداره وكلما كره انكشافه فهو عندهم عورة وقرا ابن عباس
عورة بكسر الواو والفعل منه عور فهو اسم فاعل ثم قال تعالى وما هي
بعورة تكذيبا لهم فيما ذكروه ان يريدون الا فرارا من القتال والريب
معله ولو دخلت عليهم من اقطارها اي لو دخل على المنافقين من اقطار
المدينة ونواحيها ثم سيلوا الفتنة وقرا علي كرم الله وجهه والضحاك
والزهري وابو عمران وابو جعفر برفع السين ومد الواو بهمزة مكسورة
بعدها وقرا الحسن وابو الاشهب سيلوا برفع السين وسكون
الواو من غير مد ولا همز وقرا الاعمش والجحدري بكسر السين ساكنة اليا
من غير همز ولا واو ومعنى سيلوا الفتنة اي سيلوا فعلها والفتنة الشرك
في قول الجمهور قال ابن عباس ومقاتل يقول الله لو ان الاحزاب دخلوا
المدينة ثم امروهم بالشرك لاشركوا وهو قوله لاتوها اي لاعطوهم ما سالوا
وقال الضحاك ثم سيلوا القتال في العصبية لاسرعوا اليه قرا اهل
الحجاز والشام لاتوها بالقصر من الاتيان وقرا الباقون بالمد من الاتيان اي
اعطوا ما عندهم من القوة قوله وما تلبثوا بها الا يسيرا فيه ثلثة اقوال

احدها وما احتبسوا عن الاجابة الى الكفر الا قليلا قاله قتادة والثاني
وما تلبثوا بالمدينة بعد الاجابة الا يسيرا حتى يعذبوا قاله السدي
والثالث على قول ان الفتنة هي القتال ان المعنى ولو دخلت المدينة
على اهلها من اقطارها ثم سيلوا هولاء المنافقون الحرب لاتوها مبادرين
وما تلبثوا يعني الجيوش الداخلة عليهم بها الا قليلا حتى يخرجوهم منها
وانما منعهم من القتال معك الشك في دينك قاله ابو سليمان الدمشقي
حفظت هذا المعنى من كتاب الواقدي قوله ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل في وقت معاهدتهم ثلثة اقوال احدها انهم ناس غابوا عن
وقعة بدر فلما علموا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة قالوا لين شهدنا
قتالا لنقاتلن قاله قتادة والثاني انهم اهل العقبة وهم سبعون رجلا
بايعوا رسول الله على طاعة الله ونصرة رسوله قاله مقاتل والثالث
انه لما نزل بالمسلمين يوم احد ما نزل عاهد الله معتب بن
قشير وثعلبة بن حاطب لا يوليه دبرا قط فلما كان يوم الاحزاب نافقا
قاله الواقدي واختاره ابو سليمان وهو اليق مما قبله واذا كان الكلام
في حق المنافقين فكيف يطلق القول على اهل العقبة كلهم قوله
لا يولون الادبار يولون جواب القسم لان عاهدوا في معنى اقسموا
ويقرا بتشديد النون وحذف الواو على تاكيد جواب القسم والمعنى
لا ينهزمون ولا يولون العدو ظهورهم وكان عهد الله مسولا اي
يسال عنه في الاخرة ثم اخبر ان الفرار لا يزيد في اجالهم فقال قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل قال ابن عباس لان من
حضر اجله مات او قتل قوله واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون
بعد الفرار في الدنيا الا قليلا وهو باقي اجالكم وكل ما هو ات قريب ثم
اخبر ان ما قدر عليهم واراده بهم لا يدفع عنهم بقوله قل من ذا الذي يعصمكم
من الله اي يجيركم ويمنعكم منه ان اراد بكم سوا من هلاك وهزيمة وبلا
او اراد بكم رحمة وهو النصر والعافية والسلامة وهذا كله امر للنبي عليه السلم

ان خاطبهم بهذه الاشيا ثم اخبر انه لا قريب لهم ينفعهم ولا ناصر ينصرهم من
دون الله بقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا
اي ناصرا ينصرهم ومعنى قوله او اراد بكم رحمة من يمنع الله ان يرحمكم
ان اراد بكم رحمة اذ لا يقال عصمه من رحمة الله بل يقال عصمه من الافة
وقال قوم يقال عصمه عن الخير وعصمه عن الشر قوله قد يعلم الله
المعوقين منكم يقال عاقه واعتاقه وعوقه اذا صرفه عن الوجه الذي
يريده وفي سبب نزولها قولان احدهما ان رجلا انصرف من عند رسول الله
يوم الاحزاب فوجد اخا لابيه وامه وعنده شوا ونبيذ فقال له انت هاهنا
ورسول الله بين الرماح والسيوف فقال هلم الي لقد احيط بك وبصاحبك
والذي يحلف به لا يستقبلها محمد ابدا فقال له كذبت والذي يحلف به اما
والله لاخبرن رسول الله بامرك فذهب الى رسول الله ليخبره فوجد
جبريل قد نزل بهذه الاية الى قوله يسيرا هذا قول ابن زيد والثاني
ان عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والمنافقين الذين رجعوا
من الخندق الى المدينة كانوا اذا جاءهم منافق قالوا له ويحك اجلس فلا تخرج
ويكتبون بذلك الى اخوانهم الذين في العسكر ان ائتونا بالمدينة فانا
ننتظركم يثبطونهم عن القتال وكانوا لا ياتون العسكر الا ان لا يجدوا
بدا فياتون ليرى الناس وجوههم فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فنزلت
هذه الاية قاله ابن السائب قوله والقائلين لاخوانهم هلم الينا فيهم ثلثة
اقوال احدها انهم المنافقون قالوا للمسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة راس
ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك ومن
معه فخلوهم وهلم الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة الحجاز يسوون
بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال والثاني
انه المنافق الذي قال لاخيه ما ذكرنا في قول ابن زيد والثالث انهم اليهود
دعوا اخوانهم من المنافقين الى ترك القتال قاله مقاتل وهلم ذكروا الانعام
الا ان ذاك ممتنع وهذا الازم قوله ولا ياتون الباس الا قليلا اي

لا يحضرون الحرب في سبيل الله الا قليلا للرياء والسمعة ولو كان ذلك لله
لكان كثيرا وقد حكي عن الحسن في قوله ولا يذكرون الله الا قليلا قال انما قل
لانه كان لغير الله وقيل لا ياتون الباس الا قليلا خوفا من الموت قوله
اشحة عليكم قال الزجاج هو منصوب على الحال وانتصابه من الضمير في ياتون
وقرئ بالرفع والاشحة جمع شحيح كالاذلة والذليل والمعنى بخلا وفيما بخلوا
به اربعة اقوال احدها اشحة بالخير قاله مجاهد والثاني بالنفقة في سبيل
الله قاله قتادة والثالث بالغنيمة روي عن قتادة ايضا وقال الزجاج بالظفر
والغنيمة والرابع بالقتال معكم حكاه الماوردي عن ابن كامل ثم
اخبر عن جبنهم فقال فاذا جاء الخوف اي اذا حضر القتال رايتهم ينظرون
حال لان رايتهم ابصرتهم والمعنى رايتهم ينظرون اليك خوفا من القتال
تدور حال من الضمير في ينظرون قوله اعينهم كالذي يغشى عليه من
الموت اي تدور اعينهم كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وهو الذي
قرب حاله من الموت وغشيته اسبابه فيذهب ويذهب عقله ويشخص
بصره فلا يطرف كذلك هؤلاء ويقال للميت اذا شخص بصره دارت عينه
قوله فاذا ذهب الخوف اي جاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد
فيه قولان احدهما رفعوا اصواتهم عليكم بالسنة حداد اي شديدة ومنه
قوله عليه السلام لعن الله السالقة اي التي ترفع صوتها بالنياحة والثاني
معناه اذوكم بالكلام الشديد بالسنة سليطة قاله ابن قتيبة قال قتادة
بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا اعطونا فلستم
باحق بها منا فاما عند الباس فاجبن قوم وعند القسمة اشح قوم
والعرب تقول صلقوكم بالصاد ولا تجوز في القراءة هذا قول الفراء وقد قرا
بالصاد ابي بن كعب وابو الجوزاء والجحدري وابن ابي عبلة قوله اشحة
حال من الضمير المرفوع في سلقوكم قوله على الخير فيه ثلثة اقوال
احدها على قسمة الغنيمة قاله يحيى بن سلام والثاني على المال ان ينفقوه في سبيل
الله قاله السدي والثالث على النبي عليه السلام بظفره حكاه الماوردي قوله

اولئك لم يؤمنوا اي هم وان اظهروا الايمان فليسوا بمؤمنين لنفاقهم فاحبط
الله اعمالهم قال مقاتل ابطل جهادهم لانه لم يكن له ايمان وكان ذلك الاحباط
على الله يسيرا اي هينا وقيل كان نفاقهم على الله هينا حكاه الماوردي ثم
اخبر عنهم بما يدل على جبنهم فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يحسب
المنافقون من شدة خوفهم وجبنهم ان الاحزاب بعد انهزامهم وذهابهم
لم يذهبوا الى مكة وان يات الاحزاب يرجعوا اليهم للقتال كرة ثانية
يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية الاعراب من خوفهم
والبادون خلاف الحاضرين يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهي
البداوة والبداوة بالكسر والفتح وبادون جمع باد وقرئ بدّا مثل غاز وغزّى
قوله يسالون عن انبائكم اي ودوا لو انهم بالبعد منكم يسالون
عن اخباركم يقولون ما فعل محمد واصحابه فيعرفون حالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة
وقيل بل يسالون شماتة بالمسلمين وفرحا بنكباتهم ولو كانوا فيكم اي لو
كانوا يشهدون القتال معكم ما قاتلوا الا قليلا فيه ثلاثة احدها الا رياء
من غير احتساب قاله مقاتل والثاني الا رميا بالحجارة قاله الكلبي وابن
السائب والثالث الا كرها حكاه الماوردي قال مقاتل ثم عاتب من تخلف
بالمدينة بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة صالحة وفيها لغتان
هاهنا وفي سورة الممتحنة اسوة بضم الالف والباقون بالكسر فيهما وهما
وهو اسم كان والخبر لكم وفي رسول الله حال او ظرف يتعلق بالاستقرار
لا باسوة والاسوة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم يوضع موضع
المصدر يقول الله تعالى كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته
والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته
وشج حاجبه وقتل عمه حمزة فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل
ما فعل هو وقوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد
التعميم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله انما كانت لمن كان يرجو
الله واليوم الاخر فيه ثلاثة اقوال احدها لمن كان يخاف الله واليوم الاخر

قاله علي بن عيسى والثاني لمن كان يرجو ثواب الله وما عنده من النعيم
وهو قول ابن عباس ويحيى بن سلام والثالث لمن كان يرجو لقاء الله بايمانه
وتصديقا بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال قاله سعيد بن جبير قوله وذكر
الله كثيرا فيه قولان احدهما استكثر من ذكر الله خوفا من عقابه
ورجاء لثوابه والثاني استكثر من العمل بطاعته فصل
اختلفوا في هذه الاسوة برسول الله فمنهم من قال هي على الايجاب حتى
يقوم دليل الاستحباب ومنهم من قال هي على الاستحباب حتى يقوم
دليل الايجاب ومنهم من حمل على الايجاب في امور الدين وعلى الاستحباب في
امور الدنيا ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب بقوله ولما
راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
انما اظهر الاسمين هنا مع تقدم ذكرهما لئلا يكون الضمير الواحد
عن الله وغيره وفي المعنى قولان احدهما ان الله تعالى كان قد وعدهم
في سورة البقرة وغيرها اذ قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان
نصر الله قريب فلما راوا احزاب المشركين يوم الخندق قالوا هذا ما
وعدنا الله ورسوله قاله ابن عباس وقتادة والثاني ان رسول الله وعدهم
بالنصر والظهور على مداين كسرى وقيصر روي انه عليه السلام قال
لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع
ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وفيه قولان احدهما الا ايمانا
بالرب وتسليما للقضاء قاله الحسن والثاني الا ايمانا بما وعد الله وتسليما
لامر الله قاله قتادة قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في انس بن النضر
قاله انس بن مالك وقد اخرجه البخاري ومسلم من حديث انس بن مالك قال
غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال
قاتله رسول الله مع المشركين لئن اراني الله قتالا للمشركين ليرين

الله ورسوله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني
ابرا اليك مما جا به هولا يعني المشركين واعتذر اليك مما صنع هولا يعني
المسلمين ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال يا سعد والذي نفسي بيده
اني لاجد ريح الجنه دون احد فقاتلهم حتى قتل قال سعد فلم استطع
يا رسول الله ان اصنع ما صنع قال انس فوجدناه بين القتلى به بضع
وثمانون ما بين ضربه بسيف وطعنه برمح ورميه بسهم وقد مثلوا به فما
عرفنا حتى عرفته اخته ببنانه قال انس فكنا نقول فيه وفي اشباهه
نزل قوله من المومنين رجال صدقوا الايه والثاني انها نزلت في طلحه
بن عبد الله قيل لعلي كرم الله وجهه حدثنا عن طلحه فقال ذاك امرو
نزلت فيه ايه من كتاب الله فمنهم من قضى نحبه لا حساب عليه فيما
يستقبل وقال بعض المفسرين هذا القول من الايه في طلحه واولها
في انس قال ابن جرير ومن الله بما عاهدوه عليه وفي ذلك اربعه اقوال
احدها انهم عاهدوه ليله العقبه على الاسلام والنصره والثاني انهم قوم
لم يشهدوا بدرا فعاهدوا الله ان لا يتاخروا بعدها والثالث انهم
عاهدوا ان لا يفروا اذا لاقوا فصدقوا والرابع انهم عاهدوا على الباسا
والضرا وحين الباس قوله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فيه ثلثه
اقوال احدها فمنهم من مات ومنهم من ينتظر الموت قاله ابن عباس والثاني
فمنهم من قضى عهده قتل او عاش ومنهم من ينتظر ان يقضيه بقتال او
صدق لقا قاله مجاهد والثالث فمنهم من قضى نذره الذي كان نذر
قاله ابو عبيده قال ابن عباس من قضى نحبه حمزه ومن قتل معه
وانس بن النضر واصحابه وقال محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد
يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره او الشهاده على ما
مضى عليه اصحابه واصل النحب النذر واستعير النحب مكان الاجل لان
الاجل وقع بالنحب وكان النحب سببا له قوله وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا
العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون قاله ابن زيد وقال

الكلبي ما بدلوا اما عاهدوا الله عليه من الصبر ولا نكثوا بالفرار
قوله ليجزي الله يجوز ان يكون اللام لام العاقبه وان يتعلق بصدقوا
او بزادهم او بما بدلوا قوله الصادقين بصدقهم هم المومنون الذين
صدقوا فيما عاهدوا عليه قوله ويعذب المنافقين ان شا فيه قولان
احدهما يعذبهم ان شا او يخرجهم من النفاق ان شا وهذا قول قتاده
والثاني يعذبهم الله في الدنيا ان شا او يميتهم على نفاقهم فيعذبهم في
الاخره ان شا وهذا قول السدي قوله او يتوب عليهم اي في
الدنيا فيخرجهم من النفاق الى الايمان فيغفر لهم ليبين انه يجوز ان لا يعذبهم
اذا ماتوا على النفاق ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب قوله ورد الله
الذين كفروا اي صدهم ومنعهم عن الظفر بالمسلمين قوله بغيظهم
اي لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا والباء بمعنى مع اي ردهم مع غيظهم
كما قال ركب الامير بسلاحه قوله لم ينالوا خيرا اي لم يصيبوا ما املوا
من الظفر والمال قوله وكفى الله المومنين القتال فيه قولان احدهما
بالريح والملايكه قاله قتاده والسدي والجمهور والثاني بعلي كرم الله وجهه
حكى سفيان الثوري عن زبيد عن مره قال اقرانا ابن مسعود هذا
الحرف وكفى الله المومنين القتال بعلي بن ابي طالب ذكره الماوردي قوله
وكان الله قويا عزيزا اي في انتقامه قوله وانزل الذين ظاهروهم اي
اعانوا الاحزاب يعني بني قريظه من اليهود ظاهروا ابا سفيان وجموعه
من الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ونقضوا
ما بينهم وبين رسول الله من العهد **فصل** يشتمل
على قصتهم ذكر اهل العلم بالسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف
من الخندق ووضع عنه اللامه واغتسل تبدى له جبريل عليه السلم
فقال الا اراك وضعت اللامه وما وضعت الملايكه سلاحها
منذ اربعين ليله ان الله يامرك ان تسير الى بني قريظه فاني عامد
اليهم فمزلزل بهم حصونهم فدعا عليا فدفع لواه اليه وبعث بلالا فنادى

في الناس ان رسول الله يأمركم ان لا تصلوا العصر الا ببني قريظة فلبس
الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال
بعضهم ان رسول الله عزم علينا ان لا نصلي حتى نأتي قريظة فانما نحن
في عزمة رسول الله فليس علينا اثم وصلى طائفة من الناس احتسابا
وتركت طائفة منهم الصلوة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاؤوا بني قريظة
فلم يعنف رسول الله واحدا من الفريقين وحاصرهم رسول الله خمسة
عشر يوما اشد الحصار وقيل عشرين ليلة فارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر فارسله اليهم فشاوروه
في امرهم فاشار اليهم بيده انه الذبح ثم ندم وقال خنت الله ورسوله فانصرف
فارتبط في المسجد حتى انزل الله توبته ثم نزلوا على حكم رسول الله وكلمت
الاوس رسول الله وقالوا هم حلفاؤنا ونحن احق بهم من غيرنا فجعل رسول
الله الحكم فيهم الى سعد بن معاذ فجاء سعد والناس يقولون يا سعد
احسن في مواليك بني قريظة فان رسول الله انما ولاك ذلك لتحسن فيهم
فقال قد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم فحكم فيهم سعد بقتل
كل من جرت عليه الموسى وسبي النساء والذراري وتقسيم الاموال
فقال رسول الله لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة يعني سبع
سموات فاستنزلهم رسول الله من الحصن وخندق في سوق المدينة
خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمان مائة الى تسع مائة وقيل
كانوا ستمائة مقاتل وسبع مائة اسير وكان علي والزبير يضربان اعناقهم
وفيهم حيي بن اخطب وكعب بن اسيد وكان الزبير بن باطا اليهودي
قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس له في الجاهلية يوم بعاث فجز
ناصيته وخلى سبيله قال فاني اريد ان اجزيك بيدك عندي قال
ان الكريم يجزي الكريم فاتى ثابت رسول الله فاستوهب دمه فوهبه
له فجاء اليه وقال قد وهبني رسول الله دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد
فما اصنع بالحياة فاتى ثابت النبي عليه السلم فاستوهبه اهله فوهبهم

الله فقال قد استوهبت لك اهلك يا ثابت قال اهل بيت بالحجاز ولا مال
لهم فما بقاؤهم على ذلك فجاء ثابت فاستوهب ماله وعرفه ذلك فقال
يا ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة تتراءى فيه عذارى الحي كعب
بن اسيد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب
قال قتل قال فما فعل بنو قريظة قال قتلوا قال فاني اسألك بيدك
عندك الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير
فقدمه ثابت فضرب عنقه ثم ان رسول الله قسم غنائمهم على المسلمين
واخرج منه الخمس وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس
وروي ان رسول الله جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت
الانصار له في ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست
يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس قال رضينا بما
صنع الله ورسوله قوله من صياصيهم اي من حصونهم واصل
الصياصي قرون البقر لانها تمتنع بها وتدفع عن انفسها فقيل للحصن
الصياصي لانه يمنع قوله وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف حتى نزلوا
على حكم سعد وانما حكموه طمعا في انه لا يحكم بشيء عليهم قوله
فريقا تقتلون يعني المقاتلة وتأسرون فريقا يعني الذراري والنساء وقرأ
ابن يعمر وابو حيوة وتأسرون برفع السين واورثكم ارضهم يعني عقارهم
ونخيلهم ومنازلهم واموالهم من الذهب والفضة والعبيد والاماء قوله
وارضا لم تطؤها باقدامكم بعد وهي مما سيفتحها الله عليكم وفيها اربعة
اقوال احدها انها فارس والروم قاله الحسن والثاني ما ظهر عليه
المسلمون الى يوم القيمة قاله عكرمة والثالث مكة قاله قتادة والرابع
خيبر قاله ابن زيد وابن السائب وابن اسحق ومقاتل وكان الله على كل
شيء قديرا من نقمة وعقوبة وعفو وفتح وغير ذلك قوله يا ايها النبي
قل لازواجك الاية قال المفسرون كان نساء النبي عليه السلم سألنه
شيئا من عرض الدنيا والزيادة في النفقة وتأذى بغيرة بعضهن على بعض

فهجرهن وآلى منهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فنزلت اية التخيير وعن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي عليه السلام جالسا مع حفصة
فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا
قالت نعم قال فابوك اذا فارسل الى عمر رضي الله عنه فلما دخل
عليهما قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع
عمر يده فوجا وجهها ثم رفع يده فوجا وجهها فقال له النبي عليه السلام
كف فقال عمر يا عدوة الله النبي عليه السلام يقول الا حقا والذي
بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي عليه السلام
وصعد الى غرفته فمكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتغدى
ويتعشى فيها فانزل الله يا ايها النبي قل لازواجك وقيل ان
عمر دخل عليه وبسطه حتى عرف ما منعه من الخروج فمضى الى بنته
حفصة ونهاها ان تطلب من رسول الله شيئا وطاف على باقي نسائه
وقال لعايشة اغرك انك امراة حسناء وان زوجك يحبك فوالله
لتنتهين او لينزلن فيكن القران فقالت له ام سلمة يا ابن الخطاب
او ما بقي لك الا ان تدخل بين رسول الله وبين نسائه من يسال المراة
الا زوجها وكان تحت رسول الله يوميذ تسع نسوة خمس منهن من
قريش عايشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما وحفصة بنت عمر
وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت
ابي امية واربع من غير قريش صفية بنت حيي الخيبرية وميمونة
بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية
بنت الحارث المصطلقية فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض
الاية عليهن فبدا بعايشة وكانت احبهن اليه فقال لها يا عايشة
اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستامري فيه ابويك
وخشي حداثة سنها قالت وقد علم ان ابوي لا يامراني بفراقه وتلا اية التخيير
فقلت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة

ثم قالت لا تخبر ازواجك باختياري اياك فقال رسول الله ان الله
بعثني مبلغا ولم يبعثني متعنتا فخيرهن فاخترن الله ورسوله قال
سعيد بن جبير الا الحميرية فانها اختارت نفسها فصل
اختلف اهل التاويل في تخييره لهن على قولين احدهما انه خيرهن بين
اختيار الدنيا فيفارقهن او اختيار الاخرة فيمسكهن ولم يخيرهن
في الطلاق وهذا قول الحسن وقتادة والثاني انه خيرهن بين
الطلاق او المقام معه وهذا قول عايشة ومجاهد والشعبي ومقاتل
واختلفوا في السبب الذي لاجله خير رسول الله نساءه على خمسة
اقوال احدها ان الله خيره بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة فاختار الاخرة
على الدنيا وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين فلما اختار ذلك امره الله بتخيير نسائه ليكن على مثل حاله
ان كان اختيارهن مثل اختياره حكاه ابو القاسم الصيمري والثاني
لانهن تغايرن عليه روت عمرة عن عايشة قال حلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليهجرنا شهرا فدخل علي صبيحة تسع وعشرين فقلت
يا رسول الله الم يكن حلفت لتهجرنا شهرا فقال ان الشهر
هكذا وهكذا وهكذا ثم حبس الابهام والثالث لان ازواجه
طالبنه وكان غير مستطيع فكان اولهن ام سلمة سالته سترا معلما
فلم يقدر عليه وسالته ميمونة حلة يمانية وسالته زينب ثوبا
مخططا وهو البرد اليماني وسالته ام حبيبة ثوبا سحوليا وسالته
حفصة ثوبا من ثياب مصر وسالته جويرية معجرا
وسالته سودة قطيفة خيبرية وسالته كل واحدة منهن شيئا الا عايشة
رضي الله عنها حكاه النقاش والرابع ان ازواجه اجتمعن يوما
فقلن نريد ما تريد النساء من الحلي حتى قال بعضهن لو كنا عند غير
النبي عليه السلام اذا كان لنا شان وثياب وحلي فانزل الله اية التخيير
حكاه النقاش ايضا والخامس لان الله صان خلوة نبيه فخيرهن

على ان لا يتزوج بعده فلما اجبن الى ذلك امسكهن قاله مقاتل
بن حيان فلما اخترنه والصبر معه عوضهن الله على صبرهن بامرين
احدهما ان جعلهن امهات المومنين فقال تعالى وازواجه امهاتهم
تعظيما لحقهن وتاكيدا لحرمتهن وتفضيلهن على ساير النسا
بقوله لستن كاحد من النسا والثاني ان حرم عليه طلاقهن
والاستبدال بهن فقال تعالى لا يحل لك النسا من بعد ولا ان
تبدل بهن من ازواج الايه فكان تحريم طلاقهن مستداما واما
تحريم التزوج عليهن فقد كان ذلك لما كان النبي عليه السلم في شدته
وقلة مكنته ثم اختلف الناس بعد سعه الدنيا عليه هل
احل له النسا على قولين احدهما انه كان تحريمهن عليه باقيا لان الله جعله
جزا صبرهن كما جعل تحريم الطلاق المستدام جزا صبرهن
والثاني ان الله تعالى احل له ذلك لان علة التحريم الضيق والشده
فاذا زالت زال موجبها قالت عايشه رضي الله عنها ما مات رسول الله
حتى احل له النسا يعني اللاتي حرمن عليه وقيل ان الناسخ لتحريمهن
قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك الايه فاما تخيير رسول الله صلى الله عليه
نساه فان خيرهن فقد اختلف الفقها في حكمه على ثلث مذاهب
احدها ان اخترن الزوج فلا فرقه وان اخترن انفسهن كانت طلقه
رجعيه وهذا قول عمر وعايشه والزهري والشافعي والثاني
وهو قول علي كرم الله وجهه ان اخترن الزوج فهي تطليقه وله الرجعه
وان اخترن انفسهن فهي تطليقه باين والزوج كاحاد الخطاب
والثالث وهو قول زيد بن ثابت ان اخترن الزوج فهي تطليقه
باين والزوج كاحاد الخطاب وان اخترن انفسهن فهي ثلث
ولا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وانما اختص النكاح لوجوب
التخيير لنسايه بين التسريح والامساك لانه الجمع بين عدد منهن
نوع من حدودهن بالعشره التي هي اعظم الامر وهو ابلغ ايكاد منهن
ابدا

القلب ويوهن الاعتقاد وكذا الزامهن الصبر على الضر والفقر
يوذيهن ومنها الغى زمام الامر اليهن خرج عن ان يكون بصدد
التاذي والايذا فتنزه عن ذلك منصبه العلي وقيل له يا ايها النبي
قل لازواجك

فصل في بيان خصايص

عليه صلعم وله اختصاص بواجبات ومحرمات ومباحات بعضها خصه الله
لم تشاركه امته فيها اما الواجبات فكالضحى والاضحى والوتر
والتهجد قال تعالى فتهجد به نافلة لك اي زياده لك على درجاتك وقال
تعالى وشاورهم في الامر فظاهره الايجاب وقيل انه استحباب
استماله للقلوب وترددوا في وجوب السواك عليه واما
المحرمات فقد حرم عليه اخذ الزكوه والصدقه صيانه لمنصبه
عن اوساخ اموال الناس التي تعطى على سبيل الترحم وتنبي عن
ذل الاخذ وعن الماخوذ منه وابدل بالفي الذي يوخذ على سبيل القهر
والغلبه وينبي عن عز الاخذ وذل الماخوذ منه وشاركه في
هذا العز ذوي القربى وقيل انهم يشاركوه في الصدقه بل في
الزكوه فقط وكان عليه السلم لا ياكل الثوم وقال لا اكل متكيا
فقيل حرم ذلك عليه وقيل كان ذلك تنزها وترفعا واما
المباحات والتخفيفات فقد ابيح له الوصال في الصوم وصفيه المغنم
والاستبداد بخمس الخمس ودخول مكه بغير احرام وحرم ميراثه
فقال عليه السلم انا لا نورث ما تركناه صدقه وفي النكاح ابيح له الزياده
على الاربع وفي الزياده على التسع خلاف وكذلك في انحصار طلاقه
في الثلث خلاف وكان ينعقد نكاحه بلفظ الهبه واذا نظر الى امراه
فوقعت منه موقعا وجب على الزوج ان يطلقها لقصة زيد كما ساتي
واختلفوا في انعقاد نكاحه بغير ولي وشهود وفي حالة الاحرام وهل
كان يجب عليه القسم بين نسايه ام كان ذلك تبرعا وتكرما واعتق صفيه
وجعل صداقها عتقها وهذه خاصيه له بالاتفاق وقوله فتعالين

اهل تعالى ان يقوله من في المكان المرتفع لمن له المكان المستوطى
ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنه ومعنى تعالين اقبلن
ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن قوله امتعكن اعطيكن متعه
الطلاق وقد ذكرناها في سوره البقره قوله واسرحكن يعني
الطلاق سراحا جميلا من غير اضرار طلاقا بالسنه وقرى امتعكن
واسرحكن بالرفع على الاستيناف قوله وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الاخره يعني الجنه فان الله اعد للمحسنات منكن
يعني اللاتي اثرن الاخره اجرا عظيما يعني الجنه قوله يا نسا
النبي من يات منكن بفاحشه مبينه فيها قولان احدهما انها الزنا
لان محنتها ظاهر قاله السدي والثاني النشوز وسو
الخلق قاله ابن عباس قوله يضاعف لها العذاب ضعفين فيه
قولان احدهما انه عذاب الدنيا وعذاب الاخره قاله قتاده والثاني
انهما عذابان في الدنيا والمعنى زيد في عذابهن ضعف كما زيد
في ثوابهن ضعف لا قوله نوتها اجرها مرتين وانما ضوعف عذابهن على
الفاحشه لانهن يشاهدن من الزواجر الرادعه عن مواقعه
الذنوب ما لا يشاهد غيرهن فاذا لم يمتنعن استحققن تضعيف
العذاب ولان في معصيتهن اذى لرسول الله وجرم من اذى
رسول الله اكبر من جرم غيره وقال ابو عبيده والاخفش الضعفان
ان يجعل الواحد ثلثه فيكون عليهن ثلثه حدود لان ضعف الواحد
اثنان فكان ضعفا الواحد ثلثه وقال ابن قتيبه لم يرد بالضعف
المثل فصار المراد بالضعفين المثلين وقال اخرون اذا كان ضعف الشي
مثليه وجب ان يكون ضعفاه اربعه امثاله وقال سعيد بن جبير
يجعل عذابهن ضعفين ويجعل على من قذفهن الحد ضعفين والظاهر
انه اراد بالضعف المثلين لانه قال نوتها اجرها مرتين فاما
في الوصايا فلو اوصى لانسان بضعف نصيب ولده فهو وصيه بان يعطى

مثل نصيبه مرتين ولو قال بضعفي نصيب ولدي فهو وصيه بان
يعطى مثل نصيبه ثلث مرات وقال ابو ثور يعطى اربعه امثاله ولكن
الوصايا تجري على العرف فيما بين الناس وكلام الله يرد تفسيره الى
كلام العرب والضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليس
بمقصور على مثلين يقال هذا ضعف هذا اي مثله وهذا ضعفاه اي
مثلاه فالضعف في الاصل زياده غير محصوره قال الله تعالى فاولئك
لهم جزا الضعف ولم يرد مثلا ولا مثلين كل هذا قول الازهري
قرا ابن عامر وابن كثير نضعف بالنون وكسر العين مشددا
من غير الف العذاب نصبا وقرا ابو عمرو ويعقوب يضعف بالياء وفتح
العين والتشديد العذاب رفعا قال ابو عمرو وانما قرات هذه
وحدها بالتشديد لقوله ضعفين وقرا الباقون يضاعف بالالف
ورفع الياء العذاب وهما لغتان مثل باعد وبعد قوله
وكان ذلك على الله يسيرا اي هينا قوله ومن يقنت منكن
لله ورسوله اي يطع الله ورسوله قال قتاده كل قنوت في القران فهو
طاعه قرا العامه يقنت بالياء الا ما روي عن ابن عامر ويعقوب
انهما قرا تقنت بالتا وتعمل وقرا حمزه والاعمش والكسائي وخلف
يعمل ونوتها بالياء فيهما والباقون تعمل بالتا نوتها بالنون قال الفرا
انما قال يات ويقنت لان من اداه تقوم مقام الاسم يعبر به عن
الواحد والاثنين والجمع والمونث والمذكر قال تعالى ومنهم من ينظر
اليك وقال ومنهم من يستمعون اليك وقال ومن يقنت منكن لله
ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين اي ضعف ثواب غيرها من النسا
وضعف بعض النحاه قراه من قرا تقنت بالتا وما بعدها بالتا لان التذكير
اصل فلا يجعل تبعا للتانيث وما عللوا به قد جا مثله في القران وهو
قوله خالصه لذكورنا ومحرم على ازواجنا وفي اجرها مرتين قولان
احدهما انهما في الاخره والثاني ان احدهما في الدنيا والاخر في الاخره

ذكرهما الماوردي قوله واعتدنا لها رزقا كريما فيه قولان احدهما في
الدنيا لكونه واسعا حلالا حكاه الماوردي والثاني في الاخرة وهو الجنة قاله
الجمهور وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضا رسول الله وتوفرهن على
طاعة الله عن ابي رافع قال كان عمر رضي الله عنه يقرا في صلوة
الغداة بسورة يوسف والاحزاب فاذا بلغ يا نسا النبي رفع صوته فقيل
له قال اذكرهن العهد ثم اظهر فضلهن على النسا بقوله يا نسا النبي
لستن كاحد من النسا قال الزجاج والفرا لم يقل كواحدة لان احدا نفي
عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث قال تعالى لا نفرق
بين احد من رسله وقال تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين قال
ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النسا
الصالحات انتن اكرم علي وانا بكن ارحم وثوابكن اعظم ان اتقيتن
الله وشرط عليهن التقوى ليبين بذلك ان فضيلتهن انما تكون
بالتقوى لا باتصالهن بالنبي عليه السلم قوله فلا تخضعن بالقول
فيه ستة اقوال احدها لا تلن الكلام لغير رسول الله ولا ترققن
قاله الجمهور واختاره الفرا والثاني معناه لا ترفعن بالقول وهو
قول السدي والثالث لا ترخصن بالقول روي عن ابن عباس والرابع
لا تكلمن بالرفث وهو قول الحسن والخامس هو الكلام الذي
فيه ما يهوى المريب وهو قول الكلبي والسادس هو ما يدخل
من قول النساء في قلوب الرجال وهو قول ابن زيد قوله
فيطمع يقرا بفتح العين على جواب النهي وبالكسر على نية الجزم عطفا على
تخضعن قوله في قلبه مرض فيه قولان احدهما شهوة الزنا والفجور
هذا قول عكرمه والسدي والجمهور والثاني انه النفاق وهو قول
قتاده وكان اكثر من يصيب الحدود في زمان النبي عليه السلم المنافقون
قوله وقلن قولا معروفا اي صحيحا عفيفا جميلا بعيدا من طمع المريب
بجد وخشونة اي قولا حسنا مع كونه خشنا فالمراة مندوبة

اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة في المقالة لان ذلك ابعد من الطمع
في الريبة قوله وقرن في بيوتكن قرا ابو جعفر وشيبة ونافع
وعاصم بفتح القاف وغيرهم بالكسر فمن فتح القاف فمعناه واقررن
اي الزمن بيوتكن من قولك قررت بالمكان اقر قرارا واقررن
واقرن لغتان فحذف الرا الاولى التي هي عين الفعل ونقل حركتها
الى القاف فانفتحت كقوله ظللت ظلت قال تعالى فظلتم تفكهون
وظلت عليه عاكفا والاصل منه ظللت فحذفت احدى اللامين ودليل
هذا التاويل قراءة ابن ابي عبلة واقررن بفتح الرا على الاصلية لغة
من يقول قررت اقر قرارا ومن قرا واقررن باسكان القاف وبرائين
الاولى مفتوحه والثانيه ساكنه قال ابو عبيده وكان اشياخنا
من اهل العربيه ينكرون القراءة بالفتح وذلك لان قررت في المكان
اقر لا يجوزه كثير من اهل اللغة والصحيح قررت اقر بالكسر
ومعناه كن اهل وقار وسكينة في بيوتكن ولا تخرجن وهو قوله
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وفي التبرج اربعة اقوال احدها انه
التبختر والتكسر في المشي وهذا قول ابن ابي نجيح قال قتاده كانت لهن
مشية وتكسر وتغنج فنهاهن عن ذلك ومنه ما روي عنه عليه السلم
انه قال المائلات المميلات لا يدخلن الجنة يعني بالمائلات اللاتي
يتمايلن في مشيتهن والمميلات اللاتي يستملن قلوب الرجال
اليهن والثاني انه المراة التي كانت تمشي بين ايدي الرجال فذلك
هو التبرج وهذا قول مجاهد والثالث هو ان تلقي الخمار على راسها
لا تشده فيواري قلائدها وعنقها ويبدو ذلك كله منها فذلك التبرج
وهو قول مقاتل بن حيان والرابع ان التبرج ان تبدي المراة من
محاسنها ما يجب ستره مما تستدعي به شهوة الرجل وهو اختيار الزجاج
وابي عبيده واصله من بروج العين وهو السعة يقال في عينه برج اي
سعة وفي الجاهلية الاولى ستة اقوال احدها انها ما بين عيسى ومحمد

عليهما السلم قاله الشعبي والسابع هي زمن داود وسليمان عليهما
السلم كانت المراة تلبس قميصا من الدرع غير مخيط الجانبين فيرى خلقها
نجيه قاله ابو العاليه والثالث ان الجاهليه الاولى هي الزمن
الذي ولد فيه ابرهيم وكانت المراة من اهل ذلك الزمان تتخذ الدرع من
اللولو فتلبسه ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها شي غيره وتعرض
نفسها على الرجال وكان ذلك في زمن نمروذ الجبار والناس كلهم
حينئذ كفار قاله الكلبي والرابع هو ما بين ادم ونوح ثمانمائة
سنه وكان نساهم اقبح ما يكون من النسا ورجالهم حسان وكانت
المراه تريد الرجل على نفسه قاله الحكم والخامس ما رواه عكرمه
عن ابن عباس انه تلا هذه الايه فقال ان الجاهليه الاولى فيما بين
نوح وادريس وكانت الف سنه وان بطنين من ولد ادم كان احدهما
يسكن السهل والاخر يسكن الجبال وكان رجال الجبل صباحا
وفي النسا دمامه وكان نسا اهل السهل صباحا وفي الرجال
دمامه وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل في صوره غلام
فاجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ ابليس شيا مثل الذي يزمر به الرعاه
فجا بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من حولهم فاتخذوا لهم
عيدا يجتمعون اليه فاختلط اهل السهل باهل الجبل وظهرت
الفاحشه فيهم فهو تبرج الجاهليه الاولى قال الزجاج وانما قيل
الاولى لان كل متقدم اول وكل متقدمه اولى فتاويله انهم
تقدموا امة محمد عليه السلم وكان عاده الكفار قبل الاسلام
خروج البغايا وتزينهن للرجال قاله قتاده وقيل لسوده زوج النبي
عليه السلم ما لك لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل اخواتك فقالت قد
حججت واعتمرت وامرني الله ان اقر في بيتي فوالله لا اخرج من بيتي
حتى اموت فما خرجت من بيتها حتى اخرجت بجنازتها قوله
واقمن الصلاه الى اخرها واتين الزكاه عند محلها انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس فيه سته اقوال احدها الاثم قاله السدي والثاني
الشرك قاله الحسن وصالح والثالث الشيطان قاله ابن زيد والرابع
المعاصي والخامس الشك والسادس الاقذار قال الزجاج
الرجس كل مستقذر من ماكول او عمل او فاحشه واستعير
للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للقبائح يتلوث
بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس وفي هذه الاستعاره
ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم ويرغبهم
فيما رضيه لهم وامرهم به قوله اهل البيت قال الزجاج انتصب
اهل على المدح المعنى اهل البيت وقيل على النداء المعنى يا اهل البيت
وفي المراد باهل البيت هاهنا اربعه اقوال احدها انهم نسا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهو قول الكلبي وعكرمه وسعيد
بن جبير عن ابن عباس وهولاء الذين قالوا هذا القول احتجوا بما تقدم
وما تاخر وهو قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن وعلاهما خطاب
للازواج خاصه وانما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويطهركم لان رسول
الله كان فيهن فغلب المذكر والثاني انها كل امراه كانت في بيت
النبي عليه السلم حكاه القشيري والثالث انه خاص في رسول الله وعلي
وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله نزلت هذه الايه في خمسه فيّ وفي علي وحسن وحسين
وفاطمه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الايه وعن
عطا ابن ابي رباح قال حدثني من سمع ام سلمه تذكر ان النبي عليه السلم
كان في بيتها فاتته فاطمه ببرمه فيها خزيره فدخلت بها عليه
فقال لها ادعي زوجك وولديك قالت فجا علي وحسن وحسين فدخلوا
عليه فجلسوا ياكلون من تلك الخزيره وهو على منامه تحته كسا
قالت وانا في الحجره اصلي فانزل الله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الايه قالت فاخذ فضل الكسا فغشاهم به

ثم اخرج يده فلوى بها الى السما فقال اللهم هولا اهل بيتي وخاصتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت
فقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير ودخلت
امراة على عايشة فقالت ارايت خروجك يوم الجمل قالت
انه كان قدرا من الله فسالتها عن علي فقالت سالتني عن احب الناس
كان الى رسول الله وزوج من كان احب الناس الى رسول الله رايت
عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقد جمع رسول الله بثوب عليهم
ثم قال اللهم هولا اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله انا من اهل بيتك فقال
تنحي انك الى خير وروى هذا الحديث عن زينب بنت جحش
الخبر بتمامه ان يجعل في القلادة مقطعه صغار على ما تخير فاذا نهج
ذر عليه الدقيق وان لم يكن منها حج فهي عصيدة والرابع انهم
اهل رسول الله وازواجه وهو قول الضحاك وحكي الزجاج
انهم نسا النبي والرجال الذين هم اله قال واللغة تدل على انه للنسا
والرجال جميعا لقوله عنكم بالميم ولو كان النسا لم يجز الا عنكن ويطهركن
قوله ويطهركم تطهيرا فيه ثلثة اقوال احدها من الاثم وهو قول
السدي والثاني من السو وهو قول قتادة والثالث من الذنوب
فيعاقبها منقارنة وفي تاويل هذه الاية لاصحاب الخواطر ثلثة
اوجه احدها يذهب عنكم رجس الاهوا والبدع ويطهركم من دنس
الدنيا والميل اليها والثاني يذهب عنكم رجس الغل والحسد
ويطهركم بالتوفيق والهداية والثالث يذهب عنكم
رجس البخل والطمع ويطهركم بالسخا والايثار قوله واذكرن
فيه قولان احدهما انه تذكير لهن بالنعم والثاني انه امر لهن بحفظ
ذلك فمعنى واذكرن واحفظن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله يعني
القران والحكمة فيها قولان احدهما انها السنة قاله قتادة والثاني

ايه الامر والنهي واحكام القران ومواعظه قاله مقاتل وهذا
حث لهن على حفظ القران والاخبار ومذاكرتهن بهما للاحاطة بحدود
الشرع والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى
الشرع على هذين كتاب الله وسنة رسوله عليه السلم قوله ان الله
كان لطيفا اي ذا لطف باوليائه خبيرا بجميع خلقه وقيل لطيفا بكن اذ جعلكن
في البيوت التي تتلى فيها اياته خبيرا بكن اذ اخترتن رسوله قوله
ان المسلمين والمسلمات الاية في سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان
ازواج النبي عليه السلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران
ولم يذكر النسا فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة
فانزل الله هذه الاية رواه عطية عن ابن عباس والثاني ان ام
سلمة قالت يا رسول الله يذكر الرجال ولا نذكر فنزلت هذه الاية
ونزل قوله لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى قاله مجاهد
والثالث ان ام عمارة الانصارية قالت قلت يا رسول الله بابي
وامي ما بال الرجال يذكرون ولا يذكر النسا فنزلت هذه
الاية قاله عكرمة وذكر مقاتل بن سليمان ان ام سلمة وانيسة
بنت كعب قالتا ذلك فنزلت الاية في قولهما والرابع ان الله لما
ذكر ازواج رسوله عليه السلم دخل نسا من المسلمات عليهن
فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خير لذكرنا فنزلت هذه الاية
قاله قتادة والخامس ان اسما بنت عميس لما رجعت من الحبشة
مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نسا رسول الله فقالت
هل نزل فينا شي من القران قلن لا فاتت رسول الله فقالت
ان النسا لفي خيبة وخسار قال ومم ذاك قالت لانهن لا يذكرن
بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الاية ذكره مقاتل بن حيان
وفي المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات قولان احدهما
يعني بالمسلمين والمسلمات المتذللين والمتذللات والمومنين والمومنات

المصدقين والمصدقات والثاني انهما في الدين فعلى هذا في
الإسلام والإيمان قولان احدهما انهما واحد في المعنى وان
اختلفا في الاسما والثاني انهما مختلفان وفيهما على
من خالف بينهما قولان احدهما ان الاسلام الاقرار باللسان
والايمان التصديق بالقلب قاله الكلبي والثاني ان الاسلام هو
اسم الدين والايمان التصديق والعمل عليه قال الفرا لفظ المومنين
يشمل الذكور والاناث ولكنهن اردن ان يخصصن ويفردن
بالذكر فذكرهن لذلك قوله والقانتين والقانتات فيه قولان
احدهما المطيعين لله فيما امر ونهى والمطيعات قاله الجمهور والثاني
الداعين والداعيات حكاه الماوردي قوله والصادقين والصادقات
اي في ايمانهم ونذرهم وقولهم قوله والصابرين والصابرات اي على
ما اصابهم من الضر والفقر والنوائب والمصائب وعلى امر الله
وعن معاصيه قوله والخاشعين والخاشعات فيه ثلثة
اقوال احدها الذين خشعت قلوبهم من خوف الله والثاني
المتواضعين والمتواضعات قاله سعيد بن جبير والذي قبله قول
يحيى بن سلام وقتادة والثالث المصلين والمصليات قاله الكلبي
قوله والمتصدقين والمتصدقات فيه قولان احدهما المتصدقين
بانفسهم لطاعة الله والثاني المتصدقين باموالهم وفيه قولان
احدهما مؤدي الزكوة المفروضة قاله ابن شجرة والثاني هذا في التطوع
قوله والصائمين والصائمات فيه قولان احدهما الامساك عن
المعاصي والقبائح حكاه الماوردي والثاني عن الطعام والشراب
وهو الصوم الشرعي وفيه قولان احدهما صوم الفرض والثاني
شهر رمضان وثلثة ايام من كل شهر وهي الايام البيض ثالث
عشر ورابع عشر وخامس عشر قاله سعيد بن جبير قوله والحافظين
فروجهم والحافظات اي عن الفواحش والحرام ومنافذ الجسد

كلها يحفظون اسماعهم عن اللغو والخنا ويحفظون افواههم من
قول الزور والكذب واكل الحرام قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات فيه ثلثة اقوال احدها انهم الذاكرون له باللسان
قاله يحيى بن سلام والثاني انهم التالون لكتاب الله قاله
ابن شجرة والثالث يعني المصلين والمصليات حكاه النقاش
عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا من الليل كتبا
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال عطا بن ابي رباح
من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات
ومن اقر بان الله ربه وان محمدا نبيه ولم يخالف قلبه لسانه فهو
داخل في قوله والمومنين والمومنات ومن اطاع الله في الفرض
والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن
صان لسانه عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات
ومن صلى فلم يعرف من على يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله
والخاشعين والخاشعات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية
وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن
تصدق كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات
ومن صام في كل شهر ايام البيض فهو داخل في قوله والصائمين
والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين
فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس فهو داخل في قوله والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات قوله اعد الله لهم مغفرة اي لذنوبهم
واجرا عظيما وهو الجنة قوله وما كان لمومن ولا مومنة في سبب
نزولها قولان احدها انها نزلت في عبد الله بن جحش واخته
زينب وكانا ابني عمة النبي عليه السلام اميمة بنت عبد المطلب خطب النبي
عليه السلام زينب لزيد بن حارثة مولاه وهو يظن انه يخطبها لنفسه

فلما علمت أنه خطبها لزيد كرهت ذلك وكذلك أخوها فلما أنزلت الآية
رضيا وسلما فزوجها رسول الله من زيد وهذا المعنى مروي عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة والجمهور والمراد بالمؤمن عبد الله وبالمؤمنة
أخته زينب والثاني أنها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي
معيط وكانت أول امرأة هاجرت فوهبت نفسها لرسول الله
فقال قد قبلت وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالا إنما
أردنا رسول الله فزوجها عبده فنزلت هذه الآية قاله ابن زيد والأول
عند المفسرين أصح قوله إذا قضى الله ورسوله أمرا أي حكما بذلك أن يكون
قرأ أهل الكوفة يكون بالياء واختاره أبو عبيد قال للحائل بين التأنيث
والفعل وقرأ الباقون بالتاء قوله لهم الخيرة إنما جمع لأن أول الآية
يراد به العموم قرأه العامة بكسر الخاء وفتح الياء وقرأ أبو مجلز وأبو
رجاء وابن السميفع بسكون الياء وهما لغتان والخيرة الاختيار
على ما قضاه الله ورسوله قوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
فيه أنه قوله إن أحدهما فقد جاء جعد مبينا قال ابن شجرة والبرهاني
لأنه قد أخطأ خطأ طويلا قاله السلكي ومقاتل ولما زوج النبي عليه السلام
زينب بزيد ساق إليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا
وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر
قوله وإذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية قال المفسرون
لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بزينب مكثت عنده حينا ثم إن
رسول الله أتى زيدا ذات يوم لحاجة فأبصر زينب قائمة في درع وخمار
فأعجبته وكانت بيضاء جميلة من أتم نساء قريش فوقعت في قلبه فقال
سبحان الله مقلب القلوب والأبصار فلما جاء زيد ذكرت له ذلك ففطن
زيد وألقي في قلب زيد كراهتها فأراد فراقها فأتى رسول الله فقال
إني أريد أن أفارق صاحبتي قال ما لك أرابك منها شيء قال لا والله
يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها

وتؤذيني بلسانها فقال له النبي عليه السلام امسك عليك زوجك واتق
الله ثم إن زيدا طلقها بعد ذلك فلما انقضت عدتها قال رسول
الله لزيد ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك ائت زينب فاخطبها
علي قال زيد فانطلقت فإذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها
عظمت في صدري حتى لا أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول
الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب أبشري إن رسول الله
يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي
فقامت إلى مسجدها ونزل قوله تعالى زوجناكها فتزوجها رسول
الله ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم
الخبز واللحم حتى امتد النهار فذلك قوله وإذ تقول للذي أنعم الله
عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالإعتاق قاله الجمهور وقيل
أنعم الله عليه بمحبة رسوله وأنعم الرسول عليه بالتبني حكاه الماوردي
وكان زيد من سبي الجاهلية فاشتراه رسول الله وأعتقه
وتبناه وقيل وكانت خديجة ممن تشتري لها غلاما فاشترت لها
زيدا وكان كيسا فقال رسول الله يا خديجة هبيه لي فقالت نعم على أن
أعتقته فتولاه فقال لا حاجة لي فيه فقالت هو لك فنشأ زيد
في حجر رسول الله ثم إن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة لشغل
له فقال ما اسمك يا غلام فقال زيد قال ابن من قال ابن حارثة
قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى
فضمه إلى صدره وأرسل إلى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه
أن يقيم معهم قالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا
ابننا فرده علينا فقال أعرض عليه فإن اختاركم فخذوا بيده
وبعث إلى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبي وهذا أخي وهذا
عمي قال فأي صاحب كنت لك فبكى وقال لم تسألني عن ذلك قال
أخيرك فإن أحببت أن تلحق بهم فالحق وإن أردت أن تقيم فأقم

قد عرفت قال ما اختار عليك احدا فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت
العبودية على ابيك وعمك قال اي والله للعبودية عند محمد احب
الي من ان اكون عندكم فقال رسول الله اشهدوا اني وارث
وموروث فلم يزل يقال زيد بن محمد الى ان نزل قوله ما كان محمد
ابا احد من رجالكم قوله امسك عليك زوجك يعني زينب واتق الله
في امرها فلا تطلقها وتخفي في نفسك اي تسر في نفسك ما الله
مبديه اي مظهره وفيه اربعة اقوال احدها حبها قاله ابن عباس والثاني
عهد عهده الله اليه ان زينب ستكون زوجته فلما اتى زيد يشكوها
قال له اتق الله واخفى في نفسه ما الله مبديه قاله علي بن الحسين والثالث
ايثار طلاقها وميله اليها قاله قتادة وابن جريج ومقاتل والرابع
ان الذي اخفاه ان طلقها زيد تزوجها قاله ابن زيد قوله
وتخشى الناس فيه قولان احدهما انه خشي اليهود ان يقولوا تزوج
محمد امراة ابنه رواه عطا عن ابن عباس والثاني انه خشي لوم
الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق زوجته ثم نكحها قاله قتادة قوله
والله احق ان تخشاه اي اولى ان تخشى في كل الاحوال وجميع الامور
وليس المراد انه لم يخش الله في هذه الحال ولكن لما كان لخشيته
من الناس نوع تعلق قيل له الله احق ان تخشى منهم قالت
عايشة ما نزل على رسول الله اية هي اشد عليه من هذه الاية ولو كتم رسول الله شيئا
من الوحي لكتمها فصل ذهب بعض العلما الى تنزيه رسول
الله من حبها وايثار طلاقها وان كان ذلك شايعا في التفسير
وانما تاويل هذه القصة على شيئين احدهما انه اخبر بانها ستكون
زوجته في الجنة فقال لزيد امسك عليك زوجك وكتم ما اخبره
الله به من امرها حيا من زيد ان يقول له ان زوجتك ستكون
امراتي ويكون قوله والله احق ان تخشاه اي كتمان ما اخبرك به
وهذا التخريج على ما ذكرنا عن علي بن الحسين وقد نصره الثعلبي والواحدي

والثاني انه لما راى اتصال الخصومة بين زيد وزينب ظن انهما لا
يتفقان وانه سيفارقها واضمر انه ان طلقها تزوجها صلة لرحمها
واشفاقا عليها لانها كانت بنت عمته فعاتبه الله على اضمار ذلك
واخفايه حين قال لزيد امسك عليك زوجك واراد منه ان
يكون ظاهره وباطنه عند الناس سوا كما قيل له في قصة رجل
اراد قتله هلا اومات الينا بقتله فقال ما ينبغي لنبي ان يكون له خاينة
الاعين ذكر هذا القول القاضي ابو يعلى والقشيري وقول عايشة
لو كتم شيا من القران لكتم هذه الاية لا يدل على انه صدر منه ما لا يجوز
ولكن لانه ترك الافضل قوله فلما قضى زيد منها وطرا معنى
قضا الوطر في اللغة بلوغ منتهى ما في النفس من الشي يقال قضى
وطرا منها اذا بلغ ما اراد من حاجته ومنه قول عمر بن ابي ربيعة
ايها الرايح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطارا
اي قد بلغ من اعمال الحج وبلغ ما اراد منه قال ابن عباس بلغ ما اراد من
حاجته يعني الجماع وفيه اضمار اي فلما قضى وطره منها وطلقها وقيل
هو عبارة عن الطلاق اي طلقها زوجناكها قاله يحيى بن سلام وقتادة
وانما صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امراته اذا لم يبق
له فيها حاجة وانما ذكر قضا الوطر ها هنا ليبين ان امراة المتبنا
تحل وان وطيها وهو قوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج
ادعيايهم وكانت زينب تفاخر نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول
زوجني الله من السما وزوجكن اهلوكن وعن الشعبي قال
كانت زينب تقول للنبي عليه السلام اني لادل عليك بثلث ما من نسايك
من يدل عليك بهن جدي وجدك واحد وانكحنيك الله وان
السفير جبريل قوله وكان امر الله مفعولا يعني ان قضا الله
في زينب ان يتزوجها رسول الله كان ماضيا ثم بين الله انه لم يكن عليه
حرج في هذا النكاح بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض

الله له فيه ثلثة اقوال احدها فيما احل له من تزوج زينب قاله مقاتل
والثاني ية التي وهبت نفسها للنبي عليه السلم ان يزوجه الله اياها بغير
صداق وهذا قول الحسن والثالث ية ان ينكح من شاء من عدد النسا
قاله الضحاك قال ابو جعفر الطبري نكح رسول الله خمسة عشر
دخل بثلثة عشر ومات عن تسع وكان يقسم لثمان قوله
سنة الله هي منصوبة على المصادر اي سن الله سنة وقيل نصب
بنزع الخافض اي كسنة الله وقيل على الاغرا اي اتبعوا سنه
ارادوا سنه الله في الانبيا الماضين ان لا يواخذهم بما احل لهم وقال
الكلبي ومقاتل اراد داود عليه السلم حين جمع الله بينه وبين المراه
التي هويها فكذلك جمع بين محمد وزينب حين هويها وقيل
الاشاره بالسنه النكاح فانه من سنه الانبيا وقيل الى كثره الازواج
مثل قصة داود وسليمن عليهما السلام كان لداود مايه امراه ولسليمن
سبع مايه امراه وثلثمايه سرية قوله وكان امر الله قدرا
مقدورا فيه قولان احدهما قضا مقضيا قاله الجمهور والثاني فعلا
مفعولا قاله الضحاك ثم ذكر الانبيا الماضين واثنى عليهم فقال
الذين يبلغون رسالات الله موضع الذين جر على الوصف للانبيا المذكور
ين الذين خلوا وقيل هو رفع على المدح اي هم الذين ويجوز ان
يكون نصبا اي اعني الذين قوله ويخشونه ولا يخشون احدا
الا الله اي لا يخافون قالة الناس فيما احل لهم وكفى بالله حسيبا
اي مجازيا فلما تزوج رسول الله زينب قال الناس ان محمدا تزوج
امراه ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم المعنى
ليس النبي باب زيد فيحرم عليه زوجته قال المفسرون
لم يكن اب احد لم يلده وقد ولد له ذكور ابرهيم والقسم
والطيب والطاهر قاله قتاده وقال غيره وعبد الله وقيل
الطيب والمطهر وعبد الله اسما كانت لواحد وبناته

عليه السلم اربع زينب ورقيه وام كلثوم وفاطمه قوله
رسول الله قال الزجاج من نصبه جعله خبر كان والمعنى ولكن كان
محمد رسول الله وكان خاتم النبيين ومن رفع فالمعنى ولكن
هو رسول الله وخاتم النبيين اخرهم فلا نبي بعده قال ابن عباس
يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ولدا يكون بعده نبيا وقرا
عاصم بفتح التا قال ابو عبيده الوجه الكسر لان التاويل انه
ختمهم فهو خاتمهم ولانه قال انا خاتم النبيين لم اسمع احدا
يرويها الا بكسر التا ووجه الفتح ان معناه اخر النبيين وخاتم
الشي اخره ومنه قوله تعالى ختامه مسك اي اخره روى
جابر بن عبد الله عن النبي عليه السلم انه قال انما مثلي ومثل الانبيا كمثل
رجل بنى دارا فاكملها وحسنها الا موضع لبنه وكان من دخل
فيها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنه قال رسول
الله فانا موضع اللبنه ختم بي الانبيا رواه البخاري ومسلم وهو عليه السلم
ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب
الشفقه والنصيحه لهم عليه فان قيل اليس كان ابا للطاهر
والطيب والقسم وابرهيم فالجواب قد اخرجوا من حكم النفي بقوله رجالكم
من وجهين احدهما ان هولا لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد
اضاف الرجال اليهم وهولا رجاله لا رجالهم وكان الله بكل شي عليما قوله
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس
لم يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها
في حال العذر غير الذكر فانه تعالى لم يجعل له حدا ينتهي اليه
ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم بذكره في الاحوال
كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى اذكروا
الله ذكرا كثيرا اي على كل حال بالليل والنهار في البر والبحر والسفر
والحضر والغنا والفقر والصحه والسقم والسر والعلانيه وعلى كل حال

وروى مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عجز عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان يجاهده
وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل وقال مجاهد
الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وقال الكلبي وابن السايب
يقال ذكر الله كثيرا بالصلوات الخمس لا كالمنافقين الذين يقومون
الى الصلوة كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
وقد روى ابو هريرة عن رسول الله انه قال يقول ربكم انا مع عبدي
ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقيل الذكر الكثير ما جرى عن
اخلاص من القلب قوله وسبحوه بكرة واصيلا وانما خص التسبيح
بالذكر مع انه من جملة الذكر لفضله من بين الاذكار لان معناه
تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة وقد بينا ان الصلوة تسمى تسبيحا والمراد بالبكرة
صلاة الفجر قال ابو عبيدة الاصيل ما بين العصر الى الليل وفي
قول الاخفش وفي صلاة الاصيل ثلثة اقوال احدها صلاة الظهر قاله ابو
العالية وقتادة والثاني انها الظهر والعصر والمغرب والعشاء قاله ابن
السايب والكلبي والثالث انها الظهر والعصر قاله مقاتل قوله
هو الذي يصلي عليكم وملائكته في صلاة الله علينا خمسة اقوال احدها انها
رحمته قاله الحسن والثاني انها مغفرته قاله سعيد بن جبير والثالث
ثناؤه قاله ابو العالية والرابع كرامته قاله سفيان والخامس بركته
قاله ابو عبيدة وفي صلاة الملائكة قولان احدهما انها دعاؤهم قاله ابو العالية
والثاني استغفارهم قاله مقاتل قوله ليخرجكم من الظلمات
الى النور فيها ثلثة اقوال احدها من الضلالة الى الهدى قاله ابن
زيد والثاني من الكفر الى الايمان قاله مقاتل والثالث من
النار الى الجنة حكاه الماوردي والقشيري وكان بالمؤمنين رحيما
قال انس لما نزلت هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر

الصديق ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هو
الذي يصلي عليكم قوله تحيتهم [illegible] ما يحيون به والتحية
التبليغ بالسلام ونحوه حياك الله ولك البشرى قوله
يوم يلقونه فيه قولان احدهما ان الكناية ترجع الى الله تعالى ثم
فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه تحيتهم من الله يوم يلقونه سلام
روى صهيب عن النبي عليه السلام ان الله يسلم على اهل الجنة
والثاني تحييهم الملائكة يوم يلقونه سلام قاله مقاتل وقال
الثمالي تسلم عليهم الملائكة يوم القيمة وتبشرهم حين يخرجون من
قبورهم والثالث تحيتهم بينهم يوم يلقون ربهم سلام وهو ان
يحيي بعضهم بعضا بالسلام اي سلامة لنا ولكم من عذاب الله
حكاه القشيري وابو سليمان الدمشقي والقول الثاني ان الهاء
ترجع الى ملك الموت قال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت ليقبض
روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام واعد لكم اجرا كريما وقال
البراء بن عازب في قوله تحيتهم يوم يلقونه قال ملك الموت ليس
يقبض روح مؤمن الا سلم عليه وقد سبق ذكر ملك الموت في ذكر
الملائكة والاجر الكريم هو الرزق الحسن في الجنة قوله
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي على امتك وعلى جميع الامم بتبليغ
الرسالة وقيل شاهدا على امتك بانك بلغتهم وعلى تكذيبهم
وتصديقهم فيقول عليهم شهادة مقبولة عند الله كما يقبل قول
الشاهد العدل فان قيل وكيف كان شاهدا وقت
الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها
قلنا هي حال مقدرة يقول مررت برجل معه صقر صايدا به غدا
اي مقدرا انه الصيد غدا قوله ومبشرا اي بالجنة لمن صدقك
ونذيرا اي منذرا بالنار لمن كذبك قوله وداعيا الى الله اي
الى توحيده وطاعته قوله باذنه فيه ثلثة اقوال احدها بامره

يعني انه امرك بهذا الا انك تفعله من تلقا نفسك قاله مقاتل وابن
عباس والثاني بعلمه قاله ابن جرير والثالث بالقران قاله يحيى بن سلام
فان قيل قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعا
فما فايدة قوله باذنه قلنا باذنه اي بتسهيله وتيسيره وهو
استعارة فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه
وذلك ان دعا اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرايع امر
في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه ليوذن بان الامر صعب
لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره قوله وسراجا منيرا
فيه قولان احدهما انه القران سراج منير اي مضي روي عن ابن
عباس وقتادة والثاني انه الرسول هو كالسراج المنير في الهداية
حكاه الجماعة قوله وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
فيه قولان احدهما ثوابا قاله الكلبي والثاني انه الجنة قاله قتادة ومقاتل
قال الكلبي سبب نزول هذه الاية ان رسول الله لما رجع من الحديبية
نزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا قال المسلمون هنيا لك يا رسول الله
بما اعطاك الله فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فما ذا لنا
فانزل الله وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قوله
ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة قوله
ودع اذاهم فيه اربعة اقوال احدها دع ذكر اذاهم ان لها تبعة
قاله مقاتل والثاني كف عن اذاهم وقتالهم وهذا قبل ان يومر بالقتال
قاله الكلبي والثالث معناه اصبر على اذاهم قاله قتادة وقطرب والرابع
هو قولهم زيد بن محمد وما تكلموا به حين نكح زينب قاله الضحاك قوله
وتوكل على الله في كفاية شرهم واذاهم وكفى بالله وكيلا قوله
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات اي تزوجتم من قبل ان تمسوهن
اي تجامعوهن وقرا حمزه والكساي تماسوهن بالف قوله فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها اجمع العلما ان الطلاق اذا كان قبل المسيس

والخلوه

والخلوه فلا عدة فيه وليس للمطلقة من المهر الا نصفه ولا رجعة
للمطلق ولكنه كاحد الخطاب ان كان الطلاق دون الثلاث — الطلاق
وان كان ثلثا حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره وقال عطا وجابر
بن زيد اذا طلق البكر ثلثا طلقت واحدة وهو خلاف قول الجمهور
وان كان الطلاق بعد الخلوه وقبل المسيس ففي وجوب العده
وكمال المهر قولان احدهما وهو مذهب ابي حنيفة واحمد ان
العده تجب ويجب المهر كاملا والرجعة تثبت والخلوه تقوم مقام
المسيس الا ان يكونا في الخلوه محرمين او صايمين او احدهما والثاني — الثالثة
وهو مذهب الشافعي والمعول عليه من اقاويله انه لا عدة ولا
رجعة ولا تستحق من المهر الا نصفه قوله تعتدونها اي
تستوفونها عددا والاعتداد ها هنا بمعنى الاستيفا تقول
عددت الدراهم فاعتدها اي استوفاها قوله فمتعوهن
قال ابن عباس هذا اذا لم يكن قد سمى لها صداقا فاذا فرض لها
صداقا فلها نصف المهر والمطلقه قبل المسيس لا تستحق المتعه — ومعنى
مع نصف المهر فاذا لم يفرض لها صداقا فانها تستحق المتعه واجبة
لها على قول اكثر العلما وقد بينا المتعه في سورة البقرة وكان سعيد
بن المسيب وقتادة يقولان هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما
فرضتم قوله وسرحوهن سراحا جميلا اي من غير ضرار والسراح
اسم للتسريح وليس بالمصدر فصل اختلف العلما فيمن
قال ان تزوجت فلانه فهي طالق ثم تزوجها فذهب ابن عباس
وعايشه والشافعي واحمد انها لا تطلق لهذه الاية فانه جعل الطلاق
بعد النكاح فانه قال اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا
طلقتموهن ثم نكحتموهن وروى طاوس عن ابن عباس انه تلا
هذه الاية ثم قال لا يكون طلاق حتى يكون نكاح وقال سماك بن
الفضل انما النكاح عقده والطلاق يحله فكيف يحل عقده لم تعقد قال

ينعقد

معمر فصار بهذه الكلمة قاضيًا على صنعا ~~وقال عليه السلام لا طلاق~~
وقال عليه السلام لا طلاق قبل النكاح وقال ابو حنيفة ينعقد
الطلاق وكذلك العتق فاذا وجد النكاح وقع الطلاق واذا وجد
ملك العبد عتق وقال مالك ينعقد ذلك في خصوص النسا وهو
اذا كان في امراه بعينها ولا ينعقد في عمومهن ولا جملة العتق
روايتان فان قيل لم خص المومنات والحكم الذي نطق به
يستوي فيه المومنات والكتابيات قلنا في اختصاصهن تنبيه
على فضل المومنين والاولى بهم ان يتخيروا لنطفهم وان لا ينكحوا الا
مومنات عفايف ويبتن هو اعف غيرهن من الكتابيات والفواسق
والايه التي في المائده تعليم ما هو جايز غير محرم من نكاح محصنات
الكتابيات وهذه فيها تعليم ما هو الاولى بالمومن من نكاح المومنات
قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ذكر الله انواع الانكحة
التي احلها له فقال ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن
يعني اللواتي تزوجت بصداق وما ملكت يمينك يعني الجواري
مما افا الله عليك اي رد عليك من الكفار مثل صفيه وجويريه وماريه
واعتق عليه السلم صفيه وجويريه وتزوجها قوله وبنات عمك
وبنات عماتك من نسا بني عبد المطلب وبنات خالك وبنات خالاتك
يعني نسا بني زهره اللاتي هاجرن معك اي الى المدينه والمعنى
هاجرن كما هاجرت وان لم تكن هجرتها في حال هجرة النبي عليه السلم
وظاهر هذا يدل ان الهجرة شرط في التحليل وان من لم تهاجر من
النسا لم تحل له نكاحها وقالت ام هاني خطبني رسول الله فاعتذرت
اليه بعذر فعذرني ثم انزل الله انا احللنا لك ازواجك الى قوله اللاتي
هاجرن معك فلم اكن لاحل له لاني لم اهاجر وهذا يدل على مذهبها
ان تخصيصه بالمهاجر ان تمنع نكاح من لم تهاجر وذكر بعض المفسرين
ان شرط الهجرة في التحليل منسوخ ولم يذكر ناسخه وحكى الماوردي

في ذلك قولين احدهما ان الهجرة شرط في احلال كل النسا لرسول الله
من غريبه وقريبه والثاني انها شرط في احلال بنات عمه وعماته
المذكورات في الايه وليس شرطا في احلال الاجنبيات وحكى ايضا
ان المراد بالمهاجرات المسلمات وقرا ابن مسعود واللاتي بواو
قوله وامراة مومنة في الناصب له وجهان احدهما احللنا في اول الايه
وقد رد هذا قوم وقالوا احللنا ماض وان وهبت هو صفة المراة مستقبل
فاحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا
ليس بصحيح لان معنى الاحلال ها هنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك
كما تقول لك الحث لدا ان تكلم فلانا ان سلم عليك الوجه الثاني ان
تنتصب بفعل محذوف اي ونحل لك امراة مومنة ان وهبت نفسها
للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها اي ان اثر نكاحها واختلف اهل التاويل
هل كان عند النبي عليه السلم امراة وهبت نفسها منه على قولين احدهما
لم يكن عنده امراة وهبت نفسها له وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد
وتاول من قرا ان وهبت بكسر ان على المستقبل والثاني
انه كان عنده امراة وهبت نفسها له وهو قول الجمهور وتاول من قرا
ان بفتح الالف على الماضي وكان ابن بحره يذهب الى تاويل من قرا ان
بفتح الالف انه في امراه بعينها من وهبت نفسها حل له ان ينكحها ومن
قرا ان بكسر الالف انه في كل امراة وهبت نفسها فانه يحل له ان ينكحها
واختلفوا في التي وهبت نفسها على اربعة اقوال احدها ميمونة
بنت الحرث روي عن ابن عباس وهو قول قتاده والثاني ام شريك
جابر وهو قول عروه بن الزبير ومقاتل والضحاك قال مقاتل لم يقبلها
والثالث انها خوله بنت حكيم ولم يدخل بها وهذا قول عايشه والرابع
انها زينب بنت خزيمه قاله الشعبي وكانت ام المساكين قوله خالصة
نصب على الحال او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة وقري بالرفع اي
ذلك خلوص لك وفي معنى خالصة ثلثة اقوال احدها ان المراة اذا وهبت

نفسها له بلا مهر صداقها دون غيره من المومنين قاله انس بن مالك وابن
المسيب والثاني ان له ان ينكحها بلا ولي ولا شهود دون غيره قاله قتاده
والثالث خالصه لك ان تملك عقد نكاحها بلفظ الهبه دون المومنين
وهذا قول الشافعي واحمد وعن ابي حنيفه ينعقد النكاح بلفظ الهبه
لغير النبي ايضا فان قيل لم قال ان وهبت نفسها للنبي ولم يقل لك
قلنا لو قال ذلك لتوهم انه يجوز لغيره كما جاز في قوله وبنات عمك
وبنات عماتك فذكر النبي عليه السلام ليزول اللبس ثم اخبر انه عن المومنين
فقال قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم فيه قولان احدهما ان لا يتزوج الرجل
اكثر من اربع نسوه قاله مجاهد والثاني ان لا يتزوج الرجل المراه الا
بولي وشهود وصداق قاله قتاده قوله وما ملكت ايمانهم اي وما احللنا
لهم من ملك اليمين مع الزوجات من غير حد محدود قوله لكيلا
يكون عليك حرج اي ضيق في امر النسا وفيه قولان احدهما انه راجع
الى قوله احللنا لك ازواجك اي احللنا لك ما ذكرنا لئلا يقع عليك الحرج قاله
ابن عباس وغيره والثاني انه راجع الى قوله وامراه مومنه ان وهبت
نفسها وينبغي ان يكون قول يحيى بن سلام قوله وكان الله غفورا
للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعه على عباده قوله
ترجي من تشا منهن قرا حمزه ونافع والكسائي ترجي بغير همز والباقون
بالهمز وسبب نزولها انه لما نزلت ايه التخيير المتقدمه اشفقن ان يطلقن
فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شيت ودعنا على
حالنا فنزلت هذه الايه قاله ابو رزين وفي معنى الايه اربعه اقوال
احدها تطلق من تشا من نسايك وتمسك من تشا منهن قاله ابن
عباس والثاني تترك نكاح من تشا وتنكح من تشا من نسا امتك
قاله الحسن والثالث تعزل من شيت من ازواجك فلا تاتيها بغير
طلاق وتاتي من تشا فلا تعزلها قاله مجاهد والرابع تقبل
من تشا من المومنات اللواتي يهبن انفسهن وتترك من تشا

قاله عكرمه واكثر العلما على ان هذه الايه نزلت مبيحه لرسول الله
مصاحبه نسايه كيف شا من غير ايجاب القسم عليه والتسويه بينهن
غير انه كان يسوي بينهن تكرما قال الزهري ما علمنا رسول الله
ارجا منهن احدا ولقد اواهن كلهن حتى مات وقال ابو رزين
اوى عايشه وام سلمه وحفصه وزينب وكان قسمه من نفسه
وماله فيهن سوا وارجا سوده وجويريه وصفيه وام حبيبه وميمونه
وكان يقسم لهن ما شا وكان اراد فراقهن فقلن اقسم لنا ما
شيت ودعنا على حالنا وقال قوم انما ارجا سوده وحدها لانها
وهبت يومها لعايشه وتوفي وهو يقسم لثمان قوله ومن ابتغيت
ممن عزلت اي اذا اردت اصابه من عزلت فلا جناح عليك فابلح
الله ترك القسم لهن حتى انه ليوخر من يشا في وقت نوبتها فلا يطاها
ويطا من يشا في غير نوبتها فلا جناح عليك فيما تفعل تفضلا لك
على ساير الرجال وتخفيفا عنك قوله ذلك ادنى ان تقر اعينهن
اي ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن ادنى الى رضاهن والمعنى انهن
اذا علمن ان هذا امر من الله كان اطيب لانفسهن وذهب
التنافس والتغاير وقل حزنهن ورضين بما اتيتهن كلهن
من التفضيل والتسويه وهو معنى قوله ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن
كلهن قرا ابو عمران الجوني تقر بضم التا وكسر القاف اعينهن
بنصب النون وكلهن بالرفع تاكيد للضمير في يرضين وقرا
ابن مسعود ويرضين كلهن بما اتيتهن وقري بنصب كلهن على
تاكيد هن من اتيتهن قوله والله يعلم ما في قلوبكم من امر النسا
والميل الى بعضهن ومن المحبه والبغض وكان الله عليما بخلقه حليما
عن عقابهم قوله لا يحل لك النسا من بعد قرا اهل البصره بالتا
والباقون بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وفي قوله من بعد ثلثه اقوال
احدها من بعد نسايك اللواتي خيرتهن واخترن الله ورسوله قاله ابن

عباس والحسن وقتاده ولكن شعاو كان طلاق حفصه قبل التخيير
وراجعها وحكي قبل قصة التخيير انه هم بطلاق سوده فوهبت ليلتها
لعايشه وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمره نسايك والثاني
لا تحل لك النسا من بعد الذي احللنا لك بقوله انا احللنا لك ازواجك
الى قوله خالصه لك فكانت الاباحه بعد نسايه مقصوره على بنات
عمه وعماته وبنات خاله وخالاته والمهاجرات معه وهذا قول ابي بن
كعب والضحاك والثالث لا تحل لك النسا غير المسلمات قاله
مجاهد قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فيه ثلثة اقوال احدها
ان تطلق زوجاتك وتستبدل بهن سواهن قاله الضحاك والثاني
ان تبدل بالمسلمات المشركات قاله مجاهد وقال ابن عباس قوله
ولو اعجبك حسنهن يعني اسما بنت عميس الخثعميه امراة جعفر
بن ابي طالب وقد حكم الله بان زوجاته امهات المومنين وتشعر هذا
بنوع تعظيم والكافره لا تستحق ذلك والثالث ان تعطي الرجل زوجته
وتاخذ زوجته وهذه كانت عاده الجاهليه قاله ابو هريره وابن زيد
وبن زابده قوله الا ما ملكت يمينك يجوز ان يكون له موضع رفع
بدلا من النسا وان يكون له موضع نصب على اصل الاستثنا وهو من الجنس
ويجوز ان يكون من غير الجنس وفي معنى الكلام ثلثة اقوال احدها
الا ان تملك بالسبي فيحل لك وطيها وان كانت من غير الصنف الذي احللته
لك والى هذا اومى ابي بن كعب والثاني الا ان تصيب يهوديه
او نصرانيه فتطاها بملك اليمين قاله ابن عباس ومجاهد والثالث
الا ان تبدل امتك بامة غيرك قاله ابن زيد قال ابو سليمان الدمشقي
وهذه الاقوال جايزه الا انا لا نعلم ان رسول الله نكح يهوديه ولا نصرانيه
بعقد نكاح ولا ملك يمين ولقد سبا ريحانه القرظيه ولم يدن منها
حتى اسلمت وكان الله على كل شي رقيبا اي حافظا فصل
اختلف علما الناسخ والمنسوخ في هذه الايه على قولين احدهما انها منسوخه

بقوله انا احللنا لك ازواجك وهذا مروي عن علي وابن عباس وعايشه وام
سلمه وعلي بن الحسين والضحاك وقالت عايشه ما مات رسول الله حتى
احل له النسا قال ابو سليمان الدمشقي يعني نسا جميع القبايل من
المهاجرات وغير المهاجرات والقول الثاني انها محكمه ثم فيها قولان
احدهما ان الله تعالى اثاب نساه حين اخترنه فلم يحل له غيرهن ولم
ينسخ هذا قاله الحسن وابن سيرين وابو امامه بن سهل وابو بكر بن عبد
الرحمن والثاني ان المراد بالنسا ها هنا الكافرات ولم يحل له ان يتزوج
كافره قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه وجابر بن زيد قوله
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الايه في سبب نزولها ستة اقوال
احدها اخرجه مسلم والبخاري من حديث انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا
يتحدثون فاخذ كانه يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام
وقام من القوم من قام وقعد ثلثه فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل فاذا القوم جلوس فرجع وكان عليه السلم شديد الحيا فلما
راوا النبي عليه السلم قد ولى عن بيته خرجوا وجيت فاخبرت النبي عليه
السلم انهم قد انطلقوا فجا حتى دخل وذهبت ادخل فالقى الحجاب
بيني وبينه وانزل الله هذه الايه ذكره اكثر المفسرين وقال قتاده ومقاتل
كان ذلك في بيت ام سلمه اكل عليها جماعه في بيتها فاكلوا واطالوا
الحديث فتاذى بهم رسول الله فنزلت هذه الايه والثاني ان ناسا
من المومنين كانوا يتحينون طعام النبي عليه السلم فيدخلون عليه
قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون فكان عليه السلم
يتاذى بهم فنزلت هذه الايه قاله ابن عباس والثالث ان عمر بن
الخطاب قال قلت يا رسول الله ان نساك يدخل عليهن البر
والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت ايه الحجاب اخرجه البخاري
من حديث انس واخرجه مسلم من حديث ابن عمر كلاهما عن عمر رضي الله عنه

والرابع ان عمر اشار على رسول الله بالحجاب فقالت زينب بنت
جحش يا ابن الخطاب انك تغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله
هذه الاية قاله ابن مسعود والخامس ان عمر كان يقول لرسول
الله احجب نساك فلا يفعل فخرجت سوده ليلة فقال عمر قد عرفناك
سوده حرصا على ان ينزل الحجاب فنزل الحجاب رواه عكرمه
عن عايشه والسادس ان رسول الله كان يطعم معه بعض
اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشه وكانت معهم فكره النبي عليه
السلم ذلك فنزلت اية الحجاب قاله مجاهد قوله الا ان يوذن لكم
الى طعام اي تدعوا اليه غير ناظرين اي منتظرين اناه قال الزجاج موضع
ان نصب والمعنى الا بان يوذن لكم او لان يوذن لكم وغير منصوبه
على الحال المعنى الا ان يوذن لكم غير منتظرين ويقرا غير بالجر على الصفه
للطعام وهو عند البصريين خطا لانه جرى على غير ما هو له فيه أن
يظهر ضمير الفاعل فيكون غير ناظرين انتم ومعنى اناه نضجه وادراكه
يقال اني ياني انا اذا ادرك ومنه قوله تعالى حميم آن اي بلغ غايته
في الحراره قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اي اكلتم الطعام
فانتشروا اي فتفرقوا واخرجوا من منزله قوله ولا مستانسين
لحديث هو في خفض مردود على قوله غير ناظرين وغير مستانسين
لحديث وذلك انهم كانوا بعد الاكل يتحدثون طويلا وكان يوذيه
ذلك ويستحيي ان يقول لهم قوموا وذلك قوله ان ذلكم كان يوذي النبي
فيستحيي منكم وكان عليه السلم يحتمل اطالتهم كرما منه ويصبر على الاذى
فعلم الله من يحضره الادب فصار ادبا لهم ولمن بعدهم قوله
والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ان يبين لكم ما هو الحق قالت
ابن عايشه حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا
طعمتم فانتشروا الاية قوله واذا سالتموهن متاعا اي شيا
تستمتع به وتنتفع به من اله المنزل فسلوهن من وراء حجاب

اي لا تكلموا ازواج النبي الا من وراء حجاب قوله ذلكم اي سوالهن
المتاع من وراء الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبه قوله
وما كان لكم ان توذوا رسول الله اي ليس لكم اذاه في شي من
الاشيا ولفظ كان مستغنى عنه فهو تاكيد قوله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا انزلت في رجل كان يقول لين توفي رسول الله
تزوجت عايشه وزعم مقاتل ان ذلك الرجل طلحه بن عبيد الله
قوله ان ذلكم يعني نكاح ازواجه كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيم
العقوبه وذلك تعظيم لرسوله واجاب حرمته حيا وميتا ولانهن
ازواجه في الجنه وان المراه في الجنه لاخر ازواجها قال ابن عباس
ندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكه على رجليه
وحمل على عشره افراس في سبيل الله واعتق رقيقا فكفر
الله عنه ورحمه قوله ان تبدوا شيا او تخفوه قيل انها نزلت
فيما ابداه القايل لين مات رسول الله لاتزوجن عايشه والمعنى انه
يعلم السر والعلانيه ولتحريمهن بعد رسول الله لزمت نفقاتهن
في بيت المال واختلف اهل العلم في وجوب العده عليهن بوفاة رسول
الله على قولين احدهما لا عده عليهن لانها مده تربص تنتظر بها الاباحه
والثاني تجب لانها عباده وان لم يتعقبها الاباحه قوله لا جناح
عليهن في ابايهن الاية قال المفسرون لما نزلت اية الحجاب قال
الاباء والابناء والاقارب لرسول الله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب
فانزل الله لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا نسايهن
ولا ما ملكت ايمانهن في ترك الحجاب من هولا وان يروهن وقال مجاهد
لا جناح عليهن في وضع جلابيبهن عندهم فان قيل ما بال العم
والخال لم يذكرا قلنا عنه جوابان احدهما انهما يجريان مجرى
الوالدين وقد تسمى العم ابا قال تعالى قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهيم
واسمعيل واسحق فذكر اسمعيل وكان العم قاله الزجاج والثاني ان المراه تحل

لا يبديهما فانها تحل لابن العم وابن الخال فكره لها ان تضع خمارها
عند عمها وخالها لانهما ينعتانها لابنيهما قاله الشعبي وعكرمه وفي قوله
ولا نسائهن قولان احدهما يعني نساء المسلمات دون المشركات
لان نساء اليهود والنصارى يصفن لازواجهن نساء رسول الله قاله
ابن عباس والثاني انه في الجميع حكاه الماوردي والقشيري فعلى هذا
لا فرق بين المومنات والكافرات في النظر ويكون المعنى ولا النساء
تجري لفظ الاضافه كقوله في اباءهن وابناءهن قوله ولا ما ملكت
ايمانهن فيه قولان احدهما الاما دون العبيد وهو قول سعيد بن المسيب
والثاني انه عام في العبيد والاماء وقد سبق بيان هذا في سورة النور
وقرابة الرضاع كقرابة النسب قوله واتقين الله ان يراكن غير هولاء
ان الله كان على كل شي من اعمال بني ادم شهيدا لم يغب عنه شي
قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي في صلاة الله والملائكة
اقوال ذكرناها في هذه السورة قوله يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه اي ادعوا له بالمغفرة واستغفروا له وسلموا تسليما
قولوا السلام عليك ايها النبي والحديث الصحيح الجامع لتفسير هذه
الاية ما روى كعب بن عجره قال قلنا يا رسول الله قد عرفنا
السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ابرهيم انك حميد مجيد رواه البخاري ومسلم ومعنى قوله عرفنا
السلام عليك ما نقوله في التشهد سلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وقال الاصمعي سمعت المهدي على منبر البصرة يقول
ان الله امركم بامر بدا فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اثره صلى الله عليه
وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر
وقال انس بن مالك دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلم اره اشد استبشارا منه يومئذ ولا اطيب منه نفسا قلت يا رسول
الله ما رايتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم
قال وما يمنعني وخرج انفا جبريل من عندي قال قال الله تعالى من
صلى عليك صلاة صليت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر
سيئات وكتبت له عشر حسنات وعن ام الحسن عن ابيها
قالت قالوا يا رسول الله ارايت قول الله ان الله وملائكته يصلون
على النبي فقال عليه السلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني
عنه ما اخبرتكم ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم
فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته
جوابا لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي
الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته
جوابا لذينك الملكين امين وذهب ابن السايب الى ان
معنى قوله وسلموا تسليما اي سلموا لما يامركم به فاذن الصلوة واجبة
على النبي عليه السلام واختلفوا في وقتها فقال قوم كلما ذكر
وقال قوم في كل مجلس ذكر وان تكرر ذكره ومنهم من
قال تجب في العمر مرة وكذا قالوا في اظهار الشهادتين والقراءة
وملائكته بالنصب ورفعها ابن عباس عطفا على محل ان
واسمها وهو ظاهر عند الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف
الخبر لدلالة يصلون عليه قوله ان الذين يوذون الله ورسوله
اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها في الذين طعنوا على
رسول الله حين اتخذ صفيه بنت حيي قاله ابن عباس والثاني
نزلت في المصورين قاله عكرمه وفي بعض الاخبار ومن اظلم ممن
اراد ان يخلق مثل خلقي فيخلق حبة او ذرة وقال عليه السلام لعن
الله المصورين والثالث نزلت في المشركين واليهود والنصارى
وصفوا الله بالولد وكذبوا رسوله وشجوا وجهه وكسروا رباعيته

وقالوا مجنون شاعر ساحر كذاب ويدل على صحة هذا التأويل قوله عليه
السلم ما احد اصبر على اذى يسمعه من الله انه يجعل له ندا ويجعل
له ولدا وهو على ذلك يعافيهم ويعطيهم ويرزقهم والرابع انهم قوم
من المنافقين كانوا يكذبون على النبي عليه السلام ويبهتونه قاله الطبري عليهم
وفي قوله يؤذون الله اربعة اقوال احدها انهم يقولون امرا ويعصونه
ويصفونه بما هو منزه عنه والله تعالى لا يلحقه اذى ولكن لما كان
مخالفة الامر فيما بيننا تسمى ايذاء خوطبنا بما نتعارفه والثاني يؤذون
اولياء الله مثل قوله وسئل القرية محذوف الاهل واراد الله به المبالغة
في النهي عن اذى اوليائه فجعل اذاهم اذاه قاله ارباب المعاني والثالث
معنى قوله يؤذون الله اي يؤذون رسوله وجعل اذى رسوله اذى له تشريفا
له كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه حكاه الماوردي والقشيري والرابع
ان الله تعالى لما كان هو المجازي لهم على اذاهم اضيف الاذى اليه
حكاه القشيري قوله لعنهم اي الله في الدنيا بالقتل والجلا وفي الاخرة
بالنار واعد لهم عذابا اليما قوله والذين يؤذون المومنين والمومنات
الاية لها سبب نزول ولها اربعة اقوال احدها ان عمر رضي الله عنه راى جارية
متبرجة فضربها وكف ما راى من زينتها فذهبت الى اهلها تشتكوا
فخرجوا اليه فاذوه فنزلت هذه الاية رواه عطا عن ابن عباس والثالث
انها نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طريق المدينة يتبعون
النسا اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيرون المراة فيدنون منها
فيغمزونها وانما كانوا يؤذون الاما غير انه لم يكن الامة تعرف من الحرة
لان زيهن كان واحدا انما يخرجن في درع واحد وخمار الحرة والامة
سوا فشكوا ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله فانزل
الله هذه الاية قاله السدي والكلبي والثالث انها نزلت فيمن تكلم
في عايشة وصفوان بن المعطل بالافك قاله الضحاك والرابع ان ناسا
من المنافقين كانوا يؤذون علي بن ابي طالب ويكذبوا عليه حكاه مقاتل

والنقاش والقشيري قوله بغير ما اكتسبوا قال المفسرون
يرمونهم بما ليس فيهم اطلق ايذا الله ورسوله وقيد ايذا المومنين والمومنات
لان اذى الله ورسوله لا يكون الا بغير حق واما اذى المومنين والمومنات
فمنه ومنه فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قال الحسن وقتاده اياكم
واذى المومن فانه حبيب ربه احب الله فاحبه وغضب لربه
فغضب الله له وان الله يحوطه ويؤذي من اذاه وروى
عبد الرحمن بن سمرة قال خرج النبي عليه السلام علينا ذات يوم فقال رايت الليلة
عجبا رايت رجالا يعلقون بالسنتهم فقلت من هولا يا جبريل فقال
هولا الذين يرمون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا وعن الحسن
انه قال من نظر الى مومن او مومنة نظرة يخيفه بها في غير حق اخافه
الله يوم القيمة وروى ان رجلا شتم علقمة فقرا هذه الاية قوله
يا ايها النبي قل لازواجك الاية سبب نزولها ان الفساق كانوا يؤذون
النسا اذا خرجن بالليل فاذا راوا المراة عليها قناع تركوها وقالوا هذه
حرة واذا راوها بغير قناع قالوا هذه امة فاذوها فنزلت قوله قل لازواجك
وبناتك ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن وفيه ثلثة
اقوال احدها ان الجلباب الردا الذي يستر من فوق الى اسفل
وهو قول ابن مسعود والحسن وابن قتيبة والثاني انه القناع
وهو قول ابن جبير والثالث انه كل ثوب تلبسه المراة فوق
ثيابها وفي التفاسير يغطين وجوههن من فوق رووسهن
بالجلابيب ويبدين عينا واحدة ليعلم انهن حراير وقال عكرمة
ادنا الجلباب ان تشد به راسها وباقيه فوق خمارها حتى لا يرى نحرها
قوله ذلك ادنى ان يعرفن اي ادلى واجدر بان يعرفن
فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن والامة مامورة بالتستر
ولكن كان الامر في ذلك الوقت في الاما اسهل والان فيجب التستر
والتقنع في حق الجميع قوله وكان الله غفورا اي لما سلف رحيما

ودون الردا انه يدني المراة على راسها ويلقي منه على وجهها ما يستر بعض ما يظهر ... وفضله على وجهها حتى تتميز عن الامة

بو اخذهم لما انكبوا على جهالة ثم اوعد هولا الفساق فقال لين لم ينته
المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض اي فجور وهم الزناه وقيل
هم المنافقون عبر عنهم بلفظين حكاه القشيري وفي قوله لين لم ينته
المنافقون قولان احدهما لم ينتهوا عن اذى المسلمين وهو قول الكلبي
والثاني عن اظهار ما في قلوبهم من النفاق وهو قول الحسن وقتاده
قوله والمرجفون في المدينه يعني بالكذب والباطل يقولون اتاكم العدو
وقتلت سراياكم يقال رجفه يعني اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه
خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفه وهي الزلزله قوله لنغرينك
بهم اي لنسلطنك عليهم بان نامرك بقتالهم قال المفسرون وقد اغري
بهم فقيل له جاهد الكفار والمنافقين وقال يوم جمعه يا فلان بن
فلان اخرج من المسجد فانك منافق قم يا فلان بن فلان فانك منافق
قوله ثم لا يجاورونك فيها اي في المدينه الا قليلا اي زمنا قليلا حتى
يهلكوا او يرحلوا قوله ملعونين منصوب على الحال اي لا يجاورونك
الا ملعونين وقيل على الذم والمعنى مطرودين مبعدين عن الرحمه
اينما ثقفوا اي وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم
هذا على جهة الامر به قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل
سنه منصوب على المصدر اي سن ذلك سنه قال الزجاج سن الله
في الذين ينافقون الانبيا ويرجفون بهم ان يقتلوا حيث ما ثقفوا
ولا تبديل فيهم سنته وهو قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله
يسالك الناس عن الساعه قال الكلبي سال اهل مكه النبي عليه السلم
عن الساعه وعن قيامها وقال عروه الذي سال عنها عتبه بن ربيعه
قوله قل انما علمها عند الله اي اجبهم عن سوالهم وقل علمها عند
الله وليس في اخفا الله وقتها ما يبطل نبوته وليس من شرط النبي
ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله قوله وما يدريك اي اي شي
يعلمك امر الساعه ومتى تكون والمعنى انت لا تعرف ذلك ثم قال

اصل الرجفان [illegible]
[illegible]
[illegible]
غير حقيقيه

لعل الساعه تكون قريبا اي في زمان قريب فان قيل هلا قال قريبه
قلنا عنه اجوبه ثلثه احدها انه اراد الظرف ولو اراد صفه الساعه
بعينها لقال قريبه هذا قول ابي عبيده والثاني ان المعنى راجع الي
البعث او الي مجي الساعه والثالث ان تانيث الساعه غير حقيقي
ذكرهما الزجاج وانما ابهم امر الساعه واخفاه ليكون العبد مستعدا
لها في كل وقت قوله ان الله لعن الكافرين اي ابعدهم عن الرحمه
واعد لهم سعيرا هي النار المسعوره الشديده وفي الايه دليل على ان
النار مخلوقه لان المعد المهيا قوله خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من العذاب وذلك
ان الله اوجب لهم الخلود في النار ونزع الرحمه من قلوب الملايكه
الموكلين بعذابهم قوله يوم يجوز ان يكون ظرفا للا يجدون
قوله تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها قراة
العامه بضم التا وفتح اللام وجوههم بالرفع وقرى نقلب يعني
السعير وجوههم نصبا وخصت الوجوه بالذكر لانها اكرم
موضع على الانسان من جسده قوله يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا اي في الدنيا قال الزجاج الاختيار الوقف بالالف
لان اواخر الاي وقوافيها تجري مجرى اواخر الابيات وانما خوطبوا
بما يعقلونه من الكلام المولف ليدل بالوقف بزيادة الحرف ان
الكلام قد تم وقد اشرنا الى هذا في قوله الظنونا قوله وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا قرا ابن عامر ويعقوب وابو حاتم ساداتنا
بالالف وكسر التا على جمع الجمع وقرا الباقون بحذف الالف وفتح التا
وفي الساده هاهنا ثلثه اقوال احدها الروسا وهو قول قتاده والثاني
الامرا وهو قول ابي اسامه والثالث الاشراف وهو قول طاوس
والساده جمع السيد قوله وكبرانا فيهم ثلثه اقوال احدها العلما
وهو قول طاوس والثاني ذوي الاسنان وهو قول ما تور حكاه الماوردي

والقشيري والثالث هم المطعمون في غزوة بدر قاله مقاتل قوله
فاضلونا السبيلا اي عن السبيل وهو التوحيد فلما حذف الجار وصل
الفعل والاضلال لا يتعدى الى مفعولين من غير توسط حرف الجر
كقوله لقد اضلني وقرئ السبيلا كالرسولا قوله ربنا آتهم ضعفين
من العذاب اي ضعفي ومثلي عذابنا فانهم ضلوا واضلونا فآتهم
عذاب الضلال والاضلال والعنهم لعنا كثيرا قرا الجحدري وثابت
وعاصم بالبا وهي قراة عبد الله وبعض رواة الشام وقرا
الباقون بالثا وهو اختيار ابي حاتم وابي عبيد قالا انما اخترنا الثا
لقوله ويلعنهم اللاعنون وقوله واوليك عليهم لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين فهذا يشهد للتكثير قوله يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى اي لا تؤذوا محمدا كما اذى بنو اسرايل
موسى فينزل بكم ما نزل بهم واختلفوا فيما اذوا به موسى على اربعة
اقوال احدها انهم قالوا هو آدر دليل هذا التاويل ما روى
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرايل
يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوة بعض وكان موسى يغتسل
وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر
فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى
في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرايل الى سوة
موسى فقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر من بعد ما نظروا
اليه فاخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا وهذا الحديث مشهور في
الصحاح وهو قول اكثر المفسرين والآدر عظيم الخصيتين
وفي رواية اخرى عن ابي هريرة عن النبي عليه السلم انه قال ان موسى
كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جلده شي استحيا منه فقالوا ما
يستتر موسى الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة
فاراد الله ان يبريه مما قالوا وان موسى خلا يوما وحده فوضع

ثوبه على حجر ثم اغتسل فعدا الحجر بثوبه فاخذ موسى يطلب
الحجر ويقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا بني اسرايل فنظروا
الى احسن الناس خلقا واعدلهم صورة والثاني ان موسى
صعد الجبل ومعه هرون فمات هرون فقالت بنو اسرايل
انك قتلته وكان اشد حبا لنا منك والين لنا واذوه بذلك فامر
الله الملايكة فحملته حتى مروا به على بني اسرايل وتكلمت
الملايكة بموته حتى عرفت بنو اسرايل انه قد مات فبراه الله من
ذلك وانطلقوا به حتى دفنوه فلم يطلع على قبره احد من خلق الله
الا الرخم فجعله الله اصم ابكم قاله علي كرم الله وجهه وقيل
احياه الله فاخبرهم ببراة موسى والثالث ان قارون استاجر
امراة بغية لتقذف موسى بنفسها على ملا من بني اسرايل فعصمها
الله وبرا موسى من ذلك واهلك قارون وقد مضت القصة قاله
ابو العالية والرابع انهم رموه بالسحر والجنون حكاه الماوردي
وفيما اذوا به محمدا عليه السلم قولان احدهما قولهم زيد بن محمد
حكاه النقاش والثاني ان النبي عليه السلم قسم قسما فقال رجل
من الانصار هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي
عليه السلم فغضب وقال رحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا
فصبر وهذا قول ابي وايل قوله وكان عند الله وجيها يقال
وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال
ابن عباس كان عند الله حظيا لا يسال الله شيا الا اعطاه الا النظر
وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقد بينا معنى الوجيه في العمران
وقرا ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبد الله بالباء والتنوين
وكسر اللام وقراة العامة اوجه لانها مفصحة بوجاهته عند الله
قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا فيه عشرة
اقوال احدها صوابا قاله ابن عباس والثاني صدقا قاله الحسن والثالث

عدلا قاله مقاتل والثاني والرابع قصدا قاله ابن قتيبة والخامس
هو قول لا اله الا الله قاله عكرمة والسادس انه الذي يوافق
ظاهره باطنه والسابع هو الذي اريد به وجه الله دون غيره
والثامن هو الاصلاح بين المتشاجرين وهو ماخوذ من
تسديد السهم ليصاب به الغرض قاله الماوردي بحفظ اللسان
وسداد القول راس الخير كله والتاسع في شان زينب وزيد بن
حارثة لا تنسبوا رسول الله الى ما لا يصلح قاله مقاتل بن حيان والعاشر
قولا سديدا ايسد عنكم ابواب النيران او الكذب حكاه الغزنوي
سد يسد بكسر السين اي السداد قوله يصلح لكم اعمالكم
وفيه ثلاثة اقوال احدها يتقبل حسناتكم قاله ابن عباس والثاني
يزكي اعمالكم قاله مقاتل والثالث يعطيكم الثواب الجزيل حكاه الغزنوي
قوله ويغفر لكم ذنوبكم اي يسترها عليكم قوله ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي نال الخير كله وظفر به
ونجا من كل خوف قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال في الامانة ستة اقوال احدها انها الطاعة والفرائض
فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال ان
ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم فكرهوا واشفقوا من غير معصية
ولكن تعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها وقالوا نحن مسخرات لامرك
لا نريد ثوابا ولا عقابا فقال الله لادم اني قد عرضت الامانة على
السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل لك ان تاخذها بما فيها
فقال يا رب وما فيها فقال ان احسنت جوزيت وان اسات
عوقبت فحملها ادم فما لبث الا مقدار ما بين الظهر والعصر حتى اصاب
الذنب واخرج من الجنة وقاله اكثر المفسرين والثاني انها
ايتمان الرجال والنساء على الفروج وهو قول ابي بن كعب وقال عبد
الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه

وقال له يا ادم هذه امانة خبأتها عندك فان حفظتها حفظتك
فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة
ولا ايمان لمن لا امانة له والثالث انها امانات الناس والوفاء بالعهد
فحق على كل مسلم ان لا يغش مسلما ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير
وهي رواية الضحاك عن ابن عباس والرابع رواه السدي عن
اشياخه ان ادم لما اراد الحج قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت
وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم
تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق ادم قتل قابيل هابيل
فرجع ادم فوجد ابنه قد قتل فذلك قوله انا عرضنا الامانة الى قوله
وحملها الانسان وهو قابيل حين حمل امانة ادم ثم لم يحفظ له
اهله والخامس حكاه ابن قتيبة عن بعض المفسرين ان ادم
لما حضرته الوفاة قال يا رب من استخلف بعدي فقيل له اعرض
خلافتك على جميع الخلق فعرضها فكل اباها غير ولده والسادس
ان هذه الامانة هي ما اودعه الله في السموات والارض والجبال
والخلق من الدلائل على ربوبيته ان يظهروها فاظهروها الا الانسان
فانه كتمها وجحدها ويعني بالانسان الكافر حكاه الماوردي عن بعض
المتكلمين وذكر الزجاج وللمفسرين في المراد بعرض الامانة
اربعة اقوال احدها ان الله تعالى ركب العقل في هذه الاشياء وافهمهن
خطابه وانطقهن بالجواب حين عرض عليهن ولم يرد بقوله ابين المخالفة
ولكن ابين للخشية والمخافة وكان العرض تخييرا لا الزاما واشفقن
بمعنى خفن منها ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب هذا قول الاكثرين
والثاني ان المراد بالاية انا عرضنا الامانة على اهل السموات والارض
والجبال من الملائكة اذ ليس تخلو هذه المواضع من ملائكة الله فيها
وهذا كقوله واسأل القرية قاله الحسن والثالث عرضنا بمعنى عارضنا
الامانة بالسموات والارض والجبال فكانت اثقل منها لتغليظ حكمها

لم تستقل بها وضعفت عن حملها واشفقن منها كناية عن ضعف
السموات والارض والجبال في جنب الامانه حكاه الماوردي عن ابن
بحر وحكاه القشيري ايضا والرابع ان العرض في هذه الاية ضرب
مثل اي ان السموات والارض على كبر اجرامها لو كانت بحيث تجوز
تكليفها لثقل عليها تقلد الشرايع لما فيها من الثواب والعقاب
اي ان التكليف امر حقه ان تعجز عنه السموات والارض والجبال
وقد كلف الانسان فهو ظلوم جهول ان عقل ما كلف به وتضرب فيه
وهذا كقوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل ثم قال وتلك الامثال
نضربها للناس وقوله فابين ان يحملنها واشفقن منها اي لو كانت
مما تجوز تكليفها لاشفقن وابين وحملها الانسان اي حمل هذا الامر
العظيم فصار حاملا له وهو ظلوم جهول لانه لا يتامل العواقب من
الثواب والعقاب قال جماعة منهم القفال حكاه القشيري قال
قال اذا تقرر في الكتاب انه يضرب الله الامثال للناس وورد عليه
ان الخبر ما لا يخرج الا على ضرب المثل وجب حمله عليه فادريه الانسان
اربعة اقوال احدها انه ادم عليه السلم في قول الجمهور والثاني قابيل في قول
السدي والثالث الكافر والمنافق في قول الحسن والرابع جميع
من قاله ثعلب واختلفت عباراتهم في قوله ظلوما جهولا فقال ابن
عباس والضحاك ظلوما لنفسه جهولا غرا بامر ربه وما احتمله من
امانته وقال قتادة ظلوما للامانة جهولا عن حقها وقال الكلبي ظلوما
لمعصية ربه جهولا لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقال
ابن جرير ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وقال الحسين بن الفضل
جهولا عند الملائكة لا عند الله قوله ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات قال المقاتلان ليعذبهم الله
بالامانة وكذبوا الرسل ونقضوا الميثاق الذي اقروا به حين
من ظهر ادم وقال ابن قتيبة اي عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق